قصة عمري :

وثائق ثورة اليمن وكارثة يونيه 1967

أستاذ دكتور

عبد الرحمن البيضاني

نائب رئيس مجلس قيادة الثورة اليمنية

قصة عمري

وثائق ثورة اليمن
وكارثة يونيه ١٩٦٧

أستاذ دكتور
عبد الرحمن عبد ربه المرادي البيضاني
نائب رئيس مجلس قيادة الثورة اليمنية

الطبعة الثانية
سبتمبر ٢٠٠٨

قصة عمري

الغلاف : تصميم المؤلف

الطبعة الأولى

فبراير عام ٢٠٠٨

مراسلات المؤلف

صنعاء - ت : ٤١٤٣٦٦ | القاهرة - ت : ٢٣٥٩٠٤٣١
فاكس : ٤١٣٥٦٨ | فاكس : ٢٧٥٠٩٤٦٠
سيار : ٧٣٧٧٧٣٧٩٣ | موبايل : ٠١٢-٢١٤-٧٥٥

Email - baydany @ Link . net

www.yemenhistory.org

مختار محمد الضبيبي

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى والليل إذا سجى . ما ودعك ربك وما قلى . وللآخرة خير لك من الأولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى . ألم يجدك يتيما فآوى . ووجدك ضالا فهدى . ووجدك عائلا فأغنى . فأما اليتيم فلا تقهر . وأما السائل فلا تنهر . وأما بنعمة ربك فحدث .

صدق الله العظيم

كلمة حق

الحق أن الدكتور البيضاني قد إستطاع أن يسرع في التعجيل بقيام الجمهورية ، وأكاد اعتقد أنه لولاه لما قامت الجمهورية في تلك الفترة ، أو تأخر قيامها، فهو بحق محرك الجمهورية التى أعلنت للناس صبيحة السادس والعشرين من عام ١٩٦٢ وأنا إذ أقرر ذلك فأنا أعلم أن هذا سيغضب الكثيرين، لكنى أرى أن من الأمانة التاريخية ألانغلب المرارات الشخصية ولا نمزجها بتحريف الوقائع ، وإلا فسنكون ممن يحرفون الكلام عن مواضعه.

وأنا لا أرتضى لنفسى ذلك .

وللناس أن يقولوا في البيضانى ما يشاءون أما أن ينكر دوره الرئيسى فى مولد الجمهورية فلا أعتقد أن أحداً يستطيع إنكاره.

زيد بن علي الوزير

نائب رئيس حزب إتحاد القوى الشعبية

صحيفة الشورى الصفحة الخامسة

٢٠٠٠/١١/١٢

طريق الشعوب إلى مستقبلها الأفضل
حكمة الشاعر أحمد شوقي

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وما استعصى على قوم منال إذا الإقدام كان لهم ركابا

صدقت ياشاعرنا الحكيم
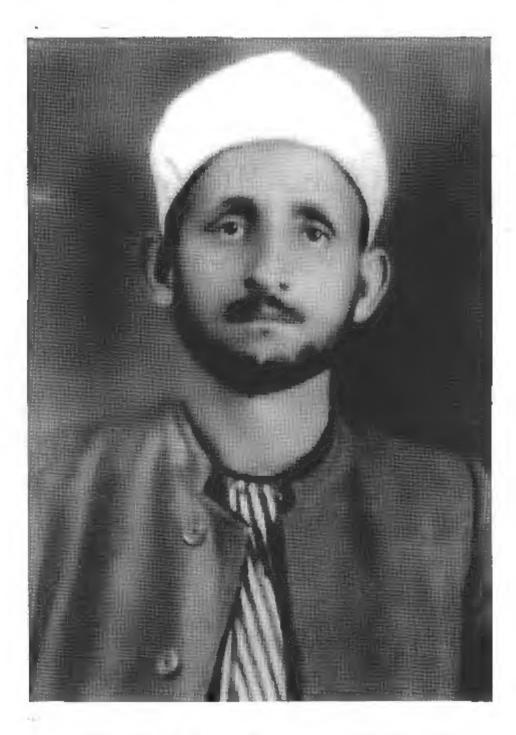
الشيخ الدكتور عبد ربه أحمد المرادي البيضاني
والد الدكتور البيضاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامع الأزهر الشريف

شهادة العالمية للغرباء (الدكتوراه)
للشيخ الدكتور عبد ربه أحمد المرادي البيضاني

إهداء

إلي كل من يشقى فى خدمة شعبه ..
ولا يؤذيه إذا غضب العاجـزون ..

عبد الرحمن عبدربه المرادى البيضانى

ولد أبي الشيخ الدكتور عبد ربه أحمد عبدالله القوز المرادي البيضاني في الصاعجرة قبيلة مراد محافظة مأرب (لواء البيضاء سابقا) . كان أبي دائم الحوار مع عمه بعد موت والده وأكمل حفظ القرآن قبيل التاسعة من عمره ، فعاش طفولته يتيما يصغي كثيره من أطفال اليمن إلى قصص وروايات التجار الذين يجوبون الأرض بين مصر والشام من جهة وفارس والهند وجنوب شرق أفريقيا من جهة أخرى ، وهم عادة ما يحطون الرحال في عدن وحضرموت وبعض بلاد جنوب وشرق اليمن .وكانت أسئلته تنحصر في أسباب النهضة التي سمع أنها سائدة خلف البحر (يقصد مصر) وهل يتقن المصريون في طلب الرزق وسائل لا يعرفها شعب اليمن أو أن أرض اليمن أقل من بقاع الأرض ؟.

ولما إندلعت إحدى الصراعات القبلية بين إحدى القبائل وقبيلة مراد المجاورة لها حول (عنزة) سقطت بين صخور أحد جبال قبيلة مراد وإتهم صاحب العنزة قبيلة مراد بقتلها إندلعت الحرب بينهما ففضلت قبيلة مراد إبعاد نساء وأطفال شيوخها عن منطقة القتال فأرسلتهم إلى مدينة البيضاء شرق اليمن لحمايتهم والتفرغ للقتال وكان من بينهم أبي مع جدتي وكان ذووهم يزودونهم بما يكفيهم .

كان أبي يحاول أن يعرف أسباب ضعف اليمن وعجزها وإنهيار مجدها الذي عرفه في القرآن الكريم ، وإستوعبه فيما وصل إلى يده من كتب التاريخ ، ووقر في أذنه من أحاديث الرواة . وكان يسخر من نفسه ومن أبناء جيله الذين لا يفخرون إلا بماضيهم وقول الرسول صلى الله عليه وسلم حين شهد بأن (الإيمان يمان والحكمة يمانية) ثم لا يصنعون شيئا لمستقبلهم.

كان الرواة يجمعون على إزدهار العلوم وإرتقاء المعيشة في كثير من الدول وبصفة خاصة في مصر حيث الأزهر الشريف منارة الحضارة الإسلامية وقلعة الإنتفاضات السياسية الوطنية فرحل مع إحدى القوافل إلى عدن بعد أن إنتقلت جدتي إلى رحمة الله في مدينة البيضاء ، فإتسعت دائرة معارف أبي في عدن ثم رحل إلى مصر مع زملاء في

مثل عمره من حضرموت بطالبين العلم فى الأزهر الشريف . وكان ذلك سنة ١٣٢١ هجرية ١٨٩٧ميلادية وكان عمره قد أكمل التاسعة .

إنقطع أبي للدراسة فى الأزهر حتى حصل على شهادة الأهلية الأزهرية سنة ١٣٢٩ هجرية - ١٩١٠ ميلادية تحت رقم مسلسل ٦٩٢بينما زاول بعض زملائه اليمنيين أعمالا تجارية بين مصر وعدن حيث كان أولياء أمور اليمنيين يرسلون إليهم كل عام كميات من البن لبيعها فى مصر وإنفاق قيمتها على لوازمهم اليومية إلى جانب ما كانوا يتلقونه من الأزهر الشريف الذى كان يتكفل بمسكن ومأكل الوافدين إليه طالبين العلم ، وكان أبي وزملاؤه يعطون هذا البن إلى أحد التجار لبيعه ثم تولى ذلك بعض زملاء أبي الذين تركوا الدراسة عندما راجت تجارتهم حتى أصبحوا فى ذلك الوقت من كبار رجال التجارة فى مصر ، وكان من بينهم الشيخ سالم عمر باجنيد والشيخان سالم ومحمد باوزير والسيد حسن البار والشيخ عبد الرحمن بناجه . ثم حصل أبي على شهادة العالمية للغرباء (درجة دكتوراة) عام ١٣٣٤ هجرية ١٩١٥ ميلادية تحت رقم مسلسل ٣ وكان قد تعرف فى الأزهر على زميل مصري صادقه طوال سنوات الدراسة فتزوج من شقيقته فى ١١ يونية عام ١٩١٧ وهى إبنة أحد علماء الأزهر (الشيخ عبد الخالق وهبة) ثم كان مولدى يوم ٩ أغسطس سنة ١٩٢٦ بالقاهرة .

كان مولدى منعطفا حاسما فى مسار الآمال الكبار التى كانت تراود خيال أبي، فبعد أن كان قد تهيأ للعودة إلى اليمن ليعمل حاكما شرعيا فى أحد الألوية اليمنية (المحافظات) تنفيذا لأمر صدر إليه من جلالة الإمام يحيى حميد الدين ملك اليمن فى ذلك الوقت، بدأ يشفق على نفسه إذا ما عاد مع إبنه إلى اليمن طفلا لا يجد كغيره من أطفال اليمن مكانا يتلقى فيه العلم وما يتصل به من تطورات العصر.

فهل فى سفره إلى اليمن وإعتذر للإمام يحيى وإشتغل محاميا شرعيا ، وكانت شهادة العالمية (للغرباء) تعطى صاحبها الحق فى مزاولة مهنة المحاماة أمام المحاكم الشرعية فقط، دون أن تكسبه الحق فى تولى مناصب القضاء الشرعى الذى كان وقفا على المصريين الذين يحصلون على نفس هذه الشهادة العالمية بغير صفة (الغرباء) .

أفرغ أبي كل طاقته فى تلقيني الكثير من ألوان المعرفة ، إلى جانب ما ورد فى مناهج الدراسة النظامية فى المدرسة ، وكان قد ألحقني بمدرسة التجارة المتوسطة بالظاهر رغبة منه فى حصولى على أسرع شهادة ولو متوسطة كى أعود معه إلى اليمن حيث كان صادق الولاء للإمام يحيى ، الذى طرد الأتراك من شمال اليمن وواصل الجهاد لطرد

الإنجليز من جنوبها ، وكان أبي يملأ فراغ الوقت ، عندما يجد ثمة فراغ ، بالحديث عن اليمن ، عن ماضيها السعيد وحاضرها البائس ، ويلوم أبناء اليمن الذين تركوا أمجادهم تنهار فوق رؤوسهم ، وفى سمعهم وبصرهم ، عبر المئات من السنين العجاف ولم يصنعوا غير الإستسلام للضياع ، الذي كاد أن يصبح تقليدا يمنيا مسيطرا ، وتراثا تاريخيا متأصلا فى نفسية المواطن اليمنى وشخصيته ، على مر السنين والعصور .

ولعل أبى كان يسخر من نفسه ومن أبناء وطنه عندما كان يردد فى مسامعه أن أهل اليمن ربما لم يسمعوا عن قوله سبحانه تعالى (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) أو أنهم إذا كانوا قد سمعوه فإنهم لم يفهموه ، أو أنهم لم يشاءوا أن يفهموه حتى لا يثقلوا على أنفسهم بمشقة التفكير فى التغيير . كانت عادة اليمنيين الأصدقاء فى القاهرة أن يلتقوا يوميا على طعام الفطار فى بيت كبيرهم وشيخهم السيد حسن البار فى العباسية ، الذى كان عميدا للهاشميين فى مصر ممن كانوا من أصل يمنى . والهاشميون هم الذين ينتسبون إلى بنى هاشم وهم سلالة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكان السيد حسن البار زوج شقيقة زميلهم الشيخ سالم عمر باجنيد الذى أصبح من كبار التجار فى مصر ، بل كان أكبر من يستورد البن الصافى من اليمن والصابون النابلسى من الشام . وبعد تناول الفطار ينصرف كل منهم إلى عمله .

كان هؤلاء الأصدقاء يقضون جميع أمسيات رمضان فى نفس هذا المكان بعد صلاة التراويح ، يقرأون القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة كما وردت فى صحيح البخارى ومسلم . وكان أبى من أحرص الملتزمين بحضور إجتماعات الفطار صباح كل يوم وإجتماعات القرآن والبخارى فى أمسيات كل رمضان . ولعله كان أكثرهم تخصصا فى الفقه الإسلامى وفهما لأسرار اللغة العربية . أو كان الوحيد من بينهم الذى تخرج فى الأزهر ونال شهادة العالمية (الدكتوراه) متفوقا فى البلاغة والبيان ، متمكنا بأسرار اللغة العربية إلى جانب العلوم الإسلامية ، فكان هو الذى يتصدى من بينهم لتلاوة صحيح البخارى وشرح الأحاديث النبوية الشريفة وكان يعقب ذلك حوار بين الحاضرين يشدهم إلى الحديث عن اليمن وأحوال اليمن ، ولذلك كان حريصا على أن يصحبنى إلى هذه الجلسات الدينية اليمنية ، فأتعلم مما أسمع فى هذه الجلسات .

سمعت السيد حسن البار صاحب الدار وعميد الهاشميين اليمنيين المقيمين فى مصر فى مناسبة وغير مناسبة يقول أنه قد ورد عن النبى (صلى الله عليه وسلم) أن الناس جميعهم سواء وأنه (لا فرق بين عربى وعجمى إلا بالتقوى) وكان يحلو له أن يتلو ، ضمن ما يتلو ، الآية الكريمة (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم

النبيين وكان الله بكل شيء عليما).

ولعله كان يستشعر حرجا من لقب السيد الذى يسبق إسمه ، أو كان يشفق على نفسه من عمادة الهاشميين اليمنيين فى مصر ، وكان يطلب من أبى أن يشرح معنى التقوى التى ترجع عند الله فضل المسلم على المسلم .

كان الرجل مثالاً عظيما للتقوى ، ونموذجا فريداً للصلاح ، كما كان قدوة حسنة فى التواضع .

ذلك ما جعلنى أعشق الرجل ، وأفخر بأهل البيت وأهتف من أعماقى لسلالة النبى صلي الله عليه وسلم ، حزننا أشد الحزن على أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبى بكر رضي الله عنها وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وغيرهم من الذين جاهدوا الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه وظاهروا عليه معاوية بن أبى سفيان وزرعوا أول بذرة للخلاف والصرع بين المسلمين ولله تعالى في ذلك حكمة لايدركها إلا سبحانه وتعالى .

كان حين العودة إلى الوطن يسيطر على مشاعر الحاضرين عندما يصلون إلى الحديث عن اليمن ، ويتبادلون الأخبار التى تصل عنها أو منها .

كانوا يتسابقون إلى ذكر أمجادها التاريخية وماضيها العريق .

عرفت منهم أن اليمن كانت أول بلد فى العالم يشيد على أرضه العمارات ذات العشر طوابق التى كان يشيدها اليمنيون قبل مئات السنين ، على نحو ما تغنى به المؤرخ الهمدانى ، وأنه عندما توافدت على الرسول الكريم مواكب الشعب اليمنى تعلن إيمانها بالله قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (الله أكبر جاء نصر الله والفتح ، جاء أهل اليمن هم أرق قلوبا وألين أفئدة ، الإيمان يمان والحكمة يمانية) .

عرفت من أبى ورفاقه أن رجال اليمن كانوا فى طليعة الجيوش الإسلامية التى عمرت الأرض بعدئذ بالإيمان والعدالة والمساواة ، وأن الأغلبية الساحقة من جيوش عمرو بن العاص التى فتحت مصر كانت من رجال اليمن ، وكذلك أغلبية جيوش معاوية التى فتحت الشام من اليمنيين، وكذلك أغلبية جيوش عبد الرحمن الداخل التى فتحت المغرب وأن الجيوش اليمنية قد واصلت نشر الإسلام حتى وصلت فى عهد عبد الملك بن مروان وبنيه الأربعة إلى أسبانيا وجنوب فرنسا غربا ، ثم إلى الهند وتخوم الصين شرقا ، وأنه

كان من بين القادة اليمنيين المشهورين أمير الأندلس السمح بن مالك الخولانى فاتح قرطبة ومؤسس الإمارة فيها سنة ٩٨ هجرية ، وعبد الرحمن الغافقى العكى اليمانى بطل الفتح الإسلامى فى أسبانيا سنة ١١٢ هجرية ، كما تشهد على ذلك قلعة همدان فى قرطبة وقلعة خولان فى غرناطة وقلعة يحصب فى أشبيلية .

كذلك عرفت أن بعض القبائل التى تسكن مصر فى محافظات الشرقية والبحيرة والصعيد والأسكندرية من القبائل اليمنية ، وأنه لا تزال أسماء بعض العائلات المصرية تحمل أصلها اليمنى أمثال عائلات عبس وخولان ، وعامر ، وبنى مر ، وجهينة ، وعلام ، وعبيد ، وسالم . كان ذلك بعض حديثهم عن أمجاد اليمن وماضيها العريق ، وكانوا يطربون له ، وينتشون منه ، ثم لا يملكون أنفسهم من الحسرة وهم يرثون حاضرها البائس المظلم ، وينعون مستقبلها الأسود الكئيب ، ولعل حديثهم عن حاضرها البائس المظلم كان يتصدر الحديث كله .

وهم كغيرهم من أبناء اليمن الذين عرفوا الحياة خارج أسوارها لا يستطيعون أن يمسكوا أنفسهم عن ذكر ذلك الحاضر البائس المظلم .

كنت أحزن من كل ما أسمع عن اليمن ، وأستوعب كل ما يقال عنها ، وكان الجميع يأسفون عند وصف ما يسود فيها من ألوان التخلف والظلم والطغيان .وكان أبى يقول أن أرض اليمن ليست أقل من بقاع الأرض ، وعقول أبنائها ليست قاصرة عن عامة العقول ، وكان يتساءل عن سبب ضعفهم وعجزهم وفقرهم وانهيار مجدهم . هل كان أجدادهم خيرا منهم ..؟ فأصبحوا لا يفخرون إلا بالماضى ، ينثروا عليه نوافح الزهور ، ويزفونه فى عرائس الأفكار والأشعار ، ثم لا يغنمون من الحاضر بغير أنياب الوحوش ومواكب الحزن والألم والحسرة ..؟.

كان أبى يتساءل لماذا تخرن امتنا السعيدة ويقبح الوجود الجميل ..؟ لماذا يصمت الروض الغرد ويذوى الشعب الأصيل ..؟ فماذا به وليس له حاضر يسعد به ، ولا مستقبل يتطلع إليه ، ولا حلم ، ولا أمل ، ولا رجاء . هل تحامل على مجده حكم القدر ..؟ أم تواطأ على شعبه ظلم البشر ..؟ أم تقاعس أهله حيث يجد الناس ..؟ لتخلفنا بينما تنهض الأمم ..!!

كان أبى يحلم بشعب اليمن ومتى يضحى تثاؤبه زئيرا ، ويأسه بأسا ، لتصبح آماله

حقائق ..؟ وعندئذ تتهذب الشمس ، فتتغير طلعتها ويتبدل غروبها . وهي تطلع في اليمن ، ولا يحفل بطلوعها إنسان ، وتغرب ولا يأتي غروبها بغير الظلمة والمآسي والحرمان . كنت ألتقط هذه الكلمات ولا أنساها . وكانت تنزل على قلبي صواعق أصابتني بجراح أدمت خيالي ، لكنها زرعت في أعماقي كل آمالي.

فخيالي كان محصورا في العودة إلى وطني كما غرسها أبي في نفسي وهي تصور لي مكانتي عندما أتم تعليمي في مصر وأعود إلى اليمن . وأشترك مع أبناء وطني في العمل على إستعادة أمجادنا التاريخية ونضع معا حجر الأساس في بناء نهضتنا الحضرية .

تعلمت كثيرا في هذه الجلسات الرمضانية اليمنية الدينية واللغوية . وكان أبي أثناء عودتنا إلى بيتنا كل ليلة يسألني عما عرفت عن اليمن وحفظت من الآيات والأحاديث ، وما تعلمت من الشرح وما تلاه من حوار ، وكان يتوقع أن أتلو عليه ما سمعته كله ، لا ينقص منه شيء . وذات ليلة ونحن عائدون إلى بيتنا سألني (هل العلم أفضل أم التجارة ؟) وكنت متأثرا بثراء وفخامة بيوت رفاق أبي الذين تركوا العلم وتفرغوا للتجارة فأجبت بأن التجارة أفضل من العلم فقرص أبي أذني قائلا هذه القرصة ستذكرك يوما ما بأن العلم هو الأفضل لأن العلم يرفع هامة العالم في حياته ويشيد بذكراه بعد مماته أما التجارة فإنها عرض زائل.. وهي كسب وخسارة والمال يمكن أن يخسره صاحبه حتى ولو بغير تقصير منه وفجأة يجد نفسه بغير شرف العلم ولا وجاهة المال .أما إذا كان المال مستندا على العلم فإن صاحبه في وسعه تنميته وتعويضه .

كانت قرصة أبي أول درس أستوعبه في مسيرة الحياة ومبادئ الإقتصاد .. وهو العلم النافع ثم العلم النافع ثم العلم النافع ..

ثم إستأنف أبي حديثه عن السيرة النبوية وأغلب ظني أن إندماجي مع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وشوقي لمتابعة سيرة اليمن قد غرسا عندي منذ نعومة أظافري عادة التركيز المستغرق عند الإستماع فينغرس في ذاكرتي حتى صرت قليل النسيان ولله الحمد من قبل ومن بعد .

ومع ذلك .. كان أبي عظيم الحسرة لأنني كنت قد بلغت الثانية عشرة من عمري ولم أحفظ القرآن كله كما يفعل بعض أبناء عمري سواء في اليمن أو في مصر . وكان أبي

قد حفظ القرآن كله ولم يكن قد بلغ التاسعة من عمره عندما غادر اليمن ليلتحق بالأزهر الشريف بطلب العلم.

إتجه أبي إلى إستكمال ثقافتي الدينية واللغوية . أما الثقافة الدينية فكان يتولاها بنفسه سواء في البيت أو في الجلسات الدينية الرمضانية عند السيد حسن البار، وأما الثقافة اللغوية فقد إتفق مع زميله من الأزهر الشيخ أحمد عياده على أن يستأجرا مدرسا أزهريا يقوم بتعليمي مع زميلي خالد إبن الشيخ أحمد عياده منهاجا لغويا شملا يفوق منهاج اللغة العربية في المدرسة التي كنا ندرس فيها.

هذا المدرس الأزهري كان خفيف الظل ، وكانت له جاذبية خاصة تصهر خيال التلاميذ في روحانية الدرس فتجعل الدروس المعقدة تنساب في يسر وتتدفق في رفق وهي متجهة في سهولة إلى عقولهم التي تكون قد تهيأت لإستيعابها منذ أول لقاء معها . زميلي خالد (رحمه الله) أصبح الدكتور خالد أحمد عياده من كبار أطباء العيون في مصر كما وصل والده رحمه الله إلى منصب رئيس المحكمة العليا الشرعية.

وذات يوم .. كان أبي يستعد لإستقبال خالي صديقه الحميم وزميله في الأزهر بمناسبة وصوله منقولا للعمل في القاهرة ناظرا لمدرسة ثانوية .

وكان أبي قبل أن يترك بيتنا في ذلك الصباح قد أشرف بنفسه على إعداد حديقة البيت ، وذبح الكبش الذي كان قد أعده لوليمة الإحتفال بقدوم خالي .

وبعد نحو ساعتين وصلت إلى باب بيتنا سيارة اسيد حسن البار ونزل منها أصدقاء أبي اليمنيون ففرحت أعظم الفرح بعودة أبي معهم معتقدا أنه قد دعاهم لقضاء ذلك اليوم في حديقة بيتنا إنتظاراً لوصول خالي الذي كان أيضا صديقهم وزميلهم فإذا بهم يحملون أبي بين أحضانهم .. ولم أفهم ما جرى ..

ناديت على أبي فلم يرد ..

مسكت ذراعه فسقطت مني ..

فجمدت فرحتي ولم أفق من صدمتي ولم أدرك أن أبي قد مات إلا عندما دق أذني بكاء أصدقائه ، ورأيت دموعهم تغسل خدودهم ، فهو رفيق رحلتهم من اليمن وأديب

هل هو الإفراط في حب الوطن قد أملى على أبي أن ينسب الذكاء والطاقة الخلاقة إلى أهل بلده . ولعلني أخطأت في حقه عندما سألت نفسي هذا السؤال ، لأن حب الوطن ليس فيه إفراط قط ، فالوطنية مشاعر لا نهائية . ولربما أسهب أبي في مدح صفات الشعب اليمني إثارة للروح المعنوية التي ينبغي أن تسود مشاعر اليمنيين حتى تنطلق منهم الدعوة إلى حياة يمنية أفضل .

مهما كان الأمر ، وجدت نفسي بعد موت أبي في حيرة من أمري . وجدت نفسي وحيدا في التفكير والتأمل والتساؤل .

فكان لزاما على أن أبحث بنفسي عن جواب سؤالي .

ساقني خيالي إلى البحث عن الإنسان هل هو مجبر أم مخير.. ؟ فإذا كان الله قد أجبر الإنسان اليمني على النوم في سبات الحياة المتخلفة ، إذن لا أمل في إيقاظه من هذا التخلف ، أما إذ كان الإنسان اليمني ، كأي إنسان ، مخيرا يستطيع أن يختار ما يشاء من أشكال وأنماط حياته فعندئذ يمكن إيقاظ الشعب اليمني ليبحث بإرادته عن أشكال وأنماط حياة أفضل بعد تبصيره بخطئه عندما رضى بحياته المتخلفة ، وتشبث بها دون سواها ، وكأنه إختارها دون غيرها .

وجدت نفسي شغوفا متطلعا إلى معرفة ما إذا كان الإنسان مجبرا أم مخيرا .

كان التوصل إلى إجابة هذا السؤال يمثل عندي حاجزا نفسيا توقفت عنده كل آمالي وأحلامي ، إذ كيف يأمل الإنسان في أمر لا يمكن عقلا أن يحققه ، طالما قد فرض الله عليه غيره .

كان الأقرب إلى عقلي أن الإنسان مجبر ليس له أن يختار ما يريد وهذا ما يفسر وصف أبي للشعب اليمني بالذكاء والقدرة الخلاقة مع إستسلام نفس هذا الشعب لإنهيار مجده ، وتحوله إلى قصة تتسلى عليها الأمم ، ويتندر بها الظرفاء ، وتسخر منها الضمائر .

إنشغلت عن الدراسة في المدرسة وأخذت أتردد يوميا على دار الكتب المصرية في باب الخلق بالقاهرة ودأبت على قراءة أمهات كتب العلماء الذين بحثوا مسألة الجبر والإختيار . أمضيت سنة ذاهبا كل يوم إلى دار الكتب متشبثا بسؤالي ، عائدا منها كل

يوم بغير جواب عليه . لأن علماء المسلمين مختلفون .

ومهما كان الحال لقد إستفدت كثيرا من هذه القراءات والأبحاث الفلسفية والإجتهادات الفقهية بفضل ما تلقيت عن أبي رزملائه في الإجتماعات الدينية ، وما تعلمت من المدرس الأزهري المفرط في قدرته على شد إنتباه التلاميذ .

وبينما كنت أفكر في هذه الأمور، وأتأمل أسرار الكون مشتاقا إلى فهم ألغاز الحياة حياة الإنسان ، حياة الأمم والشعوب ، مستغرقا في تصور ماذا كان قبل الحياة وماذا يكون بعد الموت ، إذا بعيني تقع على دودة حرير كانت تتسلق على غصن يتدلى من أغصان شجرة التوت التي زرعها أبي في حديقة بيتنا . تذكرت أن هذه الدودة كانت بيضة قبل أن تكون دودة ، وأنها بعد أن تتحول إلى دودة تمشي على الأرض سوف تنسج من حولها شرنقة الحرير كي تستقر فيها أياما معلومات ، ثم تخرج منها في هيئة أخرى. إذ تخرج منها فراشة تطير بجناحيها في الهواء ، بعد أن كانت دودة تزحف على أقدامها على الأرض . وهي حين تخرج في هيئتها الجديدة فإنها تترك من ورائها وفي شرنقتها جثتها التي شكلت هيئتها السابقة عندما كانت دودة .

نحن البشر نشاهد هذه الأطوار ونتأملها ، ونكاد لا نستخلص منها الدرس المفيد والموعظة الحسنة ، ولا نرى فيها الحجة الدامغة والبرهان القاطع .

إننا البشر نشهد أن بيضة دودة الحرير ذات شكل مستدير وحجم صغير ، ونشهد أنها تتحول إلى دودة تمشي على الأرض .. ونشهد أيضا أنها تترك جثتها ترقد في قبرها الذي يسمونه شرنقة الحرير ثم نشهد أنها بعد ذلك تصبح فراشة تطير في الهواء . لكننا لا نشهد شيئا من أمرها قبل أن تكون بيضة ، ولا بعد أن تكون فراشة ...!!!

تقف عقولنا عند هذه الحدود ، لا تتجاوزها أو تقفز من فوقها .

لا نعلم من أمر الفراشة شيئا عندما تتحول إلى هيئة أخرى ، لا نعرفه لأننا لا نشاهده ، يسمونه موتا وقد يكون في الحقيقة تحولا إلى طور آخر من أطوار خلقها .

فلماذا نبحث من أصل الإنسان قبل أن يولد ثم نختلف على مصيره بعد أن يموت ..؟ شأنه في ذلك شأن دودة الحرير حين تدفن نفسها في قبرها الذي يسمونه شرنقة ثم تخرج منه فراشة تتناسق في ألوانها .

لماذا نجهد أنفسنا ونجهد عقولنا ، تائهين لاهثين ونحن نبحث عن حقائق لا تدركها عقولنا ، ليس عجزا منها ولا قصورا فيها ، وإنما لأنها بحكم كونها عقولا مخلوقة فإنها ذات طاقة محدودة ، لا تستطيع أن تتجاوزها أو تقفز من فوقها ، لأن الذي خلقها قد رسم لها حدودها ، حتى لا يفسد نظام الكون عندما يستوي الناظم بالمنظوم ، أو يختل كيان الخلق عندما يستوي الخالق بالمخلوق .

إذن ، لا علينا إذا لم تصل عقولنا المخلوقة إلى ما كان قبل الخلق الذي نعرف هيئته ، وماذا يكون بعد الخلق الذي لا ندرك أسراره . فنحن البشر المخلوق لا نحيط بشيء من علم الخالق إلا بما شاء أن نُحاط به من الحقائق . ومن هذه الحقائق أننا ونحن على هيئة الخلق التي نعرفها ، مطالبون بإتباع ما أمر به الخالق والإمتناع عما نهى عنه.

ونحن لا نتبع ولا نمتنع إلا إذا أتاح لنا الخالق قدرة الإتباع وقدرة الإمتناع ، ثم أتاح لنا إرادة إختيار القدرة التي تتبع والقدرة التي تمتنع .

لذلك خلق الله في الإنسان القدرة والإرادة لقصد أراده الله سبحانه وتعالى ، ليكونا موضع التكليف ومناط الجزاء ، وشرطا لنسبة الأفعال إلى الإنسان المكلف . لكنه عندما يختار الإنسان فإنه لا يخرج عما في دائرة علم الله الذي خلقه .

إذن .. الإنسان لابد أن يكون مخيرا يريد ما في علم الله وأن الله لا يمكن أن يكون قد فرض على شعب اليمن الفقر والتخلف والحياة تحت الظلم والطغيان والجبروت.

لابد حينئذ من أن تكون هذه الظروف اليمنية المتخلفة قد إختارها وأرادها أو رضي بها شعب اليمن جيلا من بعد جيل في نطاق علم الله الذي منذ الأزل يعلم أن شعب اليمن سوف يختار هذه الظروف بعينها و يرضى بها، طوال زمن لا نزال نجهل مداه ، ولا نعرف منتهاه ، بينما يعلمه الله قبل أن يخلق شعب اليمن .

وعندما وصل ، عقلي الصغير ، إلى هذه الحقيقة المبهمة إرتاح فؤادي واطمأن قلبي على شعب اليمن ، فكانت البشرى التي شرحت صدري لمستقبل اليمن ، لأنني آمنت بأن شعب اليمن الذكي ذا الطاقة الخلاقة يمكنه أن يخطو إلى النهضة والحضارة عندما يختار ويريد النهضة والحضارة .

وهو لا يختار ولايريد هذه النهضة والحضارة إلا إذا بصره المصلحون بأحواله القاسية

التي يعيشها، مقارنة بأحوال الأمم الأخرى التي إزدهرت ونهضت وتطورت ، وأطلعه المصلحون على تحليل الأسباب التي أوجدت هذه الأحوال القاسية وفرضتها عليه فإستسلم لها، ثم لا تقف رسالة المصلحين عند هذا الحد، بل يجب أن تتعداه إلى طرح عناصر الفجر الجديد ، فجر النهضة والحضارة ..

والنهضة والحضارة ليست كلمات تلقى إلقاءً عابرا في معرض الحديث عن سيرة الأمم، وإنما هي مناهج لمقومات جديدة تنبثق من ظروف كل أمة من بعد أن تستفيد قدر ما تستطيع مما وصل إليه العلم وبلغه التطور .

زاد يقيني بأن دراستي في مدرسة التجارة المتوسطة لا تمكنني من الإشتراك مع المصلحين من أبناء وطني ،لأن إصلاح اليمن، كغير اليمن ، يحتاج إلى دراسات مستفيضة في العلوم القانونية والشرعية والتاريخية والنفسية والفلسفية إلى جانب دراسات متخصصة في العلوم الإجتماعية والإقتصادية والسياسية . وشيء من ذلك لا يمكن تحصيله في مدرسة التجارة المتوسطة التي كنت قد تركتها منذ سنة أو يزيد .

كان لابد من السعي إلى الإلتحاق بالجامعة المصرية ، وبكلية الحقوق بالذات ، الأمر الذي يشترط أن يسبقه إلتحاقي بمدرسة ثانوية كي أحصل منها بعد أربع سنوات على شهادة الثقافة ثم شهادة التوجيهية (الثانوية العامة الآن) وبغير ذلك لا يمكن أن ألتحق بالجامعة المصرية أو بغيرها من الجامعات .

كنت في عجلة من أمري ولم أطق الإنتظار خمس سنوات أخرى حتى ألتحق بالجامعة المصرية فأخذت أبحث عن وسيلة لأختصر هذه السنوات الخمس . فنصحني أحد العارفين بأنه في وسعي أن أتقدم في نفس تلك السنة لأداء إمتحان الحصول على شهادة الثقافة العامة نظام الأربع سنوات . أي أن أؤدي الإمتحان في جميع مناهج ومواد سنوات الدراسة الثانوية في إمتحان واحد ، واضعا في الإعتبار أن نسبة النجاح في هذا النظام المعروف بنظام الأربع سنوات لا تتعدى نصفا في الألف ، لا سيما بالنسبة إلى الطلاب الذين يدرسون مناهج السنوات الأربع في منازلهم والذين لم يسبق لهم أن إلتحقوا بمدرسة ثانوية قط وكان هذا النظام بمثابة فرصة أخيرة للفاشلين في دراسة الثقافة والمفصولين من مدارسهم.

فرحت بهذه النصيحة وسجلت إسمي في إدارة الإمتحانات العامة كطالب (من منازلهم) للحصول على شهادة الثقافة (الثانوية العامة) نظام الأربع سنوات ، وكان

ذلك في شهر مارس سنة ١٩٤٥ أي قبل موعد الإمتحان بما يقل عن أربعة أشهر ، وكنت قد قررت نهائياً ترك الدراسة في مدرسة التجارة المتوسطة بعد أن وصلت فيها إلى السنة الثالثة قبل أن أعكف على القراءة في دار الكتب المصرية .

علم خالي بهذا الخبر وكان ناظراً لإحدى المدارس الثانوية فظن أنني قد ضيعت نفسي في هذا القرار كما ضيعت وقتي في دار الكتب ، وأنه من المستحيل على مثلي الذي لم يدرس في أية مدرسة ثانوية أن يستوعب مناهج وعلوم السنوات الأربع في أربعة أشهر وفي البيت وبغير مدرسين ولا معمل للكيمياء ، ولا دروس في الجبر والهندسة وغير هذه وتلك .. فأمسك خالي بعصاته وهو بقربي ، فهو خالي وزميل أبي رحمه الله وولي أمري فضلاً عن كونه ناظراً لمدرسة ثانوية يعرف أكثر مني نتائج هذه المجازفة ، لكن مصرٌ على إعادتي إلى مدرسة التجارة المتوسطة وأن أتفرغ كلية للدراسة فيها كي أحصل منها على دبلوم التجارة المتوسطة بعد سنة واحدة حيث كنت في السنة الثالثة .

أبديت إصراري على عدم إضاعة سنة من عمري للحصول على شهادة متوسطة لا أسعى إليها ، ولا ينشرح لها صدري، وأظهرت عزمي على ألا يضيع يوم واحد يمكن أن يقربني من الإلتحاق بالجامعة وبكلية الحقوق بالذات ، فتدخلت أمي وكانت تصدقني مثلما كانت تصدق أبي، كانت تعتبرني رسالتها في حياتها وذكراها بعد موتها ، فلم تقتصد جهداً من أجلي إلا بذلته ، ولا طريقاً إلى تحقيق حلم أبي إلا ذللته .

كانت لا تنام عندما أسهر متصفحاً كتاباً لعلي أطلب حاجة تساعدني على وعثاء السهر فلا يضيع وقتي فيما لا يحسن أن يضيع فيه . لكن خالي كان أكبر منها سناً ، وأكثر منها علماً . وهي أدرى منه بإصراري وأعرف منه بعزيمتي .

هي التي سهرت معي وشاهدت حيرتي عندما كنت أبكر كل يوم ذاهباً مع كتاب إلى دار الكتب ، ثم أمسي عائداً منها مع كتاب آخر غير الذي رأتني أسهر على قراءته في كل ليلة سابقة . وهي التي غاصت في أعماقي، وذابت في مشاعري ، وأحصت خلجات صدري ، ونبضات قلبي . فأخذت تسوق الحجة تلو الحجة حتى أقنعت خالي كي يتركني وشأني مع دراسة الثقافة نظام الأربع سنوات ، واسترسلت حتى أقنعتني بألا أترك السنة الثالثة بمدرسة التجارة المتوسطة التي أمام عزيمتي وإصراري لن تستغرق وقتاً يشغلني عن الإعتكاف للدراسة الثانوية ، لعل الله يوفقني في هاتين الدراستين المختلفتين أعظم الإختلاف .

بدأت أتقبل التحدي العلمي وأنزل إلى ميدان الصراع الدراسي، جمعت كتب المدارس الثانوية من أولها إلى آخرها ، طفت بأصدقائي الذين كانوا يتأهبون لأداء إمتحان في شهادة الثقافة العامة نظام السنة الواحدة حيث كانوا من طلبة المدارس الثانوية المنتظمين.

وجعلت أسترق السمع عندما كان بعضهم يتلقى دروسا خصوصية في المواد الرياضية ، فلم يكن من السهل على المرء أن يستوعبها من مجرد قراءة مناهجها ومجلداتها ، بغير شرح من مدرس ولا تمرين في مدرسة .

وكنت شديد الحرص على تثبيت فؤاد أمي فلا ينقص شيئ من ثقتها في عزيمتي واطمئنانها إلى إصراري ، ولذلك لم أطلب منها أن تستأجر مدرسا يعينني على هذه الدراسة التي وصفها خالي بأن النجاح فيها ضرب من ضروب الخيال ، ووصمني بأني تركت حقيقة للنجاح الممكن وتعلقت بوهم الأمل المستحيل . أخذت ألتزم الذهاب يوميا إلى مدرسة التجارة ، وبدأ القلق على مستقبلي يملأ صدري والإشفاق على نفسي يعتصر قلبي ، لأن وقتي بالمدرسة كان يضيع سدى وينقضي هباء دون أن أظفر بأي جديد سوى ألوان متزايدة من شغب الطلاب ، ودرجات متناقصة في إهتمام المدرسين .

ذهبت إلى ناظر مدرسة التجارة المتوسطة الأستاذ مصطفى حسن وأطلعته على ما يهمني تسجيل إسمي مع الطلبة المتقدمين لإمتحان شهادة الثقافة (الثانوية العامة) (نظام لأربع سنوات) وشرحت له أسباب قلقي من ضياع وقتي بالمدرسة بينما كنت في سباق رهيب مع الزمن، وتحد حاسم مع النفس وعزم أكيد على تخطي العقبات ، وتحقيق ما يدينه خالي مقتنعا بأنه المستحيل .

ويتشبث به خيالي معتقداً أنه الممكن ،وأنه الخيار الوحيد ...!!!

لأنه الحلم والأمل والرجاء .. لأنه الإسراع في العودة إلى الوطن لمحاولة الإشتراك بالعلم النافع المتخصص في إصلاح وطني .

طلبت من الأستاذ الناظر أن يعفيني من نسبة الحضور إلى المدرسة فأعفاني منها بعد أن تأكد من صدق عزيمتي ثم شد على يدي داعيا الله سبحانه أن يوفقني فيما عزمت عليه وإن لم يستطع إخفاء حيرته من أمري ، وإعجابه بعزيمتي وصدق مشاعري.

وفقني الله إلى النجاح في مدرسة التجارة المتوسطة وإنتقلت إلى السنة الرابعة، سنة الحصول على الدبلوم ، وعندما ظهرت نتيجة إمتحان الثقافة العامة نظام الأربع سنوات في إمتحان واحد، كنت والحمد لله من الناجحين .

كانت فرحة أمي ليست لها حد، ودهشة خالي ليست لها وصف ، أما أنا فقد حمدت الله جلت قدرته ، وبدأت أشعر بأنني أسير في الطريق الصحيح ، طريق العودة العلمية النافعة إلى الوطن .

في السنة التالية (١٩٤٦) حصلت على دبلوم التجارة المتوسطة وشهادة التوجيهية في نفس الوقت ، فالتحقت بكلية الحقوق ، لكنني لم أجد علوم كلية الحقوق تشغل وقتي كله ، ولم تتضمن أية دراسات عن الفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم الإجتماع ، وهي العلوم المكملة للحد الأدنى لثقافة من يسعى إلى الإشتراك في إصلاح شعب ، فإلتحقت في المساء بالجامعة الأمريكية بالقاهرة لدراسة الفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم الإجتماع . وكان الدكتور بادو أستاذ الفلسفة في هذه الجامعة من أكثر الذين شدوا إنتباهي وملكوا ناصية أذني، وهم يثرون عقلي بألوان متعددة من العلوم والمعارف ، ولازلت أذكره عندما كان ينسى نفسه ويندمج بكل حواسه ، وهو يشرح فلسفة أفلاطون ومدينته الفاضلة وهرمه المعكوس وبقية أفكاره الفلسفية السياسية.ثم الفيلسوف سقراط الذي رحب بإعدامه بالسم ولا يعش بين قوم لا يقدرون العلم فرفض محاولة تلاميذه أن يهربوه من السجن أو يستبدلوا بالسم مادة غير سامة في غفلة من الحراس فقال لهم أن أبناء قومه لا يستحقون أن يعيش بينهم فهم يكرهون العلم.فتذكرت ما قاله الشاعرأحمد الشوقي عن هذا الفيلسوف العظيم سقراط حيث قال :

سقراط أعطي الكأس وهي منية   شفتي محب يشتهي التقبيلا
عرضوا الحياة عليه وهي غباوة   فأبى وآثر أن يموت نبيلا

كان اليمنيون المقيمون في مصر قليلين ، لم يتجاوزوا أصدقاء أبي وأولادهم ثم وصل إلى القاهرة في نفس ذلك العام (١٩٤٦) أربعة طلاب من اليمن أرسلهم الأمير سيف الإسلام أحمد أكبر أبناء الإمام يحيى (والإمام فيما بعد) وهم حسين الحبيشي وعلي عبده سيف وعبد العزيز الفتيح وعلي محمد عبده ، ليدرسوا في المدارس الثانوية المصرية.

كانت الجامعة العربية قد تأسست وإشتركت فيها اليمن وأصبح لها مندوب يمثلها

إلى جانب كونه وزيرها المفوض . فأرسل رفقاء أبي رسالة إلى ولي العهد سيف الإسلام أحمد بواسطة السيد علي إسماعيل المؤيد وزير اليمن المفوض ومندوبها الدائم لدى الجامعة العربية ، ينصحون له أن يضمني إلى أفراد البعثة التعليمية الأربعة ، وكنت في ذلك الوقت قد إلتحقت بكلية الحقوق والجامعة الأمريكية إلى جانب عملي مراقبا مساعدا لحسابات الجمعية التعاونية للبترول ، لكن ولي العهد لم يرد على هذه الرسالة لا بالموافقة ولا بالرفض .

ولما شكى رفقاء أبي إلى الوزير المفوض من موقف ولي العهد قال لهم أنهم أخطأوا حين كتبوا في رسالتهم إلى ولي العهد إسمي بأكمله وهو (عبد الرحمن عبد ربه أحمد المرادي اليمضاني) لأن نسب (المرادي) يثير تشاؤم الهاشميين منذ أن أقدم عبد الرحمن بن ملجم (المرادي) على قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بناء على قرار جماعي من زعماء المسلمين في ذلك الوقت، ولذلك نصحهم الوزير بإعادة الكتابة إلى ولي العهد بعد أن يحذفوا من إسمي لقب (المرادي) .

ولعلهم ترددوا في الإقتناع بهذه النصيحة حيث كان معظمهم من الهاشميين الأفاضل الذين شملوني بتشجيعهم بعد موت أبي ، ولا يسألون أبناء لميلة مراد عن فتنة مضى عليها أكثر من ثلاثة عشر قرنا ، ثم تساءلوا كيف يحذفون من إسمي لقب (المرادي) بينما هو مسجل في شهادة أبي العالمية (الدكتوراه) المقدمة ضمن أوراقي للإلتحاق بالبعثة الدراسية اليمنية ..؟.

ثم قام الإنقلاب المعروف بإنقلاب عبدالله الوزير في ٢٢ سبتمبر ١٩٤٨ وقد فشل هذا الإنقلاب وأعدم القائمون به ، أما الباقون فقد سُجن أكثرهم وهرب أقلهم وإنتصر الأمير سيف الإسلام أحمد وأصبح الإمام أحمد أمير المؤمنين صاحب الجلالة ملك اليمن المعظم وكنت قد إنتقلت إلى السنة الثانية بكلية الحقوق .

كان الأستاذ زكي محمد غانم يعمل مدرسا أول للغة العربية في عدن ومندوبا لوزارة المعارف (التربية والتعليم) المصرية ، ووقع إختياره على ثلاثة طلاب يمنيين متفوقين كانوا يدرسون في المدرسة التي يلقي فيها دروسه في عدن ، فأوصى الوزارة المصرية بطلبهم إلى القاهرة لإلحاقهم بالمدارس الثانوية المصرية .

ووصلوا إلى القاهرة في ديسمبر سنة ١٩٤٨ وهم محمد قائد سيف وعبد الغني علي ومحمد أنعم وإستقبلهم السيد علي إسماعيل المؤيد الوزير المفوض ومندوب اليمن لدى

الجامعة العربية (وهو من أصدق وأخلص الشخصيات الوطنية) . ثم توطدت علاقتي بهم جميعا وكنت عظيم الإعجاب بوطنيتهم حتى نشأت علاقة خاصة بين محمد قائد سيف وبيني لكثرة حديثنا عن اليمن وإصراره على الإلتحاق بالكلية الحربية المصرية .

وكانت تدرس في مدارس لبنان بعثة تعليمية يمنية تبلغ نحو أربعين طالبا أو يزيد فأوصى وكيل وزارة الخارجية القاضي محمد عبدالله العمري الإمام بنقلهم إلى مصر وهو من أقرب المقربين إلى الإمام فقد قُتل والد القاضي عبد الله العمري مع الإمام يحيى والد الإمام أحمد في نفس سيارته عند قيام الإنقلاب في تلك السنة .

وعند وصولهم إلى القاهرة في مارس ١٩٤٩ أرسلهم القاضي العمري إلى بني سويف للدراسة في الجو الريفي بعيدا عن جو القاهرة السياسي . وكان من أشهر الطلبة اليمنيين من أعضاء هذه البعثة حسن مكي وعبد اللطيف ضيف الله ومحمد الأهنومي ومحمد جبارى وعلي سيف الخولاني ومحسن العيني وعبدالله الكرشمي وعبد الرحيم عبدالله ومحمد عبد العزيز سلام ومحسن السرى ومحمد الرعدى ويحيى عثمان وعبدالله جزيلان .

على أثر وصول هذه البعثة التعليمية إلى مصر أصدر الإمام أحمد قرارا بضمي إلى هذه البعثة إستجابة لرسالة ثانية أرسلها إليه رفقاء أبي بعد أن أقنعهم الوزير المفوض السيد على إسماعيل المؤيد بحذف لقب (المرادى) من إسمي إكتفاء بالبيحاني نسبة إلى لواء البيضاء (محافظة مأرب حاليا) وتتبعها قبيلة مراد .

ومما أقنع أصحاب أبي بحذف لقب (المرادي)، أن هذا الإنقلاب الأخير كان قد إختار الشهيد ناصر القردعي (وهو أيضا من قبيلة مراد) للقيام بقتل الإمام يحيى حميد الدين والد الإمام الذى إنتصر والذى كان لا يطيق أن يسمع سيرة مراد من قبل مصرع أبيه ثم ضم الإمام إلى البعثة الطلاب الثلاثة الذين كانوا قد وصلوا من عدن في ديسمبر ١٩٤٨ (محمد قائد سيف وعبد الغنى على ومحمد أنعم) .

وسنة ١٩٤٩ حصلت على دبلوم الفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم الإجتماع في الجامعة الأمريكية، ثم حصلت سنة ١٩٥٠ على ليسانس كلية الحقوق فأقام السيد على إسماعيل المؤيد مأدبة عشاء في مقره الرسمي إحتفالا بتخرج أول يمنى في الجامعة في تاريخ اليمن علاوة على حصولي على مرتبة الشرف. وقد حضر هذه المأدبة رفقاء أبي الذين سبق أن نصحوا الإمام بأن يضمني إلى بعثة الطلبة اليمنيين في مصر .

ثم وصلتني برقية من الإمام أحمد تأمر بوصولي إلى اليمن لمقابلته ، فوصلت يوم ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٥٠ إلى مدينة تعز حيث كان الإمام قد إتخذها عاصمة ثانية لليمن ، مبتعدا عن العاصمة صنعاء ، التي كانت مسرحا لإنقلاب عبدالله الوزير (١٩٤٨) والتي كان الإمام أحمد قد أذن للقبائل بنهبها كسلاح من أسلحته في إجهاض الإنقلاب ، وعقاب من عقوباته لأهل صنعاء .

عندما وصلت إلى تعز قبلت ترابها الغالي ، وكانت قد تحركت أشجاني والتهبت مشاعري نحو الوطن الخالد الذي أنتسب إليه وأراه لأول مرة في حياتي ، وكان عمري عندئذ أربعة وعشرون عاما .

هالني ما رأيت في وطني الحبيب حين صدمني التخلف الرهيب في أبشع صوره . وأثناء إقامتي شهرين في تعز أخذت أراجع مقترحاتي لتطوير وطني بناء على معلوماتي السابقة كي أقدمها إلى الإمام حيث تأكدت من أن برنامج الإصلاح الذي أعددته في القاهرة كانت تنقصه أمور كثيرة . لأن جذور التخلف الرهيب كانت ضاربة في أعماق المجتمع بأخطر ما كنت أتصور ، وأن المعلومات التي سبق أن جمعتها لا تعدو أن تكون قشرة عائمة على سطح حقيقة مرة.

بعد أن إلتقيت بالإمام وزرت إبنه البدر الذي كان يسعى لولاية عهد أبيه ، رغم أن المذهب الزيدي الحاكم في اليمن في ذلك الوقت لا يقر ولاية العهد ، لكن بعض إخوة الإمام كانوا يتطلعون إلى خلافته .. والعبرة بالقوة والتجمعات القبلية الزيدية .

كان البدر يتطلع إلى منافستهم في خلافة والده ، فاستفدت من هذه الفرصة وأقنعته بأن الشباب الذين يتعلمون في مصر يتطلعون إليه وليا لعهد أبيه مقتنعين بأنه الأفضل للقيام بإصلاح اليمن فهو شاب يمكن إقناعه بحتمية النهضة ، وأضفت أن تحقيق ذلك يستلزم توفير خمسة أركان لدعمه وحماية الإصلاح الذي يتطلع إليه الشعب اليمني ، فسألني عن ماهية هذه الأركان الخمسة فقلت له :

أولا :- إقامة نواة جيش مدرب لحماية ولاية العهد والإصلاح .

ثانيا :- توفير أسلحة حديثة وثقيلة تختلف عن الأسلحة المتاحة في أيدي اليمنيين المرتبطين بعمه الحسن مع تدريب نواة هذا الجيش الحديث على إستخدامها .

ثالثـاً- تأهيل ميناء الحديدة لإستقبال السفن التي تحمل هذه الأسلحة حيث كانت السفن ترسوا على بعد نحو مائة متراً عن الميناء ، ثم يذهب إليها الحمالون بقوارب صغيرة لنقل الركاب والأمتعة إلى مسافة نحو تسعة الأمتار من شاطئ الميناء الضحل، ثم يتولى الحمالون حمل الركب وحاجاتهم على أكتافهم إلى الأرض اليابسة وهذا لا يصلح لإستقبال أية أسلحة ثقيلة .

رابعـاً- تعبيد الطريق بين مدينة الحديدة حيث الميناء ، ومدينة صنعاء حيث العاصمة حتى يمكن حمايتها.

خامساً- الإتفاق مع دولة عربية لدعم الإصلاح في اليمن وإستخدام أجهزتها الإعلامية في التبشير بنهضة اليمن .

سألني البدر عن كيفية تحقيق هذه الأركان الخمسة ومتى ، قلت (الله أعلم) ولكن علينا أن نبدأ من الآن على تحقيقها ، لعل الله يوفقنا إلى إكمالها ، وكان في ذهني أنه إذا خلصت نوايا البدر في الإصلاح إستنادا إلى هذه الأركان فأهلا به وسهلا وسوف يقف جميع المصلحين خلفه .

أما إذا تخلى عن الإصلاح بعد أن تكتمل هذه الأركان الخمسة فيمكننا إستخدامها في إسقاط النظام الإمامي وتحقيق النهضة .

أمر الإمام بتعييني مستشاراً للمفوضية اليمنية بالقاهرة فانشرح صدري أنشراحا عظيما..وإن شئت قلت أنني عاجز عن وصفه بما أتاح الله لي من معرفة باللغة العربية .

وعندما أقنعت الإمام بحتمية الإصلاح الإقتصادي طلب مني خطة إصلاح شامل فألقيت خطابا في ميدان تعز بحضور الإمام أبشر بعزم الإمام على إتخاذ إجراءات إصلاحية كبرى ، وفي طريقي إلى القاهرة توقفت الطائرة اليمنية في أسمرة لإصلاحها من عطل مفاجئ أصابها .

تجمع الصحفيون في الفندق الذي كنت أقيم فيه ، فعقدت أول مؤتمر صحفي في حياتي حضره كبار اليمنيين الذين كانوا في أسمرة وعلى رأسهم القاضي عبدالله الحجري والعميد غالب الجرموزي ، وبشرت في المؤتمر بعزم الإمام على الإصلاح الذي يعتمد على حلول إقتصادية ملتزمة بأصول الإجتهاد العصري الملتزم الشريعة الإسلامية .

البيضاني يلقي خطابا في ميدان تعز بحضور الإمام يبشر بإقدام الإمام على الإصلاح

تعطلت الطائرة في طريقها الى القاهرة فعقدت أول مؤتمر صحفي في حياتي في مدينة أسمرة أبشر فيه برغبة الإمام في الإصلاح وظهر في الصورة من اليمين أحد علماء الأزهر الشريف فالقاضي عبد الله الحجري عضو المجلس الجمهوري فيما بعد فالأستاذ عبد الله طاهر مدير اللاسلكي فالقاضي عبد الرحمن البيضاني فا لعميد غالب الجرموزي مدير الطيران فصحفي أجنبي عام ١٩٥١.

حتي ينهض بالشعب ولا يعارض الدين الحنيف . فعيبت أن ثقافتي التي حصلت عليها من كلية الحقوق والجامعة الأمريكية لا تؤهلني لإختيار هذه الحلول بعد أن رأيت ما رأيت في بلادي . فقررت أن أزيد عليهما دراسات في العلوم الإقتصادية والإسلامية فحصلت من جامعة القاهرة على دبلوم الدراسات العليا في الإقتصاد السياسي سنة ١٩٥٢ . وتجلت إرادة الله حين ألهم الإمام أحمد ملك اليمن بأن يكون هو نفسه الذي يبدأ بمناعبة مصر، فكان هو الذي أسمعها مأساة اليمن، وهو الذي دفعها إلى أن تمعن فيها النظر وذلك حين أيقظه فجر الثورة المصرية (٢٣ يوليه ١٩٥٢) التي أخرجت للأمة العربية شمسها فأنارت ضحاها وبعثت أملها من الخليج إلى المحيط . فأراد الإمام أن ينشيء علاقة خاصة مع قادة الثورة المصرية كي يقنع شعب اليمن بأنه إختار اللحاق بمسيرة الإصلاح فإستدعاني (٢٤ ديسمبر ١٩٥٢) وأمرني بأن أنقل رسالة إلى القيادة المصرية لأنشاء علاقة خاصة بين اليمن و قادة الثورة المصرية ، فعدت إلى القاهرة وزرت المقدم كمال عبد الحميد مدير الشئون العربية بمجلس قيادة الثورة وأطلعته على رغبة الإمام فإستمهلني ثلاثة أيام حتى يعرض الأمر على (المقدم) جمال عبد الناصر، ثم أخبرني بأنه يرحب بتوطيد العلاقة الخاصة التي يريدها الإمام لكنه يريد أن يعرف طبيعة هذه العلاقة الخاصة فرجعت إلى الإمام (٥ يناير ١٩٥٣) ومعي المقدم كمال عبد الحميد لمعرفة طبيعة العلاقة التي يريد. وفي طريقنا إلى اليمن سألني المقدم كمال في الطائرة عن هدف الإمام قلت لا أدري لكنني أتوقع أنه يتمنى أن تدعم مصر إبنه الأمير البدر الذي يتطلع إلى ولاية العهد وينافسه عليها عمه الحسن الأكبر سناً والأكثر خبرة والأقوى إعتمادا على معظم رجال القبائل الزيدية . وكان الإمام لا يفصح عن إنحيازه لإبنه وينتظر أن يتمنى ذلك غيره . فعلق المقدم كمال بأنه غير مفوض لبحث هذا الأمر مع الإمام . قلت سأطرق هذه السيرة مع الإمام لعلني أستميله إلى بناء جيش حديث بإسم حماية البدر في ولاية العهد فنشق أول الطريق إلى الإصلاح ، حيث كان جنود الإمام جماعات متفرقة من قبائل تتميز بصراعات مستمرة يغذيها الإمام ضمن قواعد حكمه .

البيضاني والمقدم كمال عبد الحميد أول مبعوث عسكري مصري يصل الى اليمن

أثناء إجتماع مغلق لدى الإمام إنتقلت بالحديث عن الأمير البدر وولاية العهد ولما إهتم الإمام إقترحت أن يطلب من مصر بعثة عسكرية لتدريب نواة جيش يساند إبنه ، وهمست في أذن الإمام بأنه إذا إستجابت مصر وأرسلت بعثة تدريب عسكرية فإنها تكون قد عبرت عن إستحسانها لولاية إبنه في مواجهة عمه . فطلب الإمام من المقدم كمال أن يحمل هذا الرجاء ، إلى قادة الثورة المصرية وأصدر أمرا بتعييني نائبا لمندوب اليمن لدى جامعة الدول العربية بالإضافة إلى كوني مستشارا بالمفوضية اليمنية مما أثلج صدر أستاذي الوزير المفوض والمندوب الدائم السيد علي المؤيد رحمه الله.فعدنا إلى لقاهرة وإستجاب الرئيس عبد لناصر لطلب الإمام وأرسل معي إلى اليمن أول بعثة عسكرية مصرية برئاسة الرائد كمال أبو الفتوح (للواء محافظ القليوبية فيما بعد) وعضوية النقيب محمد أحمد لبيب (اللواء محافظ بني سويف فيما بعد) والنقيب يوسف عفيفي (الفريق قائد الجيش الثاني في حرب أكتوبر ١٩٧٣ ثم محافظ البحر الأحمر ثم الجيزة فيما بعد) وآخرين ، إلى جانب بعثة ضباط شرطة لتدريب الشرطة اليمنية برئاسة الرائد عبدالله الحامد (اللواء مساعد أول وزير الداخلية فيما بعد) والنقيب مصطفى الهمشري (اللواء مدير أمن الإسماعيلية فيما بعد) مع هدية أسلحة عبارة عن أربعة مدافع هاون، وستة مدافع رشاشة ثقيلة وإثنى عشر رشاش بور سعيد وعشرين بندقية صناعة مصرية وأربعين قنبلة يدوية وعشر صناديق ذخيرة ، وإقترحت على الإمام أن يكون ضابط الإتصال بينهم وبين الإمام الملازم محمد قائد سيف أول خريج في الكلية الحربية المصرية (ثم عضو مجلس قيادة الثورة اليمنية فيما بعد) .

تقرر عقد إجتماع قمة من رؤساء الحكومات العربية . وكان الإمام لا يخرج من اليمن فأناب عنه السيد علي المؤيد لتمثيل اليمن في هذا المؤتمر وتصادف أن أصيب بالتهاب في صدره فأنابني عنه وكنت قد بلغت السادسة و لعشرين من عمري لكن الله سبحانه وتعالى ألهمني التوفيق . ولله الحمد من قبل ومن بعد وفي يوم ٢٠ يوليه سنة ١٩٥٣ إنعقد مؤتمر وزراء المال والإقتصاد العرب في مدينة شتورة بلبنان للإتفاق على تفاصيل إتفاقية السوق العربية لمشتركة وظل إنعقاد المؤتمر حتى يوم ١٠ أغسطس سنة ١٩٥٣.

وكان ذلك أول إجتماع لهذا الغرض على مستوي الوزراء ، وكنت عضوا فيه مندوبا عن اليمن، وكان المفروض أن ندرس تفاصيل إتفاقية ملزمة لجميع الدول العربية التي ستوقع عليها على ضوء قرار مجلس القمة العربي الذي إشترط على السلعة لعربية التي تتمتع بالإعفاءات الجمركية ألا تقل مكونات تكلفتها الكلية من الأيدي العاملة والمواد الخام المحلية عن خمسين في المائة .

وهنا تبين أن معظم السلع اللبنانية القابلة للتصدير لا ينطبق عليها هذا الشرط لأن جميع موادها الخام مستوردة من الخارج فهي صناعات تركيب رغم أن نسبة الأيدي العاملة في تركيبها تبلغ أكثر من خمسين في المائة من إجمالي تكلفتها.

البيهاني مع الأستاذ علي ماهر رئيس وزراء مصر في مؤتمر رؤساء الحكومات العرب

كان الوزراء يرون إخراج السلع اللبنانية من الإتفاقية لمخالفتها شرط مؤتمر القمة وهو أن تكون نسبة الأيدي العاملة (و) المواد الخام خمسين في المائة من تكلفتها الكلية حتى تتمتع بالإعفاء الجمركي لدى الدول العربية ، فقلت أن حرف (الواو) لا يستخدم في(الجمع) فقط وإنما يستخدم أيضا في(التخيير) حيث قال الشاعر:

(إذا أنت لا تنفع فضر فإنما يراد الفتى كيما يضر وينفع)

والمعنى أن الفتى إما أن ينفع أو يضر أي أن حرف (الواو) أستخدم هنا للتخيير بين الضرر والنفع ، ومعنى ذلك أن قرار القمة يمكن تفسيره بأن السلعة التي تتمتع بالإعفاء الجمركي يشترط فيها أن تكون تكلفة المواد الخام (أو) نفقات الأيدي العاملة أو (كلاهما) معا تبلغ خمسين في المائة وبذلك تتمتع سلع التركيب اللبنانية بالإعفاء الجمركي فوافق المؤتمر على ذلك وإنتخبتُ مقررا له وصدرت أول إتفاقية للسوق العربية المشتركة ، ولو أنها لم تنفذ حتى الآن لأسباب متعددة لا تدخل في سياق قصة عمري .

تلقيت برقية شكر من الإمام وأضاف إلى مهامي الإشراف على البعثة التعليمية في مصر وإستمر تدريب نواة الجيش اليمني بضعة أشهر حتى عاد الإمام سيرته الأولى فإستدعاني وكلفني برجاء مصر أن تسحب بعثتها العسكرية فزرت (الرئيس) عبد الناصر (١٥ يناير ١٩٥٥) وأوضحت له إستحالة إصلاح اليمن إلا بقيام ثورة جذرية جمهورية تعتمد على جيش حديث فأحالني إلى (المقدم) أنور السادات سكرتير عام المؤتمر الإسلامي ليتولى معي متابعة شئون ليمن فأدركت أن الرئيس يتحاشى الحديث عن ثورة في دولة عربية يعترف بها.

أما الرئيس السادات فلم يكن يشغل منصبا حكوميا حيث كان سكرتيرا عاما للمؤتمر الإسلامي . ولم أكن في حاجة إلى ذكاء خاص حتى أدرك أن الرئيس سوف يعرف من السادات رأيي من كل (ما أقول) وأنني سوف أعرف من السادات رأى الرئيس من كل (ما أسمع) .

توطدت علاقتي مع الرئيس السادات وكنا نلتقي يوميا في بيت أحدنا وكنا متفقين على إستحالة تحقيق أي قدر من النهضة في ظل النظام الإمامي ولذلك كان لا بد من قيام ثورة جذرية جمهورية في ليمن . وكان ذلك أمرا مستحيلا بغير أسلحة ثقيلة ، أما نقلها إلى اليمن فكان كذلك أمرا مستحيلا حيث كان ميناء الحديدة يصلح فقط لإستقبال السفن التي كانت ترسو على بعد نحو مائة أمتار من الشاطئ الضحل،ورويت

للرئيس السادات ما تلته للبدر عن الأركان الخمسة للإصلاح.

كانت خلافات طلاب البعثة اليمنية لا تنقطع فكلفتهم بأن ينتخبوا من بينهم لجنة طلابية لإنهاء الخلافات الشخصية فيما بينهم وتكتفي المفوضية برعاية شئونهم المالية والدراسية فوافق الوزير المفوض السيد علي المؤيد على هذه الفكرة . لكن بعض المحيطين بالإمام فسروا ذلك بأنني أزرع في نفوسهم ميولا سياسية ديمقراطية فقرر نقلي وزيرا مفوضا لدى ألمانيا الغربية (٥ فبراير ١٩٥٥) وكنت قد تقدمت إلى جامعة القاهرة برسالة لدرجة الدكتوراه في الإقتصاد السياسي بعد أن حصلت على دبلوم الدراسات العليا في الشريعة الإسلامية من جامعة القاهرة سنة ١٩٥٣، وما إن وصلت إلى مقر عملي في بون بألمانيا الغربية حتى إتصل بي تليفونيا الرئيس السادات من لندن وطلب مقابلتي في دار القنصلية المصرية في فرانكفورت في طريق عودته إلى مصر بعد إنتهاء زيارته للدول الإسلامية بصفته سكرتيرا عاما للمؤتمر الإسلامي ، وفي هذا اللقاء سلمني الرئيس السادات رسالة من الأخ محمد قائد سيف كان قد سلمها له في اليمن أثناء زيارته لها وطلب منه تسليمها لي وهي تحثني على الثورة ضد الإمام بعد أن شكى إلى الرئيس السادات من أنني أعارض في قيام ثورة قبل إكتمال عناصرها الخمسة حتى نطمئن إلى إمكانية نجاحها بالرغم من أنه والمقدم أحمد يحي الثلايا يريان الآن فرصة سانحة للإنقلاب على الإمام فطلبت من الرئيس السادات إبلاغ تحياتي للرئيس عبد الناصر ونصيحتي بأن تقف مصر على الحياد وأنه يجب الإنتظار حتى تستكمل أركان الثورة الخمسة وطلبت من الرئيس السادات إبلاغ الأخ محمد قائد سيف بحتمية الإنتظار.

تقدمت لجامعة بون مؤهلاتي الدراسية التي حصلت عليها من جامعة القاهرة وهي ليسانس الحقوق ودبلوم الدراسات العليا في الإقتصاد السياسي ودبلوم الدراسات العليا في الشريعة الإسلامية ومشروع رسالة الدكتوراة التي قُبلت في جامعة القاهرة وقبل مناقشتها نقلت إلى بون وطلبت قبولي طالب في مرحلة الدكتوراه في جامعة بون لكنها أخبرتني بأنها لا تعتمد الدراسات النظرية التي يحصل عليها الطالب من جامعة غيرألمانية وأنني يجب أن ألتحق بجامعة ألمانية وأحصل على بكالوريوس في الإقتصاد حتى أتقدم برسالة لنيل شهادة الدكتوراة فالتحقت بجامعة بون ودرست أربع سنوات ووفقني الله لإنجاز عملي الرسمي وزيرا مفوضا في ألمانيا وطالبا في كلية الإقتصاد .

ثم لاحت فرصة بناء ميناء الحديدة عندما كلفني الإمام برئاسة وفد إقتصادي لتوقيع إتفاقية إقتصادية مع الحكومة اليابانية.

البهتاني مع السادات في القنصلية المصرية في فرانكفورت ١١ فبراير ١٩٥٥

٢٤/٢/١٩٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الأستاذ عبد الرحمن البيضاني حياكم الله

بعد التحية

أرجو أن تكونوا وجميع الأخوة بخير، أحب أن أنبئكم بأن الأخ أنور السادات قد زار تعز وكان يرافقه سكرتيره العسكري الأخ النقيب حسن تاكل [?] وكنت ضمن الوفد الذي أرسله الإمام لاستقباله في مطار تعز، ولقد كان لزيارة الأخ السادات تأثير كبير في الأوساط الشعبية، لا سيما وهم يعتبرونه أحد أقطاب الثورة المصرية والذي سمعوا صوته وهو يعلن قيام ثورة ٢٣ يوليو المباركة على العرش. لقد وطدت صداقتي به وشرحت له عن كل ما يقاسيه شعبنا العظيم من الإمام ومن أعوانه الفاسدين، كما قمت بكتابة تقرير شامل عن الوضع في اليمن، وكيف أن الحكام يحاولون إبادة هذا الشعب العربي وتشريده وطمسه بكل وسيلة، وقد قدمت له التقرير بخطي وتحت توقيعي، كما قدمت له بجانب تقريري، تقرير آخر من الأستاذ نعمان بدون توقيع، وطلب مني بأن أقدمه للأخ أنور السادات وقد طلبت من الأخ السادات بأن يطلعكم على التقريرين.

أما بالنسبة للأخ النقيب حسن تاكل [?] فقد أخذته إلى سطح دار الضيافة وشرحت له كل ما تراه العين من بؤس وشقاء ودمار، ولقد شعرت بأنه تأثر كثيراً، ووعد بأنه سيقدم تقريراً شاملاً للأخ السادات عن كل ما رآه في المدينة وعن كل ما سمعه مني وشرحته له. أخي عبد الرحمن، لا زلت عند رأيي السابق، والذي سبق وأن شرحته لكم عدة مرات، وهو بأنه لا جدوى من الاستمرار في تأييد الإمام أو البدر أو عبد الله، ولا بد من قيام ثورة جذرية بقيادة الجيش، لذلك أرجو أن تقرأ التقرير الذي سلمته للأخ السادات وتحاول تقنعه بما جاء فيه وتقابلون سيادة الرئيس جمال عبد الناصر لكي نكسب تأييده والوقوف معنا عند قيام الثورة إن شاء الله.

ختاماً أرجو أن تتقبل تحياتي وتحيات الأخ المقدم أحمد الثلايا وجميع الأخوة والله يرعاكم ويوفقكم

أخوكم
محمد قائد سيف

رسالة الأخ محمد قائد سيف ١٢ إبريل ١٩٥٥

وكانت اليابان قد أوقفت إستيراد الملح الحجري من اليمن مدعية أن اليمن لا تستورد منها شيئا حيث كانت واردات اليمن كلها تصل إليه عن طريق المحمية البريطانية عدن ، ولذلك طلبت من الإمام تفويضي بإبلاغ الحكومة اليابانية وقف اليمن شراء أية سلعة يابانية من عدن إذا ما إمتنعت اليابان عن إستيراد الملح الحجري من اليمن ، فسافرت إلى طوكيو (أبريل ١٩٥٦).

أستمرت المفاوضات نحو أسبوعين وكل من الطرفين متمسك بموقفه ، وفي النهاية قلت لوزير الإقتصاد الياباني أن اليمن تستورد سنويا سلعا يابانية بنحو خمسة ملايين جنيها إسترلينيا وتصدر إلى اليابان مائة ألف طنا من الملح سنويا ، أي ما قيمته نحو مائتي ألف جنيها إسترلينيا أي أربعة في المائة من قيمة ما تستورده اليمن منكم ، فلو إشتريتم الملح منا وألقيتموه في البحر أمام أعيننا لكان هذا عملا مربحا بالنسبة لكم وتعتبرون الأربعة في المائة نفقات دعاية لسلعكم اليابانية التي فوضني الإمام بوقف إستيرادها إذا صممتم على عدم شراء ملحنا فوافقت اليابان ووقعت الإتفاقية مع وزير الإقتصاد الياباني .

كان في ذهني إستمالة اليابان إلى إستئناف شراء الملح منا بشرط قيامنا ببناء ميناء الحديدة حتى يظهر إسم اليمن ضمن قوائم المواني الدولية التي تصدر سلعا إلى اليابان ، وهو الشرط الذي كنت أعتبره ضمن أركان الإصلاح الخمسة التي سبق أن ذكرتها لنهرو كما كنت أعلم أن الإمام يرفضه لأنه يريد إستمرار عزلة اليمن عن العالم ضمن قواعد حكمه، لكنه أمام إغراء بيع الملح إلى اليابان وهي الدولة الوحيدة التي تستورده سوف يقبل هذا الشرط على مضض لأن إيراد هذا الملح كان يدخل إلى خزينته الخاصة .

عدت إلى الإمام وأبدي لي إعجابه بإسلوب مفاوضاتي مع اليابان وهي التي فشل فيها المفاوضون اليمنيون السابقون ثم عدت إلى مقر عملي في ألمانيا الغربية وإستأنفت الدراسة بكلية الإقتصاد بجامعة بون مع الإتصال بالشركات الألمانية المختصة ببناء المواني البحرية تنفيذا لتكليف من الإمام وبعد أن أتممت الإتفاق المبدئي مع إحداها بشأن بناء ميناء الحديدة أرسلت برقية إلى الإمام أستأذنه في وصول خبرائها إلى اليمن فرد الإمام ببرقية عاجلة يأمرني بالسفر فورا إلى موسكو للإنضمام إلى الأمير البدر مستشارا ومترجما له أثناء زيارته الرسمية للإتحاد السوفيتي وكان ذلك في يونية ١٩٥٦. وإشترك في عضوية هذا الوفد عدد من اليمنيين على رأسهم القاضي محمد عبدالله العمرى وكيل وزارة الخارجية والقاضي عبدالله عبد الإله الأغبري والشيخين على محمد الجهمي والهكاري من كبار التجار اليمنيين والمقدم عبد الله الضبي المرافق العسكري للبدر.

البيطار مع وزير الإقتصاد الياباني بعد توقيع الإتفاقية الإقتصادية عام ١٩٥٦

عندئذ لاحت الفرصة للهيئة التاريخية لإدخال أسلحة حديثة إلى اليمن، وما يترتب على ذلك من تدريب الجيش اليمني عليها، ثم تنظيمه وتثقيفه ونشر الوعي بين أفراده فأقنعت البدر بأهمية السعى إلى الحصول على أسلحة لحمايته من الإتحاد السوفييتي بإسم حماية اليمن من الإعتداءات البريطانية على اليمن إنطلاقا من جنوبه المحتل .

كنت أعلم مقدما أننا إذا طلبنا سلاحا من الإتحاد السوفييتي فإنه سيرحب بالإستجابة لطلبنا لأنه كان يسعى جاهدا إلى توسيع دائرة نشاطه بعد أن تمكن من إختراق الحصار الغربي عندما أوحى إلى تشيكوسلوفاكيا بأن تعقد مع مصر صفقة الأسلحة المشهورة، ولم يساورني أدنى قلق على مصلحة الشعب اليمنى إذا ما وصل السلاح الروسى إليه لأننا طالما كنا نعرف هدفنا من السلاح فإننا نستطيع الحرص على تحقيقه، مع المحافظة على حصار المذاهب السياسية والأفكار الشيوعية التى لا نسمح بها .

أقنعت البدر بأننا إذا حصلنا على السلاح من الإتحاد السوفييتي فإننا نستطيع الحصول على المدربين من مصر، وكان فى حسابي أن الإتحاد السوفييتي لن يتمسك بإرسال مدربين روس وهو يعلم ظروف اليمن وشكوك الإمام، وما دام هو الذي سيدرب المصريين على السلاح الشرقى فلن يضيره أن يقوم المصريون بتدريب اليمنيين عليه، فإذا ما وقع فى اليمن رغم كل ذلك، أى قدر من النتائج غير المستحبة فإنه يمكن إحتواؤها وعلاجها .

والسياسة على كل الأحوال فن الأخذ والعطاء، وهى تعتمد على عملية حسابية بجمع المصالح وطرح المضار، وبعد عملية الجمع والطرح والقسمة يخرج الجواب النهائى، فإما أن يقبل رجل السياسة الإتفاق بكل سرور، أو يعتذر عنه بكل أدب ، ويحرص على إبقاء أبواب الحوار مفتحة لمستقبل الزمن .

فكلفني البدر بأن أطرح هذا الموضوع بإسمه أمام خروشوف أثناء جلسة مفاوضاتنا مع الإتحاد السوفيتي وكان القاضي محمد عبدالله العمرى حاضرا معى مؤيدا لوجهة نظرى، وفعلا أثناء إحدى جلسات المفاوضات التى كانت تنحصر فى صفقات السكر والخشب والمعدات الزراعية، التي كان التجار من أعضاء الوفد يلحون عليها لحسابهم وحساب الإمام الشخصى تحت ستار المفاوضات الرسمية بين الحكومتين اليمنية والسوفييتيه نقلت ما اتفقت عليه مع البدر وقلت أن اليمن تعانى من سلسلة إعتداءات بريطانية على قراها ومدنها الجنوبية والشرقية الملاصقة للمناطق التى تحتلها بريطانيه، وأنه فى حاجة ماسة إلى أسلحة للدفاع عن رعايانا ومدننا وقرانا أكثر من حاجتنا إلى

السكر والخشب والمعدات الزراعية .

كنت أجلس بجوار الأمير البدر الذى هز رأسه تأييدا لهذا الطلب فأجاب خروشوف رئيس الوفد السوفيتى بأنه ينتظر منا قائمة بالأسلحة المطلوبة وأنه على إستعداد لتلبية طلبنا كهدية من الإتحاد السوفيتى ، وفى اليوم التالى قدمت بسم البدر إلى خروشوف قائمة بإحتياجاتنا من الأسلحة التى سهرت على إعدادها طوال الليل مع المقدم عبدالله الضبى المرافق العسكرى للبدر ثم قلت لخروشوف أن الأمير البدر يرى أننا فى حاجة إلى تأهيل ميناء الحديدة حتى يستقبل الأسلحة السوفييتية الثقيلة فقال أن الإتحاد السوفيتي سيتولي ذلك هدية منه إلى اليمن إلى جانب هدية الأسلحة .

أذاعت موسكو أنها أهدت إلى اليمن أسلحة للدفاع عن نفسها ضد الإعتداءات التى تواجهها من الجنوب .فالتقطت وزارة الخارجية البريطانية هذا الخبر وكان السيد حسن إبراهيم وزير اليمن فى لندن فى مقابلة مع المستر إيدن رئيس وزراء بريطانيا الذى أبدى إنزعاجه الشديد من هذه المفاجأة فطلب منه السفر إلى اليمن لإبلاغ الإمام إنزعاج بريطانيا من وصول أسلحة سوفييتية إلى اليمن فسافر فى نفس اليوم متوجها إلى اليمن، ليحذر الإمام من هدية الأسلحة السوفييتية . وقبل سفره من لندن أبرق إلى السيد عبد الرحمن عبد الصمد أبو طالب وزير اليمن المفوض بالقاهرة كى يلتقيا فى مطار القاهرة لينسقا إشاعة الذعر فى قلب الإمام حتى يرفض هذه الأسلحة .

وصل السيد حسن إبرهيم إلى اليمن وكنا لا نزال فى موسكو فى طريقنا إلى ألمانيا الشرقية.

وفى حفل العشاء الذى أقامه المارشال بولجانين والرفيق خروشوف، فى قاعة الإحتفالات الكبرى فى الكرملين تكريما للوفد اليمنى، وقف البدر يلقى كلمة إرتجالية وكنت واقفا إلى جواره أترجم فقرات كلمته إلى اللغة الانجليزية، وكان يقف أمامى من الجهة الأخرى المترجم السوفيتى عبد الرحمن سلطانوف الذى أصبح فيما بعد سفيراً للإتحاد السوفيتى فى اليمن .

وإذا بالبدر يقول موجها كلامه للوفد السوفيتى أنه لا يستغرب حفاوة حكومة الإتحاد السوفيتى به، والتفاف الشعب السوفيتى حوله، حيث تجمع بين اليمن والإتحاد السوفيتى صفات مشتركة، فعلم الإتحاد السوفيتى لونه أحمر وعلم اليمن لونه أيضا أحمر، بل وأكثر من ذلك، تقع اليمن على شاطىء البحر الأحمر .

سقط الأمر في يدي، وتصرفت كعادتي عند ترجمة خطبه ومناقشاته أثناء المفاوضات بما يخدم الغرض الذي كان يقصده، وفي إطار ما سبق أن إتفق عليه أعضاء الوفد اليمني تصرفت في ترجمة هذه العبارة وقلت أن الأمير البدر لا يستغرب حفاوة الإتحاد السوفيتي به شعبا وحكومة لأنه جاء إلى موسكو مع زملائه أعضاء الوفد اليمني يحمل معهم رغبة الشعب اليمني الصادقة وعزم الإمام أحمد الأكيد على توطيد أوثق روابط الصداقة والتعاون مع الإتحاد السوفيتي الذي تنتظر منه اليمن أن يقف معها وهي تدعم إستقلالها في مواجهة الإعتداءات البريطانية ، ويساعدها على تطوير مواردها الطبيعية والبشرية لتحقيق نهضتها الإقتصادية ، وأن الوفد اليمني لم يستغرب إسراع الحكومة السوفيتية إلى تلبية طلباته لأنه يعرف مدى حرص الإتحاد السوفيتي على دعم إستقلال الشعوب وتنمية مواردها ورفع مستوى معيشة أبنائها .

صفق خروشوف وبولجانين ومن كان معهما من الحاضرين السوفييت للأمير البدر مدة طويلة غير معتادة، وإنصرف المدعوون وكان آخرهم خروشوف الذي شد على يد البدر وأكد له تأييده المطلق .

أثناء عودتنا إلى قصر الضيافة كان يجلس بجواري المترجم الروسي عبد الرحمن سلطانوف ، وإذا به يقول ، باللغة العربية الفصحى وبطلاقة ، إنه لم يترجم كلمات البدر وأنني أحسنت كثيرا حين تجاهلت العلم الأحمر والبحر الأحمر .

كنت في ذهول بعد أن عرفت أن عبد الرحمن سلطانوف من خريجي الأزهر الشريف في مصر، وأنه أخفى عنا ذلك حتى إنتهت زيارة البدر وأتم خطبه ومناقشاته التي كنت أترجمها بما يتفق مع أهداف الوفد ونية البدر، وإن كانت ترجمتي تبتعد كل البعد عن كلماته وكان سلطانوف مكلفا بأن يترجم كلامي من الإنجليزية إلى الروسية . وحاول إقناعي بأنه نقل فقط إلى الروسية ترجمتي الإنجليزية قائلا أنني كنت أنقل في ذلك وجهة نظر الوفد اليمني حيث كنت أحد أعضائه وأمثل وجهة نظر البدر بإعتباري مستشاره السياسي .

شكرته على حسن ظنه وحرصه على توطيد العلاقات بين البلدين ، وإعتذرت عن البدر بأنه حديث العهد بالخطب السياسية والمفاوضات مع الدول الأجنبية، وأكدت أنه يتجه بكل أحلامه إلى الإصلاح في اليمن ويسعى جهد طاقته إلى توسيع دائرة علاقات اليمن الخارجية، وأكدت أن كل ما قلته على لسانه كنت أعرف أنه يحمله في قلبه .

البيضاني يشير الى البدر على مكان توقيعه على إتفاقية الأسلحة في موسكو

كان الإنجليز حديثي العهد بالجلاء عن مصر، ولعلهم أدركوا حجم خسارتهم بعد جلائهم عن منطقة قناة السويس . وكان المستر إيدن رئيس وزراء بريطانيا يكره الرئيس عبد الناصر من أعماق قلبه ويسعى إلى إفتعال أية فرصة لإسقاطه، وأطلع صديقه السيد حسن إبراهيم وزير اليمن المفوض في لندن على نيته هذه عندما إلتقى به ونحن في موسكو وبشره بقرب نهاية الرئيس عبد الناصر وفوضه بنقل هذه البشرى إلى الإمام أحمد وتحذيره من وصول أسلحة سوفييتية إلى اليمن.

وفجأة وجدت البدر حزيناً أشد الحزن وهو يجلس بجوار القاضي محمد عبدالله العمري وكأن على رأسيهما الطير، قضيت لحظات الصمت على أحر من الجمر ثم سألت عن سبب الحيرة والقلق والحزن فقال البدر أنه تلقى برقية شديدة اللهجة من والده الإمام يستنكر فيها إقدامنا على طلب الأسلحة الروسية دون تفويض منه، وسأل الإمام في برقيته عن المسئول منا عن طلب هذه الأسلحة .

كان لابد من إبعاد البدر عن هذه المسئولية حتى لا تهتز ثقة الإمام فيه فيمنعه من الإستمرار في نشاطه الذي يساعد على خلق الظروف التي تمهد للإصلاح ، من أجل ذلك إقترحت عليه أن يرد على الإمام بأن الأسلحة ليست سوى هدية من الإتحاد السوفيتي وبغير ثمن، وأن إستخدامها أو عدم إستخدامها أمر مرهون بإرادة الإمام بعد وصولها إلى اليمن .

قال القاضي العمري أنه بإعتباره كبير السياسيين في الوفد بعد البدر فإن الإمام سوف يحمله هذه المسئولية كاملة مهما حاولنا الإشتراك فيها، وأضاف قائلاً إن رحلة السيد حسن إبراهيم المفاجئة إلى اليمن ثم وصول برقية الإمام بمثل هذه السرعة فور إجتماعه معه أمور ينبغي أن يستخلص منها العارفون بطبيعة الإمام نتيجة منطقية خلاصتها أنه ، أي العمري ، قد أصبح في خطر من غضب الإمام عليه .

طلب العمري من البدر ألا يواصل معه زيارته لتشيكوسلوفاكيا وأن يتوجه إلى باريس لإجراء فحوص طبية بعد الإنتهاء من الزيارة الرسمية في ألمانيا الشرقية، على أن يسافر بعدئذ إلى اليمن بعد أن يقيس ردود فعل الإمام بعد هدية الأسلحة السوفييتية .

تركه الأمير ينحب بمفرده إلى باريس فاستأذنت من البدر أن أذهب مع العمري وبعد أن أطمئن على نتائج فحوصه الطبية أتوجه مباشرة إلى اليمن .

أذن البدر لي بذلك بعد أن إقترحت عليه أن يتولى الترجمة له نيابة عني المستشار القانوني للوفد الدكتور حسن البغدادي عميد كلية حقوق الأسكندرية .

بعد إطمئناني على صحة القاضي محمد عبدالله العمري في باريس سافرت إلى اليمن وإلتقيت بالإمام أحمد في قصر صالة عندما كان البدر واقفا يتأهب للإنصراف .

صافحني البدر وقال موجها كلامه للإمام أنه يشكر القاضي الوجيه (يقصدني بالإصطلاح اليمني كناية عن عبد الرحمن) لأنني أثناء المفاوضات مع الحكومة السوفيتية تذكرت حاجة اليمن الى السلاح ، فركله الإمام في ساقه حتى كاد يسقطه على الأرض من شدة الضربة، وقال الإمام أن العمري هو الذي (شوق) لكم، أي أوعز لكم، طلب الأسلحة من الروس وأنه يعرف مراد العمري على حقيقته، وأنه قد عزله من وزارة الخارجية وعين بدله السيد حسن إبرهيم نائبا لوزير الخارجية .

إشتدت حرارة اللقاء وتجمت خطورة الحديث .

لعل البدر عندما نسب إليّ الفضل في طلب الأسلحة كان يريد أن يهرب بنفسه بعيدا عن هذه المسئولية، أو لعله أراد أن يبعد القاضي العمري عنها معتقدا أنني إذا تحملتها وحدى فإن أقصى ما أتعرض له من عقاب من الإمام كأول خريج جامعي في تاريخ اليمن، هو أن يأمرني بسرعة العودة إلى مقر عملي في ألمانيا الغربية .

حاولت تهدئة ثورة الإمام فقلت أن الأسلحة عندما تصل إلى شاطئ اليمن ستظل مفككة داخل صناديقها أي مجرد القطع من حديد، وأنها لا تصبح أسلحة إلا بعد إخراجها من صناديقها وتركيبها ثم تدريب البشر على إستخدامها، وكل ذلك مرهون بإرادة الإمام، ولا أحدا غير الإمام، إلى آخر الأعذار التي اقترحتها على البدر في ألمانيا الشرقية، وقال عنها القاضي العمري بحكمته أنها لن تقنع الإمام .

إستطردتُ قائلا للإمام أنه عندما تعرف بريطانيا أن اليمن قد بدأت تحصل على سلاح مضاد للسلاح البريطاني دفاعا عن عرضها وأرضها تحت ضغط الإعتداءات البريطانية المتكررة على المواطنين اليمنيين المقيمين في المناطق المتاخمة للأجزاء اليمنية المحتلة فإنها سوف تعيد حساباتها، عدة مرات، قبل أن تطلق لنفسها عنان القيام بمثل تلك الإعتداءات المتكررة .

ومعنى ذلك أن هذه الأسلحة، بمجرد أن تصل إلى اليمن، فإنها تحدث أثرها السياسى فى عدن حتى ولو بقيت فى صناديقها فى الحديدة لأنها ستقنع بريطانيا أننا لن نظل جثة هامدة .

ربما صادف قولى هذا صدى حسن لدى الإمام ، لأنه كان فى ذلك الوقت غاضبا على بريطانيا أشد الغضب لتكرار عدوانها على مواطنيه وأراضيه، وكان الإمام لا يقر بشرعية إحتلالها لجنوب اليمن .

كان منكرا حقها فى الوجود ، ولم يكن مختلفا معها على مجرد الحدود، بين أرض الإمام وأرض الإنجليز .

تنازعت الإمام عواطف مختلفة وتجاذبته مشاعر متعارضة .

كان يكره إعتداءات الإنجليز العسكرية من عدن ويكره نداءات عبد الناصر القومية من القاهرة.

كان وطنيا فى مواجهة الإنجليز وإنعزاليا فى مواجهة الرئيس عبد الناصر .

إقتضى دهاء الإمام أن يحتضن حسن إبراهيم ، ولا يعاتب الأمير البدر، ويبتسم لعبد الرحمن البيضانى . ودفع القاضى العمرى كل الثمن .

عدت إلى مقر عملى وزيرا مفوضا فى ألمانيا الغربية، وبعد بضعة أيام سحب المستر دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية العرض الأمريكى للإسهام فى تمويل مشروع السد العالى ردا على قيام الرئيس عبد الناصر بعقد صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا مما أوحى للغرب بأن الرئيس عبد الناصر قد أخذ يتجه إلى الإنزلاق نحو الشرق، فرد الرئيس عبد الناصر على القرار الأمريكى بقرار تأميم قناة السويس (٢٦ يولية ١٩٥٦) فقامت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل (بذريعة هذا السبب ولأسباب أخرى) بعدوانهم الثلاثي على مصر (٢٩ أكتوبر ١٩٥٦) .

حدث ما لم يتسع له خيال الإنجليز والفرنسيين فلم يدخلوه فى الحسبان قبل العدوان، خرج الشعب المصرى عن بكرة أبيه يتصدى للغزاة ويلتف حول الرئيس عبد الناصر الذى أخرج لهم الإنجليز دفاعا عن إستقلالهم السياسى، وأمم لهم القناة تدعيما لإستقلالهم

الإقتصادي . وخرجت شعوب الأمة العربية من الخليج إلى المحيط تشق عنان السماء تأييدا لمصر ودفاعا عن قلب العروبة النابض ولسانها الفصيح والصريح ، الذي يعبر عن مشاعرها ويرسم لها الطريق إلى تفسير أحلامها وتحقيق أمانيها التي عاشت تتطلع إليها طوال القرون التي مضت وإنقضت منذ إنهيار صرح الحضارة الإسلامية والعربية، التي ملأت السمع والبصر، ثم أصبحت مجرد ذكريات في كتب التاريخ أو قصائد في دواوين الشعراء و قصصا يرويها الممثلون في المسارح والنوادي .

تجاوبت شعوب الأمة العربية مع صيحة الرئيس عبد الناصر حين أعلن في الأزهر الشريف قائلا (سنقاتل ونقاتل ولن نستسلم) فإندلع البركان العربي الذي تراكمت عليه صخور الصبر طوال هذه القرون، وإنطلق ينسف أنابيب البترول ويدمر المنشآت البريطانية والفرنسية في العالم العربي .

وأثناء الإنزال الجوي للقوات البريطانية والفرنسية في بورسعيد أرسل الرئيس عبد الناصر قطارا مملوءا بالأسلحة، والذخائر، وأمر بفتح صناديقها وفتح أبواب القطار كي تصبح الأسلحة والذخائر في متناول كل من يريد أن يأخذ منها ما يشاء فيدافع به عن نفسه وعرضه ووطنه .

وتحولت مصر إلى قلعة للكرامة المصرية والعربية ومقبرة للغزاة المعتدين . وتوقفت إسرائيل عند مشارف شرق القناة ولم تستطع الوصول إلى شاطئها الغربي كما توزعت الأدوار .

كان الرئيس السوري شكري القوتلي في زيارة الإتحاد السوفييتي وفي لقائه مع بولجانين طلب منه إتخاذ موقف يتصدى لهذا العدوان فإعتذر فأرسل الرئيس القوتلي برقية إلى الرئيس عبد الناصر يخطره بإعتذار السوفييت عن التدخل لدعم مصر في مواجهة العدوان ، وعندما وصلت هذه البرقية إلى الرئيس عبد الناصر كان مجتمعا مع زملائه الثوار فقرأها ووضعها في جيبه ولم يخبر بها أحدا حفاظا على الروح المعنوية .

إحترق الإنجليز والفرنسيون في جهنم بور سعيد حيث قاتلهم أهلها رجالا ونساء، شيوخا وأطفالا، بالقنابل والبنادق والمدافع والأحجار والأواني النحاسية، وعندما كان بعضهم يقع في الأسر كان يقاتل بأظافره وأسنانه حتى يظفر بالشهادة .تولى عضو مجلس قيادة الثورة كمال الدين حسين قيادة الجيش الشعبي، وقام كمال رفعت أحد الضباط الأحرار بقيادة قوات الصاعقة والفدائية ومعه الرائد جلال هريدي، بينما تمكن عضو

مجلس قيادة الثورة صلاح سالم من تحويل مدينة السويس إلى قلعة عسكرية .

حاولت القوات البريطانية والفرنسية أن تستكمل خطتها فانطلقت نحو الجنوب في إتجاه الإسماعيلية في طريقها إلى القاهرة ، وكان عليها أن تنحصر في شريط ضيق تحيطه قناة السويس من اليسار وبحيرة المنزلة والمستنقعات المائية من اليمين، فوقعت صيدا سهلا بين قنابل قوات الصاعقة والجماعات الفدائية المصرية التي كانت تنتظرها في أماكن متعددة على هذا الشريط الضيق، كما قام الفدائيون بالتسلل عبر المسطحات المائية شرق هذا الشريط وأنزلوا خسائر جسيمة بالقوات الغازية مما جعلها تسرع بجر ذيولها عائدة إلى جهنم بور سعيد ، وعندئذ تأكد الغزاة من فشل العدوان الثلاثي على مصر، فلم تستطع إسرائيل تدمير القوات المسلحة المصرية في سيناء حيث سحبها الرئيس عبد الناصر في الوقت المناسب وبطريقة منظمة، ولم تستطع الطائرات البريطانية والفرنسية تدمير الطائرات العسكرية المصرية على أرض مطاراتها حيث أبعدها الرئيس عبد الناصر فأنقذ الكثير منها، ولم تستطع القوات البريطانية والفرنسية التقدم نحو الإسماعيلية في طريقها إلى القاهرة وأصبحت محشورة في مصيدة بور سعيد، وخابت تقارير المخابرات التي أوهمت دول العدوان ، بأن الشعب المصري سوف ينفض من حول حكومة الرئيس عبد الناصر بمجرد وصول إسرائيل إلى مشارف القناة واحتلال بريطانيا وفرنسا لبور سعيد، وسجلت شعوب الأمة العربية صفحة خالدة في التاريخ العربي حين التفت حول مصر دفاعا عن الأماني العربية وإيذانا بميلاد فجر عربي مشرق جديد .

كان الرئيس أيزنهاور غاضبا أشد الغضب على بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، وربما كان غاضبا لأنهم وزعوا الأدوار فيما بينهم على ضوء قائمة توزيع الغنائم في المنطقة العربية، وكأنهم قد إستحضروا أمريكا فزينوا لها إصدار القرار المشهور بسحب تمويل السد العالي دون إعطائها أي نصيب من الغنيمة . وكان نصيب إسرائيل إحتلال سيناء ونصيب بريطانيا العودة إلى إحتلال قناة السويس ونصيب فرنسا ذبح ثورة الجزائر بقطع عنقها من مصر .

وربما كان أيزنهاور غاضبا عليهم لأنهم أغفلوا الكثير من الظروف الموضوعية والعوامل النفسية سواء في مصر أو العالم العربي مما يجعل نجاح مثل ذلك العدوان في تحقيق أغراضه أمرا مستحيلا، فأراد الرئيس الأمريكي أن يكون صمام الأمن للمصالح الغربية في الشرق الأوسط إذا ما فشل هذا العدوان طبقا لمقاييس العقل والمنطق .

أو لعله كان غاضبا عليهم لأسباب مثالية وخلقية فرفض مبدأ العنف كوسيلة إلى

تحقيق الأهداف التي يمكن الوصول إليها من طريق الأخذ والعطاء ، وقد يكون من المفيد أن نضع في الإعتبار أن أميركا كانت في ذلك الوقت حديثة العهد بالحرب الكورية .

ولا ندري ملربما كان الرئيس الأمريكي أيزنهاور غاضبا على بريطانيا وفرنسا وإسرائيل لكل هذه الأسباب مجتمعة .

مهما كان الأمر، عارض الرئيس أيزنهاور دول العدوان، وأنذرها بالإنسحاب . وعندما تأكد السوفييت من صدق موقف الرئيس الأمريكي ومن وقوع بريطانيا وفرنسا وإسرائيل في ذلك المأزق الخطير، إستثمر الإتحاد السوفيتي هذا المناخ العربي والدولي وقرر الظهور بمظهر البطل بأصدر بولجانين إنذاره الشهير الذي يقول البعض أنه كان السبب في وقف العدوان، متجاهلين الإنذار الأمريكي والظروف الموضوعية المصرية والعربية التي أحاطت بهذا العدوان وقضت عليه بأن يولد ميت .

إنتصر الرئيس عبد الناصر وإنسحبت إسرائيل وخرج آخر جندي من القوات البريطانية والفرنسية من بور سعيد يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦.

وبدأ الإمام أحمد يتكيف بالأوضاع العربية والدولية الجديدة .

عزل السيد حسن إبراهيم من منصبه كنائب لوزير الخارجية وأعاده إلى العمل وزيراً لليمن في لندن، ووقف يخطب في الناس في مدينة الحديدة قائلاً (أنتظروا صيحتي الكبرى) وكان يقصد الزحف على عدن حيث كان متأثرا بالمناخ العربي القومي الذي أظهر تضامنه في مواجهة العدوان الثلاثي على مصر، وكان القاضي أحمد السياغي نائب الإمام في لواء إب قد أقنعه بأن غزو عدن لا يستغرق من جيش الإمام ورجال القبائل أكثر من مسيرة يوم أو أزيد قليلا، وكان القاضي السياغي يقوم بأمر من الإمام بتوزيع المال والسلاح على المجاهدين، ووقعت معارك على أطراف اليمن في الجنوب والشرق .

وكنت أتلقى في ألمانيا كل يوم برقية من الإمام يشرح فيها عدوان الطائرات البريطانية على بعض مواقع اليمن وهدم البيوت وسقوط الأنقاض فوق الضحايا ومعظمهم كما كان يقول الإمام، من النساء والأطفال والشيوخ .

كنت أذيع هذه الأخبار في مؤتمرات صحفية في المفوضية اليمنية بألمانيا الغربية فتقوم الصحف والإذاعات تردد هذه الأخبار وسيل من طلبات التطوع يغمر دفاتر

المفوضية، وكانوا من رعايا دول الكتلتين الغربية والشرقية الذين يريدون السفر إلى اليمن لوضع حد لهذه المأساة البشرية .

كذلك لم يقصر السيد عبد الرحمن أبو طالب وزير اليمن المفوض بالقاهرة في إعداد دفاتر للمتطوعين العرب الذين سدوا منافذ المفوضية مطالبين بتسفيرهم إلى اليمن لإنقاذ أخوانهم اليمنيين .

إستعادت وكالات الأنباء هي الأخرى نشاطها بعد أن إرتاحت قليلا من حرب السويس .

ولم يقصر مجلس العموم البريطاني في مناقشة العدوان البريطاني على اليمن وطلبت المعارضة من رئيس الوزراء بيانا عن الموضوع فأحال الطلب إلى وزير الخارجية الذي أحاله بدوره إلى وزير المستعمرات الذي أعلن في المجلس أن ذلك العدوان كان من نسج خيال المفوضيتين اليمنيتين في ألمانيا وفي مصر، وأن علاقة بريطانيا مع حكومة الإمام على خير ما يرام، وأن الحكومة البريطانية على سبيل الإحتياط قد أرسلت مذكرة إلى رئيس مجلس الأمن تحيطه علما بالموضوع وتلفت نظره إلى خطورة الموقف الناتج عن فتح أبواب التطوع للقتال في اليمن .

في نفس اليوم وصلتني كما وصلت إلى السيد عبد الرحمن أبو طالب برقيتان من الإمام تضمنتا عبارات واحدة تأمرنا نحن الإثنين بالكف عن عداوة بريطانيا وإيقاف الحملة الصحفية ضدها فورا وعدم التصريح بشيء وفي اليوم التالي وصلتني برقية من الإمام تستدعيني إليه .

وصلت إلى اليمن (٢٤ يناير ١٩٥٧) ووجدت الإمام غاضباً لغضب بريطانيا ، وقال أنه ما كان ينبغي عنيّ أن أحمل عليهم كل هذه الحملة، وأنه يستعد لمهاجمتها في قلب عدن، ولا يريد أن يلفت نظرها بالدعاية الصحفية.

وكان يتكلم بصرامة معبرا عن عزمه على غزو عدن .

البيضاني يعقد مؤتمراً صحفياً في المفوضية اليمنية في بون ١٥ يناير ١٩٥٢

فقلت إنني لم أفهم ذلك من برقياته الصريحة التي كان من المفروض أن أقوم بنشرها بكل الوسائل الممكنة، ثم أوضحت رأيي في موضوع تحرير عدن في تقرير شمل مطالبا بإعادة النظر فيه على أسس سياسية وعسكرية . وركزت كلامي على النقاط التالية :

١- الأسلحة التي حصلنا عليها من الإتحاد السوفييتي قد خزنها الإمام ولم يدرب عليها الجيش اليمني ويلزم إتمام ذلك قبل البدء بالمعركة ضد بريطانيا .

٢- ليست عندنا وسائل دفاع، فلا مدافع مضادة للطائرات ولا طائرات مقاتلة ولا رادار ولا شيء غير ذلك من الوسائل المضادة .

٣- ليست عندنا وسائل إسعاف ولم تصل بعد الباخرة المصرية التي تحمل معونة الهلال الأحمر المصري كي نستفيد منها في إنشاء محطات الإغاثة في المناطق المتاخمة للمعارك.

(كانت بعض المصادر تفيد بأن القائمين على توزيع الأموال والأسلحة اليمنية على المجاهدين يستولون على معظم السلاح والمال ويضعون الباقي في غير موضعه) .

وفي إطار المنافسة السوفييتية الصينية عرضت على الإمام أنني أثناء حديثي مع السفير الصيني تمنيت أن الصين مستعدة لشق الطريق من ميناء الحديدة إلى العاصمة صنعاء هدية منها. فطلب مقابلة السفير الصيني فصحبته إلى الإمام واتفقنا على التعاقد مع الصين على بناء هذا الطريق بعد أن أكد السفير الصيني للإمام أن تكون تكاليف بنائه هدية منها ، فوافق الإمام وشكرني على جهدي في هذا الإتفاق.

إقترحت على الإمام ضرورة البدء بتدريب الجيش اليمني على الأسلحة الحديثة التي وصلت طلائعها الخفيفة من الإتحاد السوفيتي، مع القيام ببعض الإصلاحات التي تمتص غضب المواطنين وتثير حماسهم وولاءهم، وإننا إذا كنا قد صبرنا على الوجود البريطاني في عدن أكثر من قرن وربع قرن فلن يضيرنا أن نصبر عليه خمس سنوات أخرى حتى يتم تدريب الجيش على الأسلحة الحديثة، وإقامة وسائل الدفاع ومحطات الإغاثة والإصلاحات الضرورية، التي يحسن أن نبدأ في بنائها وبستعجال الإتحاد السوفيتي للقيام بإصلاح ميناء الحديدة وتوسيعه وتعميقه وتجهيزه بالمعدات الحديثة تنفيذاً للإتفاقية التي إتفقنا عليها عندما كنا في موسكو، وهو ما كنا في أشد الحاجة إليه لإستقبال الأسلحة الثقيلة

من الإتحاد السوفيتي كي تستطيع أن تتصدى بقوة في وجه أي عدوان بريطاني ولا تتعرض للفشل الذريع الذي يؤثر على مكانة الإمام الشخصية بالإضافة الي تصدير الملح.

كذلك يحسن بنا أن تستعجل الحكومة الصينية حتى تنتهي في أسرع وقت ممكن من بدء الطريق بين ميناء الحديدة والعاصمة صنعاء حتى يمكننا الدفاع عن العاصمة إذا إتسعت رقعة القتال مع المستعمرين البريطانيين ، أو هاجمتها القبائل الموالية للأمير الحسن . كان من ضمن من إطلعوا على هذا التقرير وأيدوه قبل تقديمه إلى الإمام الصديق العزيز القاضي محمد عبدالله الشامي نائب الإمام في لواء صنعاء في ذلك الوقت .

في نفس الأسبوع وصلت بعثة الجامعة العربية برئاسة أمينها العام الأستاذ عبد الخالق حسونة وكنت مكلفا بمرافقتها وعرض تفاصيل العدوان علينا فسافرنا معا إلى مناطق الإعتداء .ولما وصلنا إلى مدينة البيضاء بلغنا أن غارة قد شُنت على مشارف المنطقة.فلم أملك نفسي وأنا بين أهلي وعشيرتي ، فطلبت حصانا وبندقية وأخذت معي عدداً من الأهالي المسلحين الذين كان من بينهم الشيخ سالم حسين الرماح شيخ مشايخ البيضاء في ذلك الوقت.

وأطلقنا لعنان متجهين إلى تلك المنطقة فتبعني أعضاء وفد الجامعة العربية والقاضي أحمد السياغي نائب الإمام في لواء إب حتى لا يُتهم بالقعود وقت الحرب .

وهناك تبادلنا طلقات الرصاص مع المغيرين ولم أشعر إلا برصاصة تخترق عمامتي البيضاء التي دلت الأعداء على مكاننا وقال أحد أصحابي أنني كان ينبغي أن أخلعها أولا، ثم ظهر شخص من الذين تعودوا إجراء الصلح بين الطرفين وصاح قائلا لقد قتلتم الشيخ فلانا ..

وهنا تبينت أن المعركة بين يمنيين بعضهم من المناطق المحتلة والآخرون من الأهالي الذين يحكمهم الإمام، وأن هذه ليست معركة تتشرف بأن نكون من أطرافها . وقد يكون هذا الشيخ وأمثاله مدفوعين من الأعداء.. لكننا نحن المخطئون لأننا قصرنا في نشر الوعي الذي يُشعر كل فرد من أفراد المنطقتين المستقلة والمحتلة بأن اليمنيين جميعاً أخوة وأصحاب مصلحة واحدة في وطنهم الواحد .

كانت أخبار المعركة قد سبقتني إلى الإمام الذي إستقبلني بإبتسامة عريضة قائلاً (الحمد لله مولقعش لكم خزقي) أي الحمد الله لم تصبني الرصاصة التي مرت بالعمامة

فكان هذا الحادث دليلاً على أنني وإن كنت أنصحه بإتباع طريق الإصلاح فإنني لا أتأخر عن الحرب إذا رأيت بلدى هدفاً للعدوان .

إقتنع الإمام بأهمية تدريب الجيش اليمنى على الأسلحة الحديثة التى وصلت من الإتحاد السوفيتى كمخرج من المأزق الذى وضع نفسه فيه عندما أعلن للناس قائلاً (إنتظروا صيحتى الكبرى) لأن تدريب الجيش سيحتاج إلى وقت يتحكم فيه الإمام كما يشاء فضلا عن أن الإنتظار حتى يتم بناء ميناء الحديدة لإستقبال الأسلحة الثقيلة يحتاج إلى وقت أكثر . واقترحتُ على الإمام أن يستثمر الإنتصار المصرى العربي على العدوان الثلاثي ويطلب من الرئيس عبد الناصر مدربين مصريين لتحقيق رغبة الإمام فى التصدي للإستعمار البريطاني لجنوب اليمن .

كان البدر فى زيارة القاهرة فأبرق إليه الإمام يأمره بأن يطلب مدربين عسكريين مصريين ، وعندما قرأت هذه البرقية التى كان يحولها سكرتير الإمام القاضي عبد الملك العمرى إلى رموز شفرية فرحت أعظم الفرح .

أكد الإمام ثقته فى مصر وفى بعثتها العسكرية الأولى، وأوضح لى تقديره لموقفها أثناء إنقلاب الثلايا فى تعز فى نهاية مارس ١٩٥٥ حيث (كما سبق أن نصحت الرئيس عبدالناصر أثناء لقائي مع الرئيس السادات في فرانكفورت بألمانيا الغربية) رفضت هذه البعثة تقديم أية مساعدة لرجال الإنقلاب الذين لم يعرفوا إستخدام الأسلحة المصرية الجديدة التي أحضرتها البعثة معها هدية من قيادة الثورة المصرية .

وكان الثلايا ومحمد قائد سيف عندما تأزمت الأمور فى اليوم الثالث، قد طلبا من الرائد كمال أبو الفتوح رئيس البعثة العسكرية المصرية أن يأمر صف الضباط المصريين بمساعدة الجنود اليمنيين على إستخدام هذه الأسلحة أثناء الإنقلاب فرفض الرائد كمال أبو الفتوح هذا الطلب، كما سبق أن رفض القائم بالأعمال المصرى الأستاذ حسين شعيب التورط مع رجال الإنقلاب .

ذكر الإمام هذه الذكريات عندما كان القاضي عبد الملك العمرى يحول برقيته إلى رموز شفرية، وأضاف ضاحكا أنه لا داعى لإستخدام الشفرة حيث له أصدقاء فى المخابرات المصرية وأنه لا يُخفى عليهم شيئا .كان الإمام يقصد بذلك اللوائين عزت سليمان وفتحى الديب وكيلى رئيس المخابرات المصرية، اللذين كان الإمام على صلة مباشرة بهما عن طريق كاتبه الخاص وأمين سره الأستاذ صالح محسن ، وأحيانا عن طريق

القاضي محمد عبدالله العمرى وكيل وزارة الخارجية اليمنية، وفى أغلب الأحيان عن طريق البدر مباشرة، وكان الإمام يعتقد أن صلته الشخصية بهما تجعله فى مأمن من أى نشاط يمكن أن يقوم به الأحرار اليمنيون المقيمون فى مصر .

البيحانى بسلاحه مع زعماء البيضاء لمواجهة العدوان البريطانى ٢٩ يناير ١٩٥٧

من اليمين السيد حامد المحضار ، فالبيضاني ، فالأستاذ عبدالخالق حسونة الأمين العام لجامعة الدول العربية ، فمندوب لبنان ، فالمفتي محمد الزهيري فالقاضي عبدالله السري في مدينة البيضاء (يناير ١٩٥٧)

وصلت البعثة العسكرية المصرية الثانية إلى مدينة الحديدة في منتصف فبراير ١٩٥٧ برئاسة العقيد أركان حرب حسن فكري الحسيني وعضوية النقيب صلاح الدين المحرزي والملازم أول عادل السيد مع عدد من ضباط الصف وعدد من معلمي مدرسة المشاة الذين كان أبرزهم الرقيب أول حسن مأمون ، وكنتُ مكلفاً من قبل الإمام بإستقبالهم و لترحيب بهم والعمل على راحتهم . وكنا نقيم معا في غرف متجاورة في دار الضيافة في الحديدة، ومرت عدة أسابيع دون أن أستطيع الحصول على موافقة الإمام مقابلتهم كي يبدأوا مهمتهم، وبدأت ألاحظ تغيرا في موقف الإمام من تدريب الجيش اليمني فكنت أدعوهم لنذهب معاً في رحلات صيد غزال في صحراء تهامة حتى لا يصيبهم الملل ، وجاءني عراف الإمام محمد حلمي الذي تعوّد الإمام على أن يستشيره ويأخذ رأيه الفلكي في جميع قراراته وتحركاته.

وأبلغني أن بعض أعداء النهضة زرعوا في قلب الإمام الشك في نتائج تدريب الجيش، لا سيما على أيدي ضباط مصريين تعلموا الثورة من الرئيس عبد الناصر ورفاقه، وسوف يحملون روحها إلى أفراد الجيش اليمني مما يشجعهم على الإنقلاب على الإمام .

كنت قد وطدت صداقتي بعراف الإمام محمد حلمي من قبل ذلك بعدة سنوات لإتقاء شر الوشايات التي يمكن أن تُنقل عني إلى أذن الإمام كما كنت شغوفا بمعرفة أسرار الحكم الإمامي ، وكان يطلعني على رسائل الإمام واستعجاله معرفة أحكام النجوم عندما يتأخر محمد حلمي أحيانا في الرد عليه، وبقدر ما كان الإمام محتاجا إلى محمد حلمي أشد الحاجة كان بخيلا عليه أشد البخل، وكنت كثير التردد بين اليمن وألمانيا الغربية مروراً بمصر فكنت أحمل إليه من الأدوية ما يحتاج إليه ولا يحصل عليه من الإمام، وكنت أعلم أن الإمام قد تأخر في السماح لرجال البعثة العسكرية المصرية بمقابلته إنتظارا لمعرفة حكم النجوم، وكان قد طلب معرفة ذلك فعلا من محمد حلمي .

قدمت محمد حلمي لرجال البعثة العسكرية المصرية أثناء تناولهم طعام الغداء في غرفتي، وبدأتُ الحديث حول الإعتداءات البريطانية المتكررة على المواطنين اليمنيين والأراضي اليمنية إلى جانب الحاجة الماسة إلى تدعيم البدر إبن الإمام وولي عهده، الأمر الذي لا يمكن تحقيقه بغير تنظيم وتدريب بعض المخلصين من أفراد الجيش اليمني على النُظم والأسلحة الحديثة، وأسهب النقيب صلاح الدين المحرزي في شرح مدى إعجاب المصريين بالبدر وثقة الرئيس عبد الناصر بالإمام، الذي يقف بكل ثقله ضد الإستعمار البريطاني في جنوب اليمن .

أطلعني محمد حلمي على تقرير الذي أعده بعد ذلك ردا على إستفسار الإمام بشأن حكم لتجرم على نشاط البعثة العسكرية المصرية ونظرا للصداقة الحميمة التي كانت تجمع بيننا سمحني صورة من هذا التقرير الذي سلمته بوري إلى رئيس البعثة العسكرية المصرية بحضور النقيب صلاح الحرزي الذي كان قد أملي على محمد حلمي معظم فقرات هذا التقرير الذي إتفقنا على تقديمه إلى الإمام .

على أثر ذلك إستدعاني الإمام وأبلغني بموعد إستقباله لرجال البعثة العسكرية المصرية الذين عندما زاروه أبدى لهم كامل ثقته في عملهم، وطلب من رئيسهم إعداد تقرير يتضمن مقترحاتهم الخاصة بمهمتهم . وكان العقيد حسن فكري الحسيني قد أعطاني تقريرا شاملا يتضمن كافة المقترحات الرئيسية فقدمته إلى الإمام متوليا شرح بنوده في حضور البعثة العسكرية المصرية .

وقد تضمن هذا التقرير مراحل وخطوات تنظيم وإعادة بناء الجيش اليمني، مع منح البعثة العسكرية المصرية صلاحية إستلام الأسلحة والذخيرة التي وصلت من الإتحاد السوفيتي، وأكثرها كان لا يزال في ميناء الحديدة وبعضها الآخر في ميناء الصليف . وقد وافق الإمام على كل ما جاء في ذلك التقرير وطلب من البعثة أن تكتفي بإستخدام كمية من الأسلحة لأغراض التدريب، وتخزين ما يزيد على ذلك في قصر السلاح في صنعاء .

كانت البعثة العسكرية المصرية قد أمضت نحو شهرين حتى تمت تلك المقابلة، واعتبرت أنها قد أتمت خطوتها الأولى، وأما خطوتها الثانية فإنها تحتاج إلى أفراد أكثر للقيام بأغراض التدريب والتنظيم، فعادت البعثة إلى القاهرة لتقديم تقريرها إلى اللواء حافظ إسماعيل قائد القوات العربية المشتركة في ذلك الوقت وسافرت مع البعثة إلى القاهرة متجهاً إلى مقر عملي في ألمانيا الغربية .

بعد عدة أيام إستدعاني الإمام من ألمانيا الغربية لمقابلة المستر رتشارد مندوب الرئيس أيزنهاور الذي كان سيصل إلى اليمن لإجراء مباحثات مع الإمام بشأن الفراغ الذي تركته بريطانيا وفرنسا في الشرق الأوسط بعد فشلهما في العدوان الثلاثي على مصر حيث كانت الولايات المتحدة تسعى في ذلك الوقت إلى إقامة حلف برعايتها لمواجهة خطر التغلغل الشيوعي في الشرق الأوسط،وطلب الإمام مني مقابلة الرئيس عبد الناصر في طريقي إلى اليمن لمعرفة رأيه في هذا الحلف .

رحلة ترفيهية للبعثة العسكرية المصرية لصيد الغزال و بري من اليمين العقيد محمد جبر فالمقدم حسن فكري الحسيني رئيس البعثة فاليمنى فالرائد صلاح المحرزى

الرائد الفلكى محمد حلمى عراف الإمام عام ١٩٥٧

عندما قابلت الإمام سألنى عن مهمة مندوب الرئيس أيزنهاور فى اليمن وموقف مصر منها فقلت أنه بعد أن تحسنت سمعة الولايات المتحدة الأمريكية بين العرب على أثر وقوفها ضد العدوان الثلاثى على مصر أخذت تسعى إلى إقامة حلف يملأ الفراغ الذى قد يؤدى إلى إحتمال إنتشار الشيوعية فى الشرق الأوسط بعد هزيمة العدوان الثلاثى وأن الولايات المتحدة ترى أن يشمل هذا الحلف جميع الدول العربية وباكستان وإيران وتركيا وأنها ستقدم المساعدات اللازمة لهذه الدول وأضفت أننى عندما تحدثت مع الرئيس عبد الناصر أبدى رفضه لهذا الحلف إلتزاما بسياسة عدم الإنحياز، وأنه يرى أن التضامن العربى يستطيع التصدى لأى خطر شيوعى دون حاجة إلى وصاية دولية من إحدى الدول العظمى .

كان المقرر أن أستقبل المستر ريتشارد مندوب الرئيس أيزنهاور فى مطار الحديدة ثم نتجه سويا إلى مقر الإمام فى منتجع السخنة (نحو أربعين كيلومترا من

مدينة الحديدة) حيث يقيم الإمام ثم يغادر اليمن في نفس اليوم طبقا لبرنامج إرتباطاته الأخرى، لكنه عندما وصل إلى الحديدة كان الإمام نائماً مخدراً بحقنة مورفين كعادته منذ أن أجرى له الطبيب الإيطالي توتورلون عملية جراحية قبل ذلك بعدة سنوات أصيبت بعض أعصابه في مؤخرة ظهره تجعله يتعاطى المورفين بصفة مستمرة .

كانت العادة عندما ينام الإمام لا يجرؤ أحد على إيقاظه مهما كانت الأسباب، وإتصلت عدة مرات بقرد في منتجع السخنة حيث يقيم وكان الجواب بصفة مستمرة أن الإمام نائم، وإستمر الحال يومين على هذا النحو حتى أصر المستر ريتشارد على مغادرة اليمن دون حاجة إلى مقابلة الإمام، فأجبته بأنه ليس في اليمن من يستطيع أن يأذن له أو لغيره أو حتى لنفسه إذا كان من الشخصيات العامة بالسفر من اليمن دون إذن من الإمام . فسألني المستر ريتشارد هل هو معتقل في اليمن فأجبت بأنه ضيف عزيز عليها.

في اليوم الثالث إستيقظ الإمام وإستدعاني مع المستر ريتشارد لمقابلته وأثناء المقابلة عرض مندوب الرئيس أيزنهاور أن تقوم أمريكا بمساعدة اليمن في بناء الطرق التي تحتاج إليها في نظير إنضمامها إلى هذا الحلف لمواجهة الخطر الشيوعي على المنطقة.

سأله الإمام عن سبب إختيار أمريكا بناء طرق في اليمن كمساعدة منها ولم يقع اختيارها على مشروعات أخرى غير الطرق، ولعل الإمام كجميع أسلافه من الأئمة كان شديد الحساسية من سيرة الطرق والموانى لأنها تنهي عزلة اليمن الداخلية والخارجية فتعرض نظام الحكم الإمامي نفسه للخطر، وهكذا كان يفعل بعض القياصرة ليتمكنوا من السيطرة على شعوبهم بعدم تمكين فصائل هذه الشعوب من التجمع ضد حكامها ، وكرر الإمام سؤاله عن سبب إختيار أمريكا مساعدة اليمن ببناء الطرق وكيف عرفت أن اليمن في حاجة إلى طرق ، وهل بها جواسيس في اليمن أخبروها بذلك . . ؟ فأجاب المستر ريتشارد قائلاً أن معلومات الولايات المتحدة وغيرها عن اليمن تقطع بأنها في حاجة ماسة إلى بناء طرق، وأن هذه الحاجة الماسة تأتي في المقام الأول في قائمة إحتياجات اليمن، وبطبيعة الحال كان المستر ريتشارد لا يعلم ما يدور في ذهن الإمام .

رد الإمام بأنه يستغرب حصول أمريكا على مثل هذه المعلومات عن اليمن، وأنه لا يتفق معها على ترتيب أهمية مشروع الطرق بالنسبة إلى إحتياجات اليمن، وعرض على مندوب الرئيس أيزنهاور أن ترصد الولايات المتحدة إعتمادا ماليا لليمن ويتولى الإمام تخصيص الأوجه التي يراها للإستفادة منه فوافق المستر ريتشارد على طلب الإمام .

أوضح الإمام أن اليمن لا تشعر بخطر شيوعى بيتما الخطر الذى يراه كل يوم وكل ساعة هو العدوان البريطانى على المواطنين والأراضى اليمنية، فإذا كانت الولايات المتحدة مستعدة لعقد حلف مع اليمن للتصدى للخطر البريطانى على اليمن فإنه على إستعداد لتوقيعه فورا . وخلاف ذلك فإنه لا يوقع على أي حلف .

سقط الأمر فى يد المستر ريتشارد وعاد معى إلى الحديدة وغادر اليمن .

فى تلك الأثناء تعرضت البعثة العسكرية المصرية لإحتمالات تجميد نشاطها الذى لم يكن قد بدأ، رغم إقامتها فى دار الضيافة بضعة أسابيع فعدت مع رجالها إلى صيد الغزلان فى صحراء تهامة، وكنت أشترك معهم فى كل هذه الرحلات لقضاء وقت الفراغ وتفاديا للقلق والملل من طول الإنتظار .

وبعد حوار جديد مع الإمام إستطعت الحصول على موافقته على إقتراح كاتبه الخاص وأمين سره الأستاذ صالح محسن بأن تبتعد البعثة العسكرية المصرية عن الحديدة وتقوم بتدريباتها فى قرية الزيدية وتقيم هناك بصفة دائمة .

لم يكن فى إستطاعتى الحصول على موافقة الإمام على مكان آخر لعمل البعثة لأن الإمام كان قد وافق على قيام البعثة بأداء مهمتها فى قرية الزيدية وهو واثق من أنها عندما تذهب إلى هناك سوف تلح فى اليوم التالى على سرعة عودتها إلى القاهرة .

وأحمد الله أن العقيد حسن فكرى الحسينى وزملاءه كانوا متأهبين لتحمل كل المتاعب من أجل النجاح فى مهمتهم التاريخية .

تقع قرية الزيدية شمال منطقة الحديدة، وهى المركز الرئيسى لقبائل الزرانيق وكانت توجد بها قلعة من بقايا الأتراك، وتصل درجة الحرارة هناك إلى حوالى ٥٠ درجة مئوية نهاراً، وتقع فى منسوب منخفض عن منسوب البحر مع درجة رطوبة عالية مع أوبئة لا تفارقها أبدا وقد أبيدت قرى بأكملها بالقرب من الزيدية فى وقت معاصر لوصول البعثة، ولم تكن فى الزيدية أية إمكانيات للحياة العادية .فتحملت البعثة العسكرية المصرية كل هذه المشاق طوال ستة أشهر متصلة بادئة بتدريب كبار السن من أفراد الجيش الذين إختارهم حاكم الزيدية بأمر من الإمام، ثم أخذت تدرب بعض الشباب من قبائل الزرانيق الذين إختارهم الحاكم أيضا.

كان التدريب يبدأ مع أول ضوء للفجر ويستمر حتى الساعة السابعة صباحاً أي حوالى أربع ساعات فقط بسبب الظروف المناخية ثم يستأنف مع غروب الشمس لمدة ساعتين أخريين، وكان يرافق البعثة من الجانب اليمني العقيد محمد حجر الذي أثناء تفقده لأحد الأسلحة إنطلقت منه رصاصة خطأ نفذت بين ساقى رئيس البعثة .

بعد أن إكتوت البعثة العسكريه المصرية بحرارة الصيف فى سحل تهامة نقلها الإمام لتعانى برودة الشتاء فوق جبل صنعاء، وكان أمر الإمام أن يتم نقلها إلى عمران شمال صنعاء واستطاع البدر أن يحصل على موافقة الإمام على قيام البعثة بتدريب كتيبة حرس ملكى فى صنعاء سميت بفوج البدر ، وشمل هذا الفوج عناصر من سرايا المشاة وسرايا الأسلحة المعاونة وسرية مدافع مضادة للطائرات مع العناصر الإدارية لخدمة هذا الفوج .

كان رئيس الفوج العقيد حميد الدين كما كان من بين أفراده الملازم عبدالله عسكرى والملازم على العلفي والملازم عبد الرحمن الترزى والملازم حسن سوار والملازم عبدالله اللقيه والملازم النهمى الذين تم تدريبهم فى دورة خاصة كى يتمكنوا من شغل رتبهم فى الفرج، وكان من بين ضباط الصف الممتازين فى هذا الفوج قاسم منصر .

قامت البعثة بوضع برنامج تدريب مكثف يحتاج إلى إثنى عشر شهراً لكن البعثة المصرية أتمته فى ثلاثة أشهر فقط، لأنها كانت فى سباق مع الزمن حيث كان لزاماً عليها أن تكمل تدريب هذا الفوج قبل أن يوسوس مغرض فى أذن الإمام مرة أخرى فيأمر بوقف التدريب، ومما ساعدها على ذلك شوق أفراد الفوج للتدريب وإقبالهم عليه وتحملهم ساعاته المتواصلة التى كانوا يقضونها فى التدريب على ضرب النار والمناورات والهجوم على المواقع الحصينة والهجوم على الدشم إلى جانب التدريب على الحرب النظامية وحرب العصابات أثناء النهار والليل .

إحتفل البدر بتخريج أول فوج على يد البعثة العسكرية المصرية وهو فوج البدر ثم عملت البعثة على إعادة فتح الكلية الحربية قرب نهاية ١٩٥٨ بعد أن أغلقها الإمام أحمد سنة ١٩٤٨ على أثر إنقلاب عبد الله الوزير .

تولى العقيد العلفي تنظيم الكلية الحربية بالإشتراك مع البعثة العسكرية المصرية وتم إختيار أول دفعة للإلتحاق بالكلية من أبناء مشايخ القبائل، ثم كانت الدفعة الثانية من المثقفين من أبناء الشعب من خريجى المدارس الثانوية اليمنية، وكان من أبرزهم على

عبد المغنى وحمود بيدر وعلى الجائفى ومحمد الأرياني ومحمد مطهر وبعد عدة أشهر أمر البدر بتعيين العقيد حمود الجائفى رئيس للكلية الحربية كما أمر بتعيين الضباط اليمنيين الذين تخرجوا من الكلية الحربية فى القاهرة أعضاء فى هيئة التدريس فى الكلية، وكان من بينهم محمد الأهنومى وعبد اللطيف ضيف الله، وعبدالله جزيلان وعلى سيف الخولانى .

وعندما تخرجت دفعة المثقفين كان ترتيب على عبد المغنى الأول وحمود بيدر الثانى ومحمد الأرياني الثالث ومحمد مطهر الرابع .

تمكنت البعثة المصرية من إقناع الإمام عن طريق البدر بإنشاء مدرسة لضباط الصف ومركز لتدريب الجنود على الأسلحة المختلفة وتولى الملازم نبيل الوقاد تدريبهم على أعمال الصاعقة، وبعد ذلك تم إنشاء مدرسة أسلحة للتدريب على المدرعات بعد أن إستغنى الإمام عن المدربين الروس وإكتفى بالبعثة العسكرية المصرية .

كذلك أنشأت البعثة المصرية مدرسة الطيران التى تخرج فيها حسين السورى وإبراهيم الحمدى والتى كان العقيد عبدالله السلال مسئولاً عنها إلى جانب عمله كرئيس لحرس البدر .

وإلى جانب قيام البعثة العسكرية المصرية بأعمال التدريب والتنظيم كانت تقوم بنشر الوعى الوطنى القومى بين الضباط والجنود اليمنيين، وكان البدر يرحب بذلك لأنه ينتهى إلى صالحه فى مواجهته الحتمية مع غريمه عمه الحسن، وكانت تصلنى **معلومات دورية** عن نشاط البعثة المصرية ونجاحها والتفاف الضباط والجنود اليمنيين حولها ورضاء البدر عنها وعدم غضب الإمام عليها .

وكنت أعرف هذه المعلومات من كبير المعلمين المصريين النقيب صلاح الدين المحرزى الذي بإتفاق بيننا كان يقوم بنشر الوعى الوطنى، ويبذل جهدا مضاعفا مع طلبة الكلية الحربية، وهو الذى اختار على عبد المغنى وعينه رقيباً أول (باش شاويش) على طلبة الكلية الحربية بعد أن إكتشف فيه ذكاء حاداً وعقلية غير عادية وشخصية قيادية ونزاهة مطلقة وإقتناعاً راسخاً بحتمية الإصلاح فى اليمن .

كان على عبد المغنى عظيم التأثير فى زملائه على إختلاف إتجاهاتهم وقادرا على كسب ثقة كل من يتصل به، وكانت مسئولية رقيب أول (باش شاويش) الكلية الحربية

التي كلفه بها كبير المعلمين صلاح المحرزي في إدارة شئون طلبة الكلية والسهر على إنضباطهم.

وفي سنة ١٩٥٩ حصلت على بكالوريوس في الإقتصاد من جامعة بون بألمانيا الغربية وسجلت رسالة دكتوراه عن إصلاح اليمن الإقتصادي . وأثناء كتابة رسالة الدكتوراه في الإقتصاد السياسي وموضوعها (الإصلاح الإقتصادي في اليمن) وصلني أمر الإمام في صيف ١٩٥٩ بأن ألحق به في روما لأنضم إلى حاشيته حيث قرر أن يصل إليها والإقامة فيها حتى يتم علاجه من الأمراض المستعصية التي كان يعاني منها .

وصلت إلى روما وقمت مع حاشية الإمام بمرافقته والجلوس من حوله وهو طريح الفراش وكنا جميعا نواصل قراءة الفاتحة وآيات القرآن الكريم كي يخفف عنه الله آلامه المبرحة وهو في ساعاته الأخيرة . وكان الإمام قد أسند أعمال الدولة إلى إبنه البدر، وبدأت تصلك الأخبار عن نشاط البدر الذي كان يعتقد مثلنا أن الإمام قد إشتد عليه المرض وأقعده كلية عن الحركة .

ألقى البدر خطابا في حفل أقامه الجيش تكريماً له فند بسياسة والده الإمام وأعلن عزمه على قيامه بإصلاحات لنهضة اليمن وتأسيس أول مجلس نيابي برئاسة القاضي أحمد السياغي ، المعروف بقوة شخصيته وعدائه للتفرقة العنصرية والطائفية

الشهيد الملازم علي عبد المغني قائد التزاح العسكري للثورة اليمنية

وإصراره على تحقيق المساواة بين أبناء اليمن . وكان البدر يعتقد أن والده يلفظ أنفاسه الأخيرة فأراد أن يثبت أنه داعية مساواة ووحدة وطنية وإزالة التفرقة العنصرية والطائفية والمناطقية وإعتبار جميع أبناء الشعب متساويين في الحقوق والواجبات وذلك على خلاف عمه الحسن الذي كان ينافسه على الإمامة ، وكان ذلك ما إتفقت عليه مع البدر منذ عام ١٩٥٠وبصفة متكررة كلما إلتقينا ولكن على أساس أن يبدأ هذه الإصلاحات بعد وفاة والده الإمام حتى لا يبطش به . لكن البدر إستعجل فإندفعت في تعز عناصر معادية لهذه الإصلاحات بقيادة أحد الهاشميين من عقداء الجيش الذي أمر بقصف بيت القاضي أحمد الجبري حاكم تعز مما أدى إلى قتله مع شقيقه القاضي علي الجبري . وإنتشرت في صنعاء مظاهرات أخرى معادية للإصلاحات أحرقت بيت عامل (محافظ) صنعاء القاضي يحيى العمري ومكتبة القاضي حسين العمري بتحريض من أنصار الحسن (عم البدر)حرصاً على بقاء الإمتيازات الهاشمية التي تحمي النظام الإمامي فضلاً عن غرس الرعب في قلب البدر (فيعرف قدر نفسه) وغرس الشك في قلب الإمام (فيعرف قدر البدر).

على أثر ذلك وصلت إلى مشارف صنعاء الألوف من رجال القبائل يؤيدون الإصلاح وفي مقدمتهم الشيخ حسين الأحمر وإبنه الشيخ حميد والشيخ عبد اللطيف راجح فوزع البدر عليهم السلاح والمال .

في تلك الأثناء وصل إلى مدينة صنعاء الشيخ حميد بن حسين الأحمر نجم القبائل الساطع وفجرها المشرق لمضيء مع والده الشيخ حسين الأحمر شيخ مشايخ قبيلة حاشد وأقوى شخصية قبلية في اليمن والشيخ عبد اللطيف راجح ومعهم الألوف من رجال قبائل حاشد وبكيل. وكان شيوخ ورؤساء القبائل قد إتفقوا على تفويض الشيخ الشاب حميد بن حسين الاحمر لدخول صنعاء لتمثيلهم لدى البدر والتعبير عن مطالبهم وإصرارهم على الإصلاح الذي يريده الشعب وأعلنه البدر.

كانت عشرات الألوف من رجال القبائل يعسكرون في القرى القريبة من صنعاء ينتظرون إشارة من الشيخ حميد الذي كان يسانده الشيخ عبد اللطيف بن راجح والشيخ سنان أبو لحوم .

إختلف الرواة عن سبب وصول الشيخ حميد ورجال القبائل إلى صنعاء .

يقول الدكتور محمد علي الشهاري في كتابه (اليمن الثورة في الجنوب والإنتكاسة

فى الشمال – صفحة ١٠٨) كانت الخطة أن يحكم اليمن شيخ يستند إلى عصبية قبلية يحررها من الإمامة وأن ينوب عنه فى الرئاسة القاضى أحمد السياغى كمرشح أول ثم القاضي عبد الرحمن الإرياني كمرشح ثان، ويستطرد الشهارى قائلا أن هذا الجناح الإقطاعي المعارض لم تكن لديه الجمهورية تختلف عن مملكة معين وقتبان وسبأ وحمير أى مجرد سلطنة إقطاعية قبلية، وقد نسب الشهارى هذا القول إلى القاضي محمد محمود الزبيرى، ثم واصل الشهارى وهو هاشمي العنصرية إلى أن قال فى صفحة ١٠٩ أنه قد (وجدت أوراق عند الشهيد حميد الأحمر تدل على أنهم كانوا يريدون قتل الهاشميين أو طردهم) .

على نقيض رواية الشهارى يقول القاضي عبدالله عبد الوهاب الشماحى فى كتابه (اليمن الإنسان والحضارة – صفحة ٣٠٧) أنه (ما كاد الإمام يستقر فى روما إلا وقام أصحاب الحسن بإثارة الإضطراب يدعمهم أحمد السياغى وأمثاله ذوى الميول الحسنية فإذا بالجيش النظامى يتمرد يتعز وصنعاء ويثير الرعب والذعر، مما دفع البدر إلى أن يستنجد بالقبائل، ثم إستطرد الشماحى قائلاً أن القبائل إستجابت لنداء البدر ولى العهد حتى دخل منهم إلى صنعاء فى أيام قلائل أكثر من خمسين ألف رجلا فازداد الموقف تعقيداً .. ولذلك أرسل أصحاب الحسن إلى الإمام فى روما يحذرونه من أن الشيخ حميد ومن معه من المشايخ يدفعون البدر إلى إقامة حكومة جديدة متحررة وخلع الإمام).

رواية الشماحى تناقض رواية الشهارى .

فبينما يروى الشهارى أن وصول القبائل إلى صنعاء كان بقصد إقامة جمهورية أو سلطنة تحرر اليمن من الإمامة ثم تقتل الهاشميين أو تطردهم، أى أن القبائل قد وصلت إلى صنعاء بغير إرادة البدر، والعمل على خلعه هو ونظام الإمامة من جذوره، يروى الشماحى أن القبائل قد وصلت إلى صنعاء بإرادة البدر الذى استغاث بها وطلب وصولها فجاءت إلى صنعاء تنصره وأن المغرضين من أصحاب الحسن هم الذين أشاعوا أن القبائل أوعزت إلى البدر أن يخلع الإمام ويقيم حكومة متحررة فى ظل إمامة البدر بطبيعة الحال.

وفى رأيى أن كلا من هاتين الروايتين لا يتفق مع الحقيقة .

لقد كنت أحد رجال الإمام الملازمين له والمحيطين به فى روما وكنت أطلع على كل ما يصل إليه من اليمن شأنى فى ذلك شأن جميع رجاله المحيطين به وهو على فراش المرض.

لو أن الشيخ حميد بن حسين الأحمر كان قد دخل صنعاء لإعلان قيام جمهوريته أو سلطنة كما يقول الشهارى لما خرج من صنعاء قبل أن يتم ذلك لقد كان يحظى بتأييد كل شيوخ ورؤساء القبائل وكان معه (كما يقول الشهارى) القاضى أحمد السياغى أقوى شخصية يمنية فى ذلك الوقت .

أما الغرض من قول الشهارى أن هدف الشيخ حميد بن حسين الأحمر ورجال القبائل الذين كانوا معه هو العمل من أجل قتل الهاشميين أوطردهم فإنه غرض واضح الدلالة، جاء على لسان الشهارى المتعصب للإمتيازات العنصرية لهاشمية وإن كان يتظاهر بأنه ماركسى العقيدة شيوعى المذهب الذى لا يعترف بالله وإنما يريد التعلق بسلالة سيدتنا فاطمة رضي الله عنها لإحتكار السلطه والتحكم فى المسلمين، وهو يتظاهر بتعصبه للشيوعية ليخفى تعصبه للإمتيازات لهاشمية والتفرقة العنصرية .

أراد الشهارى أن يلصق هذه التهمة بالشيخ حميد ورجال القبائل لإثارة مشاعر الوطنيين ضدهم وكل من يدعو إلى العدالة والمساواة فى اليمن، كما لو أنه يريد القول أن كل من يدعو إلى العدالة والمساواة هو عدو للهاشميين، يريد قتلهم أو طردهم من اليمن.

لا يتصور عاقل أن يستهدف الشيخ حميد أو غيره من دعاة لعدالة والمساواة بين جميع أبناء الشعب أن يعمل أحدهم على قتل هاشمى أو طرده من وطنه، لأن من يدعو إلى العدالة والمساواة لا يمكن أن يدعو فى نفس الوقت إلى التفرقة والتمييز، والذى يدعو إلى الوحدة الوطنية لا يمكن أن يدعو إلى الإمتيازات القحطانية بدلاً من الإمتيازات الهاشمية، لأنه لو فعل ذلك لكان قد إستبدل الداء الذى يشكو منه الشعب بداء مثله لا يقل عنه خطرا ويؤدى إلى إستمرار تمزق الأمة وتفتيت وحدتها الوطنية .

كذلك ليس صحيحا ما رواه الشماحى قائلا أن البدر هو الذى طلب وصول الشيخ حميد ورجال القبائل لحمايته فى صنعاء، إذ لو كان الأمر كذلك لخرجوا من صنعاء عندما طلب منهم البدر الخروج منها، ولكنهم لم يخرجوا من صنعاء إلا بعد نحو أسبوعين من إلحاح البدر عليهم بالعودة إلى بلادهم وبعد أن تولى القاضى أحمد السياغى إقناعهم بأن البدر مصمم على تنفيذ الإصلاحات التى أعلن عنها، وكان فى مقدمتها إنشاء مجلس نيابى لأول مرة فى تاريخ الإمامة فى اليمن، وتعيين القاضى أحمد السياغى نفسه أول رئيس له، وإلغاء التفرقة العنصرية، أى إلغاء الإمتيازات الهاشمية وتحقيق المساواة التامة بين جميع أبناء الشعب، وهذا ما كان ينادى به الشيخ حميد بن حسين الأحمر معبراً بذلك عن مطالب شيوخ القبائل ومشاعر السواد الأعظم من أبناء الشعب، وقد

أعطى البدر للشيخ حميد كمية كبيرة من الأسلحة وخمسة ملايين ريالا للصرف منها على رجاله أثناء عودتهم إلى بلادهم.

إذن وصلت القبائل إلى صنعاء من تلقاء نفسها، وخرجت منها بعد أن تأكدت من عزم البدر على تنفيذ ما أعلنه من إصلاحات جذرية، وبعد أن عرضت عليه مساعدتها له ووقوفها معه.

وصلت هذه الأخبار إلى حاشية الإمام في روما ولم يجرؤ أحدنا على إبلاغها إلى الإمام غير إبن أخت الإمام السيد أحمد عباس الذي تطوع بأن يروي له ما وصل إلينا من اليمن ، لكنه كان يتعثر في كلامه لاسيما عند ذكر رائعة قتل حاكم تعز وشقيقه (القاضيين أحمد وعلي الجبري) وحرق بيت عامل (محافظ) صنعاء القاضي يحيى العمري ومكتبة القاضي حسين العمري. ، فإستنكر الإمام تعثر كلمات السيد أحمد عباس فصاح في وجهه قائلا (ماذا حدث..؟ لقد وقعت في رأس أربعة فقهاء) أي أربعة رؤوس من أبناء الشعب من غير الهاشميين وعندما ذكر السيد أحمد عباس تعيين البدر القاضي أحمد السياغي رئيساً لمجلس النواب وهو غير هاشمي أبدى الإمام حسرته قائلاً :

ولو أني بليت بهاشمي خؤولته بنو عبد المدان
لهان عليّ ما ألقى ولكن تعالوا وانظروا بمن إبتلاني

أي أنه لو إبتلاه الله بهاشمي أخواله من بني عبد المدان رئيسا للمجلس النيابي لهانت عليه البلوى ، لكن أن يبتليه البدر بتعيين القاضي السياغي رئيسا لهذا المجلس وهو قحطاني من أبناء الشعب فإن هذه هي البلوى الكبرى التي لا يتحملها الإمام .

شاركت القاضي محمد عبدالله العمري حزنه، فقد كنت معه ثاني إثنين من القحطانيين أبناء الشعب عندما كنا نحيط بالإمام ندعو له بالشفاء ، وإنتهاء العناء، فإذا بمولانا وحبيبنا الإمام يلبج قلبينا بأبيات الشعر ويحطم كبرياءنا بقذائف التفرقة، وكأني والقاضي العمري لسنا من رعاياه الصادقين ولا خلصائه المخلصين، وجلسائه المحبين، ووزرائه المرموقين، ورجاله البارزين . الذين مثلوه في شتى بقاع الأرض .

فجأة قذف بنا مولانا وحبيبنا الإمام تحت أقدام زملائنا الحاضرين من الهاشميين وداس على شرفنا أمامهم بنعال التفوق العنصري الهاشمي، وكأني والقاضي العمري

لسنا من أبناء الشعب اليمني الذي تحدث القرآن عن أمجاده عندما لم تكن في الدنيا حضارة أعرق من حضارة اليمن . ولعلنا كنا نعزي أنفسنا بذكرى أمجاد اليمن وماضيها العريق ، شأننا في ذلك شأن المستضعفين الحيارى الذين ليس معهم حاضر يفخرون به ولا مستقبل يأملون به، سوى الماضي الذي يلتمسون منه الشرف والكرامة .

أمضيت برهة أو دهرا لست أدري كيف طال، ثم تنبهت على صوت الإمام وهو يقرر تشكيل محكمة لمحاكمة الذين أثاروا ما وصفه الإمام بالفتنة في اليمن . وهم في نظره الذين بدأوا إصلاحات الهدر ، وأعلن أنني سأكون رئيساً لهذه المحكمة كما كنت من قبل رئيساً لمحكمة الأجانب التي حاكمت الأطباء الهولنديين المتهمين بالإعتداء على الإمام في مستشفى تعز سنة ١٩٥٣ وأعلنت الإمام براءتهم حرصا على سمعته .

سأل الإمام القاضي محمد عبد الله العمري عن رأيه في تعييني رئيسا لهذه المحكمة فاستحسن القاضي العمري هذا التعيين معتقداً أنني سأقتص له ولأبناء الشعب من الذين قتلوا القحطانيين آل الجهري في تعز وأحرقوا ممتلكات القحطانيين آل العمري في صنعاء، ولم يبد بقية الحاضرين أية ملاحظة على هذا التعيين .

سألني القاضي محمد العمري عما إذا كنت سأحاكم من أيدوا الإصلاح في اليمن قلت أن الإمام لا يقصدهم وإنما يريد محاكمة من وقفوا مع الهدر وأيدوا الإصلاح أي محاكمة آل الأحمر ومن وقفوا معهم وهذا مستحيل ، وأضفت قائلا للقاضي العمري دع الأيام تأتينا بالحل الوطني على طريقتها .

طلب مني الإمام أن أستأجر له يختا من ألمانيا ينقله إلى اليمن حيث لم أتمكن من العثور في روما على يخت يقوم بهذه الرحلة فسافرت إلى ألمانيا وأبلغت طلب الإمام إلى وزير الخارجية الألماني الدكتور فون برنتانو الذي أفادني بأن رجال الأعمال الألمان لا يضعون رقابهم في نزهات بحرية ، فعدت إلى روما حيث علمت أن صحة الإمام قد تدهورت ، وأنه لم يعد في وسعه أن يستقبل جلساءه كما كان يفعل وهو نائم على الأرض، غير أنني بعد عودتي من ألمانيا فتحت باب غرفة نومه قليلا فوجدته يقطع غرفته ذهاباً وإياباً فأخذتني الدهشة وهممت بالإنصراف لكن الإمام أمرني بالدخول وقال أن حالته الصحية تتغير بين ساعة وأخرى . فأرسلت إلى الهدر أخبره بما وصل إلى علم الإمام من إصلاحات أغضبته وأنه سوف يعود سريعاً إلى اليمن ليقضي عليها وينتقم من كل من أيدها ، وختمت رسالتي أنصحه بأن يقتصد في تصريحاته ، وأنه لا صحة لما يشيعه الإمام عن نفسه من أنه يعاني سكرات الموت . وذكَّرته بأن إتفاقنا معا أن يبدأ

الإصلاح بعد وفاة الإمام وليس قبل ذلك حتى لاينقلب السحر على الساحر .

أصر الإمام على عودتي معه إلى اليمن لمحاكمة من وصفهم بالمجرمين الذين وقفوا مع إبنه البدر فيما أعلنه من إصلاحات فإستأذنته في الذهاب إلى ألمانيا حيث أقيم حتى أعد حقائب ثيابي ثم نعود معاً إلى اليمن . عدت إلى ألمانيا حائرا لا أدري كيف أرفض أمر الإمام برئاسة المحكمة بينما لا أقبل ولا أطيق محاكمة مؤيدي الإصلاح .

في خضم هذا الإنفعال النفسي ظهر عندي فجأة مرض السكر فنصحني الطبيب الألماني بالإقامة في المستشفى أسبوعاً حتى يتم ضبط الدواء كما هي عادة الأطباء الألمان فأبرقت إلى الإمام أطلب مهلة أسبوع لعودتي إلى روما أو ألحق به إلى اليمن . لكن الإمام رجح أنني أفتعل عذر المرض حتى لا أتولى رئاسة المحكمة . فأمر بنقلي سفيراً في السودان .وفجاءه وصل إلى بون السيد عبد الوهاب الشامي إبن أخت الإمام ليحل محلي في ألمانيا . وأحضر معه زوجته بنت أخت الإمام وأرادا إخراجي مع زوجتي وأطفالي فوراً من مسكني بالمفوضية الذي كان في الطابق الثاني فعرضت عليهما الإقامة في أحد الفنادق حتى أتم تدبير إنتقالي إلى السودان .

رفضت زوجته وقالت لزوجتي أنها أولى بالمسكن في المفوضية لأنها إبنة الإمام . فردت عليها زوجتي قائلة أنها إبنة الشعب ولا تستطيع تدبير إحتياجات إنتقال أسرتنا وأطفالنا إلى السودان فوراً فذلك يحتاج إلى عدة أيام فإقترحتُ على لسيد عبد الوهاب أن تترك زوجته مع زوجتي وأطفالي في مسكن المفوضية وأنتقل معه إلى أحد الفنادق فرفض ذلك وإنتقل مع زوجته إلى الفندق وبعث يشكوني لدي الإمام .

كان أحد المنافقين قد أخبر الإمام أن الرئيس عبد الناصر إتفق مع البدر على حجز الإمام في مصر وهو في طريقه إلى اليمن وإدخاله في مصحة للأمراض النفسية والعصبية وكان ذلك من وحي أفكار المنافق الذي كتب هذه الرسالة إلى الإمام . فأرسلت رسالة إلى الرئيس عبد الناصر أطلعه على مضمون رسالة المنافق وأنصحه بألا يعرض إستضافة الإمام في مصر وهو في طريقه إلى اليمن . وعندما وصلت باخرة الإمام إلى بور سعيد في طريقها إلى الحديدة وكان الرئيس عبد الناصر في إستقباله فصعد إليها لمصافحته وكان قلب الإمام مليء بالغضب على مصر والخوف من الرئيس عبد الناصر بسبب رسالة المنافق وما جرى في اليمن على يد البدر ونسبه المغرضون إلى تخطيط مصر وتأييدها ، ولم يكن ذلك صحيحا . وعندما وصل الإمام إلى ميناء الحديدة حشد البدر جمهوراً من المستقبلين لإستقباله لكن الإمام صفع البدر على وجهه عدة صفعات أمام ألوف

المستقبلين .

وما وصل القاضي أحمد السياغي لعصمة الإمام صاح الإمام في وجهه قائلاً (أهلا برئيس المجلس القحطاني) وأعلن حل المجلس فلاذ السياغي بالفرار إلى عدن مع غيره من رجال اليمن ولحق بهم الشيخ سنان أبو لحوم .

توجهت إلى السودان وقدمت أوراق إعتمادي للفريق عبود رئيس جمهورية السودان وبعد ثلاثة عشر يوماً إستدعاني الإمام إلى اليمن وفي نفس الوقت وصلتني رسالة من الرئيس السادات بواسطة السفير محمود سيف اليزل سفير مصر في الخرطوم ينصحني بإسم الرئيس عبد الناصر بعدم السفر إلى اليمن حيث وصلت إليه معلومات تفيد بأن الإمام يتهمني بأنني من بين الذين حرضوا البدر على إعلان ما أعلنه من إصلاحات أثناء غيابه في روما، ولعل الإمام قد علم أيضا بأمر الرسالة التي أرسلتها من إيطاليا إلى البدر، والتي شرحت له فيها حالة الإمام الصحية على حقيقتها وكانت على نقيض ما كان الإمام يروجه عن نفسه

خلوت إلى نفسي .. ودرست موقفي ..

وجدت أنني إذا لبيت أمر الإمام وذهبت إلى اليمن فمن المحتمل أن يقتلني الإمام (وهذا إحتمال) . وإذا رفضت الذهاب فإنني أكون قد قتلت آمالي في نهضة وطني (وهذا يقين). وكعادتي عندما أقوم بتحليل سلوكي وإختيار منهجي فإنني أتحاشى التهلكة بالخطر اليقين . وأقبل المجازفة بالخطر المحتمل ..

وعلى كل حال لن أكون الشهيد الوحيد الذي يضحي من أجل نهضة وطنه..ولكل أجل كتاب .

وصلت إلى الإمام حسب أمره فكشف عن غضبه وعينني ضابطا لمكافحة الجراد الصحراوي في منطقة تهامة فإمتثلت للأمر وباشرت وظيفتي الجديدة ووجدتها فرصة للتنقل بين القبائل للتبشير بحتمية النهضة .

أثناء إقامتي في السخنة (قرية تبعد عن ميناء الحديدة بنحو أربعين كيلومترا وبها ينبوع ماء ساخن يستخدم في العلاج من أمراض المفاصل كما سبق الإيضاح) ولهذا كان يقوم فيها الإمام بعد عودته من رحلة العلاج في روما فشاهدت هناك عدداً

كبيراً من مشايخ وزعماء قبيلة حاشد وهم يستعطفون الإمام للعفو عن الشيخ حميد بن حسين الأحمر ووالده الشيخ حسين والشيخ عبد اللطيف بن راجح فرد عليهم الإمام بقوله (البقاء لله) ثم صاح فيهم قائلاً (والله لأملأن هذه السيارة برؤوسكم إذا لم تعيدوا لي الخمسة ملايين ريالاً التي أعطاها لكم البدر) كما طالبهم بإعادة الأسلحة التي كان البدر قد وزعها عليهم .

وأمر الإمام بالخطاط على قبيلة حاشد (الخطاط نظام إمامي يقضي بتسليط قبيلة على أخرى والإقامة في بيوتها ونهب ممتلكاتها حتى يأمر الإمام بالعفو عنها) كما أمر بمصادرة ممتلكات الشيخ حسين الأحمر وأسرته والإحتفاظ بإبنه الشيخ عبدالله الأحمر رهينة تحت الحراسة في السخنة . ثم أرسل الإمام بعض هؤلاء المشايخ إلى الحديدة التي لم يصلوا إليها قط حيث تتلقهم رجال الإمام في شعاب الطريق إلى الحديدة، وكان الإمام يأمر من يشاء بتلقيهم بطلبهم من الحديدة أو سفرهم من السخنة وهو يعرف أنهم يلقون مصرعهم في الطريق، ثم يتظاهر بالسؤال عنهم ليتفي عن نفسه مسئولية إختفائهم وإنقطاع أخبارهم وكان ذلك ما ينوي الإمام أن يفعله معي ولذلك كنت كلما يأمرني الإمام بالإنتقال من السخنة أو العودة من الحديدة أصحب معي أصدقاء بسياراتهم أمام وخلف سيارة الحكومة.

أجمع القوم على أن الإمام قد فقد عقله وأصبح يتصرف بأسلوب لم يكن معهوداً منه ولا معروفا عنه، وبينما كنت في مجلسه أعيش قصته وأتحسس رأسي، ولعلني كنت أشك في أنها لا تزال فوق عنقي، أمرني الإمام بالتوجه إلى الحديدة وإنتظار أوامره هناك، زاعما أن إقامتي في دار الضيافة بالحديدة أكثر راحة من إقامتي في دار الضيافة في السخنة فشكرته على إهتمامه براحتي وسافرت إلى الحديدة بطريقتي الخاصة .

كانت تربطني بالسيد محمد أحمد باشا نائب الإمام (محافظ) في الحديدة صداقة قوية وإحترام متبادل وكنت أمضي عنده الكثير من الوقت بصفة تكاد تكون يومية، وكان من هواة رياضة الشطرنج وكنا نتبارى في هذا المجال، وكان معي جهاز لتحليل نسبة السكر في الدم وهو مصاب مثلي بمرض السكر فكنت أقوم بفحص نسبة السكر في دمه عدة مرات كل يوم، وكنت أنصحه بإلتزام تعليمات الطبيب والإقلال من تناول النشويات والإمتناع عن السكريات، وكان يتظاهر بإتباع هذه التوصيات غير أنه كان يخفي أطباق الحلوى التي تسمى في اليمن (بنت الصحن) ويلتهمها من وراء ظهورنا بعيداً عن عيون أهل بيته، وكنت دائما ما أشكوه الى أولاده أحمد ويحيى ومحمد باشا ولم يكن في وسعهم إلزام والدهم بإتباع الإرشادات الطبية .

عندما نجح السيد محمد أحمد باشا في الشفاعة لدى الإمام فأنقذ أربعة من رؤوس حرسه تشجع فتحدث عني لدى الإمام مؤكدا براءة ساحتي من كافة ظنونه وذكره بموقفي أيام إنقلاب الثلايا وحرصي على سمعته عندما حاكمت الأطباء الهولنديين، وأعاد إلى سمع الإمام الأعمال السياسية والإتفاقات الإقتصادية التي نجحت فيها أثناء تمثيلي للحكومة في المؤتمرات الدولية مما رفع شأن اليمن وأعز كرامتها وحقق مصلحتها، وكانت قد وصلت إلى الحديدة بعثة أمريكية لتوقيع إتفاقية للتنقيب عن البترول وإقامة بنك أمريكي في اليمن، وكان الإمام قد شكل لجنة لمناقشة ودراسة هذه الإتفاقية برئاسة السيد محمد أحمد باشا وعضوية السيد يحيى عبد القادر وزير الأشغال والسيد عبد الرحمن عبد الصمد أبو طالب وزير الإقتصاد والشيخ عبد العزيز عقلان مدير المحاسبة العامة وعندما لم تستطع هذه اللجنة دراسة أبعاد تلك الإتفاقية إقترح رئيسها السيد محمد أحمد باشا أن يكلفني الإمام بدراستها بحكم تخصصي، ولعله أراد بذلك أن يستعيد ثقة الإمام بي فأصدر الإمام قرارا بتعييني مستشارا إقتصاديا له بدرجة وزير .

أبلغني السيد محمد أحمد باشا بهذا القرار وأشهد أن قلبه كان يمتلىء فرحا وبهجة مرجحاً أن مزاج الإمام قد إتجه نحو الإصلاح الذي يمكن أن يشغله عن ذبح رعاياه .ثم صحبني السيد محمد أحمد باشا إلى الإمام فوضعت بين يديه خلاصة أحوال اليمن الإقتصادية تمهيداً لممارسة عملي لديه كمستشار إقتصادي بدرجة وزير. وظننت أن فجر الإصلاح قد أشرق ، وقدمت إليه تقريرا عن حتمية الإصلاح السياسي والإقتصادي بعد أن قرأته على الأمير الشهيد المصلح الحسن بن علي (إبن شقيق الإمام) وعدد من كبار موظفي الدولة والحاشية ومن بينهم القاضي عبدالله الحجري وزير المواصلات والسيد يحيى عبد القادر وزير الأشغال والشيخ عبد العزيز عقلان مدير المحاسبة العامة، ولقد أبدوا جميعا إعجابهم بالتقرير الذي قبل أن أقدمه إلى الإمام تمت بزيارة الهدر وقرأته عليه فأقره بأكمله، وبعد ذلك ذهبت إلى الإمام وسلمته له بحضور السيد محمد أحمد باشا الذي كان في قمة السعادة بنجاح شفاعته لي مقتنعاً بأن تعييني للعمل لدى الإمام في منصب هام داخل اليمن أكثر فائدة لليمن من عملي كوزير مفوض ثم سفير في الخارج.

أوضحت للإمام أن الإصلاح يحتاج إلى ثلاثة عناصر (إرادة .. ومعرفة .. ورأس مال) وأن المعرفة يمكنني تقديمها ورأس المال يمكننا الحد بإقناع المغتربين اليمنيين بالعودة إلى الوطن بخبراتهم وأموالهم موضحاً للإمام أن عودتهم بأموالهم ستغري المستثمرين العرب والأجانب بهلاء المناخ الإستثماري الملائم في اليمن حيث توجد بها مصادر ثروة غنية بشرية وطبيعية غير مستثمرة. وضربت مثلاً بالمغترب اليمني اليمناني الشيخ

علي مرجان الذي زارني في ألمانيا وسألني عن إمكانية إستثمار أمواله في اليمن بدلاً من إستثمارها في عدة دول أجنبية وهو الذي أنفق عشرات الألوف من الجنيهات الإسترلينية على أبطال تحرير الصومال حتى أن أول رئيس لجمهورية الصومال بعد إستقلاله كان موظفاً عنده في مشروعاته في الصومال .

أضفت أن أمثال الشيخ عبى مرجان من المغتربين أصحاب الأموال كثيرون يتنظرون ميلاد المناخ الإستثماري الملائم في الوطن الذي يتضمن ترشيد نظام الإدارة ليتفق مع النظم التي تقتنع المستثمرين . أما إرادة الإصلاح فإنها إرادة الإمام عندما يريد التغييرحتى تنهض اليمن في عهده وقد تضمن هذا التقرير التشخيص والعلاج التالي :

(عندنا في اليمن حالة ينبغي الإلتفات إليها وهي نمو الوعي والثقافة عن طريق الإذاعة والصحف العربية وإستماع الناس إلى أخبار التقدم الإقتصادى في الدول الأخرى التي كانت إلى عهد قريب متخلفة عن اليمن، بينما تسير الأحوال الإقتصادية في اليمن في إتجاه عكسي مما ينذر بالخطر على الأمن الداخلي، ويجعل من المستحيل إستمرار الوضع السياسي الحالي الذي أصبح لا يتفق مع نمو الوعي الحضاري في البلاد .

إن المرض الإقتصادي في اليمن ليس مرضا طارئا وقتيا يمكن علاجه بإجراءات حاسمة وسريعة لأنه مرض مزمن متأصل في جذور عميقة ولذلك أصبح العلاج الناجع محتاجاً إلى تغيير شامل لمرافق الحياة العامة في البلاد وفي أسلوب الحكم وهو ما يعتمد على ما يلي :

أولاً : إنشاء جهاز إقتصادي يتكون من خبراء إقتصاد يمنيين ومعهم عرب والأفضل أن يضم معهم خبراء أجانب.

ثانياً : بعد إنشاء هذا الجهاز توضع خطة إقتصادية شاملة ثم تُنفذ هذه الخطة بالتدريج بحسب موارد الدولة وفرص إشتراك الأفراد في تمويل هذه المشروعات وبحسب ما تبدو أهميته من القروض والمنح الدولية .

ولدي خطة إقتصادية شاملة وضعتها للنهوض بإقتصاد البلاد بعد أن درست أوضاعها وظروفها خلال العشر سنوات الماضية وقد تبادلت حولها الرأي مع أساتذة الإقتصاد الألمان خلال ست سنوات حتى لم أترك أية جزئية إلا أدخلتها في حسابي، ومع كل ذلك أرى أنه من الضروري عرض هذه الخطة على الخبراء الذين يُعينون لإنشاء هذا

الجهاز الإقتصادي لدراستها مرة أخرى قبل عرضها على جلالتكم.

ثالثا : إنشاء بنك يمني تحت إشراف هذا الجهاز ليتولى إصلاح النقد اليمني وإجراء التحويل إلى الخارج والداخل والتسليف الزراعي والتجاري بشكل يتفادى الربا ويوجد مصلحة للبنك من قيامه بالتمويل وإقامة الشركات المساهمة .

أما إصلاح العملة فإنه مهم للغاية وله عندي تقرير مفصل سبق تقديمه إلى جلالتكم بعد دراسته مع الخبير السعودي الأستاذ راسم الخالدي وخبير الأمم المتحدة المستر سيمنسكي غير أنني أعتقد أنه لا جدوى من التفكير في الإصلاح النقدي قبل إنشاء الجهاز الإقتصادي المقترح .

رابعا : إستعادة الثقة التجارية في البلاد بإعلان أنظمة وقواعد تكفل حماية رؤوس الأموال وحريتها في الإستثمار في حدود الأنظمة العلمية المناسبة التي سنعلنها ، وبذلك يوقف تيار هروب الأموال والأشخاص اللذين سبق لهم أن هاجروا من اليمن فعلاً.

خامسا : إعادة النظر في شئون الإستيراد والتصدير والجمارك ووضع نظام يكفل تشجيع الإنتاج المحلي والدعاية لتسويقه في الخارج وتشجيع إستيراد السلع المنتجة .
قلت للإمام أن الذي دفعني إلى هذه الصراحة ما أوضحه جلالته من رغبة في الإصلاح فلزم أن أوضح لجلالته أسباب الحالة الحاضرة وأسباب عدم نجاح الأعمال التي قامت بها الدولة الى الآن حتى تكون المحاولة الجديدة مبنية على دراسة علمية صريحة وصحيحة .

أبدى الإمام إهتمامه بهذا التقرير وكلفني بإعداد تفاصيله وشدني إليه وقبلني فسررت أعظم السرور، وأشهد أنني طوال عملي مع الإمام كنت بالغ الإخلاص له ملتمسا له العذر في أسلوب حكمه لأن الإنسان عدو مايجهل، فكان لا يعرف غير أسلوب الحكم الذي ورثه عن أبيه وجميع من سبقوه من أئمة خلال ألف ومائة عام ، ولم يطل برأسه خارج اليمن إلا مرة في عدن قبل توليه الإمامة ، ومرة ثانية وأخيرة عندما ذهب إلى روما للعلاج وأمضى وقته طريح الفراش فكنت أضع آمالي على البدر لأنه شاب متطلع إلى الحكم وينافس عمه الحسن المعروف بقمة التخلف فكان البدر مضطرا إلى مخالفة منهاج عمه فيبشر بالإصلاح ليلتف حوله المتطلعون إلى النهضة .

سلمت هذا التقرير إلى يد الإمام يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٥٩ وتم نشرته فيما بعد في

كتيب عن الإتحاد اليمني بالقاهرة بإسم (إقتصاد اليمن) (أغسطس ١٩٦١)

علمت بعد ذلك أن الإمام أعاد قراءة التقرير بحضور الشيخ عقلان مدير المحاسبة العامة الذى سبق أن قرأه مع آخرين من كبار رجال الدولة حسبما سبق شرحه قبل تقديمه للإمام وأعجب به معهم لكنه هاجمنى هجوما مرا وقاسيا عندما قرأه مع الإمام فأعاد إليه الشكوك فى نيتى ولم ينقذنى من ذلك الموقف إلا السيد محمد أحمد باشا الذى أخذ يهدىء من روع الإمام وهو يشرح له أننى كتبت هذا التقرير إنطلاقا من واقع دراستى الإقتصاديه مستهدفا لفت النظر إلى المشاكل الإقتصادية التى تعانى منها اليمن ملتزما بولائى المطلق للإمام أمير المؤمنين ملك اليمن المعظم، وأنه فى وسع الإمام أن يختار من إقتراحاتى ما يشاء أو يضرب بها كلها عرض الحائط .

ولعل الشيخ عبد العزيز عقلان مدير المحاسبة العامة والفيلسوف الإقتصادى لدى الإمام خشى على مستقبل وظيفته إذا ما إتجه الإمام نحو الأخذ بما جاء فى التقرير أو بأى جزء منه ، وكان على صلة وثيقة وعلاقات مالية وتجارية خاصة مع بعض التجار اليمنيين الذين كانوا يحتكرون تجارة اليمن ويسوؤهم تنظيم أمورها التجارية والإقتصادية، ويضرهم إصلاح اليمن الإقتصادى ضرراً بليغاً.

وجدت تقبلاً وإقبالاً على قراءة هذا التقرير من جانب عدد كبير من إخوانى اليمنيين بعد أن ذاع صيته فى الحديدة عندما غضب عليه الإمام فى السخنة، فإعتقدت أن هذا الحديث عن الإصلاح الإقتصادى ، وهو لا يسوق صاحبه بالضرورة إلى سيف الإمام ، يمكن أن يؤدى إلى خلق المناخ المناسب للإصلاح السياسى والإجتماعى فيمهد الطريق إليهما .

كان المهم عندى أن تظل شعلة الحماس الوطنى ملتهبة تنير الطريق أمام الذين يتطلعون إلى مستقبل أفضل بعد أن أطفأ الإمام نور ولى عهده البدر وطمس فجر الإصلاح الذى دفع ثمنه آل الأحمر، ورجالهم وزملاؤهم الأبطال .

جاءنى الأستاذ عبدالله الصقيل مندوب صحيفة الطليعة اليمنية التى كانت تصدر فى اليمن (وهو الآن صحفى لامع مشهور فى اليمن) وطلب أن يجرى معى حديثاً صحفياً موسعاً إنطلاقاً من تقريرى الذى قدمته إلى الإمام وعلى أساس ما جاء فيه .

وافقت على الفور ونشره الأستاذ عبدالله الصقيل مع المزيد من التفاصيل فى هذه الصحيفة فى عددها التاسع بتاريخ الأحد ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٥٩ وكنت لا أزال مقيما فى

الجديدة . وجاء في هذا الحديث الصحفي :

(أن التقدم الإقتصادي يعتمد على عناصر أساسية كثيرة يمكن تلخيصها في ثلاثة عناصر رئيسية وهي :

١- إرادة التقدم الإقتصادي ٢- زيادة المعرفة ٣- توفير رأس المال .

أولا : إرادة التقدم الإقتصادي :

إرادة التقدم الإقتصادي معناها الرغبة في الرقي بمعيشة الإنسان ويشترط أن يؤيد المجتمع هذا التقدم الإقتصادي وبدون هذه الإرادة يعيش المجتمع في ظلمات بعضها فوق بعض رضي بذلك أم أبى، وتحول دون ميلاد هذه الإرادة أسباب كثيرة منها الجهل بما هو أحسن ، والإستسلام لما هو مألوف، ومنها إستماتة أصحاب المصالح في الإحتفاظ بمصالحهم، ومنها النفوذ الأجنبي الذي يستهدف بقاء الجمود لأغراض سياسية.

لكن التطور التاريخي أثبت أن إرادة التقدم لا تلبث أن تظهر وتفرض نفسها على الوجود فرضا .

وعندما تتوفر إرادة الإصلاح تكون قد ظهرت نقطة البداية للعمل الجدي المثمر .

والإرادة هنا إرادة المجتمع ويعبر عنها جلالة الإمام والقيادات المسئولة عن المجتمع المتجاوبة معه، ولا يشترط أن تتوفر الإرادة لدى جميع أفراد المجتمع، بل يكفي أن تكون لدى الأغلبية أو لدى فئة قادرة على قيادة المجتمع .

ثانيا : زيادة المعرفة :

التقدم معناه التطور أي الإنتقال من طور إلى طور .. ومعنى ذلك أن المعرفة الموجودة عند بداية التقدم تكون كافية فقط لمجرد إدراك حاجة المجتمع إلى التقدم وليست كافية لإحداث التقدم ذاته، فيلزم أن تنتقل هذه المعرفة من طور إلى طور ليتقدم المجتمع ويثمر فيتتج أقصى ما يمكن من ثمرة بأقل ما يمكن من نفقة .

والإنتاج هنا لفظ عام يشمل جميع مرافق الحياة، فالزارع منتج والصانع منتج والتاجر منتج والموظف منتج .

والمنتج الأكبر هو الحكومة لأنها هي التي تحرك كل وسائل الإنتاج ،وذلك حين تقوم بالترحيب بالكفاءات الوطنيه وليس بالمنافقين المصلقين الذين لا يعرفون .. ولا يعملون ثم .. يؤذيهم أن يعمل الناجحون .. القادرون.

ثالثا : توفير رأس المال :

أقصد برأس المال معناه العام لتبسيط العرض على القارئ، لعادى حتى يشمل الموارد الطبيعية والبشرية ووسائل الإنتاج ورأس المال النقدى .

فعندما يراد التقدم الإقتصادى يجب العمل على زيادة الثروة زيادة أفقية أى التوسع فى المساحة، وزيادة رأسية أى زيادة إنتاج نفس المساحة، والموارد البشرية هى الأيدى العاملة والرؤوس المفكرة.

وهذه الموارد ذات أهمية كبرى فى زيادة الثروة ويجب أن تتطور أساليب الإستفادة من هذه القوى البشرية بإتباع برامج زيادة المعرفة السالف الذكر) .

وختمت حديثى الصحفى قائلا أن :

(المشكلة الإقتصادية اليمنية أكثر تعقيداً مما يظنه الكثيرون وهناك مشاكل ثنية أخرى لا تشرح على صفحات الجرائد وقد أنفق آلاف العلماء أعمارهم فى دراستها منذ قرون عديدة ولا يزال العلماء حتى يومنا هذا يبحثونها ويستخرجون لها النظريات وآلاف المعادلات.. فليس الإصلاح الإقتصادى كلمة يلقيها أحد الأنبياء أو عصاة تأتى بمعجزة أو شركة أجنبية مخلصة تقوم بعمل منتج إنما الإصلاح الإقتصادى تفكير علمى وتخطيط فنى وعمل عم يعتمد على إرادة ومعرفة رأس المال).

بعد أن نشر هذا الحديث فى صحيفة الطليعة اليمنية أخذ الناس يتداولونه ويستنتج كل منهم ما يحلو له أن يستنتجه فيعيش على أمل تحقيقه، وأصبح ذلك هو موضوع حديثهم فى جلسات ما بعد الظهيرة . وفسره الوطنيون بأنه نقطة إنطلاق نحو مستقبل أفضل ورأته حجر الأساس لصرح النهضة فى اليمن، وأن تكرار الحديث حوله سوف يخلق المجال لإثارة الآمال البراقة و لأحلام العريضة، وكانت هذه أول مرة فى تاريخ اليمن أن يُنشر فيها مثل هذ الحديث على إتساع أربع صفحات، وبهذه الجرأة وفى صحيفة يمنية يتم طبعها داخل اليمن وكاتب الحديث مقيم على مرأى ومسمع من الإمام .

وكنت أعتقد أن ذلك قدرى بإعتبارى أول يمنى تخرج فى الجامعة، ثم تولى منصب

المستشار الإقتصادى للإمام فرأيت أن جدية الحديث تقتضى نشره أثناء وجودى فى اليمن ورقمتى فى متناول يد الإمام أمير المؤمنين جلالة ملك اليمن المعظم .وفسر المغرضون هذا الحديث بأنه دعوة صريحة للثورة على الإمام وإتهام واضح له ولرجاله بأنهم ضد إصلاح اليمن وإستندوا فى ذلك التفسير على فقرة وردت فيه تحت عنوان (إرادة الإصلاح) التي سبق ذكرها في صفحة ٧٩ فى هذا الكتاب ، والتى كان نصها (إرادة التقدم الإقتصادى معناه الرغبة فى الرقى بمعيشة الإنسان ويشترط أن يريد المجتمع هذا التقدم الإقتصادى ودون هذه الإرادة يعيش المجتمع فى ظلمات بعضها فوق بعض رضى بذلك أم أبى، وتحول دون ميلاد هذه الإرادة أسباب كثيرة منها الجهل بما هو أحسن ، والإستسلام لما هو مألوف، ومنها إستماتة أصحاب المصالح فى الإحتفاظ بمصالحهم، ومنها التفرد الأجنبى الذى يستهدف بقاء الجمود لأغراض سياسية. ولكن التطور التاريخى أثبت أن إرادة التقدم لا تلبث أن تظهر وتفرض نفسها على الوجود فرضا).

العدد التاسع

السنة الأولى

حديث مع وزير اليمن في السودان

- الإصلاح الاقتصادي تفكير علمي وتخطيط فني وإرادة ومعرفة ورأس مال
- دول كثيرة استخرجت الشركات الأجنبية معادنها ولم تتقدم اقتصاديا !!

قال المغرضون (أيضا) للإمام إنني أقصد وأعوانه وأصفهم بأنهم أصحاب المصالح الذين يعارضون الإصلاح كي يحتفظوا بمصالحهم .ثم شهروا بفقرة أخرى نصها أن (الإرادة هنا إرادة المجتمع وتعبر عنها القيادات المسئولة عنه المتجاوبة معه، ولا يشترط أن تتوفر الإرادة لدى جميع أفراد المجتمع، بل يكفي أن تكون لدى الأغلبية، أو لدى فئة قادرة على قيادة المجتمع).

وقالوا للإمام أنني أدعو إلى الثورة عليه وأنادي بقيام فئة قادرة على قيادة المجتمع كي تتولى قيادته للثورة وتكون مسئولة عنه متجاوبة معه.

كان الإمام كثير الشك متوتر الأعصاب يفتح أذنه لكل لسان يخيفه، ويغلقها عن كل رأي ينصحه .

كان الإمام يريد الإصلاح الذي يقطع الطريق على المعارضين، ويخشى الإصلاح الذي يتم على أيدي المصلحين العصريين .

كان يريد الإصلاح الذي يرفع من مستوى الشعب، ويخشى من مستوى الشعب الذي يرفض نظام الإمامة .

وبدأت تصلني من السخنة أخبار غضب الإمام من ذلك الحديث الصحفي، ولعله قد طفح به الكيل وعزم أمره على الخلاص مني، ولا شك لي أن أعداء الإصلاح المستفيدين من أسلوب حكم الإمام الذين أثارت حفيظتهم إصلاحات البدر عندما كان الإمام في روما قد نجحوا في حصار الإمام بالعزف على نقطة ضعفه، وهي نظام الإمامة فتمكنوا من سيفه، وأخذوا يضربون به أعناق المتطلعين إلى الإصلاح في اليمن، فقرر الإمام قتل الشيخ حميد ووالده الشيخ حسين الأحمر والعشرات من أبرز مشايخ القبائل وجاء دوري وظنوا أنه قد حل أجلي وهم يلحون في طلب رأسي، ولا يعلمون أن يد الله فوق أيديهم .

بحثت مع البدر عن مخرج لي وزميلي الشيخ عبد الله الأحمر (رئيس مجلس النواب حالياً) وكان أسيراً معي في السخنة نقيم في غرفة واحدة فقال البدر أنه هو نفسه يبحث لنفسه عن مخرج من الإمام، وأخذ يقص عليَّ الكثير من تصرفات والده الشاذة والخطيرة، فقلت أنه طالما يوجد إجماع شعبي عام على وصف تصرفات الإمام بالشذوذ فلماذا لا يقوم البدر بتحديد إقامته في السخنه أو يرسله إلى العلاج في مصر، ويعلن نفسه نائباً للإمام حتى يتم علاجه، وبعد إستقرار الأحوال يعلن نفسه إماماً

دستورياً على اليمن وأغلبية دعاة الإصلاح معه والقبائل تؤيده .. وقدمت إليه نسخة من الدستور الذي يمكن أن يكون أساساً لحكم إمامي مستنير يلتف حوله الشعب .

وتعهدت للبدر بأن أهمس بذلك في أذن الذين يرجون الإصلاح، والذين يخشون على رؤوسهم من جنون الإمام وشذوذه، وكان أفراد حرس الإمام الذين عزلهم يتمنون الإنتقام منه والفتك به فقد كانوا من قبيلة حشد أتباع الشيخ حسين الأحمر الذي قرر الإمام قطع رأسه، فعزلهم وعين بدلهم لحراسته رجالا من قبائل الزرانيق وكانوا يطيعون شيخهم يحيى منصر الذى كان هو الآخر قد طفح به الكيل من تصرفات الإمام علاوة على أنه كانت بين قبائل الزرانيق وبين الإمام حروب قديمة أسفرت عن جراح لا تندمل.

وافق البدر على إقتراحي فسلمته بندقيتي رمزاً للإتفاق معه و لولاء له، وهي بندقية آلية عليها منظار مكبر وكانت هدية من أحد الأصدقاء الألمان من هواة صيد الوعول الضخمة في الغابة السوداء في ألمانيا الغربية .

وعند خروجي من مقر البدر ، وبينما كنت قريباً من الفناء الخارجي ناداني الأستاذ هاشم طالب مدير مكتبه وطلب عودتي لمقابلة البدر .

هرولت إليه ظناً مني أنه سيحملني رسائل إلى أعوانه الذين كنت لا أعرف الكثيرين منهم، فإذا به يعيد إليّ بندقيتي بينما يسيل العرق على خديه ويقول أن أعصابه لا تتحمل هذه المجازفة، وأنه يدعو الله أن ينجح المخلصون في تنفيذ هذا الإقتراح، فإذا نجحوا فهو معهم إماما دستورياً وإذا فشلوا فإنه لن يفشي لهم سراً مهما تأزمت الأمور فصرفت نظري عن البدر نهائياً .

ثم وصلتني برقية عتاب وتهديد من الإمام قال فيها (ما كان هذا أملنا فيكم بعد أن أكملنا تعليمكم ومنحناكم ثقتنا وولِّيناكم أعلى المناصب وقربناكم منا . فما كان لمثلكم أن يشوق الناس إلى الفتنة ، إلتزموا ما عهدناه فيكم الله الله) معنى (الله الله) في اليمن الإسراع في تنفيذ الأمر .وقد فهمت من هذه البرقية أن أعداء الإصلاح قد أوغروا صدر الإمام وإستفزوا أعصابه المتوترة وهم يلحون عليه في طلب رؤوس المتطلعين إلى الإصلاح .

كنت أعرف نفسية الإمام، وأعرف أنه كلما تذكر خدماتي الشخصية المخلصة التي أديتها له، وعلى وجه الخصوص مع الأطباء الألمان الذين كنت أصحبهم إليه لمعالجته في

تعز، والعقاقير الطبية المستحدثة التي كنت أعرف أوروبا من أجل شفائه. فكنت أعتقد أنه كان لابد من أن يشق عليه أن يأمر بقتلي فأدهشني إصراره عليه، مما جعلني أتأكد من إنحيازه النهائي إلى المفسدين، فلم يأس من إحتمال النجاة من سيفه الذي يستسلم لأعداء الإصلاح حتى تروه من رقبة إبنه البدر ذاتها بإسم إنقاذ الإمامة الهاشمية.

تبينت من برقية الإمام أنه يمن عليّ إكمال تعليمي وثقته التي منحني إياها فأرسلت إليه ردي في برقية قلت فيها (لا تظنوا جلالتكم أنني أنعم بما أعرف، ولكم وددت أن لم يخرج أبي من البيضاء وعاش في مراد فأغناني برعي الإبل عن ألم المعرفة).

مراد قبيلة إنحدر فيها أبي فبعد شيئاً ما عن مدينة البيضا.وكانت برقيتي إستشهادا بقول الشاعر :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

كان الأخ سعيد فارع يجتمع أحيانا معنا في بيت الوطني الثائر هاشم طالب مع الثوار السيد حسين المقدمي مدير مستشفى الحديدة والأستاذ محمد حمزة مدير مكتب محافظ الحديدة، والنقيب محمد الرعيني ضابط مطار الحديدة ، والشيخ محمد يحيى منصر إبن شيخ قبائل الزرانيق التي كانت تحرس الإمام ، والأستاذ محمد رفعت مدير الجوازات بالحديدة . وأحيانا الأستاذ أمين عبد الواسع نعمان .

وعندما كنت أحضر هذه الإجتماعات في جلسات بعد الظهر كنت أصحب معي عراف الإمام محمد حلمي الذي كان الإمام يثق في حساباته الفلكية ثقة مطلقة ولا يتحرك ولا يتصرف ولا ينطق إلا بمقتضاها.

وبطبيعة الحال كانت جلساتنا تنتهي عند الغروب دون أن يتحدث أحد منا عن أمر غير الأمور العادية .

وعندما كان الأستاذ هاشم طالب يعاتبني على هذا التصرف كنت أقول له أن وجود عراف الإمام معنا من شأنه أن يصرف أنظار الإمام عنا، وبعد أن ينصرف العراف عند المغرب نستطيع أن نتكلم بحريتنا .

إندفع زميلنا سعيد فارع بقنبله ليقتل الإمام مطمئناً إلى أنه قد أبلغ الشيخ محمد

يحيى منصر بأنه سيقتل الإمام بهذه القنبلة وليكن بعد ذلك ما يكون .ولم يفصح لأحد منا عن نيته حتى لا يحطره أحد منه ويثنيه عن عزمه .

علمت فيما بعد أن الشيخ محمد يحي منصر وهو من خصوم الإمام كان وبحسن نية قد أبلغ والده الذي كان هو الآخر في غاية السخط على الإمام ويتمنى التخلص منه في أسرع وقت ، غير أن الوالد الشيخ يحيى منصر وهو شيخ المشايخ الذي إستجار به الإمام لحمايته أبى أن يتم قتل الإمام وهو في ضيافة قبيلته ويقوم على حراسته فذلك مايتنافى مع بالشهامة القبلية ، فأراد أن يحذر الإمام من نتائج إطاحة سيفه برقاب رعاياه الأبرياء فأبلغه بنية زميلنا سعيد فارع بعدأن تعهد له الإمام بالعفو عنه، لكن الإمام قبض عليه وأذاقه صنوف العذاب كي يعترف على شركائه، وقد أعدمه الإمام دون أن ينطق الشهيد بكلمة عن الذين كانوا يتحدثون أمامه عن حتمية نهضة اليمن .

كان الإمام على علم بالإجتماعات التي كان يحضرها الشهيد في بيت الأستاذ هاشم طالب رغم أنه لم يكن يعرف ما كان يدور فيها فأمر بالتحقيق مع جميع من كانوا يحضرونها، وتولى التحقيق معي مراف الإمام صديقي محمد حلمي وقائد حرس الإمام محمد مرعي وزميله علي مانع .

جاء الوالد محمد حلمي محققاً معي وكان يصحبه حينئذ محمد مرعي قائد الحرس الملكي المقرب من الإمام وأنكرت علمي بما أقدم عليه الصديق سعيد فارع ، وكنت صادقاً في ذلك لأنني لم أكن أعلم أن أحدا سوف يقتل الإمام، ولأنني لو كنت أعلم ذلك لأقنعت المندفع بإلتزام العقل والحكمة، لأننا لا نسعى إلى قتل الإمام وإنما نسعى إلى النهضة، وذلك لا يتم إلا وفق خطة مدروسة ومتكاملة . عرضت على زميلي الشيخ عبد الله الأحمر في السخنة أن نهرب معاً إلى مصر ونستأنف الدعوة إلى النهضة اليمنية من القاهرة فقال أن هروبه سيؤدي إلى إعدام والده الشيخ حسين وأخيه الشيخ حميد وكانا مقيدين بالأغلال في السجن فقلت له أنهما مقتولان سواء بقي هو أو غادر اليمن معي .وأضفت أنه إذا لم يهرب معي سيأتي دوره للإعدام وبذلك تفقد اليمن ثلاثة من أبطالها وليس فقط إثنين وكان الإمام قد سجن زميلهما الشيخ عبداللطيف راجح في سجن الحديدة متهماً لبحثه وأخذت ألح على أخي الفاضل الوطني الشهم الشيخ عبد الله كي يهرب معي إلى مصر لكنه إستمر في رفضه . وأثناء كتابتي كتاب (أزمة الأمة العربية وثورة اليمن) سألت أخي الشيخ عبد الله عن كتابة هذا الموقف في هذا الكتاب كحلقة من حلقات تاريخ الثورة اليمنية فوافق على ذلك فطلبت منه أن يكتبها بخط يده حتى يتأكد القراء من صدقها على مدى سنوات التاريخ فكتب ما يلي :

بقيت أنا أراجع « أتشفع » على الوالد والأخ حميد لأنه قد تم القبض على حميد في الجوف وأوصلوه على طائرة ومعه الشريف علي الشمين ومشايخ الجوف الذين سلم نفسه في وجوههم « بضمانتهم » ولكن المراجعة والعقاير « القرابين » لم تجد نفعاً فقد كانت جوابات الإمام عليَّ سافرة بأنه لن يبقى على رأس ولن يبقى على بيت من بيوتنا ولن يبقى على شجرة بن من مزارعنا وجواب آخر خطي قال فيه « ما من مقدر حذر وما من مقسوم حيلة » واستنجدت حينها بالبدر وأقنعني بأنه لا يستطيع أن يعمل شيئاً . وفي وقتها أخبرني الدكتور البيضاني بأن البدر أقنعه بأنه لا يستطيع أن يراجع « يتشفع » على أحد مهما كانت صداقته واقترح الأخ البيضاني عليّ أن أهرب معه إلى الخارج فرفضت ذلك ولكنه هرب حينها إلى مصر وبعد ذلك ألقي القبض عليّ وأرسلني الإمام إلى سجن القلعة بالحديدة الذي كان فيه الأخ حميد ووصلت القلعة . وقد نقلوا الأخ حميد إلى حجة حيث تم إعدامه بعد وصوله حجة بساعات مع الشهيد عبد اللطيف بن قائد رجح وبعد مضي أسبوعين من إعدام الأخ حميد تم إعدام الوالد في نفس المكان في قاهرة حجة أما أنا فقد نقلوني من سجن الحديدة إلى حبس المحابشة حيث قضيت فيها ثلاثة وثلاثين شهراً حتى قدمت الثورة وخرجت من السجن صباح يوم الجمعة ثاني يوم الثورة ودخلنا فيما دخلنا فيه من النضال للدفاع عن الثورة والجمهورية .».

عبد الله الأحمر

زارني الصديق محمد حلمي عرف الإمام بعدي إستكمال التحقيق معي وأبلغني

عن غضب الإمام على الذين كلفهم بقتلي في طريق الحديدة / السخنة ولم يتمكنوا مني وأنه حدد موعداً لقتلي بعد يومين إثنين وأنني أصبحت سجيناً في غرفتي . ثم قال أنه حسب النجوم لوجد أن محاولة أخرى لقتل الإمام سوف تقع في القريب العاجل وأنها محاولة فاشلة، لكنني سأشترك في ثورة في وقت لاحق وسوف يكللها الله بالنجاح

وسوف يكون لي فيها منصب قيادي مؤثر، أما هو نزله يتوقع أن تحكم عليه هذه الثورة الناجحة بالإعدام .

أصغيت إليه حتى إنتهى من رواية حساباته الفلكية ثم طلبت منه أن يتقي لدى الإمام أية تهمة تحوم حولي وجميع زملائي الذين كانوا يجتمعون معي في بيت الأستاذ هاشم طالب ، وأقسمت بالله أن أحداً منا لم يحرض سعيد فارع على قتل الإمام وجلالته يعرف شخصيتي حق المعرفة ويعرف أنني أعبر عن رأيي بالقول الصادق والعمل النافع وليس بالسيف ولا القنبلة ، ورجوته أن يحاول تأجيل قتلي خمسة أيام بدعوى البحث عن بقية الذين حرضوا سعيد فارع فعلا على محاولة قتل الإمام ، وبذلك أتمكن خلالها من تدبير خطة هروبي إلي مصر فقال أنه سوف يساعدني على الهرب من اليمن إذا قرأت معه فاتحة الكتاب الكريم متعهداً بأنني سوف أطلق سراحه عندما تنجح الثورة القادمة وتكون في يدي سلطة إصدار القرار بإطلاق سراحه .

لست من الذين يتشبعون للحسابات الفلكية التي يلهث وراءها الكثير من الملوك والرؤساء وأولياء الأمر في شتى بقاع الأرض لكنني كنت أحب الرجل كإنسان وصديق لم يغدر بي طوال عشرة سنوات، عمر صداقتي معه، فلم أجد مانعاً من قراءة الفاتحة معه متعهداً بإنقاذ حياته إذا كانت بيدي في يوم من الأيام سلطة تسمح لي بذلك وكان همي كله ينحصر في الهروب من اليمن عندما إكتمل يأسي من تحقيق أية نهضة على يد البدر وأصبح عنقي معلقاً على همسة من لسان الإمام، ورأسي هدفاً معلناً يطلبه الكثيرون من أعداء النهضة.

ولأنني كنت أخشى عدم إستطاعة محمد حلمي إقناع الإمام بتأجيل إعدامي أرسلت معه رسالة إلى زوجتي نصها (خلال أيام سيكون إعدامي وكنتِ تعرفين معي أنه في مثل ظروف اليمن التي قاسيناها معاً فإن محاولة النهضة في اليمنَ غالباً ما تنتهي إلى قتل المصلحين عندما يقتربون من قمة النجاح ، وقد قبلنا معاً هذه المجازفة والأعمار بيد الله .. ووصيتي كذا وكذا ..) سرب هذه الرسالة عراف الإمام صديقي محمد حلمي وسلمها إلى أحد المدرسين المصريين وهو في الطائرة على وشك التحرك إلى القاهرة ،

وكان من ضمن أهداف هذه الرسالة أن تنشرها زوجتي على أوسع نطاق في وسائل الإعلام العربية والدولية ليسجل التاريخ أن نصيحتي للإمام بالإصلاح هي سبب إعدامي على يد وهو الذي أردتُ حياته فأراد قتلي، وعلى مشهد من البدر الذي أخلصت في تأييده لولاية العهد فخان العهد .

أعطاني عراف الإمام (شفرة) كي يراسلني بها عن طريق عدن (إذا إستطعت الهروب) ويطلعني من خلالها على كل أسرار الإمام حتى أستخدم هذه الأسرار في إثارة الشعب اليمني على نظام الحكم الإمامي إذا أنقذني الله بالهرب من اليمن وكان مقتنعا بحتمية سقوط النظام الإمامي وميلاد نظام جديد بإرادة إلهية ومعجزة بشرية بينما يمكن أن يكون هو نفسه ضحية .

أحمد الله الذي ألهمني الهروب إلى مصر وساعدني في ذلك الأصدقاء الأعزاء الأفاضل عراف الإمام والسيد حسين المقدمي مدير مستشفى الحديدة والسيد أحمد زبارة زوج إبنة الإمام وعضو الهيئة الشرعية العليا (مفتي الجمهورية فيما بعد) والأستاذ محمد رفعت مدير الجوازات بالحديدة والنقيب محمد الرعيني ضابط مطار الحديدة والأستاذ محمد حمره مدير مكتب محافظة الحديدة .

وصلت إلى القاهرة وفوجئت بزوجتي تنتظرني في المطار واتضح أنها بمجرد إستلامها رسالتي من الحبس في الحديدة أخبرها بأنه سيتم إعدامي خلال أيام كانت تتعلق بأمل هروبي من الحبس ونجاتي من غدر الإمام وسيافه ، فكانت تذهب إلى مطار القاهرة مع السيدة والدتها في مواعيد وصول أية طائرة من اليمن أو عدن أو السعودية..وهالني ما رأيت .. فقد رأيتها وقد إنحنى ظهرها .. وتدلت رأسها ..وتجعد وجهها من فرط الحسرة والألم .. وضياع الحلم .. وخيبة الأمل والرجاء .. وإن شئتَ قلتَ أن عيونها أفزعتني عندما رأيتها تستسلم للمجهول ، بينما كانت تعلم أنني لم أكن أسعى إلى جاه أومنصب أو أي عرض من أعراض الدنيا.. وإنما وهبت عمري لنهضة وطني في ظل الإمام وولي عهده لكان جزائي غدر الإمام وخيبة الأمل في ولي عهده .

إلتقيت بالرئيس السادات الذي هنأني على سلامة وصولي ونجاتي من غدر الإمام، ورويت له كل ما جرى في اليمن وفقدانى كل أمل في البدر الذي يحمل نوايا طيبة بغير شخصية تقدم على تحقيقها .

وأصبحت مقتنعاً بأن البدر إذا ما تولى بعد والده فإنه لن يكون قادراً على الإمساك

بزمام الحكم، وإنما سيتركه لغيره طائعاً مختاراً لا حول له ولا قوة، ولست أدري من يكون ذلك الغير، كما لست أدري مآل الصراع الذي سوف يدور حتماً بين أعوانه الذين سوف يحيطون به وهم يتصارعون عليه .

إقتنعت بأن الرهان على البدر رهان على جواد خاسر كما قال الأستاذ أحمد محمد نعمان للأخ محمد قائد سيف عند قيامه بإنقلاب لثلايا سنة ١٩٥٥ ولو أن الأستاذ نعمان في نفس الوقت أيد البدر ، وعندما تبين له أنه لا أمل فيه هرب إلى القاهرة وبدأ يعارض الإمام محتفظاً بنظامه الإمامي .

كان البدر أكثر الأمر ، براعة في التضليل، والأمير الوحيد الذي يمكن أن يتعامل معه الأحرار في وضوح دون خشية من الإمام، نظراً للمنافسة بين الإمام وأخوته على السلطة ، كما كان الرئيس عبد الناصر في تلك الأثناء يقف بجانب البدر.

إلتقيت بالقاضي محمد محمود الزبيري الذي هنأني على نجاتي من الإعدام واقتناعي بحماقة البدر وإنضمامي علناً إلى حركة الأحرار .
أخذت أدرس مع زعيمي أحرار اليمن الأستاذ نعمان والقاضي الزبيري جذور المأساة في اليمن على ضوء تجاربهما الثورية السابقة، ومن خلال وجهات نظرهما الشخصية ، وذلك قبل إعلاني عن وجهة نظري التي إستخلصتها مما إنطلق من مشاعري وإستقر في وجداني، ساعة من بعد أخرى، بينما كنت أعمل جاهداً مخلصاً أجوب الأرض شرقاً وغرباً من أجل نهضة اليمن في ظل الإمام وراية البدر .

أعطاني القاضي الزبيري (وهو زيدي المذهب) كتابه الذي سبق أن نشره بعنوان (الإمامة وخطرها على وحدة اليمن) والذي صرخت صفحته العاشرة بقولها :

[إنسحقت شخصية اليمنيين في ظل الإمامة فحرمت عليهم قيادة بلادهم وصار التفكير فيها جريمة دينية وسياسية في وقت واحد وشوهت التاريخ اليمني فأصبحنا لا نقرأ فيه إلا أسماء القديسين الآلهة من الأئمة وأذنابهم وأشياعهم أما شخصية الشعب فما كاد يرفع رأسه للعزة والكرامة بطل من أبطالها حتى يسرع به الأئمة الأطهار ويبعثوا به مشيعا بلعناتهم إلى قبره ثم لا يذكرونه في التاريخ إلا بأنه الباغي عدو الله الفاسق الملحد الكافر التأويل إلى آخر هذه الألقاب..).

ويستطرد القاضي الزبيري في فضح أسرار الإمامة ومهمة الإمام فيقول في كتابه

صفحة (١٣) أن مهمة الإمام هي :

(تدعيم مركزه الروحي بين القبائل تحت ستار التشيع لآل البيت حتى يرسخ في عقلية الشعب بالقسم الأعلى أن الإمام ظل الله ونائبه حقا وأن منزلته كمنزلة رسول الله فكل ما ورد في طاعة الله ورسوله ينطبق على الإمام لأنه نائب الله وخليفته وتقترن هذه التعاليم الروحية في القسم الأعلى بالحملات الطائفية ضد ما يسمونهم (كفار تأويل) الذين لا يدينون بالمذهب الإمامي وهم كثيرون في اليمن الأسفل والمشرق وتهامه).

وشرح القاضي الزبيري تاريخ نشأة الإمامة في اليمن فقال في صفحة (١٥) :

(إن المذهب الهادوي المسمى بالزيدي إستطاع أن يقحم على أصول الدين نظرية سياسية لا يعترف بها الأئمة الآخرون .. وهي أن الخلافة لا يجوز أن تكون إلا في العلويين من أبناء فاطمة .. إذن فالهدف الرئيسي للطامحين من العلويين هو إسترداد حق العلويين في الخلافة).

ثم حدد القاضي الزبيري نتائج التقسيم الذي فرضه نظام الإمامة على الشعب فكتب في صفحة (٢٠) :

(إن نظرية الشافعية ترى أن الإمامة سلطة فريدة وأن الزيود جميعا هم الذين يحكمون الشوافع ويتسلطون عليهم ويستغلونهم، ولكننا إذا جئنا إلى الزيود وجدناهم لا يرون هذا الرأي ولا يضعون أنفسهم في هذا الموضع بل إنهم يحسون إحساسا عميقا مريرا بأن طبقة معينة من العائلات الهاشمية هي التي تتمتع بحق الحكم الإلهي وتتميز به وتتداوله بين الطامعين من رجالها جيلا بعد جيل وتستشعر الترفع والتميز على سائر أبناء الشعب، ثم إذا ذهبنا إلى الهاشميين وجدنا فيهم البائسين والمنكوبين والمحرومين ووجدنا عائلة واحدة من الهاشميين وهي العائلة المالكة).

وتوقع الزبيري مستقبل الصراع اليمني فقال في صفحة (٢٤) :

(سوف يتجه الصراع حول هذه المشكلة الرئيسية الكبرى مشكلة الحق الآلهي في حكم الشعب ، لمن يكون هذا الحق ومن الأولى به ؟. هل هناك طبقة من البشر مختارة من السماء للحكم، هل يجوز أن تبقى في اليمن طائفة مذهبية تحكم طائفة أخرى إلى

الأبد ؟. تلك هي مشكلة المستقبل الكبرى التي ستدور عليها معارك المستقبل وأحداثه).

وأراد القاضي الزبيري أن يطمئن الهاشميين على مستقبلهم في ظل المساواة فقال في صفحة (٢٥) : (قد يتبادر إلى الأذهان لأول وهلة أن إلغاء الإمامة المذهبية إنما يكون على حساب الهاشميين وضد مصلحتهم ولكن هذا رأى خاطىء، فما من خطر يهدد الهاشميين في الحاضر والمستقبل كخطر الإمامة .. فإن الشعب كله يشعر أن العائلات الهاشمية كلها طبقة متعالية متميزة على الشعب منفصلة عنه كأنها ليست من الشعب في شيء بل وكأنها أجنبية عنه ودخيلة عليه، فإذا كان التميز في عصور الجهل ميزة للسلالات الممتازة فإنه سيكون في المستقبل خطراً كبيراً على هذه السلالات وباعثا على نفور الشعب منها وتعصبه ضدها ووصمه إياها بالرجعية، وبالتالي ستصبح على مر الأجيال معزولة عن الشعب كأنها جالية فيه وليست جزءا منه وبعد ذلك لن توجد قوة على ظهر الأرض تستطيع أن تخضع الشعب إلى الأبد لأقلية ضئيلة، تلك هي النتيجة المحتومة المنتظرة لمضاعفات خطر الإمامة واحتفاظ السلالات الهاشمية بالتميز على الشعب).

بعد أن عرفت رأي القاضي الزبيري الذي أيده الأستاذ نعمان تمهلت في الإعلان عن وجهة نظري حول محور الصراع الذي يلزم إقناع الجماهير اليمنية به كي تلتف حوله فتستميت من أجله عندما ترى آمالها مجسدة فيه ونهضتها متوقفة عليه .

إلتقيت مرة أخرى بأنشط كتاب الأحرار اليمنيين الأستاذ محمد أحمد نعمان وتحدثنا عن جذور المأساة في اليمن، وحاولت أن أعرف منه آراء الأحرار اليمنيين البارزين حول جذور هذه المأساة وكيفية علاجها أو خلعها بعد أن عرفت وجهات نظر الأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضي محمد محمود الزبيري فأجابني بأنه سبق له في أغسطس ١٩٥٣ أن وجه أسئلة حول هذا الموضوع إلى بعض الشخصيات اليمنية من المعتقلين في ذلك الوقت في سجن حجه، وبدأ يطلعني على أجوبتهم وردودهم التي أرسلوها إليه وهم في سجن حجه (والتي نشرها في كتاب بعنوان (من وراء الأسوار).

كان جواب الأستاذ محمد أحمد صبره يمثل حالة اليأس السائدة في اليمن ويعبر عن الإستسلام للذل والعبودية حيث قال :

(إننا يا عزيزى لا تزال ذرات دم العبودية والضعف فى عروقنا أكثر من ذرات الدم الحر القوى .. إننا عبيد ضعفاء وعبيد نفوسنا وأمزجتنا. فالعبد مهما كان ذكاؤه ومهما كان نوعه، فإن شعوره بالعبودية يحول بينه وبين الإبداع والإبتكار).

أما الأستاذ محمد عبدالله الفسيل فقد أجاب قائلا:

(إن اليمن فى حاجة إلى أمير هاشمى وإلا فإنها تنقسم إلى قسمين : المنطقة الشافعية وتحكمها حكومة الأحرار الدستورية، والمنطقة الزيدية ويحكمها إمام، ويمكن بعد ذلك استعادة الوحدة اليمنية عندما تقوى شوكة حكومة المنطقة الشافعية أو يستطيع زعيم عربى توحيد الأمة العربية).

أما الأستاذ على ناصر العنسى فقد حذر فى إجابته من (تكرار الخطأ بإختيار شخصية هاشمية ترافق الأحرار كما جرت العادة ثم تنقلب عليهم).

ولفت الأستاذ محمد أحمد السياغى النظر إلى فساد الإعتقاد السائد عن سيادة الهاشميين فقال :

(هناك قوتان هائلتان لابد من التفكير مقدما فى هدمهما : الأولى الأسياد الذين يعرضون سيادتهم على الأمة بإسم الدين والعقيدة والمذهب، والثانية الجهل المخيم على أدمغة الأمة، والوهم المعشعش فى أفكارهم، فلابد من تلقيح الدم اليمنى الفاسد بدم لا عبودية فيه حتى يشعر اليمنى بكرامته، ويؤمن بحقه فى الحياة).

وقد أكد هذا المعنى بذاته الهاشمى السيد أحمد حسين المرونى حيث إقترح :

(تقسيم اليمن إلى منطقتين : المنطقة الشافعية التى يجب أن يبدأ بها الأحرار والمنطقة الزيدية التى على الأحرار أن يعزلوها حتى تستيقظ من غفلتها).

وكان جواب القاضى عبد السلام صبرة واضحا فى رفض السياسة الهاشمية وتحميلها مسئولية المأساة التى تعيشها اليمن فقال :

(كيف يغيب عنا أن اليمن أعظم بلاد أصيبت فى رجالها وأصبحت قبيلة تقلس الشخصيات المزيفة التى تحكم بإسم الدين والشريعة وتتخذ منه آلهة تقدسها وتسبح

بحمدها في الوقت الذي تحول عليها بسياطها المحرقة، ثم تصول بها على العاملين على إنقاذها ، فهي كالآلة العمياء يجمعها طبل من الدجل والتضليل، ويفرقها رماح من الطغيان والجبروت).

وكان جواب القاضي عبد الرحمن الإرياني مؤكدا أنه :

(لا يمكن أن ينهض الشعب اليمني إلا إذا حطم الأصنام التي أذلته وإستعبدته بإسم الخلافة الهاشمية وإقترح تقسيم اليمن إلى منطقتين : المنطقة الشافعية وتكون قاعدة لحركة الأحرار والمنطقة الزيدية التي يجب أن يستهدف الأحرار إرغامها ، فيما بعد، على قبول الوضع الجديد).

أما جواب العميد عبدالله السلال فإنه حدد جذور المأساة في اليمن ورسم أيضا الطريق إلى إستئصالها بنشر الوعي فقال :

(رأيي أن هذا السؤال الأحرى به أن يوضع على منصة مجلس بين أعضائه الخبير الإقتصادي، والبارع في علم السياسة، والزعيم العبقري، والمتخصص بالشئون الإجتماعية والقائد العسكري المقدام، ومن أين لنا برجال هذه صفاتهم وأحرارنا يعدون على الأصابع، ومن صدق منهم فهو مثقل بالمخلفات والرواسب التي أكسبته عقم التفكير وأورثته عدم الثقة والإستسلام لأول صدمة).

إذن .. أجمع الأحرار وهم في سجن حجه ، كما ورد في إجاباتهم السابق نقلها حرفياً من كتاب الأستاذ محمد أحمد نعمان (من وراء الأسوار) الذي أعطاني منه نسخة والمطبوع في أغسطس ١٩٥٣ وخلاصته أن النظام الإمامي الهاشمي بما جاء به إلى اليمن من تعوية وشعوذة وزيف وتضليل هو جذر المأساة في اليمن، التي أهلكت الشعب وقتلت أحراره ومصلحيه وزعمائه ومحرريه وألقت بهم في غياهب النسيان، بعد أن وصمتهم بالخيانة والكفر والإلحاد .

وكان الرأي السائد لدى الأحرار هو الإعتماد على المنطقة الشافعية مضطرين إلى تقسيم اليمن ولو بصفة مرحلية، حتى ينمو الوعي الوطني في المنطقة الزيدية وحتى يكون في الإمكان إخضاعها لحكومة المنطقة الشافعية على قبول الأمر الواقع عندما يشتد ساعد هذه الحكومة .

هذا هو رأى أحرار اليمن لكنني لم أقتنع به حرصا على الوحدة الوطنية وإذا كان النظام الإمامي هو سبب المأساة فلنعمل على إستئصاله من جذوره مع الحفاظ على الهاشميين وقد يكون أحدهم هو الأصلح لرئاسة الجمهورية والأقدر على حماية الوحدة الوطنية ووحدة اليمن من أقصى شمالها الزيدى حتى جنوبها وشرقها وغربها الشافعى فجميع اليمنيين سواء أمام القانون .

لقد وضع الأحرار أيديهم على جذور المأساة في اليمن، وبقى عليهم أن يعلنوا الصيحة الكبرى كي يتكاتف أبناء الشعب اليمنى من أجل خلعها وتلتف حولهم أغلبية الشعب وتحرسهم أثناء الثورة وتدافع عنهم إذا ما تصدت لهم قوى أخرى تستهدف بقاء هذه المأساة البشعة فى اليمن .

أديت (بعض) واجبى الوطنى فقد وفقنى الله فتمكنت لأول مرة فى تاريخ اليمن من توفير ثلاثة أركان لقيام ثورة نهضة جذرية جمهورية فى بلادنا وهي :

(١) توفير أسلحة حديثة وثقيلة تختلف عن الأسلحة المتاحة في أيدي اليمنيين مع تدريب نواة هذا الجيش الحديث على إستخدامها.

(٢) الشروع في تأهيل ميناء الحديدة لإستقبال السفن التي تحمل ما تبقى من هذه الأسلحة الثقيلة .

(٣) الشروع في تعبيد الطريق بين مدينة الحديدة وصنعاء حتى يمكن حماية العاصمة.

وقد تمكنت من تحقيق هذه الأركان الأساسية للإصلاح لأنني كنت أعمل من أجلها علناً في ضوء النهار بإسم تطوير اليمن وحماية ولاية العهد للبدر الذى كنت مخلصا له كل الإخلاص، كما أنه هو بنفسه قد أسهم بقسط كبير في تحقيقها من خلال رضائه وقسوة الامام عليه . وبقي ركنان آخران هما:

(١) الإتفاق مع دولة عربية لدعم ثورة النهضة في اليمن ..

(٢) إستخدام أجهزتها الإعلامية في التبشير بنهضة اليمن الحضارية..

كنت مقتنعاً بأنه يمكنني توفير هذين الركنين في مصر وأجهزتها الإعلامية معتمداً على الله وحديثي المتواصل مع لرئيس عبد الناصر عن حتمية قيام ثورة جذرية جمهورية في اليمن وكان يساعدني في محاولة إقناعه الرئيس السادات الذي في وسعي أن أقطع بأن جذور الثورة اليمنية قد زرعت بين يديه . ولم يكن الرئيس عبد الناصر حتى الآن قد أبدى موقفه ولو أنني كنت أستشعره من خلال نظرته وثنايا كلماته .

وبقي علينا أن ننتظر لفترة من الزمن لا تقل عن عام حتى يتحقق لنا ما يلي:

١- إقتناع الرئيس عبد الناصر صراحة بأنه لا جدوى من إنتظار الإصلاح في ظل البدر بعد أن إتضحت تصرفات الإمام وسلوك البدر وتطرف غلاة المتعصبين الذين تمكنوا من السيطرة على عقل الإمام وأسرعوا بإنهيار البدر ، إلى غير ذلك من الحقائق الواضحة التي تقنع أبسط العقول بأنه لا يمكن أن يتحقق أي قدر من إصلاح اليمن، وإنقاذ شعبها في ظل النظام الإمامي الذي يعتمد على التفرقة العنصرية والمذهبية وتخلف الظروف الإقتصادية والعزلة عن سائر الشعوب سواء كانت عربية أو أجنبية، وكان كل ما نحتاج إليه هو عنصر الزمن حتى يكتمل إقتناع مصر بذلك بصورة نهائية لتكتمل ثمة الأركان الخمسة لقيام ثورة جذرية نهضوية جمهورية ناجحة .

٢ - إكتمال الميناء وطريق الحديدة / صنعاء وإكتمال تدريب الجيش ، وإقتناع الرئيس عبد الناصر بأن يسمح لي بإذاعة الدعوة إلى الثورة من إذاعة صوت العرب .

وخلال سنة الإنتظار أحاول توحيد صفوف الأحرار وجمع شملهم على رأي واحد .

لم أبح بما كان يدور في صدري لأحد غير الرئيس السادات صديقي الذي كان سكرتيراً للمؤتمر الإسلامي ثم رئيساً لمجلس الأمة كي ينقله إلى الرئيس عبد الناصر طبقاً للنظام الذي وضعه سيادته وما دام الإعلان عن الثورة الجذرية في اليمن سيتأخر خلال هذه الفترة فقد كان من المحتم أن أعطي للزمن حقه حتى يقوم بدوره وعلى طريقته فلا يفطن الإمام ليعرقل عقارب ساعة عندما يعرقل العمل في الميناء أو في الطريق، أو يعود إلى مخالطة مصر ويبقى شكلاً بين أحضان الرئيس عبد الناصر بينما يحمل له ولكل مصلح أقصى درجات الحقد والكراهية.

كان للإمام أصدقاء في المخابرات العامة المصرية يستخدمهم في تبرير سلوكه وإثبات ثقته في مصر، وإقناع الرئيس عبد الناصر بإستحالة قيام ثورة في اليمن

المتخلفة ذات الشعب المتشرف طوال ألف ومائة عام بالركوع تحت أقدام الأئمة بدعوى أنهم من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فى تلك الأثناء زارنى الأمير الحسن بن على وكان ممثلا للإمام فى مصر فى ظل الإتحاد اليمنى المصرى السورى، وأبلغنى عرض الإمام تعيينى رئيساً للجانب اليمنى فى ذلك الإتحاد، وكان من الواضح أن الإمام الذى أزعجه هروبى من تحت سيفه فى اليمن يريد أن يجمد نشاطى الذى يمكن أن ينطلق فى الخارج فإعتذرت للأمير.

وأشهد أن الأمير الحسن بن على كان من دعاة الإصلاح فى اليمن بصرف النظر عن كونه أميرا من بيت حميد الدين ، فقد كان يرحب بحكومة نهضة عصرية لا تشترط لعضويتها غير الكفاءات الوطنية، وكان يزورنى فى بيتى ويسلمنى مرتبى ويجدد جواز سفرى الدبلوماسى . ولذلك حزنت عليه أشد الحزن عندما بلغنى أن عبد الله جزيلان قتله بيده ضمن من قتلهم على أثر قيام الثورة .

كانت تجمعنى صداقة خاصة مع القاضى محمد الخالدى الوزير اليمنى فى مجلس الإتحاد اليمنى المصرى السورى، وهو من أبرز الشخصيات الزيدية المتحررة وكان له الفضل فى إطلاعى على كتب التاريخ اليمنى والوثائق التى سجلت مذابح الأئمة لأبناء الشعب اليمنى وأوضحت هذه الكتب كيف يتكون الشعب اليمنى من طبقتين هما .

طبقة الأسياد الهاشميين وهم واحد فى المائة أو أقل من مجموع الشعب .

وطبقة العبيد وهم بقية أبناء الشعب المغلوب على أمره من الزيود والشوافع .

وأن الهاشميين جاءوا إلى اليمن أول ما جاءوا إليها فى القرن الثالث الهجرى بعد أن فشلوا فى تجاربهم السياسية التى إنتهت جميعها بقتل دعاتها والتمثيل بجثثهم مما أدى إلى إنصرافهم إلى النزعة العلمية التى أكسبتهم عطف الشعب اليمنى .

لم يكن فى وسع أهل اليمن سوى إكرام الهاشميين المهاجرين إليهم وكان رائدهم الإمام زيد (صاحب المذهب الحاكم فى اليمن) يقول (أنى أدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه وإحياء السنن وإماتة البدع فإن تسمعوا يكون خيرا لكم ولى، وأن تأبوا فلست عليكم بوكيل) وكان ينشر بين الناس أنه يدعو إلى وحدة أمة محمد،كما يدعو إلى الجهاد ويقول للناس أنه (أمامهم فى الميدان وورائهم فى الغنائم).

كان من الطبيعي أن يتسابق أهل اليمن إلى إكرام هؤلاء الهاشميين بينما هذه دعواهم التي هي وحدة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، لا سيما أن الإمام الذي يدعوهم إلى الجهاد يقول أنه الأول في الميدان والآخر في الغنيمة ، فسجلت هذه الوثائق أن الأمر في اليمن إستتب للأئمة الهاشميين من الذين أسسوا المذهب الزيدي ثم حرفوه بأن إشترطوا أن يكون ولي الأمر هاشمياً فاطمياً وإلا كان مغتصباً للسلطة .

فإحتكر لشيعة من الهاشميين أتباع الإمام زيد الحكم في اليمن وأغلقوا الطبقة الحاكمة على الهاشميين وحدهم، ولما كان ذلك منافياً لطبيعة البشر ومصادماً للدين نفسه فإنهم كانوا يترقبون منذ إستيلائهم على السلطة في اليمن اليوم الذي تبطل فيه دعواهم فيسترد الشعب حقوقه المغصوبة فيضحى الهاشميون الأسياد إلى رعايا مثلهم مثل أبناء الشعب جميعا دون تفرقة ولا تمييز .

لذلك عملوا على إعاقة نمو الوعي الوطني في اليمن ، أحتقروا التعليم وحرموه بسبب خطورته الكبرى على سلطانهم ، أوجدوا التفرقة في المعاملة بين الزيود الذين إتبعوهم وبين بقية أبناء الشعب من السنيين الشوافع الذين لا يقرون هذا الشرط الدخيل على الدين ، فسلطوا القسم الزيدي على القسم الشافعي حتى تتفرق كلمة الشعب .

نشروا البغضاء والكراهية وأسالوا الدماء بين القبائل الزيدية حتى تنشغل عن الحكومة ، فنهبوا الرعايا وأقاموا العراقيل أمام الكفايات حتى لا يلتفت الشعب إلى حقوقه المسلوبة .. خضبوا أرض اليمن بدماء عباقرتها ومصلحيها الذين يظهرون من جيل إلى جيل يهدون القلوب إلى الحق ويلفتون العيون إلى النور.. شجعوا البطالة والعقم الفكري وإحتقروا العمل الشريف مفضلين عليه العرق والنسب .

وأضافت هذه الكتب أنه إمعانا من الأئمة في إستذلال الشعب وإشعاره بأنه طبقة دونهم في الحسب والنسب والكفاءة حرموا تزوج الهاشمية بأي رجل من أبناء الشعب سواء كان زيدياً أو شافعياً حتى ولو كان وزيراً أو عالماً، بينما أباحوا تزويج الهاشمي من بنات الشعب شأنهن في ذلك شأن الكتابيات.

ولما صدمتهم سابقة زواج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بأم كلثوم بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أدعوا أن عمر بن الخطاب كان قد إغتصب أم كلثوم بالرغم من أبيها ، ثم تدخل الهمس ليتلافى الفضيحة فعقد لعمر، وقال بعضهم أن عمر بن الخطاب لم يدخل بها .

وأضافت هذه الكتب أنه بموجب هذا المبدأ أجاب الإمام أحمد على سؤال أحد العلماء عن رأى الإمام فى زواج الهاشمية بعظيم من علماء الشعب فقال الإمام (أنه كزواج الهاشمية بالحمامى) والحمامى هو الرجل الذى يعاون المستحمين ويدلكهم، وهذه المهنة تعتبر فى نظر الإمام أحط وأحقر مهنة يتزل إليها آدمى ، وربما كان الإمام يشير بذلك إلى مواطن إسمه الحمامى كان مشهوراً بالفسق والمجون في تعز .

لم يكتف الأئمة الهاشميون بهذا السلوك فى اليمن بل فرضوا على أبناء الشعب عندما ينادون أو يخاطبون أى هاشمى أن يسبقوا إسمه بـ (سيدى) ومن يخطئ من أبناء الشعب ويخاطب أحد الهاشميين قائلاً (أخى) تحل عليه اللعنه ويعزل من وظيفته أو يحبس مدى الحياة أو تقطع رأسه لأنه عندئذ يتهم بأنه معارض لنظام الحكم الإمامى .

وفى عهد الإمام يحيى أصدر أحد الحكام الزيود من أبناء الشعب حكماً فى قضية ثم رفع هذا الحكم إلى هيئة الإستئناف وكل أعضائها هاشميون وهي التى بعد أن إطلعت عليه كتبت فى صدر تعليقها عليه (كانت المطالعة لما قرره الحاكم الأخ فلان).

ولما عرض هذا الحكم على الإمام يحى للتصديق عليه ولاحظ هذه العبارة وتذكر أن الحاكم الذي أصدر الحكم حاكم زيدي من أبناء الشعب، كبر عليه أن يلقبوا الحاكم غير الهاشمى بالأخ فلان حيث كان يلزمهم أن يقولوا (كانت المطالعة لما قرره الحاكم فلان بدون وصفه بالأخ) فأعاد الإمام الحكم إلى هيئة الإستئناف بعد أن أشر عليه بالعبارة التالية (أخ من يا سهل.. ؟) والسهل جمع سهلة وهى ذيل الحمار .

هذه نظرة الإمام يحيى لأبناء الشعب اليمنى غير الهاشميين سواء كانوا من الزيود أو الشوافع .

وإمعاناً فى التفرقة العنصرية أسس الأمير الحسن شقيق الإمام مدرسة فى صنعاء خاصة بالهاشميين لا يدخلها غيرهم كما كان يفعل الأوروبيون بأهل البلد الزنوج فى جنوب أفريقيا، وكما كان يفعل بعض الأمريكيين فى بعض الولايات المتحدة الأميركية أيام تعصبها ضد السود.

ثم أطلعنى الصديق الزيدى القاضى محمد الخالدى على كتاب آخر عن مأساة اليمن فى عهد الإمام المطهر بن شرف الدين الذى قتل ألفا ومائة شابا من أبناء الشعب فى قرية موكل فى اليمن، لأن واحداً منهم جاهر بالمطالبة بحقوق الشعب فى المساواة مع

الهاشميين .. فكانت وثائق القاضي محمد الخالدي تفيض كالسيل العرم وهي تلطخ تاريخ الحكم الإمامي بكل ألوان العذاب والقهر وتغرس في الصدر جذور الثورة على الجبروت والطغيان والذل والعبودية .

لم يدهشني ذلك وإنما أدهشني خوف الزعماء أحرار اليمن الذين يعرفون حق المعرفة جذور المأساة في اليمن ويسجلونها في كتبهم ويرددونها في مجالسهم ويكتمونها في رسائلهم ، ثم لا يجرؤون على صياغتها في عقيدة ثورية يعلنونها عالية مدوية، ولا يصرخون بدعوة الشعب إلى الثورة كي يسترد كرامته و آدميته عندما يخلع هذه الجذور من أعماقها مطالبا بتحقيق العدالة والمساواة بين جميع أبناء الشعب .

أدهشني ما يكتبه زعماء الأحرار في كتبهم ثم يرددونه سراً ولا ينطقون به جهراً، وكأنهم يناجون أنفسهم خوفاً من أن يسمعهم أبناء الشعب من المظلومين المذلين في الأرض فيثورون تحت قيادتهم ضد الحكام الظالمين الطغاة .

إزداد يقيني بأن التسلط الإمامي العنصري والمذهبي الذي خلق الظروف الموضوعية المتخلفة في اليمن لم يكن يسمع لزعماء الأحرار بأكثر مما دعوا إليه وقاموا به من إنقلابات إستبدلو بها إماما بإمام، على نفس الجذور العنصرية والمذهبية التي أنبتت المأساة، بدعوى أن التربة اليمنية لم تكن تصلح لغيرها .

هكذا تزايدت الحاجة الملحة إلى تغيير التربة في اليمن .. تغيير الظروف الموضوعية السائدة فيها بنشر الوعي الثوري الذي يحدد عقيدة الثورة ويخلع جذور المأساة من أعماقها لتحقيق العدالة والمساواة بين جميع أبناء الشعب الزيود والشوافع . القحطانيين والهاشميين .

وثورات النهضة الجذرية لا تقوم بصفة عفوية عشوائية، وإنما تنجح بعد إجهاد الذهن في دراسات وحسابات لكل الإيجابيات والسلبيات حتى يتحقق أكبر قدر من التطلعات الممكنة بأقل قدر من الخسائر المحتملة . وكان الرائد صلاح المحرزي قد عاد من اليمن وهو الذي كنت قد أوصيته مع ضباط آخرين بنشر الروح الوطنية بين الضباط والجنود لسألته عن مستوى الروح المعنوية الثورية لدى طلبة الكلية الحربية وغيرهم من الضباط والجنود الذين كان يشرف على تدريبهم ونشر الوعي الوطني والقومي بينهم، فسلمني رسالة وصلت اليه قبل أسبوع (فبراير ١٩٦٠) من علي الجائفي وهو طالب في الكلية الحربية كان من ضمن ما جاء فيها :

(يا قائدنا ومثلنا الأعلى وقدوتنا الحسنة .. تركتنا هنا كالأيتام على مائدة اللئام..
لقد رحلت من بلدك العزيز المكبل بسلاسل الظلم والطغيان والنائم على شفا الهاوية، وإذ شاء القدر أن تدخل المعركة الفاصلة بين الحياة والموت، بين الحرية والإستعباد، بين السجون وذل القيود ستذكرك .. إننا نتشوق إليك .. تتشوق المظلوم المكبوت المكبل بقيود الظلم والعبودية إلى رؤية طلوع فجر الحرية . تقبل تحيات كل الإخوان فرداً فرداً وأرواحهم معك وأفئدتهم حائمة حولك وأفواههم تنطق دوماً بالثناء عليك .. فأرجو قبول تحيات أبنائك وتلاميذك شباب الكلية الحربية اليمنية) .ثم سلمني الرائد صلاح المحرزي رسالة أخرى من طالب في الكلية الحربية وهو الأخ حمود بيدر مؤرخة في ٥ فبراير ١٩٦٠ كان من ضمن ما جاء فيها (نراكم غداً في اليمن الجديدة بين القومية العربية والوحدة العربية، أما أحوالنا نحن الطلبة ليوم لضباط في الغد فلا تسألوا عن أحوالنا وحياتنا البائسة فسيفصل لكم عبد الفتاح كل شيء عن حيدة ما وراء عصور الغاب .. إن جميع طلبة الكلية الحربية يهدونكم ألف مليون سلام أكد لي الرائد صلاح المحرزي أن الوعي الوطني بين طلبة الكلية الحربية والضباط والجنود قد بلغ الذروة قائلاً (يا أخي عبد الرحمن أنك تستطيع أن تبدأ الثورة الآن).

[illegible] ٥/٢/٦٠

بسم

سيادة الرائد صلاح المحرزي المحترم

تحية عربية مكللة بأسمى آيات الود والتقدير [illegible]

[illegible] وبعد :

فأبعث هذه [illegible] الكلية الحربية متمنياً لكم دوام التقدم والتوفيق في جميع أعمالكم

[illegible] تركتم في قلوبنا [illegible]

[illegible] نراكم غداً في اليمن الجديدة بين القومية العربية والوحدة العربية .

أما أحوالنا نحن أبناؤكم طلبة اليوم ضباط في الغد فلا تسألوا عن أحوالنا وحياتنا البائسة

فسيفصل لكم عبد الفتاح كل شيء عن حياة ما وراء عصور الغابة .

[illegible]

[illegible]

[illegible] جميع طلبة الكلية الحربية يهدونكم [illegible]

[illegible]

المخلص لكم الأخ حمود [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

قلت : هذا حسن .. ولكن ميناء الحديدة لم يكتمل بعد والطريق بين هذا الميناء.

وصنعاء لم يتم حتى تلك الساعة، وعلينا أن ننتظر حتى يتم ذلك لأننا سوف نحتاج حتما إلى مساعدات عسكرية من مصر ولو بصفة رمزية، الأمر الذى لن يكون ممكنا إلا بعد اكتمال هذا الميناء وذلك الطريق، وفى هذه الأثناء يتخرج طلبة الكلية الحربية ويتولون مواقعهم فى وحدات الجيش ونكون قد أقنعنا الرئيس عبد الناصر بحتمية التخلى عن البدر وإمكانية نجاح ثورة النهضة الجذرية، وبعدئذ يمكن البدء فى إعلان الدعوة إلى الثورة لإثارة الوعى الوطنى بين الشعب كى يلتف أكبر عدد حول قادة الثورة عند قيامها ..

كنت أتحدث بصراحة مع الرائد صلاح المحرزي لأنه كان رائد لدعوة الوطنية والقومية بين طلبة الكلية الحربية ، وأحد الشرايين التى كانت تربطنى بقلوب الشباب اليمنى .

زارنى الشيخ سالم حسين الرماح شيخ مشايخ لواء البيضاء الذى بعد أن تناول معى طعام الغداء فى بيتى أعطانى لفافة صغيرة بها مسحوق أبيض اللون يميل قليلاً إلى الزرقة، وقال أنه سم أعطاه له الإمام كى يدسه فى طعامى أو شرابى لعلمه بمدى الصلة الوثيقة التى تجمعنا، وأنه قد منحه لتنفيذ هذه المهمة عشرين ألف ريالا (نحو ستة آلاف جنيه فى ذلك الوقت) فسألته كيف سيبرر للإمام عدم قيامه بتنفيذ مهمته فقال أنه سيقول للإمام أن بيتى . كما هى الحقيقة ، تحرسه قوة من حرس الوزراء وأننى لا أتحرك من مجلسى بعد أن يصل الطعام بحضورى ثم الشاى أو القهوة، ولا أتناول بعد ذلك أى طعام أو شراب، فاضطر إلى إلقاء ما يحمله فى الحمام خوفا من إرتباكه وافتضاح أمره قبل مغادرته بيتى .

شكرت له موقفه المخلص الكريم، فأحزنه شكرى لأنه فعل ذلك من أجل اليمن .. من أجل الوطن الذى فى سبيله نضحى جميعا برؤوسنا وأموالنا، وإن كان ما فعله الصديق المخلص لا يخلو من مودة ورحمة وشهامة .

أنزل الله السكينة على قلبى لأزداد إيمانا، فهو الذى يثبت الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الظالمين ويفعل ما يشاء .

ثم وصل إلى القاهرة الصديق أحمد عبد الله زيد المحضار وهو من كبار تجار البيضاء المقيمين فى تعز، وكان يحمل معه ترخيصا بتوقيع الإمام يستورد بمقتضاه ثلاثة آلاف بندقية وألفا وخمسمائة صندوق ذخيرة، مقابل أن يعطى نصفها للإمام كضريبة عينية ثم يتصرف فى النصف الآخر كيف يشاء فى سوق السلاح فى اليمن.

أخذت هذا الترخيص وذهبت لزيارة الرئيس السادات راجيا أن يسهل الإسراع ببيع هذه الصفقة من مخازن الجيش المصري بالثمن الذي تراه الجهات العسكرية المختصة .

قلت للرئيس السادات أن زملائي في اليمن يستطيعون شراء نصفها الذي سيبيعه صديقنا في السوق ثم يستولون على النصف الآخر من مخازن الإمام قبيل قيام الثورة.

وعدني الصديق الوطني أحمد عبد الله زيد المحضار بأن يتبرع للثورة بنصف ما يتبقى له من البنادق والذخيرة.

وذهبت معه إلى مخازن الجيش المصري في وادي حوف بين المعادي وحلوان وحملناها في عربات الشحن واتجهنا بها معا إلى ميناء السويس ولم أتركه حتى غادرت الباخرة إلى اليمن .

عدت إلى الحديث مع زعيمي الأحرار الأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضي محمد محمود الزبيري وأبلغتهما بأنني مقتنع معهما بكل ما كتبه الزبيري في كتابه (الإمامة وخطرها على وحدة اليمن) وأيده الأستاذ نعمان ، وأنه لا مفر من الدعوة إلى إسقاط النظام الإمامي وخلعه من جذوره لتحقيق العدالة والمساواة بين جميع أبناء الشعب، الأمر الذي يؤدي إلى النهوض باليمن على أيدي رجالها الأكفاء وأحرارها الوطنيين من الزيود والشوافع . القحطانيين والهاشميين .. بشرط ألا يمس الأذى أي مواطن من إخواننا الهاشميين فالثورة ستقوم لنهضة أبناء وطننا أجمعين .

وتكررت لقاءاتي معهما وبقية الأحرار المقيمين في مصر .

واتفقنا على الدعوة إلى إسقاط النظام الإمامي في اليمن، وأبلغتهما بأنني سأسافر إلى بون في المانيا الغربية للإمتحان في رسالة الدكتوراه وكنت قد تأخرت عن إتمام ذلك عندما أمر الإمام بنقلي إلى السودان ثم طلبني إلى اليمن حيث عشت رهينة بين يديه أربعة أشهر بين الحياة والموت (من ١٥ أكتوبر ١٩٥٩ حتى ١٤ فبراير ١٩٦٠) وأخبرتهما بأنني سأنتهز فرصة وجودي في ألمانيا، حيث أعرف الكثير من الأصدقاء الألمان المسئولين عسى أن أتمكن من عقد مؤتمر صحفي أو إلقاء محاضرة لتحقيق الأهداف التالية :

أولا : القيام بحملة إعلامية ضد نظام الحكم المتخلف في اليمن، حيث لم يكن

ذلك ممكنا في مصر ولا في أية دولة عربية أخرى نظراً للعلاقات المظهرية التي كانت سائدة في ذلك الوقت بين الإمام وهذه الدول . وكان من الضروري أن تبدأ الحملة الإعلامية ضد الإمام والنظام الإمامي من أي مكان ، وهي عندما تبدأ فإنها تنتشر وتصل إلى قلب اليمن وبذلك نبدأ في ولادة الأنصار الأحرار الذين يقتنعون بالدعوة إلى ثورة النهضة الجذرية .

ثانيا : ميلاد مناخ عالمي يتعاطف مع قضية الشعب اليمني حتى تكسب له أصوات دولية إذا ما وصل صدام ما بعد الثورة إلى منصة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدوليين .

ثالثا : إقناع الرئيس عبد الناصر من خلال التعاطف الدولي مع محنة الشعب اليمني بأن يقف إلى جانب الثورة ويدعمها سياسياً وعسكرياً حيث أن إقتناعه يعتبر من أهم العناصر الضرورية لقيام ثورة نهضة حضارية في اليمن .

أثناء تأهبي للسفر إلى ألمانيا بلغني أن الرئيس السادات يعاني من أزمة قلبية طارئة، فحزنت أعمق الحزن، فالرجل صديق صدوق، وطني مصري وقومي عربي منذ نعومة أظافره، وفوق ذلك فإنه مؤمن بالله ولا يقر ما يدعيه الحكم الهاشميون في اليمن من إمتيازات لا يقرها الإسلام بل يحرمها الله ورسوله، كما أنه هو المسئول المصري الذي كلفه الرئيس عبد الناصر بمواصلة الإتصال بي ومتابعة تطورات اليمن معي، وكان قد أحس بوجيعة الشعب اليمني وأدرك أسباب المأساة التي دفنت أمجاده.

بقيت إلى جوار الرئيس السادات حتى شفاه الله واطمأن الأطباء على صحته ثم سافرت إلى ألمانيا يوم ٢ يونية ١٩٦٠. وبعد أسبوعين من إقامتي في بون في فندق بجوار الجامعة إتصل بي صديقي الدكتور فون برنتانو وزير الخارجية الألمانية، وأبلغني بأنه لدى الشرطة الألمانية تقرير يفيد بأن الحكومة اليمنية تدبر محاولة لإغتيالي وأنها أرسلت فعلا بعض العناصر لهذا الغرض وأن الشرطة تتعقبهم وتخشى عدم التوصل إلى القبض عليهم في الوقت المناسب لأنهم قد يستخدمون جوازات سفر غير يمنية، وأضاف أنه قد لفت نظر القائم بالأعمال اليمني السيد عبد الوهاب الشامي إلى ضرورة الإلتزام بالقانون، ثم نصحني بأن أقبل قيام الشرطة الألمانية بحراستي حتى تنتهي إقامتي في ألمانيا فقبلت ذلك شاكرا له وللحكومة الألمانية كرم ضيافتها وحرصها على سيادة القانون على أراضيها.

جاءني قائد الشرطة الألمانية ونصحني بتغيير محل إقامتي وإختيار مكان يسهل

حمايته ، كما نصحني بأن أبلغ المباحث الألمانية عن تحركاتي كي تكتمل حلقة حراستي، وقد إخترت الإقامة لدى صديقي الأستاذ عبد المنعم عامر حفظه الله المستشار الثقافي بالسفارة المصرية في بون وهو صديق مخلص وشقيق المشير عبد الحكيم عامر .

علم السيد إبرهيم صبري سفير مصر في بون بحديث وزير الخارجية لألمانية معي وقيام الشرطة الألمانية بحراستي وأنني لهذا السبب أقيم في بيت الأستاذ عبد المنعم عامر فخشى أن تعلم الحكومة اليمنية بهذا الأمر فتسوء العلاقات بين مصر واليمن، ونسى السفير المصري أنني كنت قبل ذلك بأقل من عام وزيراً لليمن وزميلاً له في بون، وكنت أتبنى القضايا العربية وأتصدى للدفاع عنها ممثلاً لجميع السفراء والوزراء العرب في ألمانيا الغربية بتكليف منهم .. ومع ذلك طلب السفير إبراهيم صبري من مستشاره الثقافي الأخ الأستاذ عبد المنعم عامر أن يتخلص من إقامتي لديه حرصاً على حياته وحفاظاً على العلاقات المصرية اليمنية .

رفض الصديق عبد المنعم عامر ذلك وإعتبر إقامتي عنده مسألة شخصية تخصه وحده، وقال للسفير أنه ليس من الشهامة أن يتخلى عن صديقه في محنته.

أخفى عني عبد المنعم عامر هذه القصة حتى وصلت برقية إلى السفير إبراهيم صبري من زميله السفير المصري في لندن، حيث كان يعالج الرئيس السادات رئيس مجلس الأمة المصري في إحدى مستشفياتها ، وطلبت هذه البرقية من السفير إبراهيم صبري حجز ثلاثة أجنحة في فندق بدرك أوتيل بالقرب من مصحة بدنوهايم في جنوب ألمانيا الغربية، حيث كان من المقرر أن يصل الرئيس السادات لإستكمال العلاج والنقاهة في تلك المصحة مدة ثلاثة أسابيع .

يوم الخميس ١١ أغسطس ١٩٦٠ ذهب رجال السفارة المصرية إلى مطار فرانكفورت لإستقبال الرئيس السادات وذهبت معهم بسيارتي ولم أعرف أن ذلك يؤذي شعور السفير المصري إبراهيم المصري .

نزل الرئيس السادات من الطائرة وخلفه السيدة زوجته وإبنته الطفلة لبنى ومدير مكتبه الأستاذ فوزي عبد الحافظ .

وبعد مراسم الإستقبال تأهبت للإنصراف وصافحت الرئيس السادات مودعا فإذا به يقول ضاحكا (إركب معي لتقيم معنا في بدناوهايم) فإعتذرت قائلا أنه لا توجد غرف

خالية فى الفندق يمكن حجزها بمثل هذه السرعة. فقال أمام السفير ورجال السفارة المصرية أنه أمر السفير فعلا بحجز ثلاثة أجنحة، واحد له ولزوجته وإبنته الطفلة والثانى لى والثالث للأستاذ فوزى عبد الحافظ مدير مكتبه لسقط الأمر فى يد السفير.

ذهبنا إلى بادناوهايم وخلفنا رجال السفارة المصرية ومن بينهم الصديق عبد المنعم عامر . وما إن وصلنا إلى الفندق حتى تذكرت أننى لم أصحب معى أية لوازم شخصية وكانت جميعها فى بيت الصديق عبد المنعم عامر فى بون فأردت أن أذهب إلى بون لإحضار أمتعتى غير أن الصديق عبد المنعم عامر رفض بإصرار أن أترك مكانى بجوار الرئيس السادات وتطوع بأن يذهب إلى بون ويرسل حقيبتى الشخصية مع إحدى سيارات السفارة المصرية فلما إستوضحت منه سبب إصراره على بقائى بجوار الرئيس السادات بدأ يقص علىّ، لأول مرة، ذعر السفير المصرى من إقامتى لديه خوفاً على العلاقات المصرية اليمنية وقال أن إقامتى مع الرئيس السادات رئيس مجلس الأمة ستعطى للسفير إبراهيم صبرى درساً لا ينساه فى العلاقات الشخصية والشهامة المصرية.

أمضيت مع الرئيس السادات وقتا طيبا خلال تلك الفترة، وإنحصر الحديث كله عن أحوال اليمن ولماذا يلزم التخلى عن البدر والدعوة إلى إقامة جمهورية يمنية، وكانت مصر حتى تلك اللحظة متمسكة بالبدر وتعتبر أنه المصلح الذى يمكن تطوير اليمن على يديه.

وخلال تسعة عشر يوما قضيناها معا فى بادناوهايم شرحت للرئيس السادات .. وبإسهاب .. جذور المأساة اليمنية من أعماقها وأحوالها الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والدروس المستفادة من الأحداث والإنقلابات السابقة وحركات الإصلاح عبر تاريخ اليمن الطويل، دون أن أتأثر بأى موقف شخصى أو أية حساسية عنصرية أو طائفية . وكل أملى أن أتشرف بالوطن الذى أنتمى إليه وأحمل جنسيته، ولا عيب فى أن يكون هذا الوطن فى حاجة إلى إصلاح وتطور وإنما العيب فى أن يستمر مقهوراً تحت ظروفه المتخلفة يعبد أصنامه التقليدية التى تشل حركته وتعوق نهضته وتجعله أسيراً للماضى دون أن يكون له أمل فى مستقبل .

رويت للرئيس السادات ما كتبه القاضى محمد محمود الزبيرى فى كتابه (خطر الإمامة على وحدة اليمن) ورويت له ما أطلعنى عليه الأستاذ محمد أحمد نعمان من إجابات القاضى عبد الرحمن الإريانى والعميد عبدالله السلال والقاضى عبد السلام صبره والأستاذ على ناصر العنسى والسيد أحمد حسين المروني والأستاذ محمد عبدالله الفسيل والأستاذ محمد أحمد السياغى .

حكيت للرئيس السادات ما قاله القاضي محمد الخالدي وما أطلعني عليه من كتب ومجلدات ومخطوطات تحدد أسباب المأساة في اليمن، ثم أسهبت للرئيس السادات في شرح تجربتي الخاصة مع الإمام وما سمعت منه بأذني وهو يحتقر أبناء الشعب، الأمر الذي أبكى القاضي محمد عبدالله العمري وأقنعني للرتي على إحترام ذاتي حين فوجئت بأنها لا تساوي خردلة في إطار النظام الإمامي وفي نظر السادة المتعصبين من الهاشميين.

نقلت إلى الرئيس السادات ما إتفقت عليه مع زعيمي الأحرار الأستاذ أحمد نعمان والقاضي محمد محمود الزبيري من حتمية التخلي عن البدر والدعوة إلى قيام ثورة نهضة جمهورية .

إقتنع الرئيس السادات بهذا الرأي وأخذ يناقشني في الإمكانيات المحتمية المتاحة والتي يمكن تعميمها لهذا الغرض، فشرحت له ما وصلت إليه الروح المعنوية بين طلبة الكلية الحربية الذين أوشكوا على التخرج وإستلام مواقعهم في وحدات الجيش، وعرضت عليه ما أبلغني عنه الرائد صلاح المحرزي من إقتناع طلبة الكلية الحربية برفض النظام الإمامي، وأحاديثه حول هذا الموضوع مع قائد هؤلاء الطلبة على عبد الغني، كذلك عرضت عليه ما وصل إليه السخط العام بين الضباط والجنود ورجال القبائل لا سيما بعد أن غدر الإمام بالشيخ حسين الأحمر وإبنه الشيخ حميد والشيخ عبد اللطيف بن راجح والعشرات من المشايخ الأحرار.

وأوضحت للرئيس السادات أن ميناء الحديدة كان على وشك أن يتم بناؤه وكذلك الطريق بين هذا الميناء وصنعاء .

ثم ناشدته أن يساعدنا على تحقيق أمرين :

الأمر الأول : إقناع الرئيس عبد الناصر بوجهة نظري وهي الدعوة إلى ثورة جذرية وإقامة الجمهورية اليمنية .

الأمر الثاني : تمكيني من الإذاعة من محطة صوت العرب لنشر العقيدة الجديدة التي يلتف الناس حولها . وعندما تنتشر هذه العقيدة الجديدة المستخلصة من ضمير الشعب والمعبرة بصدق عن تفسيته وأحلامه ستلتف الجماهير حولها وتقف خلف دعاتها فيبدأ التكتل الشعبي وتظهر العناصر الشعبية المقتنعة بعقيدة الإصلاح الجذري، وخلال

ذلك نستطيع أن نختار من بين هذه العناصر من يصلح لتشكيل التنظيم الثورى .

أظهر الرئيس السادات إقتناعه بكل ما قلت ووعدنى خيرا عندما يعود إلى القاهرة، وأنه سيحاول إقناع الرئيس عبد الناصر بمساندة التغيير الجذرى فى اليمن بعد أن يثبت له عدم جدوى مساندة البدر، كما وعدنى بأنه سوف يسعى إلى الحصول على موافقة الرئيس عبد الناصر كى يسمح لى المجال لنشر أفكارى فى إحدى المجلات المصرية مع إذاعتها من صوت العرب .

فى يوم الجمعة ٢٦ أغسطس ١٩٦٠ استقبل الرئيس السادات ثلاثة من رجال الصحافة الألمانية، ولاحظت أثناء حديثهم أن لكنتهم ليست ألمانية ولاحظ الرئيس السادات أنهم يسألونه عن تفاصيل ليس من المعتاد السؤال عنها، مثل نية الجمهورية العربية المتحدة تجاه إسرائيل بعد أن قامت الوحدة مع سوريا، ومدى شهية الرئيس عبد الناصر العسكرية بعد حصار إسرائيل بين فراعى كسارة البندق المصرية السورية، وهل تشارك العراق الجمهورية العربية المتحدة فى موقفها من إسرائيل ...الخ. والأدهى من ذلك أنهم عندما إستأذنوا بالإنصراف نسوا أن يأخذوا معهم حقيبة أوراق صغيرة فذكرتهم بها فأخذوها، ولعلهم كانوا قد تعمدوا نسيانها ويعلم الله ما كان بها .

جريت الإتصال بهم بنفس أرقام التليفونات التى كتبوها فى بطاقاتهم فإتضح أنها لا

قت إليهم بصلة فترجمست شرا يستهدف حياة الرئيس السادات رئيس مجلس الأمة المصري وأحد قادة الثورة المصرية .

كان من المقرر أن يسافر الرئيس السادات من مطار فرانكفورت بألمانيا الغربية إلى القاهرة يوم الخميس أول سبتمبر ١٩٦٠ حيث كانت السفارة المصرية قد أعدت ترتيبات ومراسم سفره في ذلك اليوم فنصحته (لأسباب أمنية) بأن يقدم موعد سفره ويغير مطار الإقلاع مع كتمان ذلك بيننا.

وافق الرئيس السادات فتوجهنا معا إلى زيورخ في سويسرا مع السيدة زوجته وابنته لبنى وتركنا الأستاذ فوزي عبد الحافظ وحده في الفندق في بادناوهيم مع معظم الحقائب معه إمعانا في التمويه، وكنت قد حجزت في زيورخ أربعة مقاعد على الطائرة المصرية القادمة من لندن يوم الثلاثاء ٣٠ أغسطس ١٩٦٠ بأسماء أربعة يمنيين مسافرين إلى القاهرة .

وعند وصول الطائرة إلى مطار زيورخ كان الأستاذ فوزي عبد الحافظ قد وصل من ألمانيا فأبلغت مدير مكتب شركة مصر للطيران بالأسماء الحقيقية للركاب الأربعة، وهم لرئيس السادات والسيدة حرمه وبنته لبنى والأستاذ فوزي عبد الحافظ. وأبلغته توصية الرئيس السادات بعدم قبول أي راكب جديد غير الركاب الذين كانوا مقيدين من قبل وعدم قبول أية حقائب أو طرود غير التي تم تفتيشها وتحميلها على الطائرة .

وبعد إقلاع الطائرة إلى القاهرة إتصلت تليفونيا بالسفير المصري في بون أخبره عن سفر الرئيس السادات من مطار زيورخ بسويسرا لأسباب أمنية حتى يلغي ترتيبات سفره وتوديعه في مطار فرانكفورت بألمانيا.

كان الإمام قد أمر بتعيين الأستاذ هاشم طالب مستشارا في السفارة اليمنية في بون لأبعاده عن الحديدة التي كان يقيم فيها عندما كان مديرا لمكتب البدر، وكذلك بعد وقوع محاولة إغتيال الإمام التي قام بها الشهيد سعيد فارع الذي كان يتردد على إجتماعتنا في بيت الأستاذ هاشم طالب .

كنت سعيدا بلقاء الزميل هاشم طالب في ألمانيا حيث كنا نلتقي يوميا نتدبر أحوال اليمن ومصير شعبها، وعرفت منه أن الإمام قد أرسل برقية إلى القائم بالأعمال اليمني السيد عبد الوهاب الشامي يأمره بمتابعة نشاطي في ألمانيا و العمل على وقفه وبعدي.

عنها بعد أن أبلغه سكرتير أول السفارة الأمير يحيى بن الحسين بأنني رفضت مرة ثانية عرض الإمام تعييني رئيسا للوفد اليمني بمجلس الإتحاد المصري السوري اليمني في القاهرة، وكان الأمير يحيى بن الحسين قد إلتقى بي قبل وصول الرئيس السادات وعرض عليّ ذلك فإعتذرت له بشكل قاطع.

ولم تكن الحكومة الألمانية تحمل أي تعاطف نحو الحكومة اليمنية، لا سيما بعد أن أصدر الإمام أحمد قرارا بتعيين أخيه الأمير سيف الإسلام عبد الرحمن وكيلا لوزارة الخارجية ، بعد أن طردته الحكومة الألمانية من أراضيها لتكرار قيادة سيارته وهو في ذروة السكر، ولم يكن قد بلغ العشرين من عمره .

وكان الأمير السابق قد وصل إلى ألمانيا للدراسة عندما كنت وزيرا لديها ، وكان معه خمسون ألف جنيها إسترلينيا هدية أخذها من جلالة الملك سعود أثناء مروره بالمملكة العربية السعودية في طريقه للدراسة في ألمانيا . ولكنه كان عزوفا عن الدراسة، شغوفا بالسهرات الحمراء التي أراد أن أصاحبه فيها فإعتذرت له ورشحت لمصاحبته طالبا يمنيا كان يدرس في إيطاليا، لرافقه عدة أيام ثم أبلغني بأنه قرر الإنصراف عن الأمير لأنه رفض سلوكه . وقد حصل هذا الطالب اليمني فيما بعد على شهادة الدكتوراه ثم أصبح وزيرا .

وكان ذلك من ضمن أسباب رفض وزارة الخارجية إلحاح الوزير المفوض السيد عبد الوهاب الشامي إبعادي عن أراضيها وبدلا من ذلك نصحني قائد الشرطة الألمانية بأن أشترى سلاحا (مسدسا) ووعد بمنحي تصريحا رسميا بحمله فإشتريت المسدس وحصلت على ذلك التصريح يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٦٠.

أخذت أتصل بالصحافة الألمانية ووكالات الأنباء العالمية لتزويدها بأخبار اليمن الحقيقية وتحريض الصحافة العالمية على نشر هذه الأخبار المفرطة في غرابتها والتي فاقت ظلمات القرون الوسطى مما جعلها الحدث المشرق في محطات الإذاعة وإنتشرت هذه الأخبار بين السفارات العربية والأجنبية .

في شهر نوفمبر ١٩٦٠ كانت العلاقات المصرية العراقية قد بلغت ذروة الصراع فقرر الإمام أن يتبادل السفارات مع العراق للضغط على مصر التي بدأت تسمح بنوع من نشاط الأحرار اليمنيين المقيمين فيها ، ولعل سفارته في بون قد فسرت للإمام إقامتي مع الرئيس السادات في جنوب ألمانيا خلال شهر أغسطس ١٩٦٠ونشاطي الإعلامي

الذى أعقب ذلك مباشرة بأنه بمباركة مصرية . وعندما إنتشرت أحاديثى عن اليمن جاءنى الدكتور كنلرمان وهو صديق ألمانى من كبار رجال السياسة، وقدم إلىّ دعوة من هيئة العلاقات الخارجية الألمانية لزيارة مدينة دورتموند العاصمة الصناعية لألمانيا الغربية وإلقاء محاضرة فى قاعة هنزلر هاوس فقبلت الدعوة وقامت الهيئة المذكورة بدعوة نحو ثمانمائة من رجال الدولة ورجال الأعمال وممثلى الدول العربية والأجنبية والصحافة الألمانية ووكالات الأنباء العالمية .

Waffenschein Nr.

Gültig auf drei Jahre

wohnhaft in

geboren am in

wird hierdurch die Erlaubnis zum Führen

erteilt

den

Der Polizeipräsident

(Dienstsiegel)
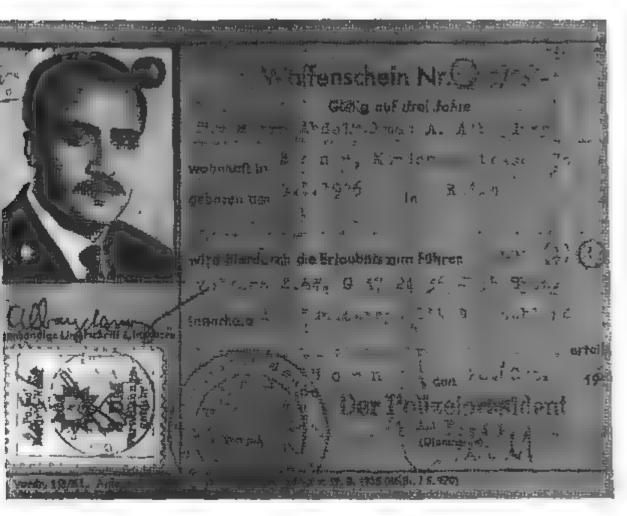
رخصة حمل السلاح من حكومة ألمانيا الغربية

كان موضوع المحاضرة (ماذا يجرى فى اليمن) وتحدد موعدها يوم الأربعاء ٧

ديسمبر ١٩٦٠ . علم بذلك صديقي الأستاذ هاشم طالب مستشار المفوضية اليمنية في ألمانيا فأصر على أن يذهب معي ليشترك في هذه المناسبة الثورية لتي تشرح للعالم مأساة اليمن لأول مرة في تاريخها القديم والحديث، كما أصر على أن يجلس في الصف الأول بين المدعوين المستمعين مضحيا بوظيفته في سبيل أن يقف بجانبي يشد من أزري ويعلن على الملأ أن كل ما أنطق به هو الحق المطلق الذي يصف مأساة الشعب اليمني، ويعبر عن أوجاعه وعزمه على التخلص من هذه المأساة .

فجر ذلك اليوم توجهت إلى مدينة دورتموند وهي تبعد من بون مسافة تقطعها السيارة في ثلاث ساعات، وكان معي في السيارة الدكتور كتدرمان والأستاذ هاشم طالب والأستاذ عبد المنعم عامر والعقيد عمرو هريدي مساعد الملحق العسكري المصري في ألمانيا ، وعندما وصلنا إلى دورتموند وجدنا في إنتظارنا سيارتين من سيارات الشرطة وعددا من راكبي الدراجات النارية ، ووصلنا على هذا النحو إلى لفندق حيث كان في إنتظارنا محافظ المدينة الذي ذهب معنا لزيارة أحد المصانع الكبرى .

ثم إتجهنا جميعا إلى قاعة هنزل هاوس التي إمتلأت بالمدعوين وغيرهم من الذين قرأوا بيان المفوضية اليمنية في اليوم السابق عن إلقاء المحاضرة والتي قالت فيه المفوضية أن عبد الرحمن البيضاني الذي كان وزيرا لليمن في ألمانيا الغربية لا يزال سجينا في اليمن، ولعل ذلك، جعل محافظ المدينة ينصحني بأن أضع حول عنقي وسام الإستحقاق الأعظم الذي كان رئيس الجمهورية الألمانية قد منحني إياه عند نقلي من ألمانيا إلى السودان . وكان من بين من جلسوا في الصف الأول محافظ المدينة والأستاذ هاشم طالب ومساعد الملحق العسكري المصري والملحق الصحفي الروسي ومستشار السفارة الأمريكية والوزير المفوض البريطاني .

وقف رئيس هيئة العلاقات الخارجية الألمانية يقدمني للمدعوين قائلا (إنني لا أقدم للحديث وزيرا يمنيا سبق أن مثل حكومته عندنا ، وإنما أقدم إليكم ضميرا وطنيا يمثل شعبه) ثم وقف الدكتور كتدرمان وتحدث عن ضرورة التضامن العالمي لمساعدة الشعوب المتطلعة إلى النهضة والحياة الكريمة، كما تحدث عما كان يسمعه مني خلال السنوات الست الماضية عن حتمية الإصلاح في اليمن والذي عندما عجزت عن تحقيقه عن طريق الإمام قررت أن أسعى إلى تحقيقه عن طريق الشعب.

بعد ذلك وقفت ألقي محاضرتي التي إستغرق إلقاؤها ثلاث ساعات ونشرها الإتحاد

اليمنى فيما بعد فى كتاب بعنوان (ألاعيب متوكلية) وكان من بين فقراتها أن:

(اليمن صاحبة ماض مجيد وحضارة من أعظم الحضارات التى يمكن أن يذكرها الإنسان ، وقد ذكر القرآن مجدها الخالد، ولكن اليمن اليوم، من أخرى يعنى بها الشعب جوعا بالرغم من موارد البلد الطبيعية الغنية وأنه إذا سيطر على أمة من الأمم سلوكان متعارضان فى مراحل مختلفة من مراحل تاريخها ستجدون تفسير ذلك فى صميم تاريخها وبيئتها ، وإذا تعرضت أمة من الأمم لصعاب قاسية فوجدت فى ذلك يأسا وتدهورا أو إستمدت منه قوة وأملا فى إجتياز هذه الصعاب، فإن ذلك يرجع إلى تكوين هذه الأمة العضوى وبنائها الإجتماعى ليس فقط فى وقت المأساة بل منذ عدد من القرون عندما بدأت تقاليدها تتكون.

وهذا يرجع بنا فى اليمن إلى أحد عشر قرنا خلت عندما أدعى أفراد من نسل النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) إقتصار الإمامة عليهم حتى يصبحوا ملوكا بإسم الدين . هذه الدعوة لم تقبلها أغلبية المسلمين فى ذلك الوقت فقُتل كثير من هؤلاء وأسيئت معاملة بقيتهم حتى لجأ بعضهم إلى اليمن حيث وجدوا ترحيبا وإستقبالا كلمما ، فاستوطن هؤلاء اليمن وعملوا تدريجيا على تحويل هذا الترحيب إلى نفوذ سياسى حتى احتكروا الحكم وأغلقوا الطبقة الحاكمة على أنفسهم وحدهم بإسم الدين .

لقد كان الأئمة الذين تعاقبوا على حكم اليمن يعلمون أن مثل هذا الشرط ما هو إلا شرط دخيل غريب على الإسلام وعلى جوهر الدين وكانوا يتوقعون أنه سيأتى اليوم الذى يلفظ فيه الشعب اليمنى هذا الشرط الدخيل فعملوا بكافة السبل على إعاقة نمو الوعى القومى والرأى العام فى البلاد .

ولذلك دأبوا على تسليم الوظائف الحساسة لأبناء هذه الأسرة ومن يتبعهم من العلويين بصفة عمياء .. لقد إحتقروا التعليم وسخروه بل حرموه بسبب خطورته الكبرى على سلطانهم، لقد حولوا الدين إلى حزبية ووقفوا فوق التفرقة العنصرية والمذهبية، ونشروا الكراهية والبغضاء والخلافات بين الطوائف الدينية، نهبوا الرعايا، وأقاموا العراقيل أمام الكفاءات، شجعوا البطالة والعقم واحتقروا العبقرية متفضلين عليها النسب، ومنذ ذلك التاريخ بدأ تدهور اليمن) .

وختمت محاضرتى قائلا :

إن الكثيرين من الهاشميين وغيرهم من أتباع المذهب الزيدى الذى إبتكر هذا

الشرط القريب على الدين وهو حصر الإمامة في الأسرة الهاشمية قد أصبحوا يرحبون بالتغيير الجذري من أجل تطور البلاد ونهضتها لأنهم قد أصبحوا هم أيضا ضحايا هذا الوضع الإجتماعي الفاسد في اليمن .

ولذلك إنني أنادي بالثورة الجذرية .. أما إذا كان هناك من يعتقد في اليمن أن الموت خير له من الحياة وأن الأفضل ألا يولد فإنه لن يهمه أن يستمع إلى ندائي ولا لأية دعوة لأي مصلح).

كان جميع الحاضرين يصغون إلى هذه الكلمات وهم يستنكرون أن يكون ذلك هو حال شعب اليمن في القرن العشرين بعد أن ملأت أمجاده كل صفحات التاريخ بجميع اللغات الحية والميتة .

ولا شك في أن وجود الأستاذ هاشم طالب مستشار المفوضية في ألمانيا الغربية كان له أعظم الأثر في نفوس الحاضرين، فقد كان يصفق بكل قوته مع سائر المصفقين للثورة، الذين أقنعهم وجود هاشم طالب معي بأنه لا تزال فعلا في هذه الدنيا شعوب تصدق من يتاجر بالجنة ويستغل صلة القربى بالرسول ويقتل الشعب بإسم الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أذاع راديو لندن خلاصة هذه المحاضرة ونشرت الصحف الألمانية مقتطفات منها وكان من بينها صحيفة وست دوتش تاجه بلات في ٩ ديسمبر ١٩٦٠ حيث جاء من بين ما نشرته (لقد رسم المحاضر وهو يشعر العواطف صورة مؤثرة ومنذرة بالخطر لأحوال وطنه، وألقى اللوم على فساد نظام الحكم الذي أخر البلاد ، فالمملكة يحكمها منذ قرون عديدة أشخاص يدعون أنهم من سلالة الرسول محمد وهذه الحكومات لا تسمح بالإصلاحات لأنها تخشى على سلطانها السياسي).

كما نشرت صحيفة رور ناخريشتن في ٩ ديسمبر ١٩٦٠ مقالا جاء فيه (إن خطاب الوزير السابق في ألمانيا الذي حصل على وسام الإستحقاق الأعظم من رئيس جمهورية ألمانيا قد أثر في نفوس المستمعين بمشاعرهم حيث نقلهم إلى قلب المأساة بصوته الحزين الباكي).

تحدد لإمتحاني في شهادة الدكتورة يوم ٢٨ فبراير ١٩٦١ فإستحسنت أن أمضي فترة من الإنتظار في مصر تخفيفا على الشرطة الألمانية التي أحاطتني بعنايتها بعد

رعاية الله سبحانه وتعالى فوصلت إلى القاهرة فى ٢٠ ديسمبر ١٩٦٠ والتقيت بالأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضى محمد محمود الزبيرى ورويت لهما أخبار المحاضرة وسلمت إليهما ترجمتها باللغة العربية، وقد أبديا إستحسانهما لكل ما جاء فيها وقالا أنها تمثل وجهات نظرهما تمثيلا دقيقا محكما فقررا نشرها فى كتيب من كتب الإتحاد اليمنى بإسم (ألاعيب متوكلية) وكتب الأستاذ أحمد محمد نعمان ما يلى فى مقدمة هذا الكتيب الذى صدر يوم الأحد ١٥ يناير ١٩٦١:

(إن الأستاذ عبد الرحمن البيضانى وزير اليمن المفوض فى ألمانيا الغربية ثم فى السودان فالمستشار الإقتصادى للدولة والذى تقدمه اليوم للأحرار جميعا أعاد إلى ذاكرتى ما كنا قد إبتلينا به من التفاؤل وحسن الظن بن تفاءلنا بهم من قبله، وأحسنا بهم الظن، بل ورفعناهم إلى السماء، وجعلناهم وسيلتنا إلى الله، ودعونا لهم بالهداية والتوفيق فى السر والعلن) .

(ومن غريب الصدف أن يعلن الأستاذ البيضانى صيحة الحرية عالية مدوية فى ألمانيا الغربية، وينطلق فى فضاء الله الرحب حرا طليقا .. فى نفس الوقت الذى يقع صالح محسن شرف الدين السكرتير الخاص لجلالة الإمام، والخادم اللصيق به الذى أفنى عمره كله فى خدمته يقع فى السجن، ويشرع فى إعدامه).

(لقد كان الأستاذ البيضانى أشد حذراً ويقظة، وكان أذكى من أن يستبد به التفاؤل بعد أن إصطبغت أرض بلاده بدم الشاب الثائر حميد بن حسين الأحمر ووالده الشيخ حسين بن ناصر الأحمر وزميلهم البطل الشيخ عبد اللطيف بن راجح).

(وإنى أذكر جيدا بالغ تفاؤلى عام ١٩٥٥ وقد وقع الإمام فى الحصار، وأنقذته الصدفة من الموت المحقق .. أريد أن أقول الصدفة ولن أقول البلاهة والغفلة والجهل، أو التفاؤل ممن حاصروه وأمطروا قصره بوابل من الرصاص .)

(لقد قال لى الإمام أنه لا يوجد ما يقابل به نعمة الله عليه بعد أن أنقذه هذه المرة، وأفرج عنه إلا أن يهب بقية حياته وكل ما يملك لإسعاد اليمن) .

(وفى هذه الفترة نفسها إلتقيت بالأستاذ عبد الرحمن البيضانى وتعرفت عليه لأول مرة ووجدته أشد منى حماسا وأكثر تفاؤلا وعنده عدة مشاريع إقتصادية بحكم إختصاصه ودراساته، وقد شجعه على تقديم مقترحاته ما أعلنه الإمام صراحة من عزمه على تغيير

الوضع في اليمن وأنه لم يبق أمامه سبيل غير الإصلاح الشامل) .

(ولكن لسوء حظ هذه المشاريع والمقترحات والنصائح والتفاؤل أنها إقترنت بقدوم شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، وإنتهت بنهايته كل المشاريع وتهددت الأحلام وتوعد بسيفه كل من يحاول تعكير صفو الحياة الحاضرة أو يدعو للتغيير، أو يفكر بأي تفكير غير عبادة الله والصلاة والصيام وطاعة الإمام طاعة عمياء، وكان في مجلسه ولي عهده ووجوه دولته وأنا من الشاهدين، وقد أعلنت توبتي من الدنيا ومتاعها وزخرفها ولزمت الصمت إلى يوم أسعدني القدر بالخروج في قصة طويلة).(أما أخي الأستاذ البيضاني فقد إستبد به التفاؤل بالرغم من مصارع الأولين ولعل حبه لبلاده ضاعف من تفاؤله، ومضى في التفاؤل بالرغم من مصارع الأولين إلى أن أعلن صيحته المدوية ورمى المنصب الرفيع، والمرتب الضخم ليعيش في صفوف إخوانه الأحرار حتى تنتصر قضية الشعب التي لابد أن تنتصر ولو كره الظالمون).

أحمد محمد نعمان .

ان الاستاذ عبد الرحمن البيضاني وزير اليمن المفوض في المانيا الغربية ثم في السودان فالمستشار الاقتصادي للدولة والذي تقدمه اليوم للاحرار جميعا اعاد الى ذاكرتي ماكان قد ابتلي به من التفاؤل وحسن الظن بمن تفاءلنا بهم من قبله ، واحسنا بهم الظن ، بل ورفعناهم الى السماء ، وجعلناهم وسيلتنا الى الله ، ودعونا لهم بالهداية والتوفيق في السر والعلن .

ومن غريب الصدفة ان يعلن الاستاذ البيضاني صيحة الحرية عالية مدوية في المانيا الغربية ، وينطلق في فضاء الله الرحب حرا طليقا .. في نفس الوقت الذي يلقى صالح محسن شرف الدين السكرتير الخاص لجلالة الامام ، والخادم الصديق به الذي قضى عمره كله في خدمته يلقى في السجن ، ويشاع خبر اعدامه . وصالح محسن هذا كان في سبيل التفاؤل بالحكام قد تنكر لجميع الناس حتى لزملائه واصدقائه ، وها هو يتجرع من الكاس التي شرب منها المتفائلون من قبله لم يشفع له سابق اخلاصه وطويل خدمته لمولاه ولا حربه المريرة للمتشائمين .

لقد كان الاستاذ البيضاني اشد حذرا ويقظة ، وكان اذكى من ان يستبد به التفاؤل بعد ان اصطبغت ارض بلاده بدم الشاب الثائر حميد بن حسين الاحمر ووالده الشيخ حسين بن ناصر الاحمر ولمعلمه البطل الشيخ عبد اللطيف بن راجح ،

وفي هذه الفترة نفسها التقيت بالاستاذ عبدالرحمن البيضاني وتعرفت عليه لاول مرة ، ووجدته أشد مني حمسا وأكثر تفوّلا وعنده عدة مشاريع اقتصادية بحكم اختصاصه ودراسته ، وقد شجعه على تقديم مقترحاته ما اعلنه الامام صراحة من عزمه على تغيير الوضع في اليمن وانه لم يبق امامه سبيل غير الاصلاح الشامل . وقد بدا فعلا يجرى مشاوراته مع ولي عهده ومع الاستاذ نعمان في تشكيل الوزارة وكلفهما بطلب الخبراء من مصر والسعودية .. واوفدت السعودية وفدا لشئون الاقتصادية وكذلك بعثة يمنية . وكان هناك خبير اقتصادى من هيئة الامم لنفس الغرض .

ولكن لسوء حظ هذه المشاريع والمقترحات والمتحمسين والمتفوّلين انها اصطدمت بقدوم شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن . وكان في قدومه الفرصة التى لم يفتها الامام فان الواجب على المسلمين في شهر الله المبارك هو الاعتكاف في المساجد والتجرد للعبادة ولقراءة القرآن والصيام والامساك عن الشراب والكلام والابتهال الى الله بطول عمر الامام .

اما اخي الاستاذ البيضاني فقد استبد به التفاؤل بالرغم من مصارع الاولين ولمس حبه ليلاه ضاعف من تفاؤله ، ومضى في التفاؤل الى ان اعلن صيحته المدوية ورمى المنصب الرفيع ، والمرتب الضخم ليعيش في صفوف اخوانه الاحرار حتى تنتصر قضية الشعب التي لابد ان تنتصر ولو كره الظالمون .

احمد محمد نعمان

إستمع الرئيس السادات إلى شريط تسجيل المحاضرة وقرأت له تعليقات الصحف

الألمانية وكان قد وصله تقرير صحفي من الجهات المسئولة عن ردود الفعل الدولية لهذه المحاضرة السياسية التي دعت إلى الثورة على نظام الإمامة في اليمن، كذلك قرأ الرئيس السادات المقدمة التي كتبها عني الأستاذ أحمد محمد نعمان في كتاب (الأصنام متوكلية) .

وقال الرئيس السادات أن هذا التصرف العلني من جانب الأستاذ نعمان والقاضي الزبيري سوف يقطع عليهما خط الرجعة إذا ما عدلا عن هذا الموقف وعادا إلى موقفهما الأول وهو تزكية البدر، ففهمت صراحة أنهما كانا، حتى تلك اللحظة، على صلة بالبدر، وكانا ينتظران منه خيرا عندما يموت الإمام .

حمدت الله الذي هدانا جميعا إلى الإتفاق على إسقاط الحكم الإمامي والتخلي عن كل مرشح للإمامة، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ورجوت أن يكون ذلك الإتفاق عنصرا مساعدا للرئيس السادات كي يقنع الرئيس عبد الناصر هو الآخر بالتخلي عن البدر فيفسح لنا مجال الدعوة إلى الثورة من قلب القاهرة .

ثم وصل إلى القاهرة (العقيد) حسن العمري نائب وزير المواصلات ومدير اللاسلكي اليمني قادماً من ليبيا وكان يرأس وفد اليمن في مؤتمر وزراء المواصلات العرب، وما أن وصل إلى القاهرة حتى زارني في بيتي بصفة سرية وكان متحمسا لدعوتي إلى الثورة وخلع نظام الإمامة في اليمن وإعلان الجمهورية ومؤيدا كل ما جاء في محاضرتي في ألمانيا وطلب عدة نسخ من كتابي (الأصنام متوكلية) وأخبرني بأنه التقى بالأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضي محمد محمود الزبيري في حديقة الأندلس.

وقال أن الزبيري أخذه إلى الأسكندرية حيث قابل السفير المصري في صنعاء الأستاذ علي الدسوقي الذي كان يقضي أجازته هناك.

وكان غرض العقيد حسن العمري من زيارته للدسوقي إقناعه بالتخلي عن البدر.

ثم إتفقنا على أن نتبادل الرسائل السرية بكلمات رمزية إتفقنا عليها وسافر إلى اليمن بعد أن هيأت له زيارة سرية للرئيس السادات فأكد له رأي الرئيس السادات في تأييده لدعوتي إلى خلع النظام الإمامي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ العزيز الدكتور عبد الرحمن البيضاني الأكرم

بعد التحية

بلغني أنك تقوم بكتابة مذكراتك عن الثورة اليمنية التي قامت في ٢٦ سبتمبر ٩٦٢
من الشرفاء الذين اشتركوا في التمهيد والقيام بها منذ سنة ١٩٥٥ التي
أعدم فيها الشهيد أحمد يحيى الثلايا وغيره .

ولهذا أحببت أن أذكرك بلقائك بك سنة ١٩٦٠ في القاهرة بعد عودتي
من مؤتمر الوحدة الإسلامية [illegible] الذي انعقد في ليبيا حيث
تم الاتفاق بيننا سراً على ضرورة القيام بالثورة في اليمن وبذل
أقصى الجهود لإقامة الجمهورية اليمنية كما اتفقنا على الرموز التي نستعملها
للاتصال فيما بيننا حتى تقوم الثورة .

وحين قيام الثورة بثلاثة أيام وصلتكم البرقية التي سبق
التي تم الاتفاق عليها بالتاريخ والساعة وكانت عبارة عن الإشارة
رمز لقيام الثورة فلا تنسى أن تذكرها في المذكرات التي ستكتبها
[illegible] واتمنى التوفيق دائماً لتذكرنا أيام الجهود
السابقة والتي بذلت في معركة تحرير الشعب الذي عبر واشترك
دمتم وتقبلوا تحياتي وشكري

الفريق حسن العمري

١٨ ابريل ١٩٨٧

رسالة من الفريق حسن العمري أحد قادة الثورة ورئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة في وقت لاحق ، يذكر الدكتور البيضاني بأنه كان بينهما إتفاق منذ سنة ١٩٦٠ للقيام بالثورة وبينهما رموز إتصال شفرية طوال فترة الإعداد للثورة حتى قامت .

عدت إلى ألمانيا في ٢١ يناير ١٩٦١ حيث إلتقيت بالأستاذ هاشم طالب الذي

أبلغنى بأن الإمام قد عزله من وظيفته فى السفارة وأنه سوف يستقر فى القاهرة ويتطم علنا للأحرار و لإتحاد اليمنى .

بدأت تصلنى رسائل من الأحرار فى اليمن وعدن والمهاجر اليمنية يؤيدون فيها دعوتى إلى الثورة كما ورد فى كتاب (ألاعيب متوكلية) الذى إنتشر بشكل واسع بين اليمنيين وأصبح صلب حديثهم ومحور مناقشتهم، وأخذت راية الثورة الجذرية ترتفع فى اليمن، وقلوب الأحرار تتأهب ساعة الخلاص من الحكم الإمامى الفاسد وقيام الجمهورية اليمنية .

فى ٢٨ فبراير ١٩٦١ أديت الإمتحان الخاص بشهادة الدكتوراة فى كلية الإقتصاد بجامعة برن وموضوعها (إصلاح الإقتصاد اليمني) ووفقنى الله وحصلت عليها مع درجة الشرف وأسرعت بعودتى إلى القاهرة .

كان السخط على نظام الحكم الإمامى قد بلغ ذروته فى اليمن وكاد كل وطنى من أبناء الشعب يفتك بالإمام وليكن بعد ذلك ما يكون، غير أنه حتى تلك اللحظة لم تكن هناك خطة للثورة ولا برنامج لعمل ما بعد الثورة ولا دراسة للإحتمالات المختلفة والمضاعفات المتوقعة .

كان فى اليمن مجرد سخط شامل ومنتشر بين أبناء اليمن، لكنه لم يكن سخطا منظما .

كان فى اليمن سباق إلى الفداء والتضحية، لكنه لم يكن فداء مرتبطا بهدف وطنى محدد، ولا تضحية مؤدية إلى ثورة نهضة جذرية . والسخط غير المنظم كالبخار غير المنظم، كلاهما لا يولد طاقة . والذى أكتشف الطاقة البخارية لم يخترع البخار وإنما أدخله فى إطار محكم ثم نظم أسلوب خروجه من هذا الإطار فنتجت طاقته بعد أن تم إحكامه وتنظيم إنطلاقه .

إذن : كان لابد من العمل على تركيز هذا السخط فى عقيدة ثورية تنبثق من وجدان أبناء الشعب ثم ترسيخ هذه العقيدة فى عقولهم لتحويلها إلى طاقة ثورية تشعل أحلامهم فتحرك سواعدهم.

VNIVERSITATIS FRIDERICIAE GVILELMIAE RHENANAE

RECTORE MAGNIFICO

CAROLO TROLL

PHILOSOPHIAE DOCTORE
GEOGRAPHIAE PROFESSORE PVBLICO ORDINARIO

EGO

GVILELMVS KRELLE

RERVM POLITICARVM DOCTOR
ET RERVM POLITICARVM PROFESSOR ORDINARIVS

FACVLTATIS IVRIS ET RERVM POLITICARVM
H. T. DECANVS ET PROMOTOR LEGITIME CONSTITVTVS
IVVENEM PROBVM ET PRVDENTEM

ABD EL RAHMAN ALBAYDANY

DE KAIRO

POSTQVAM DISSERTATIONEM EXHIBVIT CVI TITVLVS EST
„DIE WÄHRUNGSREFORM IM YEMEN"

ET EXAMINA RITE SVPERAVIT

EX DECRETO FACVLTATIS IVRIS ET RERVM POLITICARVM
AD GRADVM DOCTORIS RERVM POLITICARVM PROMOVI
EIQVE SVMMOS IN HAC FACVLTATE HONORES
DOCTORISQVE NOMEN IVRA PRIVILEGIA COLLATA ESSE TESTOR
IN CVIVS REI FIDEM HAS LITTERAS SIGILLO FACVLTATIS SANCITAS
AVTOGRAPHO MEO MVNIVI

DATVM BONNAE DIE 1. MENSIS SEPTEMBRIS MCMLXI

W. Krelle

فى يوم الأحد ٢٦ مارس ١٩٦١ أذعت وكالات الأنباء، أن محاولة لإغتيال الإمام قد

وقعت مساء ذلك اليوم . وكان الإمام قد تعرض لمحاولة إغتيال سابقة عن طريق الإصطدام بسيارته ولم يسفر ذلك إلا عن إصابة سائق الإمام وقائد حرسه على مانع الذى نقلوه إلى مستشفى الحديدة ، فإتفق ثلاثة من الثوار اليمنيين وهم الضباط عبدالله اللقيه ومحمد صالح العلفى (ضابط المستشفى) ومحسن الهندوانه على قتل الإمام فى أول فرصة عندما يصل الإمام إلى المستشفى لزيارة قائد حرسه الذى كان بين الحياة والموت.

لاحت تلك الفرصة عندما إتصل الإمام تليفونيا فى ذلك اليوم بمدير المستشفى السيد حسين المقدمى وأخبره بأنه سيزور المستشفى بعد صلاة العشاء فى نفس اليوم .

وعندما وصل رجال حرس الإمام إلى مدخل المستشفى قابلهم ضابط المستشفى محمد العلفى ومنعهم من الدخول خشية إزعاج المرضى، وأفهمهم أن تلك أوامر الإمام الذى كان قد وصل فعلا داخل المستشفى .

أحكم الضابط محمد صالح العلفى إغلاق الباب الخارجى للمستشفى، ثم إتجه الضباط الثوار الثلاثة إلى الإمام الذى كان قد دخل إلى غرفة التمريض وأطفأوا أنوار المستشفى وقال العلفى للإمام (هذا الفرس وهذا الميدان يا عدو الشعب) .

وكان العلفى يستخدم نفس ألفاظ الإمام التى هدد بها الشعب عندما عاد من روما وما إن إنتهى العلفى من إسماع هذه العبارة للإمام حتى إنهال ومن معه من الثوار بالرصاص على صدر الإمام وسقط جسده فسقط فى بحر من دمائه لا ينطق بكلمة، ولا يتحرك بنفس، فظن الثوار أنهم قد أجهزوا عليه وقتلوه وعندئذ داس العلفى بنعله على رأس الإمام الذى لم يتحرك ، ثم خرج الثوار الثلاثة من المستشفى وقد أشفوا غليلهم بقتل الإمام وليكن بعد ذلك ما يكون .

لكن الإمام الذى أصيب بسيل من الرصاص فى معظم أنحاء جسده وتدفق دمه حتى غطى أرض الغرفة كان يتظاهر للثوار بأنه قد مات، فخدعهم بضبط نفسه وعدم تحركه وكتمان أنينه حتى تركوه، وعندما دخل حرس الإمام ورجاله إلى المستشفى تحرك الإمام وسط بركة من دمائه، فأسرع الأطباء إلى معالجته، كما أسرع الضابط محمد صالح العلفى إلى الإنتحار وتم القبض على الضابطين الآخرين عبدالله اللقيه ومحسن الهندوانه.

وعندما اطمأن البدر على حياة والده وصل من روما بعد ثلاثة أيام وطلب أطباء من

إيطاليا وروسيا وألمانيا الغربية، وكان أطباء الحديدة قد أسعفوا الإمام ونقلوا إليه الدم الذي أحضروه من عدن ، وقرر الأطباء نقل الإمام إلى تعز في حالة خطرة لا تسمح بإستخراج الرصاص من جسده .

ألقى القدر القبض على الكثير من الشباب وفي مقدمتهم مدير المستشفى السيد حسين المقدمي ومدير الجوازات الأستاذ محمد رفعت وهما من الزملاء الأحرار الذين كانوا يحضرون الجلسات التي كنت أشترك فيها في بيت الأستاذ هاشم طالب في الحديدة .

في ٨ مايو ١٩٦١ أي بعد حوالي أربعين يوما من محاولة إغتيال الإمام إستطاع أن ينطق بصعوبة فوجه خطابا بصوت ضعيف إلى الشعب أذاعه من إذاعة صنعاء حتى يثبت أنه لا يزال على قيد الحياة جاء فيه :

(شعبي العزيز، كم أذاع المذيعون وكم نشر الناشرون وكم كذب الكاذبون وكم فسق الفاسقون ، وقالوا وزعموا أن الإمام أحمد يحكم شعب اليمن بالقسوة والحديد والنار لقد أردت بهذه الكلمة أن أسمعكم صوتي الذي تعرفونه لـ قد روجه أعداء الله من أن الإمام قد قتل أو أنه قد مات أو نحو هذا، فكونوا على بصيرة من الأمر فإنني بحمد الله في خير وعافية وبقي شيء من أثر الجراح التي أحتسبها عند الله سبحانه وتعالى وسيزول في بضعة أيام ولا نية في الخروج إلى الخارج للتداوي .

وكان لي مطمع في أن أزيد من القول ولكنني إكتفيت بهذا الآن، المراد إعلامكم بالحقيقة وأني في خير وأن لا تصدقوا أعداء الدين الذين يكذبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) .

كان الإمام قد أصدر أمرا بتشكيل هيئة لمحاكمة الضابطين الثائرين عبدالله اللقيه ومحسن الهندوانة برئاسة السيد عبدالله عبد الكريم رئيس ديوان الإمام وزوج إبنته ، وعضوية السيد أحمد زبارة رئيس الهيئة الشرعية وزوج إبنة الإمام، والسيد يحيى عبد القادر نائب الإمام في الحديدة والسيد يحيى الكبسي عضو الهيئة الشرعية، والسيد علي بن إبراهيم أمير الجيش، والقاضي محسن المحبشي حاكم الحديدة، والعميد عبدالله السلال مدير ميناء الحديدة، وتولى مهمة المدعي العام السيد أحمد الشامي وزير اليمن في لندن، ثم أصدرت هذه الهيئة الحكم بإعدامهما.

كان الأحرار اليمنيون المقيمون في القاهرة مختلفين فيما بينهم بالرغم من أنهم

يسعون إلى إسقاط حكم الإمام أحمد، فبذلت كل ما في وسعي حتى أصلحت بين زعيمي الأحرار الأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضي محمد محمود الزبيري، وإن كنت قد فشلت في التوفيق بين الأستاذ محمد نعمان والأستاذ محسن العيني.

. إنتهت مناقشات الأحرار في القاهرة إلى إعادة تشكيل الإتحاد اليمني بإستثناء الأستاذ محسن العيني الذي صمم على عدم عضوية الإتحاد متمنياً له كل التوفيق .

وفي مايو ١٩٦١ تم إنتخاب مجلس إدارة الإتحاد من الأستاذ أحمد محمد نعمان رئيساً، والدكتور عبد الرحمن البيضاني نائبا للرئيس للشئون السياسية والإقتصادية ، والقاضي محمد محمود الزبيري نائبا للرئيس للشئون الداخلية والمهاجرين، والأستاذ أحمد المعلمي مديرا تنفيذيا لمكتب الإتحاد بالقاهرة، والأستاذ محمد علي الأكوع أمينا للشئون المالية، والأستاذ هاشم طالب مسئولاً عن شئون الطلبة، والأستاذ حسن السحولي سكرتيراً للمجلس والأستاذ محمد أحمد نعمان سكرتيراً لشئون الإعلام وجنوب اليمن.

وبدأ الإتحاد في تنظيمه الجديد يتولى مهمة نشر الدعوة إلى الثورة الجذرية، وأخذ يتصل بالسلطات المصرية وممثلي الدول العربية يشرح أحوال الشعب اليمني وحتمية التغيير فيها ، وكان الإتحاد يضبط نشاطه بالقدر الذي لا يقلق سلطات الأمن في القاهرة حيث كان الرئيس عبد الناصر لا يزال محتفظا بالحد الأدنى من علاقة الإتحاد الذي كان قد وقعه مع الإمام وسوريا .

عندما إهتدى الأحرار إلى عقيدة الثورة الجذرية ، ثورة النهضة والحضارة الحديثة، وأمكن الإتفاق مع زعماء الإتحاد اليمني الأولين ، وبعد إعادة تنظيمه بما يحقق تجميع طاقات الأحرار كي تتجه جميع الجهود مخلصة نحو إيقاظ الشعب اليمني حتى يلتف حول قيادة الثورة الجذرية.

وبعد أن بدأنا نعمل من أجل قيامها بخلع جذور المأساة اليمنية من جذورها إذا بي أشعر بتيارات خفية تستهدف هدم ما تم ترميمه في بناء الإتحاد اليمني.

إنطلقت أخبار حول إتصال بعض الأحرار بالبدر، وإنتشرت معلومات حول تمسك بعض الأحرار بنظام الحكم الإمامي مع إصلاحه بإختيار إمام دستوري صالح، وكانت دهشتي في ذروتها عندما بلغني أن هذه الإتجاهات هي النوايا الحقيقية لبعض الكبار من أعضاء مجلس إدارة الإتحاد .

أخذ الأحرار القدامى بتهموني بالعنصرية القحطانية، وبأنني أدعو إلى التفرقة العنصرية عندما دعوت إلى العدالة والمساواة بإسقاط الإمتيازات الهاشمية : التى يقوم على أساسها نظام الحكم الإمامى الهاشمى فى اليمن ، ونسوا أنهم هم بأنفسهم الذين سبق أن زودونى بوثائق إدانة الحكم الهاشمى الذى يعتمد على التفرقة العنصرية..ولذلك نشرت ردى على الأحرار القدامى فى مجلة روزاليوسف يوم ٥ فبراير ١٩٦٢

وكان الرئيس السادات قد تحدث إلي الأستاذ إحسان عبد القدوس رئيس تحرير روز اليوسف قائلاً :

(لقد بدأنا ثورة مصر من روز اليوسف بمقالك الشهير عن الأسلحة الفاسدة سيبدأ الأخ البيحاني ثورة اليمن من روز اليوسف فاتركه يكتب ما يشاء بدون حذف أي حرف).

فبدأت الدعوة العلنية للثورة في روز اليوسف منذ ١٠ يناير ١٩٦١ وأهم ما جاء في ردى على الأحرار القدامي ما يلي :

(عندما أتعرض للحكم الهاشمى فى اليمن فإننى لا أدعو إلى تفرقة عنصرية بين أبناء الشعب والهاشميين .فهذه التفرقة موجودة فعلا وهى أساس الحكم الهاشمى نفسه ، ولا يمكن للشعب أن يصل إلى المساواة والعدالة الإجتماعية إلا إذا تكتل ليواجه هذا الظلم الإجتماعى .والشعب لا يتكتل إلا إذا خلقنا له رأيا عاما وعقيدة جماعية نستخلصها له من شعور أغلبيته الساحقة ، ومن واقع حياته، ومن ضمير العدالة الذى فقده الظالمون الطغاة.ولم يتفق الكتاب الذين كتبوا عن اليمن على أمر أكثر من إتفاقهم على بشاعة التفرقة العنصرية ، التى من أجل المحافظة عليها مزق الحكام الشعب وأفقره وأماتوا مقوماته ، حتى أصبح الشعب بأسره – الهاشميون وغير الهاشميين – ضحايا لسياسة إفقار اليمن وعزلها عن الحضارة ، لتتحول أفراد الشعب إلى هياكل آدمية وبقايا أمة مزقتها الأحقاد الموروثة بأمر الأئمة ، وبعثرتها الشكوك المتبادلة باسم الدين.

جاء فى كتاب التاريخ الأثم بقلم الأستاذ محمد أحمد نعمان صفحة ٦

(أن اليمن منذ بداية القرن التاسع الميلادى تعيش وهى مسرح للحروب الطاحنة التى أثارتها الدعوة العنصرية الرامية لحصر حق السلطة فى السلالة الهاشمية، وقد شملت هذه الحروب المتلاحقة كل أجزاء اليمن، وأثارت الأحقاد بين القبائل فى كل منطقة من المناطق). وجاء فى كتاب (معارك ومؤامرات ضد قضية اليمن) للأستاذ محسن العينى صفحة ٧٠ (تاريخ اليمن خلال هذا الحكم الهاشمى ما هو إلا صراع وحروب

أهلية يزكيها الأسياد بالأحاديث النبوية والآيات القرآنية الكريمة، يستبيحون بها الدماء وينتهكون الأعراض وينهبون الأموال، إلى أن قال : ويكفي لفساد هذا النظام أنه يقوم على التعصب السلالي والعرقي والمذهبي والقبلي، وهي كلها أمور أثبتت على مر التاريخ أنها لا تتفق مع كرامة الانسان كإنسان ولا مع رخاء الشعوب واستقرارها) .

ويمضي الأستاذ الفاضل محسن العيني في كتابه القيم قائلا (ويبدو أن الإنسانية في تاريخها الطويل لم تشهد نظاما بشعا كهذا، يحل الحروب الأهلية والقبلية، ويقتل المواطنون بعضهم بعضا دفاعا عن نزوات هذا أو ذاك من المضللين الجهالين ذوي الأغراض والأهواء، بل ويحل أن تتقاتل العائلة فيما بينها، وأن يقتل الأخ أخاه ويذبحه ذبحا، ويجري كل هذا باسم الإسلام المفترى عليه، وباسم محمد بن عبدالله وعلي بن أبي طالب، عليهما صلوات الله وسلامه) . ثم ختمت ذلك المقال مستنكرا التناقض الذي سيطر على عقول زعماء اليمن القدامى فكتبت :

(ينكرون أن في اليمن تفرقة عنصرية .. وأنها من نسج خيالي وأنني أريد قلب الأوضاع) .. يصدقون أنفسهم .. ولهم كامل الحق .. والعذر ..

لعلهم يرون ما يجري في اليمن الآن أمرا عاديا لا يستحق أن يثير دهشة أحد، فهم قد نبتوا في أحضان هذه الأوضاع الإجتماعية، فأصبحت بالنسبة إليهم أمرا مألوفا طبيعيا لا غرابة فيه .

إنني حقيقة .. أسعى إلى قلب الأوضاع ..لأن الأوضاع في اليمن قد قلبت منذ أكثر من ألف سنة ولا يمكن تصحيحها إلا بقلبها الآن كي تعود إلى وضعها الطبيعي .

هذه هي المشكلة الحقيقية للمجتمع اليمني ..أردنا أم لم نرد .

وأنا لا أجرم الهاشميين جميعا، فمن بينهم مصلحون يرفضون أن نلقبهم بألقاب هاشمية كسيدي ومولاي) . وكان في ذهني وأنا أكتب هذه العبارة الزملاء الثوار من الهاشميين بصفة عامة، وعلى وجه الخصوص الزميل الثائر السيد حسين المقدمي .

كان للدعوة إلى الثورة الجذرية رد فعل خاص على الإمام والبدر وبقية المتعصبين اليمنيين لأنها أشعرت الجميع بأن خطة الثورة قد استكملت كل حلقاتها، وأن الإعلان عن دستور الجمهورية اليمنية يعني أن الثوار قد اقتربوا من ساعة القيام بها فبدأت حاشية الإمام تفكر في الهرب من اليمن .

ودار حديث بين الإمام ونسائه وجواريه حضره عراف الإمام الفلكي الصديق محمد حلمي، الذي سبق أن تحدثت عنه في هذا الكتاب .

وكان الإمام قد استدعاه ليحسب له طالع النجوم لمعرفة مصير الحكم الإمامي في اليمن، وما سوف يؤدي إليه نشاط عبد الرحمن البيضاني في مصر، وما إذا كان من الأصلح له أن يغادر اليمن أو يبقى فيها، إلى جانب الأسئلة الأخرى التي كان الإمام لا يتحرك إلا بعد أن يجيب عليها عرافه الفلكي الخاص .

خرج الصديق محمد حلمي من مخدع الإمام وكتب إليّ رسالة بالرموز الرقمية التي سلمها لي قبيل هروبه من اليمن فصغته في مقال بعنوان (القصر الحزين) نشرته في روزاليوسف في ٧ مايو ١٩٦٢ محاولا إلقاء الرعب في قلب الإمام عندما أنشر أحاديثه الخاصة مع نسائه وجواريه التي لم يطلع عليها غير عرافه الذي لم يكن يشك في أمره على الإطلاق، وبذلك تدور رأس الإمام بالأوهام والظنون والقلق والحيرة وهو يبحث عن الثوار المتسللين بين جدران مخدعه .

جاء في ذلك المقال :

(صدر الأمر الشريف، فاختار رئيس الحرس الملكي شيخا سجينا من شيوخ القبائل، وأسرع به إلى قصر صالة (في مدينة تعز) وفتح الباب الكبير، ثم اتجه إلى أسفل القصر مع عدد من الجنود، وفتح بابا ضخما من الحديد السميك . وفجأة دفع بالشيخ إلى الغرفة المظلمة وأغلق من خلفه الباب فانتهت مهمته الرسمية، ليتمها غيره ممن ينتظرون داخل الغرفة على أحر من الجمر ليتفذوا أمر الامام في لحظات معدودة، وهم الأسود الحبشية التي تفترس من يريد الإمام قتله سرا .

من مخدع الإمام في تعز ننقل صورة ما حدث في الأيام الماضية، وليس لنا سوى إختيار الأسلوب، وإنتقاء الألفاظ كي يسهل على القارىء أن يتصور الموقف.

مولاي ..

صاحت زيتونة جارية الإمام المتسلطة عليه (٥٥ سنة) : هل سنحبس أنفسنا داخل هذا القصر حتى يهجم علينا الثوار فيقطعون رءوسنا ويعلقونها فوق الأشجار شأن البعساء من أفراد الشعب ؟ لماذا يا مولاي لا تترك القصر وترحل إلى حيث الأمان

والإطمئنان لنتنعم بخيراتك فيما بقى لنا من حياة ؟.

خفتني بصرتك يا زيتونة .. قال الإمام .. أية حياة بقيت لي يا زيتونة ؟ .

هاتي ذراعي المكسور المتقيح وضعيه فوق صدري ، آتني بساقي الهزيل المتحطم وضميه إلى جسدي ، ثم إثنه قليلا وضعيه تحته وسادة، واسنديه بأخرى كي لا يسقط، ثم إدفعي رأسي إلى الأمام قليلا لأضع يدي تحت عنقي فأراك وأتحدث إليك ، ثم أسألك بالله أية حياة بقيت لي بعد هذا الذي ترينه يا زيتونة ..؟

كلي يا مولاي .. لا يبكي أمثالك من الأئمة .. لكن زيتونة لا تملك نفسها فتبكي ثم تمسح دموع الإمام ، هذه الدموع التي لم يستطع الجن حبسها بعد أن عجز عن حماية الإمام من رصاص الشعب في مستشفى الحديدة في العام الماضي .

وما كادت زيتونة تمسح دموع الإمام حتى إندفعت إليه سميحة زوجته السورية (٢٢ سنة) وكانت جارية بيضاء أهداها إليه الملك سعود .

قالت سميحة .. مولاي .. لابد أن نخرج من اليمن .. إن رائحة البارود تفوح من كل مكان .. والله أنني عندما أمرق بسيارتي في شوارع تعز ألمح من خلف النقاب عيون الناس وقد إمتلأت حقدا على القصر ومن يتصل بالقصر حتى كدت أحس بهم ينشبون أظافرهم في أعناقنا ، فلماذا لا تسرع بالخروج من اليمن ..؟ ولدينا في الخارج أموال ليس لها حصر يمكن أن نعيش عليها حتى آخر أعمارنا ، فمنذ أن خرج مولاي البدر إلى روما العام الماضي وأخذ معه صناديق مليئة بالجنيهات الذهبية ونحن نضم إليها كل شهر نحو عدة صناديق فمن ذا الذي سيعيش على هذه الثروة إذا كنا سنبقى رهائن داخل الأسوار التي تحيط بالقصر الحزين ..؟

كذلك ظهري يا مولاي قد أكله السل بعد أن تمكن من أسفل عظام العمود الفقري، ولم ينفع العلاج الذي أجريناه في روما لأنه جاء متأخرا.

أما زوجة مولاي البدر فهي الأخرى توشك أن تموت من سل الرئة وقد عجزت مستشفى تعز عن علاجها، ثم هذه النسوة اللاتي يعشن حولك يا مولاي قد أصبحن كلهن مزرعة للسل ينتظرن الموت البطيء.. إنقذهن يا مولاي ..

هيا بنا نرحل من اليمن قبل أن يطأ الثوار رءوسنا .. قبل أن يربطونا بالسلاسل

والأغلال .. قبل أن نبتلع التراب .. ونشرب من الوحل .. ونعض أصابعنا من الندم.

إهدئي يا سميحة .. قاطعها الإمام .. وشد إليه رأس زوجته الأخرى وأخذ يتأمل في الحاضر والمستقبل، ويقول : ما لهذه الدنيا تظلم من حولي ثم تمعن في ظلمتها، فأتخبط كمن يضل الطريق ، صدري يطبق على أنفاسي، حتى أصبحت أستعجل الموت الذي يبطيء ، ثم يبطيء، ثم يسرف في بطئه .

وكأن الموت قد أصبح أبعد منالا من الحياة، وأعز رجاء من الدنيا، ضربات قلبي تخفت وتكاد تنقرض فلا أسمع سوى أنات أحشائي، فماذا فعلت بأهل اليمن ..؟

ألم أسلك نهج آبائي وأجدادي ..؟ ماذا يريد الشعب ..؟ هل منعت أحدا من الطعام أو الشراب ..؟

ماذا يريد الناس بعدئذ من الدنيا ..؟ ماذا يطلب الشعب من المساواة ..؟ هل يتساوى أولاد الشوارع بأولاد النبي..؟ هل يستوي يحيى منصر (شيخ من مشايخ تهامة) بإبني البدر ..؟ أو يستوي القاشق (شيخ آخر) بأخي الحسن ..؟ أو يستوي الزرانيق (قبائل تهامة) بسادة شهارة ..؟ أو يستوي أهل تعز بأشراف الجوف ..؟.

ألا أيتها الأرض .. إبلعي الجبال .. وادفني الدنيا ، فلا خير في حياة يتساوى فيها الناس بالناس ، فيستوي المحكوم بالحاكم ، والعبيد بالأسياد ، وأبناء تحطن ببني هاشم، وتتعلق إرادة الإمام على رغبات الشعب ، ويخضع أمير المؤمنين للمؤمنين، إنفطري يا سماء، تبعثري يا نجوم ، إسقطي يا شمس .

ويستغرق الإمام في البكاء، ويهذي بألفاظ غير مفهومة ، ويأتي بحركات تشنجية، ثم يكف عن كل ذلك إذ هو يسبح في غيبوبته المعتادة .

وتدخل أمة السلام (بنت حجر المسماه بسيدي عبد المحسن) تحمل إلى الإمام حقنته المعتادة من المورفين كي يهدأ ويستريح، وتبكي النسوة حول الإمام إلى أن يعود إلى صوابه فتقول أمة السلام :

مولاي ..
لماذا لا تسقط علينا الشمس ونحن في إيطاليا أو سويسرا ..؟ هيا يا مولاي مر بالرحيل فقد أخذنا كل شيء ولم يبق في المغارة من المال سوى ما يقرب من مليون

ونصف المليون من الجنيهات الذهبية، فهل أعطيتني المفتاح لأنقذ الباقي قبل فوات الأوان ..؟.

ويدفن الإمام يده السليمة في صدره، ويخرج حبلا كان معلقا حول رقبته يتدلى منه مفتاح من حديد، طوله ١٤ سنتيمترا وقطره نحو سنتيمترا، ويعطيه لأمة السلام سيدي عبد المحسن قائلاً : خذي معك بنت نصار (إحدى زوجات الإمام) وأنقذا الباقي من الذهب، أما الرهين فلي فيه رأي سأخبركن عنه بعد أن أستشير.

وفي الحال أسرعت أمة السلام سيدي عبد المحسن مع بنت نصار على متن سيارة وصعدا فوق جبل صبر المطل على مدينة تعز ، ودخلا إلى المغارة ونقلا منها ما أمكنهما نقله إلى القصر حيث يرقد الإمام .

أما الإمام فقد هم بالإستشارة، فأمر بإحضار البخور، وإغلاق النوافذ والأبواب وإطفاء المصابيح ثم أخذ يتمتم بعبارات سرية يستحضر بها روح والدته المدفونة تحت القصر يستشيرها في الأمر، لكنها لا تحضر، فيعيد الإمام الترتيل لكنها لا تحضر، فيعيد الترتيل ولا تحضر، فيزيد من البخور ولا تحضر .

فبكى الإمام وهو يستعطفها ولا تحضر، حتى إذا ما يئس من حضورها إلتمس لها شتى الأعذار، وفطن إلى أنها تنتظر القربان فيصيح في الجواري والنساء ليحضرن علي مانع رئيس الحرس الملكي، ويأمره بأن يلقي بأحد المساجين بين أنياب الأسود السبع التي تجوع بأمر الإمام طيلة الأسبوع تنتظر قربانه في أسفل قصر صالة بمدينة تعز، كي ترضى روح والدته فتحضر وتقدم إليه المشورة .. لكنها لم تحضر).

ثم ختمت هذا المقال معلقا على ما جاء في رسالة الصديق العراقي محمد حلمي فقلت:

(إن كنوز الإمام يحيى (والد الإمام أحمد) التي اعتصرها من دماء الشعب خلال ٤٠ سنة تبلغ عدة ملايين من الجنيهات الذهبية ، كما جاء على لسان البدر نفسه في مؤتمره الصحفي الذي عقده في القاهرة سنة ١٩٥٥ على أثر فشل الإنقلاب الذي قاده إبن الشعب المقدم أحمد يحيى الثلايا ، حيث قال البدر أنه إتفق مع والده الإمام على إخراج كنوز الشعب التي تبلغ هذا القدر للإنفاق منها على إصلاح اليمن بحسب الخطة التي سترسمها الحكومة الجديدة التي ستتألف من رجال الشعب .

ولما عاد البدر إلى اليمن سحب كل كلمة قالها في القاهرة، ولم تتألف الحكومة

الشعبية، ولم ترسم الخطة الإقتصادية، ولم يخرج ريال واحد من أموال الشعب لإصلاح اليمن، وإنما أخذ الإمام وإبنه يهربان الأموال إلى الخارج، ثم أعلنا أخيرا أن خزنة الدولة فارغة تماما ولم يعد بها ما يكفي لمجرد دفع مرتبات الموظفين أو حتى مخصصات الطلبة اليمنيين في الخارج ولذلك أمر بمضاعفة الضرائب وإمتصاص كل ما بقي مع الرعايا دون قيد شرعي ، أو رادع خلقي .

ثم أخذا يمدان أيديهما للدول الصديقة لتقرضهما ما يتيسر، وبعد كل ذلك يستوليان على الضرائب المعتصرة من عرق الشعب الجائع والمساعدات التي تتبرع بها الدول إلى هذا الشعب اليمني المسكين .

ويجوع من يجوع .. ويعيش من يستطيع .. أو يموت .. ولا بأس في شيء من ذلك على الإطلاق ما دام الطريق إلى حساباتهما في إيطاليا وسويسرا سهلا ميسرا، ثم يعود الرسل محملين بقوارير الخمر الحلال الذي ذهب ثلثاه بالطهي، كما هي فتوى الإمام عندما كان يعالج في روما .

ويتبارى القوم في وصف الحال .. يتفقون ويختلفون .. لكنهم يجمعون على أن هذا العمل ليس إلا قرصنة مجردة من أبسط قواعد الإجرام، التي يتحلى بها اللصوص، ويلتزم بها قطاع الطرق الذين يترفعون عن نهب المساكين ، ويتعففون عن سلب الضعفاء، وعندما ينهبون الضحايا يتركون لهم ما يمسك الرمق .

فلو أن أئمة اليمن كانوا يتحلون بأخلاق اللصوص وقطاع الطرق لهان الخطب على اليمن، ولما وصلت حالة الشعب إلى ما وصلت إليه من بؤس ويأس وشقاء .

وليس الذي يحدث في اليمن الآن جديدا عليها، فطالما كانت آمال الشعب تغوص في الوحل تحت أقدام الطغاة، أو تغرق في أعماق اليأس، أو تحترق من جهالة الزعماء وتهافتهم على موائد الأئمة، وقبولهم أنصاف الحلول بدعوى أنهم يختصرون الطريق الوعر، طريق الثورة الجذرية التي تحقق كل عناصر الحرية والعدالة والمساواة .

فلم تأت أنصاف الحلول سوى بتوسيع الجراح، وتأصيل المآسي، وتمكين الأئمة من الفتك بالشعب، حتى كاد يفنى جيلا من بعد جيل، فسقط من عمر اليمن أحد عشر قرنا، تبلد فيها التاريخ فتجمدت عقارب الزمن .

فإذا بحاضرها كماضيها، ويومها كأمسها، وزعمائها كأئمتها، واحرارها كجلاديها،

حتى إختلط الأمر على الشعب، هل هو حي أو ميت ..؟ هل يعيش في عالم الدنيا ..؟ أو يسبح في ملكوت الآخرة ..؟.

هل يسكن البيوت أو يفترش المقابر ..؟

وبعدئذ لا يكاد يدرك هل هو ساكن أو متحرك ..؟.

ما دامت مسيرته عبر القرون السحيقة لم تخط إلى الأمام، بل تقهقرت إلى الخلف، ثم لم تلبث في مكانها بل هوت إلى الحضيض .

ثم أخذ الكيل يطفح ، والشعب يفطن إلى جذور النكبة، فتنبه الغافل، واستيقظ النائم، والتفت التائه، فدبت الحياة، وتهامس الناس، وتناجى الثوار، وتجاوب الشعب، فالتأم الشمل ،وعندما أخذت الشمس تهرب من طاغيها، وتعدل من مسيرتها، فلا تحرق رمال الصحراء، ثم تدفن نورها تحت الأرض وتختفي خلف الأفق، وإنما تنشر رداءها الرقيق على أرض سبأ، فتحمل إليها كلمات الحق ، وتجارب الماضي، وصورة المستقبل .

حبس الشعب دموعه في مآقيه، لأن الدموع لا تصنع شيئا سوى تبريد الحقد وإطفاء الثورة، فكف الشعب عن البكاء، وأخذ يتحفز للحاضر، ويبتسم للمستقبل.

ولكن .. فئة من الناس يأتي دورها لتبكي نبكي الإمام ومن هم حول الإمام .. عنه حكمة القدر ، وعدالة الله، وعبرة التاريخ).

وفي عدن نشرت إحدى الصحف هجوماً صريحاً منسوباً إلى الأحرار في القاهرة بمناسبة التشكيل الجديد للإتحاد اليمني وقدرته على تمثيل إرادة الشعب إشارة لإنتخابي نائبا لرئيس الإتحاد مما دفع الأستاذ الفاضل محسن العيني إلى زيارتي لينفي عن نفسه أية صلة بما وصل إلى هذه الصحيفة، وكتب أمامي رسالة إلى رئيس تحرير صحيفة الأيام الغراء الأستاذ الفاضل محمد على باشراحيل تعقيباً على ما جاء في ذلك المقال ثم كتب صورة من هذه الرسالة بخط يده ووقعها أمامي وسلمها لي وجاء فيها :(أرجو أن يكون معلوماً لجميع أنني لا أكن للصديق الدكتور عبد الرحمن البيضاني إلا كل تقدير، وأنني لأشهد بوطنيته وإخلاصه) .توقيع محسن العيني ١٣/ ٦/ ١٩٦١وقد نشر هذا التكذيب الأستاذ الفاضل محمد على باشراحيل فور إستلامه حيث كان يقدر جهدي الوطني المختلف عن نشاط الآخرين .

عقدنا فعلاً اتفاقاً مع البدر على تجميد نشاط الإتحاد اليمني في القاهرة مع تصفية فرعه في عدن الذي كان يرأسه الأستاذ محمد علي الأسودي .

وكنت قد سلمت للأستاذ أحمد نعمان نص التقرير الإقتصادي الذي قدمته إلى الإمام قبل هروبي لإنقاذ رأسي من سيفه ونسخة من مجلة الطليعة التي نشرت حديثي المتضمن هذا لتقرير عندما كنت لا أزال في الحديدة، وسألت الأستاذ أحمد محمد نعمان عن موعد نشر التقرير الإقتصادي والحديث الصحفي في كتاب باسم الإتحاد اليمني بعنوان (إقتصاد اليمن) الذي كان الأستاذ أحمد نعمان قد كتب فعلا مقدمته كما سبق أن كتب مقدمة كتابي (ألاعيب متوكلية) لذي تضمن المحاضرة التي ألقيتها في ألمانيا الغربية .

وجدت لهجة الأستاذ أحمد نعمان قد تغيرت وحماسه قد تبدل، وقال أن القضية اليمنية راكدة وأن ركودها يستدعي أن يتريث الأحرار .

عجبت من أمر ذلك لموقف الذي كان كسيف الإمام الذي كاد ينزل على رقبتي فهزني من كل أعماقي .

كيف ركدت قضية الشعب اليمني ولم يمض على مجازفة الضباط الثوار الثلاثة اللقية والعلفي والهندوانة أكثر من ثلاثة أشهر، وقد إنتحر العلفي، وكان لا يزال اللقيه والهندوانة يصارعان كل أنواع التعذيب مقيدين بالأغلال، تقطع سيوف الإمام لحومهم عسى أن يقول أحدهم ما يرضي البدر فلم ينطق أحدهم إلا بما يرضى الله ورسوله والوطن والتاريخ .

كتمت حسرتي بين ضلوعي وحرصت على ثبات مظهر الإتحاد اليمني المعارض لنظام الحكم في اليمن، عسى أن يهدينا الله إلى إصلاح جوهره .صبرت شهراً ونصف .

وبعد أن ذاعت الأخبار عن صلة البدر بالإتحاد اليمني مارست حقي كنائب لرئيس مجلس إدارته للشئون السياسية و الإقتصادية وإستعدت نصوص كتاب (إقتصاد اليمن) من الأستاذ أحمد محمد نعمان وأصدرته بإسم الإتحاد اليمني في أغسطس ١٩٦١ وكتبت في مقدمته ما يلي :

أيها الأحرار

(منذ بضعة أشهر حدثني زميلي وصديقي الأستاذ أحمد نعمان على إصدار كتيب

بإسم الإتحاد اليمنى يعالج مشاكل اليمن الإقتصادية ثم مرت شهور والصديق نعمان يتراجع رويداً رويداً حتى أعلن صراحة وبحضور بعض زملائى من أعضاء مجلس قيادة الإتحاد اليمنى أنه لا يوافق على نشر أى شيء فى الوقت الحاضر لأن الركود الحالى للقضية اليمنية يستدعى صمت الأحرار .

أيها الأحرار

إستفدنا من دروس الكونغو أن قضية الشعب اليمنى تحتاج إلى تعريف لعالم بها، فاليمن مقبلة على أحداث ستشابه إلى حد كبير أحداث الكونغو لأنه توجد تيارات عديدة تتنازع فيما بينها داخل اليمن وخارجها، ولكل تيار أنصار وأتباع، وليس من المحتمل أن يستقر الأمر بسرعة لفئة معينة عندما ينفجر البركان .

فيجب على الإتحاد اليمنى أن يسعى إلى توحيد صفوف اليمنيين والقضاء على أسباب تشتت شملهم وبواعث إنصراف البعض عنه حتى تتوحد كلمة الشعب، فيسد بذلك المنافذ أمام التيارات الأجنبية والأخرى التى لا تمثل قضية الشعب، وبذلك تنجح قضية الإصلاح بأقل خسائر .

ولا يجوز أن نستغرق فى النوم بينما أحرارنا فى الداخل لا ينامون أبداً، إنهم فى حاجة إلى أن نشد أزرهم، نبرر تضحياتهم، نشعل نار الوطنية فى قلوب أنصارهم، حتى تتجاوب أغلبية الشعب معهم لتنجح قضية الشعب بأقل خسارة .

كذلك لم أفهم أن يصمت الأحرار فى الخارج عندما تمر أحوال الداخل هادئة، ثم يتحركون عندما يتحرك الأحرار فى الداخل .

لا أفهم ذلك لأننى أفهم أولا وأخيرا أن عمل الأحرار فى كل مكان هو (تحريك الأحداث وليس إنتظارها) .

ولعل أكثرما لفت نظر قراء كتاب (إقتصاد اليمن)ما نشرته وسط صفحة كاملة جاء فيه :

(لم يعجبنى مسعى البعض إلى مصالحة الحكومة بعد أن وضعوا أنفسهم فى مركز القيادة الشعبية).

كانت هذه العبارة مثاراً للجدل الشعبى وسخط الأحرار فى داخل اليمن وخارجها

أن زعماء الإتحاد اليمني في القاهرة منقسمون على أنفسهم، وبدأت تصلني خطابات التأييد التي تحثني على إشعال مسيرة الدعوة إلى الثورة الجذرية وإقامة الجمهورية مهما صادفتُ من عقبات وتلقيتُ من طعنات، سواء من جانب الأعداء، أو من جانب الأصدقاء، الذين تزعموا الحركة الوطنية عندما كانت قاصرة على مجرد إستبدال إمام بإمام .

وتنفيذاً للمخطط الذي رسمه البيضاني من خلف ظهري تصدع بنيان فرع الإتحاد اليمني في عدن، ووصلتني رسالة من رئيسه الأستاذ محمد علي الأسودي بتاريخ ٢٢ سبتمبر ١٩٦١ كان ضمن ما جاء فيها ما يلي :

(أطلعت على كتيبكم الأول - الأعيب متوكلية - ولا أعدو الحقيقة إن قلت أنه إسم على مسمى وأنه أحسن ما ألف في القضية ولا غرابة في ذلك فأنت قد عرفت أكثر من غيرك دخائل أولئك الناس، وكذا كتابكم - إقتصاد اليمن - يحوي من الحقائق ما لا يدركها كثير من الناس فأرسلوا حوالي ألفي نسخة، وإذا لزم الأمر بطلب أعدد أخرى سنشعركم) .

وصلتني هذه الرسالة يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ وكانت سوريا قد قامت بإنقلاب على الوحدة مع مصر، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى إغراء الإمام فيتحدى الرئيس عبد الناصر، وكان تقديري لتأثير الإنقلاب السوري على أهدافنا الثورية في اليمن ينحصر في أحد أمرين :

إما أن يتأني الرئيس عبد الناصر في مواجهة إمام اليمن ويتمسك أكثر بالبدر حتى لا تكون مصر معزولة عربيا بعد أن إتضح له تأييد معظم الدول العربية للإنقلاب السوري، وفي هذه الحالة سيجد الأستاذ نعمان والقاضي الزبيري فرصتهما الذهبية لتطويع الإتحاد اليمني لتأييد البدر بعد أن يتضح على الملأ وقوف مصر الصريح والمعلن المؤيد له .

وإما أن يشتد ساعد الرئيس عبد الناصر في مواجهة الإمام وتقوى عزيمته القومية في الساحة العربية كرد فعل قومي تلقائي للإنقلاب السوري المناقض لأحلام الأمة العربية، وعندئذ يتخلص الرئيس عبد الناصر نهائيا من عقدة البدر ويفتح أبواب مصر للثورة الجذرية في اليمن لإعادتها إلى الأسرة العربية المتحضرة .. فكان واجبي الوطني والقومي أن أسهم في ترجيح الإحتمال الثاني .

من هنا الميناء إلى صنعاء كما تخرج طلبة الكلية الحربية الثوار وتولوا مواقعهم في وحدات الجيش .

للإنصاف أعترف بأنني لم أقل شيئا للأستاذ نعمان ولا للقاضي الزبيري عما كنت أعرفه وأتابعه وأعمل من أجل نضجه في اليمن، كما لم أقل لهما شيئا عن أحاديثي السرية مع الرئيس السادات التي كانت تنتظرها أذن الرئيس عبد الناصر .

ذلك لأنني كنت غير مطمئن إلى إقتناع الأستاذ نعمان بالثورة الجذرية، وهو الذي يتصل بين الحين والحين بالمسؤلين بالمخابرات المصرية يروج لهم فكرة التمسك بالبدر.

أما القاضي الزبيري فإنه كان يميل إلى رأي الأستاذ نعمان رغم أنه كان متردد بين التخلي عن النظام الإمامي وبين عدم الإطمئنان إلى نجاح بديله الجمهوري . ولفرط طيبته وحسن ظنه كان لا يكتم سره على أحد من أصدقائه وهم كثيرون .

كان اليمنيون يحلمون بالوحدة العربية لتخلصهم الإمام عندما كان الرئيس عبد الناصر مجتمعا مع الرئيس السوري شكري القوتلي لإعلان الجمهورية العربية المتحدة (٨ مارس ١٩٥٨) فأبرق إليهما قائلا (بالله عليكما لا ينفض مجلسكما حتى يدخل اليمن معكما في إتحاد فيدرالي) وعندئذ وقع وثيقة الإتحاد الفيدرالي .

وعلى نقيض ذلك أجزل الإمام العطاء لشعراء السخرية من مصر والرئيس عبد الناصر عندما وقع الإنفصال السوري (٢٨ سبتمبر ١٩٦١) فأقام أفراح الإنفصال بينما رفض الشعب اليمني الإشتراك في جنازة الوحدة وتطلع إلى إستعادتها من صنعاء بعد أن تعثر طريقها في دمشق . فلعل (عشب ليمن) يستعيد الوحدة العربية بدلاً من (بلح الشام) .

صدمتني هذه الأخبار لا سيما قد إكتملت ثلاثة عناصر حتمية لقيام ثورة حضارة يمنية وهي (الميناء الحديث) و (الأسلحة الثقيلة) و (الطريق من الميناء إلى العاصمة) كما أتمت البعثة العسكرية المصرية تدريب طلائع الجيش اليمني على الأسلحة الثقيلة وأعادت فتح الكلية الحربية وألحقت بهيئة تدريسها الضباط اليمنيين المتخرجين في الكلية الحربية في القاهرة وأنشأت مدارس الأسلحة ومدرسة ضباط الصف ومدرسة الطيران فتأهلت طلائع الثورة بالتدريب والوعي وكان الضباط وصف الضباط والجنود اليمنيون يتحملون التدريب الشاق لأنهم كانوا في سباق مع الزمن ، نائمين على الظلم

الذي طغى في اليمن . وكان من أولئك وهؤلاء ضباط الثورة الأبطال . وبقي عنصران متروكان للزمن وهما (دولة عربية تساعد ثورة النهضة اليمنية) و (وسيلة إعلام) لتعبئة الشعب وكان الراديو الترانزستور حديث العهد في اليمن وإذاعة صوت العرب التي أنشئت في (٤ يوليه ١٩٥٣) كانت تشعر الحماس إلى النهضة وكان اليمنيون يذهبون إلى عدن لشراء أجهزة الراديو ويطلب بعضهم من الباعة أن يضبطوها على موجة صوت العرب التي كانوا لا يسمعون غيرها وإذا تحرك مؤشر هذه الموجة يعود بعض البدو إلى عدن لإعادته إلى موجة صوت العرب فكان إستخدامها أحد أحلامي لتعبئة الشعب عندما يشاء القدر .

وفي مناخ رفض الشعب اليمني للإنفصال السوري بلغني أن البدر قد طلب زيارة القاهرة للحديث مع الرئيس عبد الناصر وكان الرئيس حائراً بين تعاطف الأستاذ نعمان والقاضي الزبيري مع البدر وبين نداء البيضاني المنادي بثورة نهضة جذرية جمهورية ، فدعانا الرئيس عبد الناصر نحن الثلاثة لزيارته ، وأثناء الزيارة طلب منا تحديد موقف نهائي هل نؤيد البدر فيوافق على زيارته لمصر أو نعارضه فيتراخي عن قبول زيارة البدر لمصر، وأعطانا مهلة ثلاثة أيام لنعود خلالها إليه بتقرير مفصل بعد توقيعنا عليه نحن الثلاثة .

إجتمعنا نحن الثلاثة واقترحت عليهما أن نطرح على أنفسنا أسئلة حول شخصية البدر وإمكانية الإعتماد عليه في تحقيق مطلب الشعب الوطنية الإصلاحية الأساسية ثم نصوغ إجاباتنا على أسئلتنا فى تقرير نوقع عليه نحن الثلاثة فوافقاني على ذلك وأمضينا يومين في مناقشات حتى إهتدينا إلى تقرير سلمناه إلى الرئيس عبد الناصر موقعاً من ثلاثتنا وجاء في خطابنا المشترك أن :

(المؤكد المعروف هو أن الإمام يكره الجمهورية العربية بينما يقف البدر منها موقفاً عائماً، فهو يؤيدها أمام أنصارها من الوطنيين المصلحين اليمنيين، كما يلعنها أمام أعدائها الرجعيين الفاسدين، وكما يقال أنه يتخذ هذه السياسة ليأمن جانب الرجعيين حتى يستتب له الأمر فإنه يمكن القول أيضاً أنه متردد متذبذب لا يؤمن جانبه) ثم أضفنا مؤكدين أن (النظام الإمامي فى اليمن يعتمد على التفرقة العنصرية ولا يقبل أية مساواة بين المواطنين ولذلك فإنه طليعة حرب على القومية العربية ومبادئها التى تستلزم المساواة بين أبناء الشعب) (لذلك نعتقد أنه يجدر بالجمهورية ألا تمنحه صك الغفران وقبلة البركة دون مقابل وبدون ضمان، أما المقابل فإنه لا يقل عن تنفيذ مبادىء القومية العربية وأخصها إعلان المساواة بين عناصر الأمة وطوائفها وهي البداية الحقيقية للإصلاح

الإقتصادي، والإتفاق على تطوير الإتحاد القائم بما يحقق الوحدة الشاملة في المستقبل وأما الضمان فلا يقل عن إشتراط إحاطة البدر بأشخاص أكفاء مؤمنين بالمبادىء المذكورة ليقوموا بتنفيذها) .

القاهرة في ١١ نوفمبر سنة ١٩٦١.

أحمد محمد نعمان　　　محمد محمود الزبيري　　　عبد الرحمن البيضاني

كانت هذه الرسالة بمثابة قنبلة نسفت كل ما كتبه الأستاذ نعمان مؤيداً للبدر ومروجاً لبيعته ومدافعا عنه أمام الرئيس عبد الناصر ولدى المخابرات المصرية .

ولذلك بعد أن قرأها الرئيس صاح في وجهي نعمان والزبيري قائلاً لهما (مادمتما تصفان البدر بهذه الصفات فلماذا تعارضان الدكتور البيضاني في دعوته إلى ثورة نهضة جذرية جمهورية حضارية ..؟!!! ولذلك منعا من تضارب نشاط الأحرار في مصر ، فأنتما من الآن محرومان ، من أي نشاط سياسي في مصر أما أنت يا أخ عبد الرحمن فلك أن تستمر في الدعوة إلى الثورة من مجلة روزاليوسف).

ومنذ ذلك اليوم وحتى قامت الثورة كان الأستاذ نعمان والقاضي الزبيري ممنوعين من القيام بأي نشاط سياسي في مصر .

وعندما إلتقيت بالرئيس السادات بعد أن أطلعه الرئيس عبد الناصر على تلك الرسالة وتعقيبه عليها هنأني الرئيس السادات قائلاً :

(لقد كسبت الجولة يا أخ عبد الرحمن، فلقد شهد لك ، شاهدان ، من أهلها).

ثم أوضح أنه يرجح أن يكون الرئيس عبد الناصر قد بدأ في إعادة حساباته عن البدر وأصبح يشك في سلوك زعيمي اليمن التقليديين، وأنه لن يأخذ بعد ذلك بنصائحهما ، ليس بسبب توقيعهما على تلك الرسالة فحسب وإنما كنتيجة حتمية لسيل المعلومات التي أخذت تتدفق عليه من داخل اليمن تؤكد إشتعال السخط الشعبي على نظام الحكم الإمامي ، فضلاً عن الرسائل العديدة التي أخذ اليمنيون يسلمونها سراً إلى السفارة المصرية في صنعاء يتنقدون فيها إستمرار مصر في الحفاظ على الإتحاد الوهمي

مع الإمام وحكومته ، علاوة على ضعف البدر الواضح الذى لم يعد فى حاجة إلى برهان.

تنفست الصعداء عندما أبلغنى الرئيس السادات ذلك لأننى كنت، وبكل عقلانية وواقعية، أعتقد أن إقتناع الرئيس عبد الناصر بالثورة الجذرية فى اليمن هو نقطة الإنطلاق والوثوب إليها، لأنه :

أولا : يفتح لي مجال الإذاعة من القاهرة إلى جانب الصحافة لإعلان الدعوة إلى الثورة فى اليمن مع نشر العقيدة التى تقنع الجماهير اليمنية بثورة النهضة الجذرية .

ثانيا : يجعل فى مقدوري أن تستعين بمصر ونحن نستكمل حاجة الثوار فى اليمن من الأسلحة والذخيرة اللازمة للقيام بالثورة .

ثالثا : يؤدى إلى إطمئنان الأحرار الثوار فى اليمن إلى مساعدة مصر السياسية والعسكرية فور قيام الثورة ، ولا مجال للكذب أو المغالطة أو النفاق بإدعاء القدرة اليمنية الذاتية على القيام بثورة جذرية لا تستند سياسياً وعسكرياً على مصر منذ اللحظة الأولى لقيامها واقتناع الثوار بذلك من قبل قيامهم بالثورة فيقومون بها .

شرح الله صدرى ويسر لي أمرى، بما أبلغنى به الرئيس السادات وجعلنى أطمئن إلى أنه سبحانه وتعالى سوف يحل عقدة من لسانى فيفقه قولي، الذى إحترق شوقاً إلى صحافة القاهرة الساحرة وإذاعتها القومية الثائرة .

نصحنى الرئيس السادات بأن أحافظ على علاقاتى مع زعماء الأحرار القدامى ما أمكننى الحفاظ عليها، لأطول فترة ممكنة، لعلهم يندمجون بمرور الوقت مع الدعوة إلى الثورة الجذرية الجمهورية، وينسون البدر ولا يبحثون عن مرشح إمامى آخر ينتظرون الإصلاح على يديه، قلت أن أحدا لا ينسى دورهم الوطنى فى معارضة الإمام يحيى ثم معارضة الإمام أحمد، وقد أفنوا زهرة شبابهم دفاعاً عن حقوق الشعب، ولعلهم قد بدأوا حياتهم نطفة فى رحم النظام الإمامى، ثم رضعوا من ثديه الكهنوتى ، وعاشوا طفولتهم بين أحضانه المقدسة، فتأصلت فى نفوسهم طقوسه العنصرية، وتقاليده الطائفية، ولذلك فإنهم لا يتصورون سقوطه ويكتفون بأن يسرحوا بخيالهم فى مجرد إصلاحه.
هكذا حاولوا .. ولذلك فشلوا ..

ويتطلع إلى قيام الجمهورية، وأعدت عليه تلاوة ما جاء في رسالة الأستاذ محمد على الأسودي رئيس الإتحاد اليمني في عدن الذي سمى الأستاذ نعمان إلى خلفه وتنصيب الأستاذ على محمد الأحمدي بدلا منه، وقرأت عليه رسالة أخرى كانت قد وصلتني في نفس ذلك اليوم من الأستاذ على محمد الأحمدي مرشح الأستاذ نعمان وصفيه وكاتم سره وخليله، ومؤرخه في ٢٣ نوفمبر ١٩٦١ وحملها إلىّ من عدن الزميل محمد قائد سيف جاء فيها :

(أكتب لكم أيها الأخ الكريم هذه الرسالة وأنا أحمل لكم من المشاعر أسماها ومن الود والتقدير والإعجاب ما لا أستطيع التعبير عنه، لأنني بدأت أشعر بالثقة والأمل بمجرد إعلانكم الصريح للثورة ضد الطغيان .

وأدركت أن حركتنا قد كسبت بكم طودا من الأطواد وعملاقا من عمالقة الفكر ومخططا إقتصاديا ثوريا لا يمكن أية حركة إجتماعية إقتصادية وسياسية أن تنجح بدونه، ومع ذلك فلم أحاول إظهار إغتباطي أو الإفصاح عن مشاعري نحوكم لأنني كنت أنانيا حقا، أريد أن لا يشاركني في سروري وإرتياحي بكم أحد حتى أنتم مصدر كل ذلك بالذات، ودائما أشرح للإخوان هنا بعمق عن كسب الحركة بوجودكم، حتى بلغ بي الحماس في بعض الحالات إلى القول إذا كان لي غرض في القاهرة أي غرض فهو زيارة الدكتور عبد الرحمن البيضاني ..

اطلعت بزيد من الإهتمام على كتابكم المميز (إقتصاد اليمن) الذي ترقبت صدوره بفارغ صبر وإنكم بالفعل تساهمون في تحريرنا وتحرير بلادنا بإسلوب هو أسلوب العصر .

أرجو أن تعتبروا أنفسكم جنودا مجندين لقضية عادلة لم يعرفها العالم الخارجي المعرفة الكاملة الحقيقية، وأن تتحملوا في سبيل ذلك كل عناء وكل عنت سواء صدر لكم من الخصوم أو من الأنصار والرفاق، لا يمكن أن يعوقكم عن تأدية رسالتكم أي عائق مهما كبر أو صغر بل إستمروا في العمل وواصلوا النضال وقلوبنا ومشاعرنا كلها معكم .

على محمد الأحمدي

[illegible]

سلمني الزميل محمد قائد سيف رسائل كثيرة من الأحرار اليمنيين الثمين [عربي]

عن تأييدهم للثورة الجذرية والدعوة إلى الجمهورية، كما أبدوا أسفهم لما جاء في كتابي (إتحاد اليمن) عن موقف الذين (سعوا إلى مصالحة الحكومة بعد أن وضعوا أنفسهم في مركز القيادة الشعبية) ثم أطلعني الأخ محمد قائد سيف على نشاط الأحرار في اليمن ومن بينهم الزميل الثائر عبد الغني مطهر رجل الأعمال المقيم في تعز.

أوضحت لزميل محمد قائد سيف أننا لا نزال ننتظر نقطة الإنطلاق الثوري وهي إقتناع الرئيس عبد الناصر بالتخلي عن الإتحاد مع حكومة الإمام وما يتلو ذلك من حصولنا على مساعدات سياسية وعسكرية لا يمكن أن تنجح الثورة بدونها، ولذلك طلبت منه أن ينقل وجهة نظري إلى الأحرار داخل اليمن كي يستمروا في إستعداداتهم التي تعتبر من أهم العناصر التي تؤكد حتمية الثورة الجذرية في قلب الرئيس عبد الناصر، على أن ينتظروا حتى تتاح لنا فرصة إذاعة العقيدة الثورية وأهدافها الحضارية الجذرية كي تفضح أساليب الحكم الإمامي، وتخلع جذور الخرافات المتأصلة في نفوس أغلبية الشعب اليمني في المناطق الشمالية القادرة على ترجيح نجاح الثورة أو فشلها.

كان لشعب يشعر بالظلم وبقي أن يعرف سببه ، ذلك أنني لا أقتنع بنظرية الفيلسوف العبقري سقراط التي تتلخص في أن الظلم هو سبب الثورة عليه لأنه في ملتي وإعتقادي أن الظلم وحده لا يكفي لإثارة المظلومين وأنما الذي يثير المظلومين على الظلم هو معرفتهم سببه حتى يثوروا عليه فلم يكن سبب الظلم في اليمن شخص الإمام وإنما طبيعة النظام وأن حصر ولاية أمر المسلمين في السلالة الهاشمية هو أغتصاب للسلطة لا يقره الإسلام وهذا هو سبب التخلف في اليمن فقد كتب الإمام زيد كرم الله وجهه أن الأفضل أن يكون ولي الأمر من السلالة الهاشمية ولكن إذا وجد الأصلح من المسلمين من خارج هذه السلالة فإن هذا الأصلح يَجُبّ الأفضل أي يتفوق عليه .

ولذلك أصبح من شروط الدعوة إلى النهضة تعريف الشعب اليمني بسبب الظلم الذي يحكمه حتى ينهض بالثورة عليه وأن الإسلام لايتوقف على نظام الإمام ، وأن المذهب لزيدي يشترط الصلاحية في ولي الأمر ولا يحصرها في هاشميته ، وأن الإمتثال لأوامر الخالق يقتضي الإلتزام بتحقيق مصالح المخلوق ، وأن قهر المسلمين وإفقارهم عصيان لله ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وكنت قد دعوت الزميل الأستاذ عبد الرحمن الحكيمي نائب رئيس الإتحاد اليمني في عدن والزميل الأستاذ محمد عبد الواسع حميد عضو اللجنة المشرفة على الإتحاد لزيارتي في القاهرة حيث أقاما ضيوفا في فندق ميناهاوس على حساب مصر بواسطة

الرئيس السادات، وإلتقيت معهما بحضور الزميل محمد قائد سيف، ووضعنا خطة لتعبئة الشعور الوطنى الجارف الذى إلتف حول مقالاتى فى روزاليوسف، وتفاديا للخلاف على منصب رئاسة الإتحاد اليمنى فى عدن إتفقنا على أن يتولى الزميل عبد الرحمن الحكيمى أمانته العامة، وأن يكون الزميل عبد الواسع حميد نائبا له ويقوم بتمثيل الإتحاد فى القاهرة، وأن يقوم الإتحاد اليمنى فى عدن بإرسال وفود إلى المهاجر اليمنية لتهيئة اليمنيين المهاجرين للعودة إلى اليمن فور قيام الثورة لتأييدها والدفاع عنها والإشتراك فى ميلاد حضارتها ودولتها العصرية بخبراتهم وأموالهم .

كما رجوت الزميل محمد قائد سيف أن يطلب من الزميل عبد الغني مطهر الحضور إلى القاهرة سراً لمقابلتي لأستكمل منه مزيدا من المعلومات عن تجهيزات الثورة المتوفرة حالياً في اليمن وتصحيح ما عندي من أسرار عن المتوفر في اليمن حتى نحدد ما نطلبه من مصر بعد إقناع الرئيس عبد الناصر بجدية تأهبنا للقيام بالثورة .لا سيما وقد أنهت مصر إتحادها الفدرالى السورى مع اليمن (٢٦ ديسمبر ١٩٦١) معلنة (أن تجارب السنوات الماضية أكدت بما لا يقبل مجالاً للشك أن الشعب اليمنى لم يستفد من التجربة) وكان مجلس جامعة الدول العربية قد إجتمع فى بلدة شتورا بلبنان (٢٢ أغسطس ١٩٦١) للنظر فى شكوى قادة الإنفصال السورى ضد مصر والرئيس عبد الناصر، ثم إشتعل الموقف بهروب المقدم زغلول عبد الرحمن الملحق العسكرى المصرى فى بيروت إلى سوريا لعقد مؤتمر صحفى ضد الرئيس عبد الناصر بتحريض من قادة الإنفصال السورى، فهدد الوفد المصرى بإنسحاب مصر من الجامعة العربية فتوقف الهجوم على مصر .

كنت أعرف أن القوة الثورية المدنية والعسكرية فى تعز تشمل عدداً كبيراً من الشباب الثائر ورجال القبائل الأحرار وعدداً من العلماء والتجار، وكان فى مقدمة هؤلاء القاضى عبد الرحمن الإريانى نائب رئيس الهيئة العليا الشرعية الذى يتمتع بصلات جيدة مع رجال الدين والقبائل، وعبد الغنى مطهر أحد رجال الأعمال فى تعز الذى وهب الكثير من أمواله لمساعدة المجموعات الثورية وتزويدها بالسلاح والذخيرة والمال الذى يستكمل قدرا مما تحتاج إليه الثورة من معدات . والملازم سعد الأشول قائد الدبابات، والملازم عبدالله عبد السلام مساعد قائد للدبابات وكان معهما سبعون فرداً من صف الضباط والجنود، والملازم محمد الخاوى قائد المدفعية ومعه مائة وعشرون فرداً من صف الضباط والجنود، والنقيب على الكهالى مفتش الأسلحة والذخيرة ، والملازم عبدالله الحيمى نائب قائد شرطة تعز وكان معه ثلاثون ضابطاً وجندياً، والملازم أول محمد مفرح مدير شرطة المخا وكان مستعداً للإشراف على تنفيذ خطة الثورة فى تعز، والرقيب أول

(شاويش) حمود سلامة قائد بلوك مسلم وكان معه مائة وعشرون جندياً يحرسون الطريق ما بين قصر صالة حيث توجد مخزن الأسلحة والذخيرة وقصر العرضي حيث يقيم الإمام، والرقيب أول (شاويش) عبدالله ناجي قائد بلوك صياد وكان معه مائة وثلاثون جندياً يحرسون مطار تعز والسفارات الأجنبية، كما كان الرقيب أول عبدالله ناجي متفاهماً ومرتبطاً ارتباطاً ثورياً مع نحو تسعين جندياً من جنود بلوك حرس الأسرى داخل قصر الإمام .

كان هناك تسعة جنود يحرسون غرفة نوم الإمام بالتناوب، كل نوبة تتكون من ثلاثة جنود وقد أمكن الإتفاق ثوريا مع ثلاثة منهم يشتركون فى نوبة واحدة كى يفتحوا أبواب قصر العرضي ويفساح الطريق إلى غرفة الإمام وهم على واصل وحميد الحاشدي وصالح الهوركي .

وكان عبد الغني مطهر يحتفظ فى بيته بمائة قنبلة يدوية وأربعة آلاف طلقة مدفع رشاشة من التى يمكن تركيبها على سيارة أو إستخدامها بمدفع الدبابات الموجودة لدى الإمام فى مخازن تعز والتى لم تكن بها ذخيرة، وكذلك كان يحتفظ فى بيته بعشرين مسدسا وأربعة مدافع رشاشة صغيرة مع كل منها خمسمائة طلقة، وثلاثين قنبلة زمنية فى حجم قلم الحبر وكان من بينها ما ينفجر بعد ست ساعات وما يتفجر بعد ساعة واحدة.

أما أسلحة الإمام فكانت ثماني دبابات خفيفة عليها مدافع رشاشة ولكن بغير ذخيرة ولا مفاتيح لمحركاتها، وأربع دبابات ثقيلة بدون ذخيرة وبغير مفاتيح، وثلاثون مدفعا كبيرا بدون ذخيرة، وثمان وعشرون مصفحة بدون ذخيرة وبغير مفاتيح وثمان سيارت من سيارات اللاسلكى، وكانت مجموعة تعز الثورية تستخدمهما فى الإتصال الرمزى مع المجموعات الثورية فى كل من صنعاء والحديدة.

كان مجموع جنود الجيش فى تعز ستمائة جندى ومائتين من العكفة (الحرس) فإذا طرحت من هذا المجموع حوالى خمسمائة وسبعين فرداً مرتبطين بالثورة لكان من تبقى مشكوكاً فى ولائهم للثورة نحو مائتين وثلاثين فرداً فقط .

كذلك كان مع العكفة (الحرس) ثلاثة مدافع كبيرة قديمة فى قلعة القاهرة تعز، ومدفعان كبيران قديمان بجوار تلك القلعة، أما المخازن فكانت تحتوى على مدافع رشاشة وبنادق لم تتمكن من معرفة عددها ، وكان فى إمكان الثوار أن يقتحموا هذه المخازن

ويستولوا على ما كان فيها من أسلحة وذخائر بموجب أوامر من الزميل النقيب علي الكهالي مفتش الأسلحة والذخيرة، كما كان في وسعهم تحريك الدبابات والمصفحات بطريقة لا تحتاج إلى مفاتيح .

وكانت القوة الثورية المدنية والعسكرية في صنعاء تشمل أيضا أعدادا كثيرة من الشباب الثائر ورجال القبائل وكبار الضباط الأحرار والعلماء والتجار، وفي مقدمتهم العقيد حسن العمري نائب وزير المواصلات ومدير اللاسلكي والذي كان الضباط الثوار يجتمعون في بيته وعلى رأسهم الملازم علي عبد المغني والملازم أحمد الرحومي والملازم صالح الأشول، وكان القاضي عبد السلام صبرة رئيس بلدية صنعاء يحضر هذه الإجتماعات ويتولى مع العقيد حسن العمري تنسيق الإتصال فيما بين زعماء القبائل والأحرار وتنظيم الحركة الثورية في صنعاء وتزويد الأحرار بما يحتاجون إليه من أسلحة وذخائر من تلك التي كان يختزنها العقيد حسن العمري في بيته والأخرى التي كانت تصل إليه من الزميل عبد الغني مطهر من تعز .

وكان العميد عبدالله السلال قائد الحرس الملكي يتابع، من بعيد، هذه الإتفاقات والتحركات الثورية عن طريق القاضي عبد السلام صبره والعقيد حسن العمري وكذلك كان من ضمن قوة الثوار في صنعاء العقيد عبدالله الضبي مدير الأمن في صنعاء ونائبه العقيد محمد عبد الواسع اللذان كانا على استعداد لتجنيد قوات الأمن لصالح الثورة عند قيامها .

كذلك استطاع القاضي عبد السلام صبره إقناع الضباط الأحرار في صنعاء بضم المقدم عبدالله جزيلان مدير الكلية الحربية، بعد أن إشترطوا عليه عدم إطلاعه على أية تفاصيل إلا قبيل القيام بالثورة تجنباً لتسريب أخبارها إلى البدر .

أما القوة الثورية في الحديدة فكانت تشمل الأب الروحي للضباط وهو العميد حمود الجائفي، وكان يعمل في ذلك الوقت مديرا لميناء الحديدة ومعه الرائد أحمد الجرموزي قائد الجيش في الحديدة الذي كان على صلة وثيقة وارتباط ثوري مع كل من الزميل عبد الغني مطهر في تعز والقاضي عبد السلام صبره والعقيد حسن العمري في صنعاء .

وفيما يتعلق بقبائل القسم الأعلى فقد كانت أغلبيتها الساحقة تتمنى التخلص من النظام الإمامي، وكان محور الإلتقاء فيما بين العناصر الثورية القبلية يعتمد على العقيد حسن العمري والقاضي عبد السلام صبره والزميل الثائر الأستاذ علي المطري مدير

مكتب البدر وناصر الكميم أحد رجال الأعمال في صنعاء الذي أنفق معظم أمواله على التمهيد للثورة وكان فوق ذلك يحتفظ بالأسلحة والذخيرة في بيته لحساب الثورة.

وإذا إتجهنا نحو قبائل القسم الأسفل نجد الزملاء عبد الغني مطهر ومحمد قائد سيف وعبد القوى حميم وعبد الرحمن الحكيمي ومحمد عبد الواسع حميد ومحمد علي الأسودي قد عقدوا الروابط الثورية مع جميع مشايخ هذا القسم في نطاق لا أبالغ إذا وصفته بأنه كان لايخلو من أي إستثناء .

وأما قبائل المشرق (شرق اليمن) فقد كانت تلتقى على إقتلاع جذور النظام الإمامي وكان الزميلان الشيخ سالم حسين الرماح والشيخ سالم عبد القوى الحميقاني يمثلانها مع الزميل علي الأحمدي .

هذا ما كنت أعرفه عن خريطة القوى الثورية على الساحة اليمنية ، سواء من حيث الثوار المدنيين والعسكريين أو من حيث الأسلحة والذخيرة وإمكانية الإتصال فيما بين الثوار فأردت التأكد منها ومعرفة المزيد عنها فدعوت الأخ عبد الغني مطهر لمقابلتي سرا في بيتي في القاهرة لنبحث معا كافة المعلومات المتوفرة .

وكانت مدينة تعز هي مركز الثقل لثورى حيث يقيم الإمام الذي تقتضى خطة الثورة أن تنطلق منها الضربة الثورية الأولى ثم تتجاوب معها صنعاء (ثم) الحديدة.

وفي يوم ١٨ مايو ١٩٦٢وصل الزميل الثائر عبد الغنى مطهر حسب الخطة المتفق عليها وإستقبله في المطار الأستاذ فوزى عبد الحافظ مدير مكتب الرئيس السادات (مسميا أنه عبد الرحمن البيضاني) ولم يعرف الأخ عبد الغنى أنه الأستاذ فوزى عبد الحافظ الا بعد خروجه من المطار حيث لم تكن قد إلتقينا قبل ذلك وكانت إتصالاتنا رمزية أو بواسطة الزميل محمد قائد سيف . وكنت في إنتظارهما في بيتي حماية للزميل عبد الغني مطهر من عيون الإمام. وفي اليوم التالي حضرالأستاذ فوزى عبد الحافظ وإصطحب معه الزميل عبد الغنى مطهر إلى الطائرة المتجهة إلى مطار فرانكفورت ثم مطار ميونخ في جنوب ألمانيا الغربية وقد حملت به على طائرة أخري ومن ميونخ توجهنا إلى قرية جارميش بالقرب من مدينة انسبروك على حدود النمسا إبتعادا عن عيون الإمام.

سألت الزميل عبد الغنى مطهر عن صحة المعلومات التي كانت قد وصلتني منه

ومن عدد من الثوار داخل اليمن فأكد دقتها ثم سألته عن مدى تعاونه مع الزميل العقيد حسن العمرى فأكد لى أنه متعاون معه إلى أبعد الحدود، وسلمنى برقية كانت قد وصلت إليه من العمرى يطلب فيها مبلغا من المال لشراء أسلحة وذخيرة للثوار فى صنعاء وهى بكلمات رمزية ونصها (الأخ عبد الغنى مطهر — تعز سبقت برقية من مدير دار الضيافة، عجل إرسال الفلوس، كان القطع فى المحل الذى طلبته، اللمبة مائة وثمانين ريال، عجل التحويل مع مطلوبنا، أخوكم حسن العمرى).

وسألته عن علاقاته مع الزميل الملازم على عبد المغنى فقال إنه إلتقى به عدة مرات فى تعز قبل أن يعود إلى صنعاء، ويستقر هناك ويصبح الذراع الأيمن للثوار فى العاصمة الأولى لكنه لم يصارحه بشىء مما فى نفسه، فأوضحت له أن الملازم على عبد المغنى يتمتع بشعبية كبيرة بين الضباط وأنه من الضرورى إطلاعه على كل شىء، والتعاون معه ومحاولة تحسين علاقاته مع المقدم عبدالله جزيلان مدير الكلية الحربية سعيا إلى توحيد الصفوف، مع ملاحظة أنه فى مجال المقارنة وحتمية المفاضلة بينهما علينا أن نختار التعاون مع الملازم على عبد المغنى لأنه يحظى بثقة معظم الضباط الذين يتولون فعلا قيادة المواقع العسكرية فى الجيش سواء فى صنعاء أو فى تعز .

أثناء لقائى البالغ السرية مع الزميل عبد الغنى مطهر فى قرية جارميش فى جنوب ألمانيا الغربية لم أتمكن من التعرف بصفة دقيقة على إحتياجات الثوار من أنواع الذخائر التى تحتاج إليها الأسلحة التى يمكنهم الإستيلاء عليها من مخازن الإمام، والأسلحة الأخرى التى تركها الإمام خارج المخازن بغير ذخيرة، فطلبت منه أن يكلف النقيب على الكهالى مفتش الأسلحة والذخيرة بكتابة قائمة تفصيلية بهذه الإحتياجات، إلى جانب القوائم التى سيتلقاها من الزميل العقيد حسن العمرى فى صنعاء، حتى أسعى إلى الحصول عليها من مصر إذا تمكنت من إقناع الرئيس عبد الناصر بالإطار العام لخطة الثورة، بعد عرضها على الرئيس السادات عندما نعود إلى مصر .

كان المفروض أن نتفق على الإطار العام لخطة الثورة وأن نترك تفاصيلها للثوار الذين سوف يقومون بتنفيذها بحسب ظروفهم وما يرونه على ساحة المعركة .

ويتلخص الإطار العام لخطة الثورة الذى قمت بوضعه فيما يلى :

عندما يستكمل ضباط الثورة فى تعز إحتياجاتهم الضرورية من الأسلحة والذخيرة، ويكتمل تكوين الفرق الفدائية من الشباب الثائر المزود بالقنابل اليدوية والأسلحة

الحديقة، وبعد إخطار المجموعتين الثوريتين في كل من صنعاء والحديدة، يبدأ التراقب لثورة الثوار الثلاثة حراس قصر الإمام (في تعز) وهم الرقباء على واصل وحميد الحاشدي وصالح الهوركي، فيتم إقتحام قصر الإمام مع أول ضوء في الفجر ويجرى القبض على جميع المسئولين اليمنيين غير المشتركين في الثورة مع حسن معاملتهم كإجراء وقائي حتى تستقر الثورة، وكذلك القبض على جميع نساء البيت المالك دون إستثناء تفاديا لأحد أسباب الفشل التي أصاب إنقلاب الشهيد المقدم أحمد يحيى الثلايا، والذي كان من بين أسباب فشله قيام نساء أسرة الإمام بقص شعورهن وإرسالها في خطابات الي بعض القبائل مع عبارة (ياغارة الله على بنت النبي) وبعد نجاح الثورة يتم الإفراج عن جميع المعتقلين.

وإذا كان هؤلاء الرقباء قد تفرقوا إلى أماكن أخرى ولم يتمكن رجال الثورة من الإتفاق مع من يحل محلهم تقوم الثورة أيضا ما دام الثوار قد إستكملوا بقية إحتياجاتهم الضرورية ولم تعد مهمة إقتحام قصر الإمام صعبة على قوات الثورة .

وأثناء إقتحام قصر الإمام يتم الإستيلاء على جميع الأجهزة اللاسلكية والسلكية، أو تدميرها إذا لم يتم الإستيلاء عليها، بينما يتولى النقيب على الكهالي توجيه الثوار مع أفراد بلوك مسلم للإستيلاء على الأسلحة والذخائر التي في المخازن وتوزيعها على الثوار العسكريين والمدنيين ورجال القبائل اللذين يصلون إلى تعز في الوقت المناسب للمساعدة على إحكام السيطرة على الموقف، وإغلاق منافذ الإقتراب من تعز وتدعيم بلوك صيد وهو يسيطر على منطقة المطار.

تنتظر المجموعة الثورية في صنعاء حتى تصلها إشارة من المجموعة الثورية في تعز تعلن تمام السيطرة على الموقف والتخلص من الإمام، وبعد ذلك، وليس قبل ذلك، يقوم العميد عبدالله السلال بصفته قائد الحرس الملكي في صنعاء والعقيد عبدالله الضبي بصفته مديراً للأمن بالتوجه إلى البدر وإظهار تأييدهما له وبنصحانه بالإلتجاء إلى مبنى ثكنات الجيش بدعوى تجهيز حملة ضد ثوار تعز، وفي نفس الوقت يصدر العميد عبدالله السلال بصفته رئيسا لحرس البدر أمراً إلى أمين مفرزة قصر السلاح بفتح باب القصر وتسليم السلاح والذخيرة لضباط الجيش (الثوار) بإسم العمل على حماية العاصمة ومحطة الإذاعة .

في هذه الأثناء يقوم الضباط الثوار بتوزيع قواتهم على المراكز الهامة في صنعاء وتعيين مجموعات لحراسة جميع المسئولين والخطرين على الثورة مع حسن معاملتهم ثم

الإفراج عنهم جميعا بعد أن تستقر الثورة.

وفي اللحظة التي يراها الثوار مناسبة تصدر قيادة الثورة في صنعاء أمرها بإعتبار البدر مقبوضاً عليه (دون إصابته بأي أذى) إذا كان قد إستمع إلى النصيحة والتجأ إلى ثكنات الجيش، وإذا كان لم يستمع إلى النصيحة وبقى فى قصر البشائر (قصر البدر) فإن الأمر لن يختلف كثيراً لأن الثوار يكونون قد أحاطوا به داخل قصره بإسم حمايته (دون أذيته) وتحت قيادة قائد حرسه الملكى العميد السلال، كما يكونون قد أقاموا السيطرة على جميع المراكز الهامة فى العاصمة بما فى ذلك محطة الإذاعة ومطار صنعاء.

وفي لحظة إعلان قيادة الثورة القبض على البدر تقوم المجموعات الثورية المكلفة بحراسة المسئولين والخطرين على الثورة بالقبض عليهم جميعهم ونقلهم إلى ثكنات الجيش مع حسن معاملتهم، ويكون العقيد حسن العمرى قد إحتل الإذاعة بإسم حراستها بصفته نائباً لوزير المواصلات ومديرا للاسلكى بالإشتراك مع قوات الثورة ثم يقوم بإذاعة بلاغات الثورة أو يكلف أحد المذيعين بإذاعتها .

على إثر إذاعة البلاغ الأول من إذاعة صنعاء تبدأ فوراً مهمة المجموعة الثورية فى الحديدة وهى القبض على جميع المسئولين والخطرين على الثورة مع حسن معاملتهم وإحتلال المراكز الهامة وتأمين الميناء والمطار .

أما إذا فشلت مجموعة صنعاء فى القيام بمهمتها لأى سبب من الأسباب رغم نجاح مجموعة تعز، فعلى مجموعة صنعاء أن تقوم على الأقل بتدمير محطة الإذاعة حتى لا تنطق بإسم المملكة المتوكلية اليمنية، ومع تحديد موجه لاسلكية فى تعز سيمكن ربطها بأحد أجهزة إذاعة صوت العرب فى مصر فيتولى إذاعة بلاغات الثورة التى يلهمها المسئول عن ذلك من تعز بإسم إذاعة الجمهورية اليمنية .

وتقوم مجموعة الحديدة بأداء مهمتها حتى إذا فشلت مجموعة صنعاء، وذلك لتأمين الميناء والمطار والقبض على المسئولين والخطرين على الفور .

عند قيام مجموعة تعز بواجبها سوف أصل إلى مطار تعز ومعى محطة إذاعة صغيرة ترتبط بأحد أجهزة صوت العرب لتذيع بإسم الجمهورية اليمنية ، ويبدأ العمل الثورى بالزحف من تعز إلى بقية مناطق اليمن بالإشتراك مع المجموعات الثورية الأخرى فى

صنعاء وغيرها التى لا تتمكن لأى سبب من الأسباب من تنفيذ مهمتها رغم نجاح مجموعة تعز، وعندئذ يمكن أن تصل المساعدات العسكرية المصرية الرمزية إلى ميناء الحديدة ومطارها ومطار تعز وميناء بخعة من الجمهورية اليمنية التى قامت من تعز.

وحيث أن الثورة اليمنية سوف تحتاج إلى دعم عسكرى من مصر إلى جانب الدعم السياسى المعنوى فقد كان من الضرورى أن تكون مصر على علم مسبق بساعة الصفر قبل قيام الثورة ، لذلك وضعت فى الخطة أن يرسل إلىّ الزميل عبد الغنى مطهر ثلاث برقيات بإسمي الرمزي وهو (المصباح ـ القاهرة) بواسطة الزميل محمد قائد سيف فى عدن ، على أن يكون الفاصل الزمنى بين كل برقية عدة ساعات ، تقول الأولى (اشحنوا البضاعة) وتقول الثانية (هل وصلت الحوالة) وتقول الثالثة (إنتظروا الأخ فى المطار).

وعندما تصلنى برقية من هذه البرقيات الثلاث سأفهم أن تجهيزات الثورة قد إكتملت وأنها ستقوم خلال أسبوعين، وكانت وجهة نظرى من إرسال ثلاث برقيات هو التأكد من وصول واحدة منها على الأقل، وبمجرد إستلامى إحدى هذه البرقيات أقوم بالإتصال فوراً بالرئيس السادات الذى يتولى بحث الأمر مع الرئيس عبد الناصر (لأنه حتى تلك اللحظة كان يرفض الحديث المباشر عن الثورة اليمنية بإعتباره رئيساً للجمهورية العربية المتحدة وكنت أشترط أن أعرف رأيه منه شخصياً، وليس بواسطة الرئيس السادات تفاديا لأى إحتمال لخطأ فى النقل أو التفسير) .

فإذا أبلغنى الرئيس عبد الناصر بأن مصر على إستعداد للدعم العسكرى الرمزى للثورة اليمنية ووافق على موعد قيام الثورة فإننى أقوم بإرسال الرد على الزميل محمد قائد سيف فى ثلاث برقيات أيضا أقول فى الأولى (البضاعة فى الطريق) وفى الثانية (وصلت الحوالة) وفى الثالثة (سننتظر الأخ) وعندما يصل رد من هذه الردود الثلاثة إلى الزميل محمد قائد سيف يقوم بإبلاغه للزميل عبد الغنى مطهر.

أما إذا كانت مصر غير مستعدة للدعم العسكرى الرمزى فى ذلك الوقت بالذات الذى حدده الزميل عبد الغنى مطهر فإننى أرسل إلى الزميل محمد قائد سيف ثلاث برقيات أقول فى الأولى (ستتأخر البضاعة) وفى الثانية (لم تصل الحوالة) وفى الثالثة (لا يوجد سرير فى المستشفى) وعندئذ يتولى الزميل محمد قائد سيف إبلاغ هذا الرد للزميل عبد الغنى مطهر الذى يتشاور مع بقية الثوار، فإما أن يقرروا تأجيل القيام بالثورة حتى يأتى الوقت المناسب الذى توافق عليه مصر لدعم الثورة عسكريا

بصفة رمزية، أو يقرروا القيام بالثورة إذا كانت فرصة القيام بها جيدة جداً وتحتاج فقط إلى دعم سياسي ومعنوي من مصر .

فإذا رأى الزميل عبد الغني مطهر والثوار أن الفرصة المتاحة أمامهم فرصة عادية ويفضلون تأجيل القيام بالثورة فعليه أن يكلف الزميل محمد قائد سيف بإبلاغي بذلك في ثلاث برقيات يقول في الأولى (استعجلوا البضاعة) وفي الثانية (ستحول القيمة) وفي الثالثة (المريض يلح على السفر) .

وعندما يبلغني الرئيس السادات أن مصر جاهزة للدعم العسكري الرمزي أرسل ذلك إلى الزميل محمد قائد سيف في ثلاث برقيات أقول في الأولى (البضاعة في الطريق) وفي الثانية (وصلت الحوالة) وفي الثالثة (ستنتظر الأخ) .

ويكون وصولي إلى تعز بطائرة خاصة ومعي محطة إذاعة صغيرة ومهندسون لتشغيلها ،كما سبق الإيضاح وضابط مصري لحصر الأسلحة والذخيرة الموجودة لإعداد قائمة بما تحتاج إليه الثورة بعد قيامها ، ومعي أيضا أسلحة وذخائر تستكمل حمولة الطائرة .

وفيما يتعلق بتشكيل مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء وبقية التنظيمات العسكرية والإدارية فبعد أن إستعرضت أسماء عدد من المرشحين مع الزميل عبد الغني مطهر إستحسنت أن يتفق الزميل عبد الغني مطهر على التشكيل النهائي مع الزملاء الثوار في اليمن عندما يعود إليها، على أن يبلغني بما يستقر عليه الرأى النهائي مع ملاحظة أمرين طلبت أن يدرسهما الثوار بكل عناية .

الأمر الأول : أنني أرى ترشيح القاضي عبد الرحمن الإرياني ليتولى رئاسة مجلس قيادة الثورة لما كنت أعرفه عنه من الإلتزام المطلق بالوحدة الوطنية وتحقيق العدالة والمساواة بين جميع أبناء اليمن، والإيمان بحتمية إلغاء كافة أنواع التفرقة والتمييز بين اليمنيين سواء كانت التفرقة عنصرية أو طائفية أو مناطقية، فضلاً عن كونه معروفاً بالتدين والتمتع بالصلات الوثيقة مع العلماء ورجال القبائل .

الأمر الثاني : ليس عيباً أن نعترف فيما بيننا بأننا جميعا وبغير إستثناء من أبناء عامة الشعب اليمني العاديين وعندما نظهر على مسرح الحكم في اليمن لن نستطيع، في أول الأمر، أن نملأ الفراغ النفسي لدى الجماهير التي تعودت منذ ألف ومائة عام على

تقديس الأسماء اللامعة التي تدعي الإنتساب إلي الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولذلك أقترح حلا لهذه المشكلة وهو أن يشترك معنا في السلطة بعض العلماء وجميع رؤساء وزعماء القبائل، فإلى جانب مجلس قيادة الثورة الذي يتكون من عدد محدود من المدنيين والعسكريين الذين يتولون ممارسة سلطات السيادة في اليمن، وإلى جانب مجلس الوزراء الذي يتكون من عدد من القادرين على إدارة شئون الدولة تحت إشراف مجلس قيادة الثورة الذي يعينهم ويعزلهم وليس هناك ما يمنع من أن يكون بعضهم من أعضاء مجلس قيادة الثورة لا سيما بالنسبة للوظائف العسكرية إلى جانب هذين المجلسين أكدت ضرورة تشكيل مجلس ثالث باسم مجلس الدفاع الأعلى، ويتكون من بعض العلماء وجميع شيوخ الضمان وهم معروفون في قوائم المالية لأنهم المسئولون عن زكاة مناطقهم، وبالنسبة إلى المناطق التي ليس فيها شيوخ ضمان يمكن إختيار أبرز شيوخها لعضوية هذا المجلس وإقترحت أن يكونوا جميعا برتبة وزراء يتقاضون نفس مرتبات الوزراء، ويختص هذا المجلس بالنظر في شئون أمن الدولة لمعاونة مجلس قيادة الثورة على أداء رسالته.

ويجتمع هذا المجلس بناء على دعوة من رئيس مجلس قيادة الثورة الذي يتولى رئاسة هذا المجلس ويشترك معه إلى جانب العلماء والشيوخ رئيس مجلس الوزراء بصفته نائبا لرئيس هذا المجلس، وكذلك القائد العام للقوات المسلحة ووزير شئون القبائل، ورئيس هيئة أركان القوات المسلحة، ووزير الدفاع، ووزير الداخلية، والقائد العام للحرس الوطني، ووزير الطيران .وبذلك يشعر الشعب وعماؤه وقياداته القبلية أن سلطة الحكم قد إنتقلت إليهم وليس إلى مجموعة من الشباب الثائرين المتحمسين مع عدد محدود من القيادات . وإقترحت أن يتولى الزملاء القاضي عبد السلام صبره والعقيد حسن العمري والأستاذ على المطري إختيار علماء وشيوخ ضمان القسم الأعلى وتهامة لإرتباطهم الوثيق بهم، وأن يتولى الزملاء عبد الغني مطهر وعبد القوي حاميم والشيخ سالم الرماح إختيار علماء وشيوخ ضمان القسم الأسفل وشيوخ المشرق لنفس هذا السبب، ثم إدراج جميع أسماء الشيوخ والعلماء أعضاءً في مجلس الدفاع الأعلى في قائمة واحدة يتم إعلانها مع بلاغات الثورة حتى يشعر كل رؤساء وزعماء القبائل والعلماء أنهم أصبحوا شركاء في السلطة وخلفاء للنظام الإمامي الذي كان يقوم على رجل واحد يحتكر السلطة ويذل الشعب بإسم الدين .

هكذا أوصيت بوضع حجر الأساس لبناء الديموقراطية والقيادة الجماعية في اليمن.

واتفقت مع الزميل عبد الغني مطهر على أنني سأقوم بتدبير مبلغ من المال ليقوم بتوزيعه على الثوار لمواجهة بعض إحتياجات الثورة إلى جانب الأموال التي يقدمها من حسابه الخاص وينفقها على الأسلحة والذخيرة .

أما إذا مات الإمام أثناء تجهيز الثورة فإن موته المفاجىء يعتبر ساعة صفر أيا كانت حالة التنظيم الثوري، وعندئذ يختار الثوار أحد حلين : إما أن تبدأ مجموعة تعز بالضربة الأولى عندما تتدفق الشخصيات الهامة على قصر الإمام، وإما أن تترك ضربة البداية لمجموعة صنعاء إذا لم تستطع تعز أن تستوعب عنصر المفاجأة بالسرعة اللازمة .

بالإضافة إلى هذا التقرير المفصل الذي وضعته تلخيصا لكل المعلومات التي توفرت عندي سلمت الزميل عبد الغني مطهر ورقة تحدد خطوات العمل ونصها كما يلي:

المطلوب :

أولا : تقرير عن نتائج الإتصال مع المجموعات الثورية وتحديد موجة لاسلكية وموعد للتجربة قبل الثورة بأسبوع (كي نوصلها بجهاز في محطة إذاعة صوت العرب لإستخدامها في حالة الضرورة إذا اضطر العقيد حسن العمري إلى تدمير محطة الإذاعة في صنعاء) .

ثانيا : قائمة بالمطلوب من الأسلحة والذخائر بحسب الأهم فالمهم .

ثالثا : إلهام الثوار بتفاصيل المباحثات التي جرت بيننا ثم إفادتهم بما يلي :

١-سأحاول تخصيص ٥٠٠٠ ريالا لمنطقة الجنوب بنظر الزميل محمد قائد سيف لعملية الإتصال و٥٠٠٠ ريالا لمنطقة الشمال بنظر الإخوة الثوار في صنعاء لعملية الإتصال، وإذا لزم أثناء فترة التجهيز شيء آخر فبحسب التقارير و١٠٠٠٠ ريالا لتعز بإعتبارها نقطة البداية وتكون بنظر الأخ عبد الغني مطهر والقاضي عبد الرحمن الإرياني.

٢- سأحاول مع بعض الأحرار المهجرين تدبير معاشات مدى الحياة لكل من يصيبه ضرر له أو لأسرته سواء في حالة النجاح أو الفشل .

٣- يلزم قطع الإتصالات مع كل شخص ليس داخلا فى القوائم لضمان السرية ويمكن الإنتفاع بكل شخص آخر بعد قيام الثورة، وكذلك تنحصر المعلومات فى أضيق نطاق حتى بالنسبة للأشخاص المذكورين فى القوائم ولا تعطى المعلومات لأي منهم إلا بحسب الحاجة .

٤- إعداد نحو مائة برقية تأييد توقع بأسماء مختلفة من الأشخاص المهمين لتذاع بمجرد قيام الثورة وتعنون بإسم (مجلس قيادة الثورة) .

٥- إذا لاحت فرصة أثناء فترة التجهيز فيلزم إنتهازها بعد الإتصال فيما بين المراكز الرئيسية أما إذا أمكن تحديد الموعد فيكون إرسال البرقيات المتفق عليها بواسطة الزميل محمد قائد سيف ثم تعاد فى اليوم التالى ونصها (ستفتح الإعتماد خلال كذا) ويحسن فى هذه الحالة إدخال محمد قائد سيف قبل الموعد بنصف يوم ليشترك فى التنفيذ والقيادة .

(المفروض أن ترسل هذه البرقية فى حالة الحاجة الفورية إلى المساعدات العسكرية المصرية الرمزية التى يمكن أن تتأخر بضعة أيام أو أسبوع بعد قيام الثورة).

٦- فى حالة وفاة الإمام أو قيام إنقلاب آخر فعلى أفراد تنظيمنا الإتصال فيما بينهم لاسلكيا والسيطرة على الموقف وضرب الإنقلاب الآخر والقضاء على (الإمام والبدر وزعماء الإنقلاب الآخر) وإذاعة البلاغات المتفق عليها .

٧- فى حالة قيام الثورة وعدم السيطرة على الموقف لأي سبب تستمر المقاومة بإستماتة وتواصل حسب الخطة وتتعهد المساعدات المتفق عليها ويجب أن تسيطر على أية بقعة ونعلن قيام الجمهورية وتستمر المعركة حتى النهاية وسيكون معي (خبير عسكرى مصرى للتعرف على إحتياجاتنا العسكرية) .

٨- بمجرد قيام الثورة سيتوجه (الخبير العسكرى المصرى) إلى الحديدة بعد سيطرة (حمود الجائفى)عليها حتى تصل إليها طليعة القوات المصرية الرمزية ويتولى كل شخص غير عسكرى الإشراف على القبائل المتفاهمة معه والسفر إليها إذ لزم الأمر، وواجبات القبائل هى السيطرة على مناطقها هى، وعدم السماح بمرور أية قبيلة أخرى من أراضيها أو أية قوات مهما كانت إلا بإذن من مجلس القيادة، ويلزم عدم دخول القبائل

المدن إلا إذا لزم الأمر وبدعوة من الحاكم العسكري المشرف على المدينة .

٩- موضوع العدوان الخارجي ومعالجة الموقف الدولي تترك للبيضاني وقد وضع الخطط المناسبة لجميع الإحتمالات .

١٠- بمجرد قيام الثورة يستمر الإتصال بين المراكز الرئيسية لاسلكيا وإذا إستجد ما يلزم معه إصدار بلاغات ثورية جديدة فيمكن الإتفاق عليها لاسلكيا وإذاعتها .

١١- تلزم السيطرة تماما على الإذاعة وبيوت السلك واللاسلكي والمطارات وميناء الحديدة والمخا وإعداد الطائرات في حالة تأهب ليصل إليها الطيارون بعد (الخبير العسكري المصري) .

١٢- إشارة نزول (البيضاني) في تعز أو صنعاء هي (المصباح) وهو إسمه الشفري في جميع الإتصالات .

١٣- الإتصال بواسطة محمد قائد، ورأسا بالبيضاني بإسمه الشفري في حالة الإستعجال وتصدر بلاغات الثورة من الإذاعة في صنعاء وفي حالة تدميرها يتم إذاعة البلاغات من محطة اللاسلكي في تعز والتي تكون قد تم وصلها بأحد أجهزة محطات الإذاعة المصرية على الموجة المتفق عليها ويكون ترتيب البلاغات الثورية على النحو التالي :

البلاغ الأول

(بإسم الله وبإسم الشعب اليمني الخالد قامت الثورة الشعبية من أجل الإطاحة بالعهد البائد الذي أهلك الشعب وأحال مجده العظيم إلى خرائب وأطلال ومآسي يتندر بها العالم كلما ذكر اليمن واليمنيين).

وقد سيطر مجلس قيادة الثورة على جميع الأراضي اليمنية وهو يتكون من :

:::::: رئيسا
::.:::: نائبا للرئيس
:::::: أعضاء
وتقرر تشكيل مجلس الوزراء على النحو التالي :

:::::::: رئيسا
:::::::: نائبا للرئيس
:::::::: أعضاء

وذلك تحقيقا للأهداف الشعبية التالية :

أولا – العودة إلى شريعة الإسلام الحقة .. بعد أن أهدرها الأئمة السابقون خلال الألف والمائة عام الماضية .. وإزالة الأحقاد بين جميع عناصر الأمة .. وإلغاء التفرقة العنصرية بين الهاشميين وأبناء الشعب .. والزيود والشوافع ،وإصدار قانون بوضع حقوق المواطنين وواجباتهم .. فلا جريمة إلا بنص .. ولا عقوبة إلا بعد محاكمة عادلة تتم على أساس قانون ينظم الإجراءات الجنائية ويكفل حرية الدفاع .

ثانيا – إقامة الجمهورية اليمنية ..والتمهيد لإجراء إنتخاب حر فى جميع أنحاء اليمن لإنتخاب المجلس النيابى الذى يختار رئيس الجمهورية .

ثالثا – تحقيق أهداف القومية العربية من أجل أن تستعيد الأمة العربية مجدها العظيم فتتبوأ مركزها الخلاق فى طليعة الأمم الناهضة .

رابعا – تحقيق العدالة الإجتماعية .

خامسا – إقامة جيش وطنى قوى يكون درعا لليمن وللأمة العربية .

سادسا – إلغاء جميع المظالم التى يشكو منها الشعب على أن يتم فور صدور هذا البلاغ إطلاق سراح جميع المحبوسين لأسباب سياسية وجميع الرهائن من أولاد شيوخ ورؤساء القبائل وغيرهم وتكليف مأمورى السجون بتنفيذ ذلك فورا والعمل على نقلهم إلى مقر مجلس قيادة الثورة تمهيدا للنظر فى تعيينهم فى المناصب المناسبة ونقل من يتبقى منهم إلى ذويهم على نفقة الدولة .. وإلغاء الخطاط والتنافيذ وإعتبار الزكاة أمانة فى جميع أنحاء اليمن يدفعها المواطن بمحض إرادته وبحسب تقديره .. وتوفير المواد الغذائية وتشجيع تصدير البن وكفالة سعر التصدير .. وإلغاء جميع رسوم العلاج فى المستشفيات وضرائب الصحة .. وإلغاء السخرة ..وإلغاء ضرائب الخمس والخيرية وحواجز المرور المقامة على الطرقات فى جميع أنحاء اليمن .

سابعا – رفع مستوى معيشة الشعب بالبدء فورا بوضع وتنفيذ خطط إقتصادية لإستثمار كافة موارد الدولة البشرية والطبيعية مع خلق أوجه للنشاط الإقتصادي في المناطق الجدباء الآهلة بالسكان وتشجيع الزراعة والصناعة والتجارة والأعمال الأخرى المنتجة .. وتحسين حالة جميع رتب الجيش والشرطة والموظفين كي تندفع الدولة بكل قواها نحو العمل والإنتاج والبناء .. ووضع سياسة تعليمية على أساس الخطة الإقتصادية وفتح المدارس ومراكز التدريب المهني لجميع أبناء الشعب في جميع المناطق مجانا مع تخصيص مرتبات للطلبة الذين لا يمكنهم لأسباب مالية أن يتفرغوا للدراسة والمران المهني ومنح مكافآت تشجيعية للمتفوقين .. وتزويد أصحاب المشروعات الخاصة بالخبرة والمال والحماية الجمركية بما يتفق مع الصالح العام .. وخلق الفرص والمساعدات وإصدار النظم والقوانين التي تجذب اليمنيين المهاجرين إلى العودة لليمن .. وإيجاد عمل لجميع العاطلين مع صرف معاشات فورا لكل منهم حتى توجد الدولة أعمالا كافية للجميع .. والعمل تدريجيا على أن تعتمد الدولة على مواردها من إستصلاح وزراعة المساحات الشاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة المهجورة حاليا والغير مملوكة لأحد .. ومصادرة الأراضي التي غتصبتها الأسرة الحاكمة والتي يبلغ دخل الإمام وحده منها خمسة عشر مليون ريالا بينما لا تزيد حصيلة الضرائب كلها الآن عن عشرين مليونا يستولي الإمام عليها إلى جانب دخله الخاص المذكور ولا ينفق منها سوى النزر اليسير الذي يبقي الموظفين والجيش والشرطة على رمق الحياة .. ودخل الموارد البترولية والمعدنية والمائية والمشروعات التي تنشئها الدولة الجديدة مما لا يقبل عليه الأفراد .. والرسوم الجمركية العادلة .. وضرائب الدخول الكبيرة التصاعدية التي تتجاوز حد الإعفاء .

البلاغ الثاني

قرر مجلس قيادة الثورة تشكيل مجلس الدفاع الأعلى للنظر في شئون أمن الدولة ومعاونة مجلس قيادة الثورة على أداء رسالته . ويتكون المجلس على النحو التالي :

(وتعلن أسماء العلماء ورؤساء وشيوخ الضمان الذين سبق الإشارة إليهم قبل ذلك)
ويجتمع مجلس الدفاع الأعلى بناء على دعوة من رئيس مجلس قيادة الثورة أو نائبه .

البلاغ الثالث

يعلن مجلس قيادة الثورة تأليف مجلس الوزراء على النحو التالي
(وتعلن أسماء رئيس ونائب رئيس وأعضاء المجلس) .

البلاغ الرابع

تحقيقاً لإرادة الشعب في الوحدة العربية قرر مجلس قيادة الثورة أن يطلب من الرئيس عبد الناصر إعادة الإتحاد الفيدرالي الذي وقعه العهد البائد ولم ينفذه، وقد كلف مجلس القيادة مجلس الوزراء أن يتولى إتخاذ المساعي اللازمة لذلك .

البلاغ الخامس

قرر مجلس قيادة الثورة تعيين الحكام العسكريين الآتية أسماؤهم :

(وهنا تذاع أسماء الحكام العسكريين لجميع المحافظات) .

ويتولى هؤلاء الحكام العسكريون ممارسة كافة السلطات كل في محافظته تنفيذا لأوامر مجلس قيادة الثورة .

(وتركت إختيار هذه الأسماء للزملاء الثوار عندما يعود الزميل عبد الغني مطهر إلى اليمن)

البلاغ السادس

قرر مجلس قيادة الثورة تعيين المحافظين الآتية أسماؤهم :

(وتركت إختيار هذه الأسماء للزملاء الثوار عندما يعود الزميل عبد الغني مطهر إلى اليمن) ويقوم كل محافظ بأعمال منطقته طبقا للتعليمات التي يتلقاها من الحاكم العسكري التابع له ومن مجلس قيادة الثورة إذا لزم الأمر .

البلاغ السابع

قرر مجلس قيادة الثورة عزل جميع النواب (أمراء المحافظات أي الألوية) وإيقاف جميع العمال (المديرين) والحكام من أعمالهم وعلى كل منهم تسليم أعماله إلى المحافظ التابع له، ما عدا من يسمون اسماءهم ضمن المعنيين الجدد وعلى المحافظين تنفيذ ذلك ولمجلس قيادة الثورة إستخدام كافة الإجراءات الضرورية بما في ذلك القوة المسلحة .

(يلاحظ في هذا البلاغ أنه يقضي بعزل جميع المحافظين والمديرين والحكام الذي سبق أن عينهم الإمام إلا الذين يختارهم الزملاء الثوار ويدرجون أسماءهم ضمن قائمة المعينين الجدد، لأنه ليس كل من سبق أن عينهم الإمام تستغني الثورة عن خدماتهم فمنهم من كانوا ثائرين على الإمام ينتظرون الفرصة للتخلص منه وهؤلاء يجب أن يختارهم الثوار ويبقوهم في مراكزهم، ولكن بإسم مجلس قيادة الثورة) .

البلاغ الثامن

يعلن مجلس قيادة الثورة إحترامه لجميع المعاهدات والإتفاقات التى أبرمها العهد البائد والتى عقدت طبقا للأصول الدولية المرعية، كذلك يتمسك المجلس بميثاق الأمم المتحدة وميثاق الجامعة العربية .

البلاغ التاسع

قرر مجلس قيادة الثورة تعيين نواب الوزراء الآتية أسماؤهم :
(وتعلن أسماء الذين يقع عليهم إختيار الزملاء الثوار لهذه المناصب).

البلاغ العاشر

(يعلن مجلس قيادة الثورة تعيين مدير المخابرات الحربية ونائبه ومدير المخابرات العامة ونائبه) وتذكر أسماء المعينين .

البلاغ الحادي عشر

(يعلن مجلس قيادة الثورة تعيين مدير عام الإمدادات الحربية وقائد منطقة باب المندب والمخا ومدير عام الشرطة ونائبه ونائب رئيس أركان حرب القوات المسلحة ومدير الأمن العام ونائبه ومدير عام الطيران المدنى وقائد حرس مجلس قيادة الثورة ومدير عام الجوازات والجنسية) وتذكر أسماء المعينين.

البلاغ الثاني عشر

يعلن مجلس قيادة الثورة تعيين الأستاذ أمين عبد الواسع نعمان رئيسا لمجلس إحياء التاريخ اليمنى وتعويض المجاهدين وتعيين أربعة نواب لمساعدته وتذكر أسماء المعينين .

(الهدف من ذلك هو إعادة صياغة لتاريخ اليمنى الذى زيفه الأئمة السابقون،

وقد اخترت الأستاذ أمين نعمان لسابق معرفتى بقدراته الفائقة على تسجيل التاريخ اليمنى الذى يكاد يحفظه عن ظهر قلب) .

البلاغ الثالث عشر

قرر مجلس قيادة الثورة تشكيل محكمة الثورة على النحو التالى :
(وقد رشحت الزملاء الثوار حمود الجائفى رئيسا وعبدالله السلال وعبدالله الضمى

وعبدالله حسين الأحمر وأمين عبد الواسع أعضاء في هذه المحكمة كما رشحت الزميل الثائر حسن العمري ليكون المدعي العام، إلى جانب مهامهم الأخرى) .

وتختص محكمة الثورة في نظر القضايا التي يحيلها إليها مجلس قيادة الثورة، وترفع أحكام هذه المحكمة إلى مجلس القيادة لمراجعتها ثم التصديق عليها .

البلاغ الرابع عشر

قرر مجلس قيادة الثورة فرض الحراسة على جميع أموال الأسرة الحاكمة البائدة (وتذكر أسماء أفراد هذه الأسرة بالتحديد الذي يتفق عليه الزملاء الثوار بعد عودة الزميل عبد الغني مطهر إلى اليمن) .

ويحظر من الآن كل تعامل على هذه الأموال ويكون التعامل في هذا الشأن مع الحارس العام على الأموال المصدرة .

(ورشحت الزميل محمد حسن صبره ليكون حارسا عاما للأموال المصادرة والزميلين محمد جمال وهاشم طالب نائبين له، لمعرفة هؤلاء بمعظم مفردات هذه الأموال داخل اليمن).

البلاغ الخامس عشر

قرر مجلس قيادة الثورة تكليف وزيري المالية والإقتصاد بحصر القروض التي منحها العهد البائد لبعض الشخصيات للنظر في شأنها، وتكليف وزير العدل بتشكيل اللجان اللازمة لإعداد التقارير عن جميع الأحكام المتعلقة بها وعرضها على المجلس للفصل فيها فورا.

البلاغ السادس عشر

تحقيقا لإستمرار القيادة لشعبية بصفة جماعية من أجل سلامة الشعب وأهدافه السامية، ومنعا من أي إنحراف يقع فيه أي شخص مسئول مهما كانت درجته القيادية قرر مجلس قيادة الثورة أنه إذا إنحرف أي عضو من أعضائه عن أهداف الثورة أو عمل على عرقلة تنفيذ قرارات المجلس يحاكم حضوريا أمام المجلس بناء على طلب كتابي من خمسة أعضاء ويصدر الحكم بموافقة ثلاثة أرباع المجلس .

ويحاكم الوزراء ونوابهم أمام مجلس الوزراء بناء على طلب من رئيس مجلس

الوزراء أو نائبه أو خمسة وزراء، وتصدر الأحكام بالأغلبية المطلقة.

ويحاكم جميع موظفى الدولة ممن ذكروا أمام محكمة الثورة بناء على إحالة من مجلس قيادة الثورة بالأغلبية المطلقة . ويسرى ذلك أثناء فترة الإنتقال إلى أن يتم إنتخاب المجلس النيابى الذى يختار رئيس الجمهورية ويتم فصل السلطة التشريعية عن السلطة التنفيذية عن السلطة القضائية.

تذاع بين هذه البلاغات الثورية موسيقى عسكرية وأناشيد حماسية وبرقيات التأييد، تلك البلاغات التى إعتقدت أن من شأنها أن تملأ الساحة اليمنية بالأمل فى المستقبل الأفضل . وتشعر رؤوس وأعيان اليمن بأنهم شركاء فى السلطة الجديدة رغم تركيز سلطات السيادة فى يد مجلس قيادة الثورة .

لوضع هذه الخطة الثورية أمضيت مع الزميل عبد الغنى مطهر فى قرية جارميش بجنوب ألمانيا الغربية أسبوعين وبعد الإنتهاء من وضعها عدت معه إلى القاهرة يوم ٢ يونية ١٩٦٢ وعندما راجعناه مع الزميل محمد قائد سيف اقترح أن نوصى بإضافة الشيخ على محمد مهيوب شيخ الوبيرة والشريجة إلى أحد المراكز الأساسية لأنه تعهد بتجهيز مائتى رجل مسلح من قبيلته لإحتلال منحنى طريق تعز - الراهدة الذى يقع فى منطقته كما تعهد بإرسال تعزيزات مسلحة إلى تعز إذا لزم الأمر .

وفى تلك الأثناء وصلتنى رسالة من الأستاذ محمد على مرجان وهو محام فى لندن وإبن الشيخ على مرجان صاحب اليد الطولى فى حرب إستقلال الصومال، وهو رجل الأعمال اليمنى من رجال لواء البيضاء الذى أنفق من ماله على حركات التحرير الصوماليه التى جاءت بأول رئيس لجمهورية الصومال إلى السلطة فى ذلك الوقت ، بعد أن كان يعمل موظفا لدى على مرجان .

وجاء فى تلك الرسالة أنه يعرض علينا تجنيد وتسليح ألفى رجل من اليمنيين الذين يعملون فى الصومال وإرسالهم إلى اليمن عند قيام الثورة للدفاع عنها، فإقترحت ضمه إلى قائمة المرشحين لعضوية المجالس الثورية التى سيعود بها الزميل عبد الغنى مطهر لدراستها مع الزملاء الثوار فى اليمن، وإبلاغى بما يتفق عليه الرأى بصفة نهائية بالنسبة إلى جميع التشكيلات .

وضعت تقريراً شاملاً يتضمن كل ما سبق شرحه عن إمكانيات وأسماء الثوار فى

اليمن وخطة الثورة المقترحة وبلاغاتها وما نحتاج إليه من مصر، وسلمت هذا التقرير إلى الزميل عبد الغنى مطهر ليحمله إلى الزملاء الثوار فى اليمن إذا وافق عليه الرئيس عبد الناصر واحتفظت بصورة منه، وذهبت مع الزميلين النقيب محمد قائد سيف وعبد الغنى مطهر لمقابلة الرئيس السادات وسلمناه أصلا من هذا التقرير الشامل يوم أول محرم ١٣٨٢ الموافق ٤ يونية ١٩٦٢.

البيضانى وبجواره الأخ عبد الغنى مطهر فوق قمة جبل من جبال قرية جارميش

كان أملى أن يقتنع الرئيس السادات بهذا العرض الشامل وجدية العمل الثورى فى اليمن حتى يعرضه على الرئيس عبد الناصر فيقتنع بدعم الثورة معنويا وسياسيا، مع تقديم المساعدات العسكرية الرمزية التى إقترحتها فى صلب خطة الثورة، والتى بدونها لن يقتنع الثوار اليمنيون بوقوف مصر إلى جانبهم مما يمثل عندهم الساعد الأيمن للقيام بالثورة، أما إذا نصحنا الرئيس عبد الناصر بأن نترقب وقتا أكثر ملاءمة فإننا لن نخسر شيئا إذا كتمت حسرتى مع الزميلين محمد قائد سيف وعبد الغنى مطهر ثم ننتظر حتى يأتى الوقت الذى يراه الرئيس عبد الناصر مناسبا للقيام بالثورة بشرط أن تدفعنا هذه الحسرة إلى مزيد من الأمل والعمل وليس إلى شىء من اليأس والملل.

وبعد يومين (٦ يونيه ١٩٦٢) دعانا الرئيس السادات إلى زيارته فى بيته وأبلغنا بأن الرئيس عبد الناصر قد إطلع على ما جاء فى التقرير الذى سلمناه إلى الرئيس السادات.

وفى المساء أخذنا الرئيس السادات إلى منزل الرئيس عبد الناصر حيث كان مجتمعاً

مع المشير عبد الحكيم عامر واللواء صلاح نصر رئيس المخابرات العامة، وكان معي الزميلان محمد قائد سيف وعبد الغني مطهر وأخذت أشرح للرئيس والحاضرين تفاصيل التقرير الذي كان بين يديه وحتمية قيام ثورة يمنية تحقق للشعب اليمني نهضة عصرية قومية تشترك في حماية الأمن القومي العربي بموقعها الإستراتيجي وشعبها المقاتل وثروتها الطبيعية بعد إيقاظها .

قلت للرئيس أنه لا يخفى على سيادته ودعاة الأمن القومي العربي أنه مرتبط بأمن اليمن، فالبحر الأحمر شريان تاجي للقلب العربي ، وهو الذي من أجله هبت الحملة الفرنسية على مصر فألهبت شهية بريطانيه حتى إحتلت عدن وجنوب اليمن، ثم وادى النيل بأكمله حتى توسعت في الجزيرة العربية كلها ، وكانت عدن قاعدة بريطانية إنطلقت منها قوات بريطانية إشتركت في العدوان الثلاثي على مصر (عام ١٩٥٦) وأحداث الأردن (عام ١٩٥٨) ومشكلة الكويت (عم ١٩٦١) وكانت مصر مستهدفة فأعلنت سوريا الإنفصال (٢٨ سبتمبر ١٩٦١) وتراكمت المؤامرات الدولية على مصر لإستئصال عواطفها العربية ودعوتها القومية لاسيما بعدمحاولة إنقلاب عبدالله سعادة زعيم الحزب القومي السوري في لبنان (ديسمبر ١٩٦١) الذي إستهدف إقامة مشروع الهلال الخصيب من سوريه ولبنان والأردن والعرق (بتحريض بريطاني في مقابل مبلغ ضخم) ثم فشلت ، وكل ذلك كان لعزل مصر عن المشرق العربي، وهو ذات الهدف الإستراتيجي الذي دفع بالمرستون رئيس وزراء بريطانيا إلى تكليف سفيره في القسطنطينية (١١ أغسطس ١٨٤٠) بأن يحرض الخليفة العثماني على هجرة يهودية إلى فلسطين لإقامة دولة (يهودية) تقف حائلا بين مشرق الأمة العربية ومغربها حتى لا يظهر زعيم آخر على غرار محمد علي يتطلع إلى إلغاء الحدود بين شرق الأمة العربية وغربها في مقابل مبلغ كبير لكن الخليفة العثماني رفض الإغراء البريطاني .

ذكرت للرئيس والحاضرين بأن أمن مصر و الأمة العربية يبدأ من خليج عدن وينتهي في خليج حيفا ، وهذا ما أتبع رمسيس الثاني بإرسال قوة عسكرية إلى عدن منذ نحو ثلاثة آلاف سنة حماية للتجارة الدولية التي كانت تمر في البحر الأحمر إلى السويس ثم تنقلها وسائل النقل العادية إلى شواطئ مصر على البحر الأبيض المتوسط وكان ذلك مصدر دخل وفير لمصر ، لكن القراصنة البرتغال كانوا يتقضون على السفن التجارية في البحر الأحمر ، فأراد رمسيس الثاني تأمينها من هؤلاء القراصنة .

واصلت الحديث أمام الرئيس عن الأمن القومي العربي حتى وصلت إلى الميثاق المصري الذي لم يكن قد جف مداده والذي ينص على أنه من مسئولية مصر حماية أمن

الأمة العربية ، وأضفت قائلاً أن إقتراب مصر من خليج عدن بعد الوحدة مع سوريا لا شك في أنه كان من أهم الأسباب التي أقنعت المتآمرين على الوحدة حتى وقع الإنفصال السوري . وخلاصة القول أن المطلوب دوليا تحجيم مصر وحصرها في شمال وادي النيل، وأضفت مقترحا أن الرد على ذلك يمكن أن يبدأ بثورتي الجزائر واليمن بمساعدة مصر وتأييدها حسب ظروف مصر وكل من الجزائر واليمن .

ثم رجوت الرئيس السماح لي بإذاعة نداءات الثورة من صوت العرب وكنت أتحدث مع سيادته بروح المستميت في إقناعه بالسماح لي بالدعوة إلى الثورة من هذه الإذاعة .

لكن الرئيس أصر على أن أكتفي بالكتابة في مجلة روزاليوسف داعيا إلى الثورة على النظام الإمامي لأن الكتابة في مجلة غير تابعة للحكومة تعتبر إلى حد ما من قبيل حرية الرأي ، أما الدعوة إلى الثورة من محطة صوت العرب فإنها تعتبر مشاركة رسمية من مصر لهذه الدعوة ، وسألني كيف أدعو إلى الثورة من إذاعة صوت العرب بينما لم يكن معي حتى تلك اللحظة مجلس قيادة لهذه الثورة فإبتسمت حتى يسألني عن سبب إبتسامتي ، فسألني عن ذلك فعلاً ، فقلت له ياسيادة الرئيس أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) عندما طلب منه جبريل عليه السلام أن يبشر بالإسلام أي بالثورة ضد الجاهلية وبناء المجتمع الإسلامي الأفضل لم يشترط عليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يضمن له أولاً صحبة قوية من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبقية الصحابة رضي الله عنهم ، وإنما تلقى الرسول (صلى الله عليه وسلم) الأمر بالتبشير وقام به خير قيام فإنضم إليه القادة الكرام الذين إقتنعوا بما بشر به ، وأضفت قائلاً دعني يا سيادة الرئيس أدعو إلى الثورة اليمنية من صوت العرب وسوف يهرع لتأييدها رجال أشداء لا تعرفهم كلهم الآن ، لكنهم سوف يتصلون بي ويبدون آرائهم ويشرحون ما عندهم من سلاح وما يحتاجون إليه منه ، وعندئذ يتكون مجلس قيادة الثورة اليمنية من مقتنعين بمستقبل اليمن الأفضل ومستشهدين من أجل تحقيقه .

كان الرئيس يسمعني وحديثي يتجسم بصورة المستقبل، وصوتي يتعثر بعبرات البكاء ، وأملي يتأهب لساحة الفداء، فتأثر الرئيس عبد الناصر بمنطق الأحداث وحقائق التاريخ وصياغة المستقبل وإستماتة العريض حتى وافق على أن أقوم بإذاعة مقالاتي من إذاعة صوت العرب بعد نشرها في روزاليوسف وتعاد إذاعتها مرتين كل أسبوع صباحا ومساء إشعارا للشعب اليمني بأن مصر قد تبنت فكرة الدعوة إلى الثورة الجذرية في اليمن حتى تلتف أغلبية الشعب اليمني حول الثوار عندما يقومون بها . وطلب الرئيس عبد الناصر أن أناقش بعض تفاصيل المساعدات المصرية مع اللواء صلاح نصر في اليوم

التالي في مكتبه.

إنشرح صدري وزملائي محمد قائد سيف وعبد الغني مطهر وحمدنا الله الذي وفقنا إلى إجتياز الخطوتين الأخيرتين من الخطوات الثورية الخمس التي كان علينا أن نجتازها تمهيدا للقيام ثورة جذرية ناجحة في اليمن ثم ذهبنا نحن الثلاثة في اليوم التالي إلى مبنى رئاسة المخابرات العامة لمقابلة اللواء صلاح نصر بصفته المسئول التنفيذي الذي كلفه الرئيس عبد الناصر بدراسة إحتياجات الثورة وتلبية طلباتها، وكان معه بعض الخبراء المصريين الذين رحبوا بنا وأبدوا إستعدادهم لبذل أي جهد معنا فضلا عن تزويدنا بإحتياجات الثوار في اليمن من خلال تنظيمنا .

جاءت موافقة الرئيس عبد الناصر على مساعدة الثورة اليمنية مصداقا لما أكده الميثاق الوطني الذي لم يكن قد جف مداده، والذي كان قد قدمه الرئيس عبد الناصر قبل ذلك بأسبوعين (يوم ٢١ مايو ١٩٦٢) إلى المؤتمر الوطني لمناقشته وإقراره، وقال في صدر بابه الثالث وتحت عنوان (جذور النضال المصري) أنه (منذ زمان بعيد في الماضي لم تكن هناك حدود بين بلاد المنطقة التي تعيش عليها الأمة العربية الآن، وكانت تيارات التاريخ التي تهب عليها واحدة، كما كانت مساهمتها الإيجابية في التأثير على التاريخ مشتركة، ومصر بالذات لم تعش حياتها في عزلة عن المنطقة المحيطة بها، بل كانت دائما بالوعي، وباللاوعي في بعض الأحيان . تؤثر فيما حولها وتتأثر به كما يتفاعل الجزء مع الكل وكان الفتح الإسلامي ضوءا أبرز هذه الحقيقة وأنار معالمها وصنع لها ثوبا جديدا من الفكر والوجدان الروحي، وفي إطار التاريخ الإسلامي، وعلى هدى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم قام الشعب المصري بأعظم الأدوار دفاعا عن الحضارة الإنسانية).

ويمضي الميثاق الوطني حتى يصل بابه التاسع فيؤكد تحت عنوان (الوحدة العربية) قائلا (أن مسئولية الجمهورية العربية المتحدة في صنع التقدم وفي دعمه وحمايته تمتد لتشمل الأمة العربية كلها، إن الأمة العربية لم تعد في حاجة إلى أن تثبت حقيقة الوحدة بين شعوبها .

لقد جاوزت الوحدة هذه المرحلة وأصبحت حقيقة الوجود العربي ذاته، ويكفي أن الأمة العربية تملك وحدة التاريخ التي تصنع وحدة الضمير والوجدان، ويكفي أن الأمة العربية تملك وحدة الآمال التي تصنع وحدة المستقبل والمصير .)

من هنا المنطلق الثوري، والوضوح الفكري، والإرتباط التاريخي، والإلتزام

الإنساني، والوفاء لوطني، والإنتماء القومي وافق الرئيس عبد الناصر على مساعدة ثورة اليمن التي تسعى إلى إيقاظ شعبها من غياهب القبور المظلمة ، وتفك أسره من قيود التخلف الغليظة ، حتى يسترد هذا الشعب اليمني العملاق مكانه الخلاق بين أبناء الأمة العربية الذين يسعون إلى إحياء وحدتها وبناء مجدها وصنع حضارتها الحديثة والتصدي الجماعي للأطماع الدولية ، التي يسرها أن يستمر تفتيت الأمة العربية ، ويستقر قلبها على النمط الذي أفرزته سموم التجزئة .

وأسكرته خمور الشعارات الإقليمية المتخلفة التي أذلت رأس الأمة العربية، وقطعت عنقها على مذبح الصراعات الدولية، فأسلمت جسدها من الخليج إلى المحيط لقمة سائغة على موائد الأطماع الأجنبية.

كان الرئيس عبد الناصر يدرك، بحق، أن أمن الأمة العربية كل لا يتجزأ، وأن مصلحتها المشتركة حقيقة لا تقبل التجزئة بعد أن إقتسمت فرنسا وبريطانيا وأسبانيا وإيطاليا معظم أرجاء العالم العربي على رفات السلطنة العثمانية وتفكك السواعد العربية وإنشغال العرب بالكيانات الإقليمية الهزيلة في دنيا الوحوش الدولية الكاسرة .

كان الرئيس عبد الناصر يدرك بحق، أن مصر، وأية دولة عربية أخرى، لا تستطيع أن تحمي أمنها الإقليمي إلا من خلال حماية أمنها القومي، ولا تستطيع أن تبني رخاءها الوطني إلا من خلال الإشتراك في بناء صرح نهضتها العربية الشاملة .

هذا ما أدركه الرئيس عبد الناصر، وما أفرزه التاريخ القديم، وأثبته التاريخ المعاصر. إنه حكمة الماضي ومعركة المستقبل .

لذلك لم يكن الرئيس السادات يضيع وقته عندما كان يتحدث معي عن ثورة اليمن ، أياما وليالي ، شهوراً وسنوات ، فقد كان يدرك دروس الماضي وهو ينظر إلى حقائق المستقبل .

أما أنا ، فلم أكن أجرؤ على مناشدة مصر أن تساعد ثورة اليمن لو لم أكن قد درست تاريخ اليمن من خلال التاريخ العربي كله ، الذي تعتبر فيه مصر العقل المفكر واليد القادرة على تغيير مجراه .

ما كنت أقدم على مناشدة مصر أن تساعد ثورة اليمن لو لم أكن قد عرفت عن قيادة الثورة في مصر إستيعابها الكامل لأبعاد التاريخ العربي الذي يتأهب لميلاد المستقبل

المشرق ، وإدراكها العميق للأبعاد الضرورية لرسم الإستراتيجية السياسية والعسكرية المستخلصة من واقع الظروف الجغرافية العربية.

إنني لم أدع مصر إلى نزهة بحرية على سطح البحر الأحمر، ولم يوافق الرئيس عبد الناصر على الإشتراك في هذه النزهة ترفيهاً عن زميله الرئيس السادات، ولم يقبل الرئيس عبد الناصر والرئيس السادات دعوة البيضاني إستملاحا لصحبته .

لقد كان الأمر جاداً وخطيراً .

كان الأمر يتعلق بإنقاذ سبعة ملايين من أبناء شعب اليمن وإعادتهم إلى تعداد الأمة العربية، ثم إلحاقهم بسكان الأرض .

كان الأمر يتطلع إلى إستعادة بهجة الشعوب العربية التي طمسها الإنقلاب السوري على الوحدة العربية .

تلك البهجة التي كان من الضروريات التاريخية أن نعمل على إلتقاطها من تحت ركام الإنفصال حتى لا تنطفىء جذوتها تحت أقدام جيلنا. .لذا أردنا إيقاظه من بين أنقاض المخلفات النفسية المروعة التي غرست اليأس في صدره فأنبتت اللامبالاة في سلوكه .

من أجل ذلك تشجعت على مناشدة مصر أن تساعد ثورة اليمن . ومن أجل ذلك سهر معي الرئيس السادات . ومن أجل ذلك تحمس لي الرئيس عبد الناصر ..

وكان اللواء صلاح نصر رئيس المخابرات العامة متفائلاً مقتنعاً بنجاح الثورة اليمنية وضرورة مساندة مصر لها على عكس ما سبق أن لقيناه من وكيله اللواء عزت سليمان قبل ذلك ببضعة أشهر.

وتم الإتفاق على أن أفضل وسيلة سرية للإتصال بين خلايانا الثورية في اليمن وبينها وبيني في القاهرة هي إستخدام المداد السري .

وبدأ أحد مساعدي اللواء صلاح نصر يشرح للأخ عبد الغني مطهر كيف يستخدم

المداد السرى، غير أنه أثناء ذلك التدريب إقترح المساعد أن يتولى عبد الغنى مطهر إختيار أحد الشبان الأحرار ليتم تدريبه على ذلك فوقع إختياره على الشاب الثائر سلطان أحمد عمر الذى كان يعمل معه فى خلية تعز إلا أن سلطان لم يصل من اليمن فتم الإكتفاء بالرسائل لتى يحملها فيما بيننا الزملاء عبد القوى حاميم ومحمد مهيوب ثابت، مع إمكانية إستخدام بعض الرموز عند المراسلة بواسطة البرقيات .

فمثلا كان إسمى (المصباح) وعبد الغنى مطهر (المدير) ومحمد قائد سيف (المقاس) وساعة الصفر (فتح الإعتماد) وإتفقنا على عدة رموز للإتصال فيما بيننا وتم الإتفاق على تسليم نسخة من سائر الرموز إلى العقيد حسن العمرى فى صنعاء ليستخدمها فى الإتصال بى إذا رأى لزوما لذلك .

بعد أن ناقشنا تفاصيل خطة الثورة مع اللواء صلاح نصر وخبرائه أصدر الرئيس عبد الناصر تعليماته إلى المشير عبد الحكيم عامر بأن يأمر اللواء صلاح الحديدي مدير المخابرات الحربية بأن يزودنى بجميع الإحتياجات من الأسلحة والذخائر التى يمكن أن أقوم بتهريبها إلى اليمن .

وكانت الخطة التى إقترحتها لتهريب هذه الأسلحة إلى اليمن تتلخص فيما يلى:

١- أذهب بنفسى إلى مكتب اللواء صلاح الحديدى مدير المخابرات الحربية وأسلمه قائمة بالأسلحة والذخائر المطلوبة ومفتاح سيارتى، وبينما أتحدث معه وأشرب فنجان القهوة يكون ضباطه قد أخذوا الحقائب الفارغة الموجودة فى سيارتى وملأوها بالإحتياجات المطلوبة بموجب تلك القائمة .

٢- أعود إلى بيتى الذى يتولى حراسته عدد من جنود حرس الوزراء حيث أحتفظ بهذه الحقائب فى غرفة نومى حتى يحين موعد سفر الزميل محمد قائد سيف أو غيره من الثوار إلى عدن فتصحبه زوجتى إلى مطار القاهرة ومعها الحقائب .

٣- يكون فى إنتظارها فى المطار أحد رجال مكتب الرئيس السادات وضابط من المخابرات العامة للإطمئنان على عدم فتح هذه الحقائب فى الجمرك وعدم متابعة عيون الإمام للزميل الثائر المسافر.

وقبيل قيام الطائر يظهر فى منتصف (بوفيه) المطار الزميل الثائر المسافر الذى

يكون قد وصل إلى المطار بغير حقائب إمعانا في التمويه، وتنتهي مهمة زوجتي عند ظهوره في منتصف المطار فتتواري في حمام السيدات، ويتجه الزميل إلى حيث كنت أجلس ليلتقط من تحت طبق القهوة بطاقات هذه الحقائب التي تكون قد سبقته إلى الطائرة.

٤ – عند وصول الزميل الثائر المسافر إلى مطار عدن يجد في إنتظاره الزميل محمد مهيوب ثابت الذي يكون قد أعد كافة الإحتياطات لإخراج هذه الحقائب دون تفتيش في مطار عدن، ويكون في جيبه خمسة آلاف شلنا بصفة دائمة لينقذ بها الموقف إذا تأزمت الأمور في المطار.

وتلك كانت عادة بعض مسئولي المطار في ذلك الوقت.ومع ذلك لم يضطر الزميل محمد مهيوب ثابت إلى صرف شلن واحد حتى قامت الثورة .

٥ – بعد أن يستقبل الزميل محمد مهيوب ثابت الزميل الثائر القادم ، يتجهان إما إلى بيت الأول أو إلى بيت الثاني حيث يكون في إنتظارهما الزميل عبد القوي حاميم الذي عندما يتسلم تلك الحقائب يكون قد ضمن وصولها إلى بيت الزميل عبد الغني مطهر في تعز عن طريق جمرك الراهدة الذي يديره والد الشيخ إبراهيم حاميم مدير الجمرك .

وعندما تصل حقائب الأسلحة والذخائر إلى الزميل عبد الغني مطهر يتولى توزيع بعضها على الضباط والثوار في تعز ويرسل منها ما يحتاج إليه الثوار في صنعاء عن طريق الزميل العقيد حسن العمري ورجل الأعمال ناصر الكميم بواسطة أحد الرجال الموثوق فيهم ويشترط أن يكون رجل أعمال حتى لا يكون مروره بحواجز المرور المنتشرة في الطرقات الرئيسية مثيرا للشك وهو يحمل صناديق وحقائب في سيارته.

الرئيس الخالد بطل العروبة جمال عبد الناصر

الرئيس العبقرى الملهم محمد أنور السادات

وأذكر أنني ترددت عند إقتراحي هذه الخطوة الأخيرة التي تحتاج إلى رجل هادىء الأعصاب لا تظهر على وجهه أية علامات عاطفية من قلق أو فزع أو سرور مثل الزميل عبد القوى حاميم الذي تنتهي مهمته في تعز .

إقترح الزميل محمد قائد سيف أن يكون ذلك الرجل هو الزميل على محمد سعيد أحد رجال الأعمال البارزين في تعز والذي كان له نشاط تجاري في صنعاء ومن الذين تعودوا على مساعدة الثوار بالمال، وقد وافقت على إقتراح الزميل محمد قائد سيف مشترطاً عليه أن ألتقي به أولا قبل تكليفه بهذه المهمة فوعد بإحضاره لمقابلتي بالقاهرة حتى أتعرف على هدوء أعصابه.ثم سافر الزميل عبد الغني مطهر إلى عدن بعد أن إستلم من اللواء صلاح نصر مساعدة مالية رمزية لتضاف إلى ما يوزعه على المجموعات الثورية في اليمن لشراء بعض اللوازم التي يمكن شراؤها من اليمن . كانت تلك المساعدة الرمزية عبارة عن خمسة وثلاثين ألف فرنكاً سويسرياً صرفها في عدن بسبعة آلاف ريال يمني أي حوالي ألفي جنيه مصري .

ذهبت إلى مكتب اللواء صلاح الحديدي مدير المخابرات الحربية وإستلمت أول دفعة من الأسلحة والذخائر بالطريقة لتي إقترحتها، وسافر بها الزميل محمد قائد سيف طبقاً للخطة المتفق عليها . وقد شهد على ذلك قائد المخابرات الحربية المصرية اللواء (الفريق فيما بعد) صلاح الحديدي في مجلة روزاليوسف بتاريخ ٢٦ مايو ١٩٨٠ حيث كتب تحت عنوان (الزعيم المنتظر) (إن أنباء اليمن لم يكن لها ذكر كثير في صحفنا إلى أن جاء يوم في الشهور الأولى من عام ١٩٦٢ طالعتنا فيه إحدى المجلات الأسبوعية (روزاليوسف) بسلسلة من المقالات بتوقيع الدكتور عبد الرحمن البيضاني، يشرح فيها نظام الحكم في بلده اليمن، وينتقده، ويحاول أن يلقي الضوء على هذا القطر الشقيق وعن سير الأمور فيه .

ولم يكن لهذه المقالات في حقيقة الأمر أثر في الرأي العام المصري رغم إعادة إذاعتها من صوت العرب، فقد كان المواطنون وقتئذ مشغولين بمشاكل وطنهم الداخلية، ومع ذلك فلا شك أن ما كتبه الدكتور البيضاني قد سلط بعض الأضواء على وطنه، كما أضاف بعض المعلومات الهامة عن هذا القطر الذي لم يكن يسمع عنه الكثير، كما نجحت هذه المقالات في إزالة ما كنا نتخيله عن بقايا حضارة هذه المنطقة، بسد مأربها العظيم ومملكتها الفاتنة بلقيس،

ويبدو أن الدكتور البيضاني كان على صلة بكبار المسئولين في مصر في هذه الفترة

حتى أن مقالاته لم تمنعها الرقابة التي كانت مفروضة على الصحافة رغم أنها كانت تهاجم نظام حكم في دولة منضمة رسميا إلى جامعة الدول العربية في ذلك الوقت. ودليل آخر على وجود هذه الصلة أن المرحوم المشير عبد الحكيم عامر قد قدم الدكتور البيضاني في صيف عام ١٩٦٢ إلى أحد الأجهزة المسئولة بمصر سرا إليه بأنه سيكون على رأس الحكم في اليمن وطلب المشير عامر من هذا الجهاز (يقصد المخابرات الحربية) تقديم كل التسهيلات للدكتور البيضاني فيما يطلبه من عون أو مساعدة. وقد أوضح الدكتور البيضاني موقفه بكل صدق وبلا أي تحفظ فهو على رأس تنظيم سري يضم عددا من اليمنيين الأحرار الكارهين لحكم الإمام ومن الطبيعي أن توضع طلبات الدكتور البيضاني كما حددها محل التنفيذ. إضافة إلى الإطمئنان لحسن الإتصال اللاسلكي بينه وبين البعض في صنعاء، وأن كل ما يتطلبه يتلخص في تدريبه ومجموعته على إستخدام السلاح مع إجادة الرمي به، وإرسال بعض الأسلحة إلى معاونيه في صنعاء، وتجهيز كمية محدودة منه لترافقهم عند إنتقالهم إلى اليمن على طائرتين عقب إندلاع الثورة).

ولعمري، إن هذه والله لشهادة تاريخية من أحد كبار المسئولين في مصر وهو مدير المخابرات الحربية يقرر فيها حقيقتين :

الحقيقة الأولى : تنفي مزاعم بعض اليمنيين الذين حاولوا عبث تزييف التاريخ فنسبوا إلى أنفسهم أنهم هم الذين اتصلوا بمصر وحصلوا على موافقة الرئيس عبد الناصر على مساعدة الثورة اليمنية .

الحقيقة الثانية : أنه حتى ذلك التاريخ (الشهور الأولى من عام ١٩٦٢) لم يكن لأنباء اليمن ذكر يناسبها في الصحف المصرية ، حتى جاءت مقالاتي في روزاليوسف فألقت الضوء على اليمن وعن سير الأمور فيها ، مما يعتبر وثيقة تاريخية بإدانة جميع الأحرار القدامى الذين لجأوا إلى مصر وأقاموا فيها قبل ذلك التاريخ بعشر سنوات دون أن يشرحوا قضيتهم وينشروا على الملأ مأساة بلادهم فلم يقدموا لشعبهم طوال هذا العهد شيئا مذكورا .

مصر وتدربنا في معسكر أبي قير بالأسكندرية على إستخدام الرشاشات والأسلحة الخفيفه والقنابل اليدوية والزمنية وحرب العصابات . كان تدريبا شاق يبدأ مع أول ضوء من الفجر وينتهي مع آخر خيط من الشمس، حيث تبدأ المحاضرات المسائية عن الأمور العسكرية إلى جانب مقالاتي الإسبوعية ومراسلاتي اليومية .

كان برنامجا مضغوطا ومكثفا يتناسب مع ضرورة سباقنا مع الزمن .وكان ذلك جهدا شاقا منطلق من فدائية لا تقدر العواقب الذاتية، ووطنية لا تعترف بالطاقات البشرية كانت هذه العوامل النفسية لتى تصوغ مقالاتى الحماسية فى روزاليوسف ، وتضبط ثورة صوتي، وتضغط نغمة أنيني، وتسيل دموعي عندما كنت أذيعها من صوت العرب حتى ترقظ العقول النائمة، وتحرك السواعد المستسلمة، فتهيء مسرح اليمن لثورة النهضة الحضارية .

كنت أذيع المقال المنشور في روزاليوسف مرتين كل أسبوع من صوت العرب حتى جاء نصر الله والفتح وإنهلت على بيتى رسائل التأييد من الزملاء اليمنيين من داخل اليمن وخارجه كما تدفقت على زيارتى أعداد لا حصر لها من الأحرار من مختلف المهاجر اليمنية .

وتزايد الحماس الثورى فى صدور أبناء اليمن حتى ظهرت بهم بشائر المعجزة حين خرج طلبة المدارس فى صنعاء ، لأول مرة فى تاريخ اليمن ، فى حشود هائلة ومظاهرات صاخبة تهتف بسقوط الحكم الإمامى فى اليمن ، وتنادى بالجمهورية اليمنية وترفع صورة لرئيس عبد الناصر وتردد شعارات الوحدة الوطنية وسقوط التفرقة العنصرية و لمذهبية .

إنطلقت هذه المظاهرات يوم ٢٧ يونية ١٩٦٢ من المدرسة الثانوية بصنعاء ، وتجاوب معها طلبة المدرستين العلمية والإبتدائية ، فقد بدأت من مبنى وزارة المعارف حتى قصر البشائر (قصر البدر) وسارت جموع حاشدة من أبناء صنعاء البواسل خلف أكثر من ألف طالب من الطلبة الأحرار تردد نفس الهتافات التى كانت تعبر عن ضمير الشعب اليمنى، ومضت المظاهرات من شارع إلى آخر ولم يتصد لها أى مسئول، بل توارى عن الأنظار وزير المعارف القاضى محمد عبدالله عامر، وكذلك مدير المدرسة الثانوية السيد على الفضيل خوفاً على حياتهما .

أصدر البدر أمره إلى قائد حرسه العميد عبدالله السلال بتفريق المظاهرات بالقوة، فذهب الأحرار إلى تحذير السلال من إستخدام القوة وتمكنوا من إقناع الطلبة بإنهاء

المظاهرات بعد أن أكملت الشمس طريقها إلى مغربها ووصلت أهداف المظاهرات إلى غايتها .

عندئذ أرسل الإمام برقية عاجلة إلى إبنه البدر يؤنبه على تساهله ويزجره على تراخيه، ويسخر من ضعفه أمام الطلبة فقال في برقيته (لقد ساءنا تصرف الطلاب وموقفكم إزاءهم وكان الأحرى بكم أن تطلقوا النار عليهم ولا تدعوا لهم المجال لمثل هذا وإبحثوا عن المشوق) أي إبحثوا عن المحرض .

عندما قرأ البدر هذه البرقية أمر السلال حتى قام بالقبض على الكثير من الطلبة وإرسال بعضهم إلى سجن حجة ثم رمى بقية المعتقلين في سجن رادع بينما هرب إلى عدن أولئك الذين إستطاعوا الفرار من صنعاء .

حين بلغ ذلك إلى مسامع طلاب تعز قاموا بمظاهرات ثورية عارمة يوم ٣٠ يونية ١٩٦٢ وخرجوا في موكب مهيب طافوا به شوارع تعز يهتفون بالوحدة الوطنية وسقوط الحكم الإمامي، وينادون بالجمهورية اليمنية، واقتحموا السوق الكبير حتى وصلوا إلى العرضي حيث قصر الإمام الذي توترت أعصابه وفقد رويته وأمر الجيش والعكفة (الحرس الملكي) بإطلاق الرصاص على المتظاهرين وإغلاق المدرسة الثانوية في تعز التي كان الطلبة المتظاهرون قد عادوا إليها وإعتصموا بها، فتجاوب معهم الكثير من عمال تعز الأحرار وغيرهم من أبناء الشعب المتعطشين إلى سقوط الظلم والطغيان والتخلف الرهيب الذي كان يسود اليمن .

إستجاب الإمام لنصيحة بعض المسئولين في تعز فأمر بمحاصرة المدرسة الثانوية بقوات الجيش ومنع دخول الماء والطعام إلى الطلبة لإجبارهم على إنهاء الإعتصام والخروج من المدرسة حتى يتم القبض عليهم دون حاجة إلى رميهم بالرصاص، الأمر الذي يزيد من التوتر الشعبي الذي يريد الإمام أن يأمن جوانبه .

إستمر الإعتصام في مدرسة تعز ثلاثة أيام حتى نجح القاضي عبد الرحمن الإرياني في إقناع الإمام برفع الحصار عن المدرسة والإستماع إلى شكوى الطلاب فكلفه الإمام بهذه المهمة، ولعل القاضي عبد الرحمن الإرياني قد أقنع الطلبة بالإكتفاء بتقديم طلبات تتعلق بالشئون الطلابية دون التطرق إلى الشئون السياسية، لا سيما أنهم قد رفعوا الشعارات السياسية التي أرادوا رفعها ورددوا الهتافات الوطنية التي قصدوا ترديدها، فإكتفى الطلاب بحصر طلباتهم فيما يلي :

١- الإفراج عن المعتقلين من زملائهم طلاب صنعاء .
٢- تحسين حالتهم المعيشية .
٣- تزويد الطلاب بالكتب الدراسية والمدرسين .
٤- إشتراك طلاب تعز في البعثات الخارجية دون تمييز أو تفرقة عنصرية أو طائفية.

إستحسن القاضي عبد الرحمن الإرياني هذه الطلبات وقدمها إلى الإمام الذي رفضها جملة وتفصيلاً، وإن كان مجرد تقديمها إليه قد أدى إلى فض الإشتباك المسلح بينه وبين الطلبة .ذلك الإشتباك الذي حقق كل أغراضه لأنه أعلن على الملأ أن الشعب اليمني لم يعد يحبس طاقاته الثورية في صدره.

كما أنه لم يعد ذلك الشعب الذي خدرته الخرافات الكهنوتية التي توارثها أب عن جد، بل أصبح العملاق الذي أخذ يتأهب للإنطلاق من القمقم، وأصبح الأيدي القوية والأذرع الفتية التي تساند الثوار عندما يطلقون قذيفتهم الأولى على صدر النظام الفاسد ويضربون أسلحتهم الأخيرة في جثته المتعفن.

أخذت الإستعدادات الثورية تتطور نحو ساعة الحسم والخلاص من المأساة، ووصل من اليمن الزميل محمد مهيوب ثابت يحمل رسالة من الزميل عبد الغني مطهر تتضمن قائمة ثانية بالأسلحة والذخيرة المطلوبة فقمت بتجهيزها، وإحتفظت بها في غرفة نومي كالمعتاد حتى عاد الزميل محمد مهيوب في اليوم التالي إلى عدن، فأرسلتها معه بنفس الطريقة السابق شرحها وكان الزميل محمد قائد سيف هذه المرة في إستقباله في مطار عدن .

وفي ١٠ يوليو ١٩٦٢ وصل الزميل محمد قائد سيف ومعه رسالة من الزميل عبد الغني مطهر تتضمن قائمة ثالثة بالمطلوب من الأسلحة والذخيرة وتبلغني بأنه قد عرض على الزملاء في اليمن كل الوثائق التي عاد بها من القاهرة وأنهم قد أقروا ما جاء فيها واتفقو على تشكيل التنظيمات الثورية على النحو التالي :

مجلس قيادة الثورة :

القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيساً للمجلس، الدكتور عبد لرحمن البيضاني، عبد السلام صبره، عبد الغني مطهر، عبد القوى ابراهيم حاميم، محمد مهيوب ثابت،

النقيب محمد قائد سيف، محمد علي عثمان، العميد عبدالله السلال، العقيد عبدالله الضبي، العقيد حسن العمري، المقدم عبدالله جزيلان، الطيار عبد الرحيم عبدالله، الملازم أحمد الرحومي، الملازم محمد مفرح، الملازم سعد الأشول، علي محمد سعيد أنعم، النقيب عبد اللطيف ضيف الله أعضاء في المجلس .

مجلس الوزراء :

الدكتور عبد الرحمن البيضاني رئيساً للمجلس ، عبد الغني علي أحمد ناجي وزيراً للخارجية، عبد السلام صبره وزيراً للإرشاد القومي، عبد الغني مطهر وزيراً للإقتصاد، محمد قائد سيف وزيراً للداخلية، العميد عبدالله السلال قائد عاماً للقوات المسلحة، محمد علي عثمان وزيراً للصحة، العقيد عبدالله الضبي وزيراً للدفاع، المقدم عبدالله جزيلان رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة، الطيار عبد الرحيم عبدالله وزيراً للطيران، محمد محمود الزبيري وزيراً للمعارف، علي محمد سعيد وزيراً للصناعة، القاضي عبد الرحمن الإرياني وزيراً للعدل، علي محمد عبده وزيراً للزراعة، محمد مهيوب ثابت وزيراً لشئون المهاجرين ، أحمد قائد بركات وزيراً للشئون المدنية، أحمد المروني وزيراً للأوقاف، عبدالله الكرشمي وزيراً للأشغال، عبد القوي إبراهيم حاميم نائباً لوزير الدفاع، هاشم طالب نائباً لوزير الداخلية، أحمد محمد ثابت نائباً لوزير الزراعة، القاضي علي الجرافي نائباً لوزير الخارجية، علي المطري مديراً للعلاقات بوزارة الدفاع، أحمد القعطبي مديراً للعلاقات بوزارة الخارجية الشيخ سنان أبو لحوم مديراً لإدارة شئون القبائل، الدكتور حسن مكي نائباً لوزير الإقتصاد للشئون المالية، محمد عبدالله عبده نائباً لوزير الإقتصاد للشئون التجارية، شائف محمد سعيد نائباً لوزير المواصلات، محمد عبد الواسع حميد نائباً لوزير الأشغال، محمد أنعم غالب نائباً لوزير الشئون البلدية، الدكتور علي عبده سيف نائباً لوزير الصحة، حسين المقدمي مديراً عاما للمستشفيات، عبد الرحمن الحكيمي مديراً عاما لمطابع الجمهورية، حسين الحبيشي نائباً لوزير المعارف، القاضي عبدالله الشماحي نائباً لوزير الإرشاد القومي، محمد سلام نائباً لوزير الثروة المعدنية، محمد المطاع نائباً لوزير العدل، القاضي محمد الرباعي نائباً لوزير الأوقاف، قاسم غالب مديراً للعلاقات بوزارة الإرشاد القومي، أحمد طاهر نائباً لوزير الصناعة، أحمد عبده سعيد رئيساً لوفد الجمهورية اليمنية لدى الأمم المتحدة، محمد مفرح أميناً عاما لوزارة الداخلية .

الحكام العسكريون :

العميد عبدالله السلال حاكما عسكريا لمنطقة صنعاء ، سعد الأشول حاكماً عسكريا

لمنطقة تعز، أحمد الجرموزي حاكما عسكريا لمنطقة الحديدة، علي لطفي الثور حاكما عسكريا لمنطقة حجة، علي بن عبد الله متاع حاكما عسكريا لمنطقة صعدة، الشيخ سالم الرماح حاكما عسكريا لمنطقة البيضاء، الشيخ عبد القوي إبراهيم حاميم حاكما عسكريا لمنطقة الحدود الجنوبية، محمد عبد الواسع حميد مديرا للأمن العام، المقدم غالب الشرعي مديرا لشرطة صنعاء، عبدالله الحيمي مديرا لشرطة تعز، محمد لرعيني مديرا لشرطة الحديدة، السيد محمد هاشم قائدا للحرس الوطني .

عندما قرأت هذه القوائم لاحظت أن تشكيل مجلس قيادة الثورة لم يتضمن إسم الملازم علي عبد المغني وهو أحد الأعمدة الرئيسية للثورة، والشاب الذي ينتظر أن يقوم بدور حاسم مع زملائه الضباط حديثي التخرج من الكلية الحربية الذين تولوا مواقع هامة في وحدات الجيش، ساورني القلق لأنني فسرت إغفال إسمه من تشكيل مجلس قيادة الثورة بأنه إما أن يكون ذلك نتيجة لعدم إستشارته في هذا التشكيل، أو لأنه لا يثق في بعض الأسماء التي وردت فيه .

لم يكن تشكيل مجلس الوزراء في أهمية تشكيل مجلس قيادة الثورة، لأن الوزراء غير الأعضاء في مجلس القيادة لا يطلعون على أسرار الثورة إلا بعد قيامها. أما أن يغيب عن تشكيل مجلس القيادة أحد أقطاب الثورة وهو الملازم علي عبد المغني فإن هذه هي المشكلة بعينها .

كذلك لاحظت تعيين القاضي عبد الرحمن الإرياني وزيرا للعدل في وزارة أتولى رئاستها وهو رئيس مجلس قيادة الثورة .

وكان الموقف حرجاً لا يحتمل الإنتظار حتى يجلو غموض موقف الملازم علي عبد المغني، ولم تكن أمامي فرصة للإيعاز بوضع الأمور في نصابها الصحيح، لأن الزميل محمد قائد سيف قد أبلغني أن ساعة الصفر قد تحددت وأنها سوف تكون في أول ضوء من فجر ٢٢ يولية ١٩٦٢ أي بعد أسبوعين من إستلامي هذه القوائم، وأبلغني ببيان الموجة اللاسلكية التي سوف توصلها بإحدى محطات الإذاعة في مصر كي تذيع من تعز بإسم الجمهورية اليمنية إذا ما فشلت مجموعة صنعاء في السيطرة على العاصمة واحتلال محطة الإذاعة بصفة صالحة للتشغيل لقيامها بتحطيمها، كما سلمني الزميل محمد قائد سيف قائمة ثالثة بالأسلحة والذخيرة التي يحتاج إليها الثوار في تعز، وهي الساحة الرئيسية للثورة وأبلغني أنه سوف يزورني مساء ذلك اليوم ومعه الزميل علي محمد سعيد الذي كنت قد طلبت وصوله من اليمن حتى أتحدث معه شخصياً لما تبين

مدى قدرته النفسية وتحكمه في أعصابه وكتمان عواطفه والسيطرة على ملامح وجهه قبل أن تكفه بنقل الأسلحة والذخيرة من تعز إلى صنعاء وتسليمها إما إلى العقيد حسن العمري أو إلى الزميل علي ناصر الكميم، وهو الذي كان يعتبر بمثابة أمين صندوق الثورة في صنعاء، كما كان يختزن في بيته الأسلحة والذخائر.

عندما وصل الزميل علي محمد سعيد إلى بيتي لم يكن يعرف من ذا الذي سوف يلتقي به، لأن الزميل محمد قائد سيف لم يطلعه على إسمي وإنما قال له أنه سيزور أحد مصدري السلع المصرية إمعانا في السرية .

تحدثت ساعتين مع الزميل علي محمد سعيد وإقتنعت بأنه الشخصية المثالية للقيام بهذه المهمة فوافقت محمد قائد سيف على تكليفه بها، وعندما هم بالإنصراف عرضت عليه مساعدة مالية تعينه على أداء هذه المهمة فعاد إلى مقعده وقال :

(الآن والله إقتنعت بأن هذه ثورة ناجحة لأنني أمضيت عمري أدفع للأحرار إشتراكات ومساعدات مالية دون أن يقوموا بأى عمل جدي، الآن خذوا عمري وأكملوا تجهيز الثورة) .

ذهبت إلى الرئيس السادات وطلبت رأى مصر في ساعة الصفر هذه كما سبق الإتفاق على بلاغ مصر قبل قيام الثورة بنحو أسبوعين ، للتعرف على مدى مناسبة تلك الساعة لقيام مصر بتقديم المساعدات العسكرية الرمزية للثورة اليمنية بمجرد قيامها .

وفي نفس اليوم حصلت على موافقة الرئيس عبد الناصر فعاد الزميل محمد قائد سيف في الحال إلى عدن حيث كان في إنتظاره الزميل عبد القوي حاميم.

وفي اليوم التالي ذهبت إلى اللواء صلاح الحديدي الذي ملأ حقائبي بالأسلحة والذخائر التي وردت في تلك القائمة.

وتوجهت إلى بيتي حيث تولت زوجتي الذهاب في نفس اليوم بهذه الحقائب إلى المطار، وتولى هذه المرة الزميل الطيار عبد الرحيم عبدالله توصيلها إلى عدن بنفس الكيفية التي سبق شرحها وكان في إنتظاره في عدن الزميل محمد مهيوب ثابت.

اليمنية، يبشر بطلوع فجر جديد ويسرف في منح الهبات والهدايا قدر إسرافه في تخدير الجماهير بالإصلاحات الجذرية، ونظرا لإقتراب ساعة الصفر أردت أن أشد من أزر الثوار وأرد على وعود البدر، فأذعت حديثا من صوت العرب يوم الخميس ١٩ يولية ١٩٦٢ ولم أنتظر نشره قبل إذاعته كما جرت العادة، لأن مجلة روزاليوسف كان موعدها يوم الإثنين فلم أطق الإنتظار ثلاثة أيام وأسرعت بإذاعة ذلك الحديث الذى تكررت إذاعته مرتين قبل نشره في روز اليوسف يوم ٢٣ يولية ١٩٦٢ حيث كنا في صراع مع الزمن، وكان ذلك الحديث بعنوان (الفجر الكاذب) وكان أهم ما جاء فيه ما يلي :

إذا أعلن الظالمون الجهاد ..
وقاد الطغاة الثورة ..
فليبشر الأحرار بالمشانق ..
ولتشبع الذئاب من لحوم الشهداء ..
ولتحيا الأمة .. بين المقابر ..

طوال الشهر الماضي، والأمير البدر ولى عهد والده الجلاد، يطوف بالمدن والقرى اليمنية، ومن خلفه ذيل طويل من الخطباء والشعراء، ينادون به جلاداً من بعد والده، ولعل البدر قد أحس حقيقة بأن الأرض قد أخذت تميد من تحت قدميه، وأن الشعب قد ثاب فعلاً إلى رشده، وآمن بالثورة الجذرية فاتجه إليها .

فماذا فعل البدر ..؟ عاد إلى سيرته الأولى .. كان كلما وصل إلى مدينة أو قرية أمر المسئولين عن المال فأفرغوا الخزائن بين يديه، يمنح منها القليل على من يظن أنهم قد باعوا ضمائرهم، ثم يستولى على بقية المال ليرسله قناطير مقنطرة إلى حساباته في أوروبا بينما كانت جيوب أصواته المرتزقة تشق عنان السماء تهتف بحياته ونزاهته . أما عن آماله في الإصلاح .. فالحق يقال أنه لم يقصر في شرحها، ذلك أنه كان يدعو الناس إلى أن يستمروا في تقديس والده والخشوع للأسرة الإمامية، محذراً الناس من التفكير في التطور والتعليم لأنه يؤدى، كما قال، إلى الشيوعية التي إرتمى في أحضانها الأخوة العرب في غير اليمن من البلاد العربية عندما خرجوا عن تقاليدهم الإسلامية، بإسم العدالة الإجتماعية، ثم إنتهى بهم المطاف إلى الإلحاد .. كان يشير إلى دعاة الإصلاح في اليمن مؤكداً أنهم شيوعيين، متمررين، يستخدمون الصحافة الهدامة والإذاعة الملحدة في مصر .

توقف أحد الخطباء يشكر البدر على نصائحه الغالية مؤكداً أن الشعب اليمني لا

يعترف بغير زعامته الخالدة .. رغم أن تلك المدينة التي كانت تتشرف بزيارته لم تكن بها مدرسة واحدة ولا مستشفى ولا أي مرفق من المرافق العامة، وسكانها أكثر من عشرين ألف مواطنا لا يتمتعون في مدينتهم إلا بمركز لجباية الضرائب، وسجن كبير لمن يعجز عن تسليمها ، ومسبك لصنع السلاسل ، ثم طالب الخطيب بإنشاء مدرسة ووضع خطة إصلاحية في اليمن، وما أن نزل الخطيب من فوق المنبر حتى صعد غيره وقدم إلى البدر وثائق تدين بعض رجال الدولة بالإختلاس والرشوة وظلم الرعية، وطالب بالتحقيق فيها وإنزال العقاب بمن تثبت ضده التهمة . وبدلاً من أن ينشيء البدر مدرسة من مال الدولة أمر بإنشاء مدرسة على حساب الأهالي وفرض عليهم مبالغ باهظة أخذت صورة أبشع من الضرائب (الزكاة) التي لا يحصيها الناس، وأما عن المختلسين فقد أمر البدر بحبس كل من إشترك في إعداد هذه الوثائق ضدهم لأن البدر (كوالده) يحتمي بتأييد المختلسين ولذلك حمى المرتشين، فهم وحدهم الذين يقفون خلفه، وهم وحدهم الذين يروجون دعايته، وهم وحدهم الذين يصدقون أكاذيبه ويقبلون إنحرافه .

وفي مدينة أخرى أعلن البدر أنه ضد التفرقة العنصرية وأنه يعتبر نفسه قحطانياً من أبناء الشعب، ولما وصل في رحلته إلى إحدى المدن القريبة من إحدى إمارات الجنوب، أجرى إتصالات مع أميرها ومستشاريه الإنجليز إنتهت بعقد إجتماع معهم، ومراد البدر من هذا الإجتماع أن يضمن تأييد الإنجليز لعرشه عندما يجلس عليه ، وهذا يفسر أيضاً هجوم البدر على الإصلاح ، ووصف كل إصلاح بالشيوعية، حتى أصبح في نظره كل مصلح ملحدا .

سياسته مكشوفة ..فإذا إنفرد بالهاشميين لعن القحطانيين، وإذا إختلى بالقحطانيين لعن الهاشميين، وإذا قابل سفيراً من الشرق لعن الغرب، وإذا زار سفيراً في الغرب لعن الشرق، وإذا تحدث مع الأحرار لعن الإمام، وإذا جلس مع الإمام لعن الأحرار، فلا يثبت على مبدأ إلا إذا نظر إلى المرآة فيهتف بحياة نفسه، لأنه جمع بين زعامة الرجعية وزعامة الإصلاح، زعامة المتحررين وقيادة المصلحين .ولا ينكر المنصفون أن البدر يتمتع بقدرة هائلة على سحب وعوده وخرق عهوده والتخلي عن الأصحاب والأنصار، وإفشاء سرهم وإشاعة الفرقة والوحشة بينهم ، ثم يتمتع بطاقة أكبر تجعله يتحمل أن يرى الإمام يسوق أعوانه مكبلين بالحديد في طريقهم إلى المذابح والسجون .

وأخيرا ..

إن البدر لن يسمح بتعليم .. لن يقبل بحرية.. لن يبتسم لنزاهة، لن يرحب بكفاءة

ولن يريد الإصلاح .

أما الطليعة الثورية ..

فإنها .. لا تؤمن بالشيوعية .. لكنها لا ترضى الإقطاع .

لا ترحب بحرب الطبقات .. لكنها لا تسكت على التفرقة العنصرية ..

لا تريد الإضرار بأى هاشمى .. لكنها لن تتغفل عن حقوق الشعب)..

لم أذق طعم النوم منذ غروب الشمس يوم ٢٢يوليه ١٩٦٢ حتى طلوعها فجر يوم ٢٤ يولية ١٩٦٢ منتظراً إشارة قيام الثورة فى تعز وكنت ملازماً للرئيس السادات فى بيته، الذى لم يفارقنى إلا عندما ذهب إلى الرئيس عبد الناصر للإشتراك فى مراسم الإحتفال بعيد الثورة حتى يعود ليشترك معى فى الإنتظار الذى طال، ثم طال، حتى يئسنا من قيامها فى ذلك اليوم الموعود . وفى مساء ٢٤ يولية ١٩٦٢ وفى بيت الرئيس السادات تبادلنا التهانى بإطلاق الصاروخين القاهر والظافر، وفجأة تقلصت أعصاب اللواء صلاح نصر رئيس المخابرات العامة وقال (يا أخ عبد الرحمن يجب أن تصرف النظر عن ثورة اليمن، وأن توقف كتاباتك فى مجلة روز اليوسف، وكذلك ندا ءاتك من إذاعة صوت العرب) .

قلت : وما سبب هذا القرار المفاجىء ...؟

قال : لقد عرفت المخابرات الأمريكية جميع التفاصيل عن خطة الثورة من خلال حديث جرى بين أحد مصادرها وبين القاضى عبدالله الإريانى الذى يعالج فى مستشفى الجامعة الأمريكية فى بيروت، وكانت هذه التفاصيل قد وصلت إليه من تعز فى رسالة كتبها إليه شقيقه القاضى عبد الرحمن الإريانى .

قلت : هل تقول أن المخابرات الأمريكية قد عرفت جميع لتفاصيل ...؟

قال : نعم عرفت جميع التفاصيل .

قلت : هذا أدعى إلى الإستمرار وليس إلى التوقف لأن المخابرات الأمريكية لن

تصدق قيام ثورة في اليمن على نحو هذه التفاصيل، ثم تساءلت لماذا لا نستمر حتى تصلنا معلومات عن ردود فعل المخابرات الأمريكية ..؟ لا سيما أن عيوننا اليمنية متيقظة ومطلعة على معلومات وتحركات الإمام أحمد وولى عهده وشقيق الإمام الأمير الحسن وأنصارهم كما تتابع تحركات تنظيمى بريطانيا وأمريكا اللذين يعمل كل منهما على إنتزاع العرش من أسرة حميد الدين، وهم جميعا يقرأون منشوراتى فى روزاليوسف ويسمعون إذاعاتى من صوت العرب، ويتوقعون الإنفجار بين لحظة أخرى ، ولم يتخذوا حتى الآن أى إجراء وقائى أو مضاد .

ومن جانبى سألت نظر الثوار كى يتوقفوا عن إعطاء معلومات أخرى للقاضى عبد الرحمن الإريانى وأن يعطوه بدلا منها معلومات مضللة كى تصل عن نفس الطريق إلى المخابرات الأمريكية ومع ذلك أننى لا أفترض أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تبكى على رجل تنظيمها إذا سبقناهم من أجل النهضة باليمن لأنها لا تعارض التغيير فى اليمن فى الوقت الذى يعلن فيه الرئيس كنيدى أنه يؤيد يقظة الشعوب النامية، وعلينا أن نضع فى إعتبارنا أننا قد شجعنا الكثير من الأنصار فى اليمن، وأننا إذا توقفنا فجأة مع إحتمال وصول هذه المعلومات إلى الإمام لكان معنى ذلك أننا نسلم رقاب هؤلاء إلى سيوف الجلاد .

قال اللواء صلاح نصر :

لماذا لا نتوقف مؤقتاً حتى نتأكد من عدم وجود ردود فعل أمريكية بعد أن عرفت أمريكا جميع التفاصيل ..؟

قلت :

لماذا نترك الساحة لبريطانيا وأميركا لتقوم إحداهما أسرة إمامية أخرى لا تلبث أن تتقلب على الشعب ..؟ لماذا نتوقف أثناء السباق مع الزمن ..؟

إننا إذا فعلنا ذلك فإن خسارتنا تصبح خسارة (مؤكدة) لأننا نتوقف بينما يستمر غيرنا فى السباق. أما إذا بقينا فى حلبة السباق ثم أجبرتنا ظروف محتملة على التوقف فإن خسارتنا تعتبر خسارة (محتملة).

والإختيار التاريخى الآن هو :

هل نختار الخسارة المؤكدة فنتوقف ..؟
أو نحتمل الخسارة المحتملة لنستمر ..؟

إن الأسلحة والذخيرة التي أخذتها منكم لن تذهب هدرا ولن يدفنها الثوار ليأكلها الصدأ في صحراء اليمن، وإنني وإن كنت لا أعرف لماذا لم يتحرك الثوار في تعز فجر الأمس فإنني أعرف أنهم سوف يتحركون غداً أو بعد غد، وأعرف أننا لن يطول بنا الإنتظار .

يا سادتي :

دعونا نستمر ونحن على مقربة من تغيير التاريخ .

وافقني الرئيس السادات ، وأيدني الرئيس عبد الناصر فتراجع اللواء صلاح نصر.

أغلب الظن أن عدم قيام الثورة اليمنية في تعز في موعدها الذي حدده الثوار اليمنيون أنفسهم كان العامل الرئيسي الذي جعل اللواء صلاح نصر يميل إلى وقف نشر مقالاتي في روزاليوسف وإذاعاتي من صوت العرب، بعد أن أصبح من الراجح عنده أن مصر قد تورطت مع ثوار اليمن الذين ليس في وسعهم أن يقوموا بثورة، بينما يعرضون مصر لمضاعفات دولية دون جدوى إذا ما تحركت الولايات المتحدة الأمريكية في الإتجاه المضاد . لا سيما بعد أن أصبح من الراجح أن تنجح سوريا في تجميع العديد من الدول العربية للوقوف في وجه مصر تحديا للتيار الشعبي العربي الجارف الذي ينطلق من القاهرة، فإستخلص اللواء صلاح نصر من هذه الظروف أنها لم تكن مناسبة لظهور مصر على مسرح أحداث اليمن، بينما إستخلص الرئيس عبد الناصر من نفس هذه الظروف أنه لم يكن هناك مفر من ظهورها على مسرح تلك الأحداث لمقاومة التخطيط الأجنبي الذي يستهدف تحجيم الدور المصري.

نظر اللواء صلاح نصر إلى مسرح اليمن (غير المؤكد) من منطلق السرية والتزام رجال المخابرات وهم يكتبون التقارير، ونظر الرئيس عبد الناصر إلى نفس هذا المسرح (غير المؤكد) من منطلق الإستراتيجية والتزام رجال القدر وهم يصنعون التاريخ .

تبينت أن واجبي نحو التاريخ اليمني والعربي لا ينحصر في مجرد نشر الدعوة إلى

الثورة الجذرية بين أبناء اليمن، وتوحيد جهودهم الثورية وتزويدهم بالإطار العام لخطة الثورة والأسلحة والذخيرة التي تساعدهم على القيام بها ، لأن كل ذلك وكل ما هو أكثر من ذلك ، لا يمكن أن يؤدي إلى قيام ثورة جذرية ناجحة في اليمن إذا لم تقف مصر إلى جانبها ، وإذ لم يتأكد الثوار اليمنيون من مساندة مصر قبل أن يقدموا على القيام بها ، فوجدت أنه من واجبي نحو التاريخ اليمني والعربي أن أبذل كل ما في وسعي للحفاظ على قناعة القادة المصريين بجدية الثوار اليمنيين .

وفي خضم هذه الضغوط النفسية الهائلة التي ضغطت على أعصابي وجدتني أرثي في نفسي شهداء اليمن الذين قدموا أرواحهم فداء لشعبهم ، وهم واثقون من أن تضحيتهم بأنفسهم لن تؤدي مباشرة إلى قيام الثورة الجذرية ، إنما ستؤدي فقط إلى تذكير الأحرار من أبناء هذا الشعب بواجبهم نحو مصير بلادهم.

رضي هؤلاء الشهداء بأن يكونوا مجرد مشاعل مضيئة على طريق الثورة الجذرية ولعمري ماذا يكون أعلى مرتبة من هذه الروح الفدائية ..؟ وما هو أعظم من ذلك دليلا يقنع قادة مصر بجدية العمل الثوري في اليمن ..؟

وجدتني في خضم الأعاصير النفسية التي إعتصرت أحشائي وهيجت أشجاني أكتب مقالا بعنوان (لشهيد) أدعم به ثقة الرئيس عبد الناصر وثقته في قيام الثورة اليمنية فشرحت كيف إستقبل الشهيد الملازم عبدالله اللقية سيف الجلاد وهو مرفوع الرأس لا ينطق إلا بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأنه لا سيد في اليمن إلا شعب اليمن.

نشرت هذا المقال في روزاليوسف يوم ٣٠ يولية ١٩٦٢ وأذعته في نفس اليوم من صوت العرب، وكنت لا أتوجه به إلى شعب اليمن بقدر ما توجهت به إلى الرئيس عبد الناصر واللواء صلاح نصر لأقوي إيمانهم بثورة اليمن وأزيدهم وثوقا بجدية ثوارها .

وجاء في هذا المقال :

(لا .. لا .. يا أبي ..
أنت تفعل هذا مكرها مغلوبا على أمرك ..
لكنك لا ترضى أن أطاطئ رأسي ولو كان في ذلك ما يختصر الطريق ..
نفذ الأمر يا أبي .. اضرب عنقي ورأسي مشدودة إلى السماء في عزة جديرة بالأحرار، وكرامة خليقة بشعب اليمن .

ولا يهمني أن تطيش الضربات فتدق عنقي مرات ، ومرات ، ومرات .. فأنا لا أحس بألم، ولا أشعر بخوف ، بل أرحب بكل الذي في إنتظاري ما دمت قد نفذت إرادة هذا الشعب اليمني الخالد .

إسمه عبدالله محمد اللقية ..

ضابط يمني عمره ٢٦ سنة ، واحد من ألوف الشهداء اليمنيين، اللذين جادوا بأرواحهم من أجل أمتهم عبر الألف والمائة عام الماضية ، عبر المأساة البشعة في اليمن، لم يقرأ العالم عنه إلا سطرا واحدا أذاعه الإمام في العام الماضي حين أعلن أنه أعدم المجرم عبدالله محمد اللقيه وزميله اللذين حاولا قتل الإمام ، ثم علق رأسيهما فوق الأشجار وألقى بجسديهما للكلاب والطيور الجارحة .

فتناقلت صحافة العالم هذا الخبر .

والعالم لا يعلم ماذا يجري في اليمن على أيدي المفسدين الجلادين المتعصبين الطغاة ، بل يجهل العالم ، فيما يجهل عن اليمن ، ما يسجله شهداؤها من كفاح مستمر لا يعرف الملل ، وإصرار مستميت لايخشى الهزيمة .

والعالم معذور لأن أئمة اليمن قد عزلوا شعبها عن الدنيا حتى أصبحت قصته خرافة ، ومأساته أسطورة ، تتحرك في صندوق مسحور ، لا يطل منه سوى الإمام ، فلا يعرف العالم عن اليمن سوى ما يأتيه الإمام من حركات يخدع بها الناظرين ، وإشاعات يروجها أعوانه ، وهم ينسبون إليه خوارق السحر والجن ، وغرائب الأفعال والأحوال .

فتقدم هذا الشهيد وزميلاه ليثبتوا للشعب أن الجن لا يحرسون الإمام، فحاصروا الإمام في غرفة مظلمة وأوسعوه ضربا بالرصاص حتى سقط على الأرض مضرجا بدمائه فاقد النطق مشلول الحركة ، ويشاء أحدهم أن يهدي الضربة الأخيرة بنعله قائلا (لتكن أول ملك تقتله النعال) .

يستمرون في ذلك حتى تمزق جسده من الرصاص وتهشمت رأسه من النعال ، ولما ظنوا أنه قد رحل عن اليمن إلى غير رجعة خرجوا إلى الناس ، فاستقبلوهم بالغبطة والسرور، لكنهم لم يستهدفوا القيام بثورة ، فلم تكن معهم خطة مدروسة ولا تنظيم معد، وإنما أرادوا فقط مجرد صرف الجن عن أرض اليمن وليكن بعد ذلك ما يكون ،

إستصحابا لعقودة الأحرار من قديم الزمان الذين لم يدركوا طبيعة المشكلة فلم يحددوا صورة الهدف ، فطاشت ضربات الشعب دون بلوغ المراد .

أتقن الأمام تمثيلية موته حتى تركه الثوار ثم تسابق أذنابه إلى إسعافه وإلقاء القبض على الثوار، وحدث ما حدث، إنتحر أحدهم ولم يستسلم، وقبض أعوان الإمام على الآخرين لتبدأ قصة من أروع قصص الشهامة والوطنية والفداء.

لم يكن الشهيد عبدالله محمد اللقيه كغيره من الشهداء الذين ينقشون أسماءهم في صحائف الخلود ثم يتحولون إلى ذكرى ، وماض ، وتاريخ ، بل كان إسطورة لا يكاد يصدقها خيال ، عاش وحيد والديه وسعد شعب حرمه الأئمة العنصريون من الحياة .

وجد الشهيد أن الشعب مستسلم للخرافات والشعوذة ، يتمنى الخلاص من الأئمة الظالمين لكنه لا يستطيع أن يقف أمامهم، ولم يجد الشهيد قيادة شعبية واعية ترسم له الطريق فرسمه لنفسه ، على قدر طاقته ، وبحسب إدراكه ، ثم أثبت عند محاكمته وعند جلده وعند قتله وعند صلبه أنه فعلاً رسول الشعب .

خذ ساعتي بعها .. واعط ثمنها لأمي .. فأنا أعلم أنهم قد يتخلون عنها عندما يؤثرون الحياة، أما أنا فقد وهبت نفسي لليمن، ويعطي الشهيد الشاب الملازم عبدالله محمد اللقيه ساعته للسيد محمد بن يحيى الذارى عضو الهيئة الإمامية التي أمر البدر ولي العهد بتشكيلها، لا للتحقيق مع الشهيد وإنما لتحكم عليه بالإعدام بعد أن تفنن في إيلامه وتعذيبه .

لم يستطع الإمام ولا إبنه البدر حبس الشهيد في سجونهما الغليظة المظلمة على كثرتها وإنتشارها في أنحاء اليمن فأمرا بوضعه في قفص الأسد في بيت الإمام في الحديدة بعد أن طردا منه الأسد إلى مكان آخر، وإذا بالشعب الذي تعود أن يشاهد الأسد الحبشي في قفصه خلف القضبان يفاجأ إذ هو يرى بطلاً من أبطاله وعملاقاً من عمالقته، وقد كبلوه بالحديد، وبنوا من فوق قفصه بناء جديداً حتى لا يحطم القفص .

وتجتمع هيئة المحكمة الإمامية وتنفض .. وتأمر بتعذيب الشهيد البطل كما لم يعرف التاريخ للتعذيب شبيها ولا مثيلا، فهم يخرجونه من قفصه ويصلبونه على الأرض، ويتهالون عليه بالسياط والعصي الغليظة والأسياخ الملتهبة، وهو لا يقول إلا .. الله .. الله.. الله. فتقشعر أبدان القضاة الإماميين من هول المشهد، وجلال الموقف،

ورهبة الصمود ، وقدسية الدماء، حتى إذا ما وقع بعضهم مغشياً عليه ووضع الباقون أيديهم على عيونهم يتوقف الجنود عن تعذيب البطل، ثم يعيدونه إلى قفص الأسد وهو يمشى على قدميه يسخر من جلاديه كأن شيئا لم يكن .

ويتحلى القضاة بالشجاعة عندما يرون حريم الإمام يتلهين بالمنظر من خلف نوافذ المقام (قصر الإمام) وهن على أية حال أشجع من هيئة المحكمة لأنهن كن يطلبن أن يرين كل العذاب الذى يجرى على الشاب البطل، فهن عانس حاقدة، أو فاقدة الوعى من الخمر الإمامى الحلال ، أو محقونة بالمورفين ، أو ثاكل من أسرة الإمام ذبح الإمام إبنها ، أو أرملة ملكية قطع الإمام رأس زوجها ، أو جاسوسة منتهزة إندست فى حريم الإمام وإبنه وأسرته لتثرى من لحوم الشعب .

وبطلوع كل صباح تتكرر نفس المناظر .

وبعد كل تعذيب تبدأ محاكمة تلو محاكمة، يحضرها الأمراء يرفهون فيها من أنفسهم ويحكون فيها إنتفاخا صولة الأسد .

وذات يوم ..أثناء محاكمته يصيح البطل الشهيد قائلاً : إننى أشم رائحة الخمر تزكم أنفى . أخرجوا هذا الأمير السكران فلسنا فى حانة من حاناته، ولا فى قصر من قصور الإمام أو بيت من بيوت الأمراء، ويخرج الأمير سيف الإسلام على شقيق الإمام يطأطىء رأسه واضعا يده على فمه، يمسح لعابه الذى كان يسيل على خديه، مبللاً صدره، متساقطاً على مسبحته، ممزوجاً بالخمر الذى إشتهر به وأدمن عليه .

ويطمع الأمير البدر ولى العهد فى تمثيل دور البطولة التى إفتقدها فيأمر بإحضار البطل الشهيد إلى قصره فى تعز، وما أن يراه فى غرفته أسيراً مقيداً من حوله الحراس حتى يطعنه الأمير بسيفه طعنة نجلاء فى فخذه، فيفزع الأمير وينزع سيفه من جسد الفتى فتسقط قطعة من لحمه تغرق المكان من دمه الطاهر الزكى .

والبدر مخمور كعادته حين يقضى فى عظيم الأمور . وعندئذ يصيح الأمير فى الفتى قائلا : والله لأقطعنك قطعة قطعة حتى تعترف على شركائك .

والبطل يبتسم ويسخر إذ يقول : إن شركائى تعرفهم يا سمو الأمير، إنهم الشعب .

كل الشعب ..

ويفقد البدر صوابه ويلتفت إلى الجنود صائحا "لا تسمحوا له بشربة ماء .. وليذهب إلى الجحيم ظمآنا".

فينظر إليه الشهيد البطل قائلا : ما أشجعك يا سمو الأمير، وأنت تنتفض كالأسد الثائر، ولكن أين .. ؟ في غرفتك المكيفة الهواء، المفروشة بالحرير ومن حولك الحراس عن يمينك وعن شمالك، ومن خلفك رجالك الأشداء من أصحاب لياليك الحمراء.

أنا سأذهب يا سمو الأمير إلى الله طاهرا وإن لم أتوضأ، ولن أموت بل سأظل حيا في وجدان الشعب لأنني فعلت ما فعلت لا أنتظر جاهاً ولا مالاً رائغا من أجل الشعب اليمني الخالد .

أما أنت يا سمو الأمير .. فكما أنت .. كما تعلم .. إن حييت فستحيا ميتا، وعندما تموت تموت إلى الأبد، لتصبح نسيا منسيا .

إنني كنت أعلم أنني لن أعيش حتى أشترك في رفع أعلام الشعب وهو يحتفل بأعياد الثورة، ولكنني صممت ، في إصرار ، على أن أضم رأسي إلى قائمة الشهداء لأشهد التاريخ على أن أبناء قحطان ما زالوا يغرسون ، كعادتهم ، بذور الحرية في أرضهم الطيبة .

وفي كل صباح يشقون جسد الشهيد بخناجرهم وسيوفهم ثم يضعون في هذه الشقوق مواد حارقة ملتهبة، لعلهم يظفرون منه بكلمة تشفي غليلهم، لكن الشهيد البطل لا يعبأ بما يقطعون بخناجرهم ولا يحفل بما يشقون بسيوفهم ، وإنما يقبل التراب الذي يحشرونه في فمه .. تراب اليمن .. الخالدة .

اليمن .. التي من أجلها ضحى الشهيد بشبابه ، ضحى بحياته ، ضحى بعمره، ضحى بأمه ، من أجل أن يتحرر أهل اليمن من الذل .. والعار .. والعبودية .

وذات صباح .. يجرون الشهيد إلى ميدان تعز ..

يتقدم السياف .. وكانت هذه أول مرة يقطع فيها رأسا .. بعد أن عجز البدر عن

العثور على جلاد متمرن ، ويخاطب الشهيد قائلاً : إحن رأسك يا ولدي كي أتمكن من ضرب عنقك ضربة واحدة ، فلا يشق عليك العذاب ، فوالله إني أرحمك.

فينظر إليه الشهيد قائلا :

لا .. لا .. يا أبي ..
أنت تفعل هذا .. مكرهاً .. مغلوباً .. على أمرك ..
لكنك لا ترضى .. أن أطاطئ رأسي .. ولو كان في ذلك ما يختصر الطريق ..

نفذ الأمر يا أبي ..
أضرب عنقي .. ورأسي مشدودة إلى السماء ..
في عزة جديرة بالأحرار ..
وكرامة خليقة بشعب اليمن ..

وعندئذ يصيح العقيد أحمد الآنسي في السياف ليبدأ في ضرب عنق الشهيد حتى لا يتم حديثه فتحدث بين الجنود فتنة تقلب مجرى الأمور .

ويأخذ السياف في ضرب عنق الشهيد ثلاث مرات إلى أن سقطت رأسه على الأرض لترتفع إلى ما فوق التاريخ .

وبعد :

فقد تعود شعب اليمن، أن يقدم رؤوس أبنائه، رأساً في إثر رأس، من بعد آلاف الرؤوس، دون أن تحفل بها الدنيا، وكأنها أوراق الخريف حين تتساقط على الأرض، أو ربما هي دون ذلك، فهي لا تثير مواهب الرسامين، ولا خيال الشعراء . وكأن الله قد أراد لهذا الشعب الصابر المكافح ، أن يكتم جراحه في صدره كي لا ترتعش منها الدنيا، أو يدفن أمجاده في رماله كي لا يضيق بها العالم ، من كثرة ما فيها من صور الفداء وفدائح الشهداء .. الذين لا يدخلون في حصر، ولا يتقيدون بإحصاء ، ولا يتشبثون بتاريخ ، من أجل أن يلحق شعب اليمن بالناس فيصبح من سكان الأرض) .

بكى الأستاذ أحمد سعيد مدير صوت العرب عندما كنت أذيع هذه السيرة، وكذلك

المنيع سعد غزال، كما تحركت دموع إحسان عبد القدوس عندما قرأها قبل نشرها فى روزاليوسف.

وأشهد أننى لم أفعل سوى أن رويت قصة اليمن بصرخات أبناء اليمن .

وكتبتها بدموع حسرتى على أمجادها التى هوت من عليائها ، وتحطمت فى كبريائها ، فذابت واندثرت تحت ترابها ، اللى كن الشهداء يتسابقون على تقبيله عندما يُذبحون ، كما يسجد عليه الخاشعون المصلون عندما يتضرعون إلى الله أن يكشف عنهم البلاء، ويحرر وطنهم من الخرافات التى خدرت اليمنيين ، وجردتهم من عقولهم وأبسط حقوقهم، وهى تبيح لهم الجنة فى السماء بينما تحرم عليهم الحلال فى الأرض .

وكأنها دين جديد جاء ناسخا لشريعة الإسلام التى نزلت على لسان محمد صلى الله عليه وسلم .

أذكر أن الأستاذ إحسان عبد القدوس دعانى مع السيدة زوجتي لتناول العشاء فى بيته حيث كان من بين المدعوين الرئيس السادات والسيدة زوجته والموسيقار محمد عبد الوهاب والسيدة زوجته والأستاذ الأديب كامل الشناوى .

وما أن قدمنى الرئيس السادات للأستاذ كامل الشناوى حتى صاح فى وجهى قائلاً:

(لقد أبكيتنى بمقالك عن الشهيد اليمنى) فضحك السادات وقال :

(لست وحدك الذى أبكاك هذا المقال .. كنت مع الرئيس جمال وهو يستمع إلى صوت الأخ عبد الرحمن وهو يبكى أثناء إذاعته من صوت العرب فرأيت عيون الرئيس قد أغرورقت بالدموع قائلاً إن صوت البيضاني لا يقل تأثيرا عن دموع كلماته) .

الشهيد الملازم عبد الله اللقيه

وصلتني في ذلك اليوم برقية من تعز بتوقيع الزميل عبد القوى إبراهيم حاميم على عنواني البرقي(القاهرة - المصباح) وهو إسمي الرمزي (في خطة الثورة) قال فيها :

(سأصلكم الخميس ٣ أغسطس في طريقي إلى موسكو) وكان الواضح من هذه البرقية أنها لا تحدد ساعة صفر جديدة وإنما تخطرني فقط بوصوله كي أستعد لإنتظاره

فى بيتى بالقاهرة حيث كان معروفاً أنتى سأكون فى ذلك الوقت فى الإسكندرية قريباً من الرئيس السادات.

وصل الزميل عبد القوى حاميم وأبلغنى أن قيام الثورة فى تعز قد تأجل لأن مجموعة الثوار فى صنعاء عرضت أن تزود مجموعة تعز بقذائف دبابات حتى لا تنفذ القذائف التى كانت موجودة فى تعز قبل إكمال مهمتها بعد قيام الثورة ، وأنه عند وصول هذه القذائف من صنعاء سوف يبلغوننى بساعة الصفر الجديدة ، ثم أعطانى قائمة رابعة بأسلحة وذخيرة مطلوبة للثوار لتدعيم قوتهم ، كما أبلغنى أن الزميل القاضى عبد الرحمن الإريانى يريد أن يكون رئيساً لمجلس الوزراء فقط ، ويرفض بشدة أن يكون رئيسا لمجلس قيادة الثورة وأنه يطلب أن نبحث عن غيره لتولى هذا المنصب ، فطلبت من الزميل عبد القوى أن يسافر معي إلى الأسكندرية حتى نذهب معا لزيارة الرئيس السادات لنقص عليه الخبر .

بينما كنا نتأهب للسفر إلى الإسكندرية فى ذلك اليوم وصل من عدن الزميل محمد قائد سيف فصحبته معنا إلى الإسكندرية حيث توجهنا معا إلى الرئيس السادات فى شاطئ المنتزه .

كان تعليق الرئيس السادات على تخلى القاضى عبد الرحمن الإريانى عن رئاسة مجلس قيادة الثورة أنه لا يريد أن يكون مسئولاً عن الثورة فى حالة فشلها ، وأن منصبه الذى يريده كرئيس لمجلس الوزراء سوف يتيح له الفرصة إذا فشلت الثورة أن يدعى أنه لم يكن شريكاً فيها ، وأن الثوار هم الذين إختاروه ليكون رئيساً لمجلس الوزراء دون أن يعرف عن ذلك شيئا ، أما إذا نجحت الثورة فإنه يعتقد أن منصبه كرئيس لمجلس الوزرا ، وكمرشح سابق لرئاسة مجلس قيادة الثورة للمواصفات التى وصفته بأنه يتحلى بها من شأنه أن يسهل عليه الجمع بين المنصبين بعد نجاح الثورة.

قال الرئيس السادات أن القاضى عبد الرحمن الإريانى سوف يكون من بين العوامل التى سوف تثير المتاعب للثورة بعد نجاحها .

قلت إننى يمكننى القول أن شخصية القاضى الإريانى غير مؤهلة للمجازفة التى هى شرط أساسى للإستمرار فى المواجهة الرئيسية للثورة ، لا سيما فى أشهرها الأولى ولذلك فإننى أتوقع أن يهرب من عاصمة الثورة ولن يعود إليها إلا عندما تستقر أمورها ، وفى تلك الأثناء تكون شخصيات الثوار قد إستقرت فى المواقع المؤهلة لها ، فإذا لم يملأ

أحجم منصب الرئيس فلابد إذن من أن يملأه القاضي الإرياني ويكون ذلك في صالح الثورة ، أما إذا عاد الإرياني إلى عاصمة الثورة وقد ملأ منصب الرئيس رجل قوى فعندئذ يكون من الصعب على الإرياني أن يزحزحه من مكانه وعندئذ أتوقع أن ينتقل إلى الجانب المعارض لقيادة الثورة للإطاحة برئيسها فيستولى على منصبه .

كنت أعرف من الرئيس السادات أن الرئيس عبد الناصر يفضل للثورة، أية ثورة، أن يكون رئيس مجلس قيادتها رجلا عسكريا ، ولذلك قاومت إغراء بروز إسمى في هذا المنصب ، كما كنت مقتنعاً بأهمية رئاسة القاضي عبد الرحمن الإرياني معتقداً بأنه الشخصية التى تتفق مع ظروف اليمن ، فهو على علاقات وثيقة مع العلماء والقبائل ومعارض للتفرقة العنصرية والطائفية، ولذلك شعرت بحرج عظيم عندما بلغنى أن الإرياني قد تنحى عن رئاسة مجلس قيادة الثورة، مما جعلنى أقترح أن يحاول الزملاء الثوار إقناع الزميل العميد حمود الجائفى كى يوافق على أن يكون رئيساً لمجلس قيادة الثورة، كما يحاولون إشراك الزميل الملازم علي عبد المغنى فى إختيار رئيس مجلس قيادتها لأنه يمثل قاعدة عريضة من الضباط الثوار.

سافر الزميل عبد القوى حاميم إلى موسكو فى مهمة رسمية تتعلق بوظيفته كرئيس لشركة المحروقات اليمنية، وعاد الزميل محمد قائد سيف إلى عدن يحمل معه الشحنة الرابعة من الأسلحة والذخيرة المطلوبة .

لم يتوقف الأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضي محمد محمود الزبيري عن التشهير بي في رسائلهما إلى الأحرار للدعوتي إلى الثورة الجذرية وإستمرا يروجان للإصلاح في ظل النظام الإمامي، الأمر الذى دفع الزميل محمد قائد سيف إلى دعوة زعيمي الأحرار فى عدن الأستاذ محمد علي الأسودي والأستاذ محمد أحمد شعلان إلى زيارة القاهرة لمحاولة إقناع نعمان والزبيري بالثورة الجذرية وإقامة الجمهورية اليمنية .

وصل الأسودى وشعلان ثم قدما إلى نعمان والزبيرى ونقلا إليهما وجهة نظر الأحرار فى عدن والمهاجر اليمنية وحددا معهما موعدا كى نجتمع نحن الخمسة فى حديقة النهر بجوار حديقة الأندلس بالقاهرة . إنتهى هذا الإجتماع بوثيقة وقع عليها الأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضي محمد محمود الزبيرى والأستاذ محمد علي الأسودى والأستاذ محمد أحمد شعلان إلى جانب توقيعي، جاء فى هذه الوثيقة أننا إتفقنا بإسم جميع أحرار اليمن على الدعوة إلى إسقاط الحكم الإمامي فى اليمن وإلغاء التفرقة العنصرية والمذهبية وإقامة الجمهورية اليمنية، وطلب الموقعون عليها أن أتولى إذاعتها من صوت

العرب، وقد أقمعهم فعلاً يوم الإثنين ١٣ أغسطس ١٩٦٢.

وفي يوم الأربعاء ١٥ أغسطس ١٩٦٢ وصل من عدن الزميل محمد قائد سيف ومعه رسالة تفيد بأنه قد تحدد يوم الثلاثاء ٢٨ أغسطس١٩٦٢ موعداً لقيام الثورة في تعز وأعطاني قائمة خامسة لأسلحة وذخيرة مطلوبة للثوار في اليمن، فذهبت كالمعتاد لمقابلة اللواء صلاح الحديدي ومعي في سيارتي الحقائب الفارغة كي يتولى الضباط ملأها بما تضمنته القائمة فإذا به يعتذر عن ذلك بقوله أنه في وسع الثوار شراؤها من السوق في اليمن .

صحبت معي إلى الأسكندرية الزميل محمد قائد سيف وكنت مدعواً على تناول الغداء في "كابينة"الرئيس السادات بالمنتزه، أبلغنا الرئيس السادات بساعة الصفر الجديدة كما أبلغناه بإعتذار اللواء صلاح الحديدي عن تزويدنا بالأسلحة والذخيرة بدعوى أن في وسع الثوار شراءها من السوق في اليمن، ولم يكن ذلك ممكنا بعد أن ثقل العبء المالي الذي ألقاه الزميل عبد الغني مطهر على نفسه حتى أوشك على إنفاق كل أمواله على الثورة ، فلما لاحظت السيدة الفاضلة حرم الرئيس السادات حيرتي وحزني على توقف إمداد الثوار بالسلاح حتى كدت أسقط على الأرض من شدة الحسرة والإكتئاب من ضياع الأمل أجلستني على مقعد بيتها وبين السيدة زوجتي وأخذت تخلع مصوغاتها وحليها ووضعتها أمامي وحاولت إقناعي ببيعها لشراء الأسلحة المطلوبة ، ومثلها فعلت السيدة زوجتي فخلعت مصاغها ووضعته أمامي ، وقالت كل منهما أنها ستأتيني بباقي ما لديها من حلي في اليوم التالي . فتأثر الرئيس السادات لهذين الموقفين وتحدث تليفونيا مع الرئيس عبدالناصر وروى له مشهد تبرع السيدتين بأساورهما وبقية حليهما لإستئناف ثورة اليمن .

فأمر الرئيس عبد الناصر المشير العام بإستئناف تزويدنا بما نطلب من الأسلحة لترسيلها إلى الثوار في اليمن . وبعدئذ أبلغني الرئيس السادات بأنه (سيكون اللواء صلاح الحديدي في إنتظاري غداً لتسليمي الأسلحة والذخيرة المطلوبة).

ذهبت إلى اللواء صلاح الحديدي وكانت زوجتي تنتظرني في الطريق حتى تذهب فوراً بالحقائب إلى المطار كسبا للوقت الحرج وعاد الزميل محمد قائد سيف يوم الجمعة ١٧ أغسطس ١٩٦٢ إلى عدن ومعه الإحتياجات التي طلبها الثوار، مع ترحيب مصر بتقديم المساعدات العسكرية الرمزية بعد قيام الثورة في تعز يوم الثلاثاء ٢٨ أغسطس ١٩٦٢ الذي حدده الثوار .

كان من المتفق عليه أن أصل إلى تعز على أثر قيام الثورة هناك بطائرة مصرية صغيرة من طراز (داكوتا) كى تستطيع أن تهبط فى مطار تعز الذى كان عبارة عن أرض ممهدة بين جبال وعرة، ومعى، كما سبق الشرح، خبير عسكرى مصرى لحصر إحتياجات الثورة من الأسلحة والذخائر على ضوء ما فى مخازن السلاح بعد جردها، كما يكون معى جهاز إرسال وإستقبال لاسلكى بعيد المدى يمكن وصله بإحدى موجات إذاعة القاهرة لإستخدامه كمحطة إذاعة، مع إستكمال بقية حمولة الطائرة بالأسلحة الخفيفة والذخائر.

ولم يكن فى وسع هذا الطراز من الطائرات أن يقطع المسافة بين القاهرة وتعز دون توقف ولذلك تقرر تجهيز هذه الطائرة بما عليها فى مطار أسوان على أن أسافر إليها من القاهرة على طائرة ثانية إختصاراً للوقت .

تم تجهيز هذه الطائرة بحمولتها قبل يوم ٢٨ أغسطس ١٩٦٢.

وفى يوم ٢٥ أغسطس وصل الزميل محمد مهيوب ثابت وأبلغنى بأن بعض العناصر قامت بتوزيع منشورات فى عدن واليمن تحمل توقيعى الأستاذ نعمان والقاضى الزبيرى يتنصلان فى هذه المنشورات من البيان الذى أذعته من صوت العرب، والذى كان بتوقيعهما وتوقيع الأساتذين الأسودى وشعلان وتواليمى .

ساءنى ما سمعت من الزميل محمد مهيوب ثابت ونحن على مقربة من ساعة الصفر التى لم يبق عليها سوى ثلاثة أيام، ولا يخفى على عاقل أن إلتفاف الجماهير حول الثوار فى اليمن سوف يكون السلاح الحاسم الذى يحسم المعركة لصالح الثورة، وكان حرصى على إستمرار الجماهير اليمنية فى الإندفاع نحو الإيمان بعقيدة الثورة الجذرية هو الذى جعلنى أواصل السعى إلى تحقيق وحدة الصف مع الأستاذ نعمان والقاضى الزبيرى الأمر الذى حققناه فى البيان الذى وقعاه وأذعته من صوت العرب بناء على موافقتهما على إذاعته وهو لا يزال من وثائق صوت العرب .

ورداً على الأستاذ نعمان والقاضى الزبيرى وحرصاً منى على الإحتفاظ بحماس الجماهير اليمنية وإشعالا لعزيمة الثوار ليلة قيام الثورة أذعت من صوت العرب حديث يوم الاثنين ٢٧ أغسطس ١٩٦٢ بعد أن نشرته روزاليوسف فى نفس اليوم بعنوان "المعركة الفاصلة".

وكان أهم ما جاء فيه ما يلى :

(شعب اليمن .. حان موعده مع القدر .. ليقضي على معاقل الفساد، وينسف قلاع التخلف، ويستأصل المأساة من أعماق جذورها.

شعب اليمن .. ليس أمامه وقت يضيعه في الحيرة والتردد ، أنه يسير في الطريق الذي لا مفر منه ، طريق الثورة الجذرية ، بعد أن مضت عهود الساسة، وفشلت دعاوى الإصلاح في ظل النظام الإمامي.

بعد أن يئس من ترقيع الثوب الممزق ، الملوث ، وفقد الأمل من جدوى اللف والدوران حول السبب الحقيقي للمأساة ، بعد أن إنتهى عهد السياسيين الذين يختلقون المناورات ليتنفعوا منها وبدأ عهد الثوار الذين يقتحمون المعارك ليستشهدوا فيها .

ولقد رحب الشعب بالعهد الجديد لأنه يريد من يضحي من أجله، لا من يتنفع من ورائه .

والثوار ..

في كل الأوقات ، وفي جميع البلاد ، لا يحتاجون إلى إنتخاب ، لا ينتظرون تزكية، لا يخضعون لأقدمية ، وإنما يعرضون أنفسهم على الشعب ويقحمون أرواحهم في المعارك ليدفنوا أسماءهم بين الشهداء .

ومؤهلاتهم كلها أنهم يحسون بوجيعة الشعب ، يجرأون على التعبير عنها ، يستشهدون من أجل القضاء عليها ، لا ينتظرون تكريما في حياتهم ، ولا رثاء عند موتهم.

ضاع من عمر اليمن ألف ومائة عام أجتهد السياسيون خلالها ليخلقوا ثورة بدون معركة ، بدعوى أنهم يحرصون على جمع الشمل ووحدة الصف فإجتمع معهم في شعبهم معظم الطغاة ، والتحق بهم في صفوفهم أغلب المفسدين فلم تقم معركة بين الخير والشر، بين مصلحة الشعب ومصالح أعدائه.

لم تحدث معركة من أجل الشعب وإنما حدثت إنقلابات فيما بين الطغاة والمفسدين، لم يكن للشعب فيها ناقة ولا جمل ، على هذا النحو تمت الإنقلابات في اليمن ، وإستعارت إسم الثورة دون مقوماتها الأساسية ، وهي تحديد طبيعة المعركة، وتعيين

أطرافها .

ففي سنة ١٩٤٨ وقع الإنقلاب المشهور بثورة عبد الله الوزير ، بدأ الإنقلاب بقتل الإمام الحاكم يحيى وإنتهى بإعدام المتقلبين عليه، وفيما بين قتل الإمام يحيى وإعدام المتقلبين عليه إستولت حكومة الإنقلاب على السلطة في اليمن، ولكن على نفس الجذور التي أنبتت المأساة ، وعلى ذات الدعائم التي قام عليها :الظلم، والطغيان، والجبروت . وهي دعائم النظام الإمامي .

فلم تشعر اليمن بأي تغيير، أو تبديل ، لأن ما حدث كان مجرد حلقة من حلقات الصراع على السلطة ، صراع فيما بين الذين يحرصون على إصطياد الشعب ، صراع فيما بين الذين يتنافسون على إبتزاز أمواله ، صراع فيما بين الذين يتأهبون لإزهاق أرواحه .

وفي سنة ١٩٥٥ قام إنقلاب مرتجل سلم زمام أمره للسياسيين الذين إعتقلهم الثوار لتخدعوا الثوار بالحكمة التي يحرصون عليها ، وبالعقل الذي يدعونه، فأقتصروا الثوار بالحفاظ على النظام الإمامي وعدم المساس بشخص الإمام الذي كان في قبضتهم والإكتفاء بتنازله عن السلطة من اليد اليمنى إلى اليد اليسرى ، كما جاء في وثيقة التنازل عنها .

وإنخدع الثوار بحكمة السياسيين وعقلهم حرصا على وحدة الصف ، وجمع الشمل .

وبعد بضعة أيام أفلت الإمام من قبضة الثوار، وتولى السياسيون بعض المناصب في يد الإمام ولبضعة أيام . وبعد أن إنتصر على الثورة أعدم أكثر الثوار وهرب أقلهم بفضل حكمة السياسيين وعقولهم .

ومضى الشعب يندم على الثوار، ويبكي الثورة .
ومضى الإمام يفتك بالأحرار ، ويدفن الثورة .
وأخذ الشعب يرسف في الأغلال .
والسياسيون .. يجتمعون وينفضون .. يتفقون ويختلفون .. بالحكمة التي يحرصون عليها ، وبالعقل الذي يدعونه، ولو بقيت الأمور على هذا النحو لعاشت المأساة في اليمن ألف سنة أخرى بحكمة السياسيين وعقولهم ..

لكن الأمور لا يمكن أن تبقى على هذا النحو لأن الأمة العريقة تنبت ثوارا كما تنبت

سياسيين ، فكلما هلك ثوار ظهر ثوار، وظهر معهم سياسيون يحاولون الإنتفاع من ثورتهم ويمضى مرة أخرى الخلاف بين الثوار والسياسيين، تحت شعار الأفكار الإصلاحية، والحلول الوسطى، واختصار الطريق ، ووحدة الصف ، وجمع الشمل ، إلى آخر الألفاظ البراقة التى يتقنها السياسيون ليخدعوا بها الثوار .

وثوار هذا الجيل قد فطنوا إلى هذه الحقيقة وسوف يمضون إلى آخر الشوط ، إلى نهاية المعركة، أنهم يريدون تحويل ما يدور فى قلب كل فرد من أفراد الشعب إلى شعارات واضحة ومحددة يرفعونها على رءوس الأشهاد حتى تبدأ معركة النهضة .

والسياسيون يكتفون بأن يبقى ما فى القلب فى القلب ، مع رفع شعارات عامة، لا تغضب أحدا فلا تحدث معركة ، والذى يدور فى قلب كل فرد من أبناء الشعب هو القضاء على التفرقة العنصرية ، وسقوط الحكم الإمامى الذى يعتمد عليها ، وإعلان المساواة بين جميع سكان اليمن ، دون تفريق أو تمييز بسبب العرق والنسب والخرافات .

الثوار ينقلون مشاعر الأمة إلى ميدان القتال ليقف الشعب فى مواجهة أعدائه.

والسياسيون يبحثون عن الحلول الوسطى مع أعداء الشعب على موائد المساومات بالحكمة التى يحرصون عليها، وبالعقل الذى يدعونه .

فكان لابد من أن يتصدع الحلف بين الثوار والسياسيين .

وكان من مصلحة الشعب أن يتصدع هذا الحلف حتى لا تتكرر مأساة عام ١٩٥٥ مأساة الثائر الشهيد أحمد يحيى الثلايا وزملائه الذين ذهبوا ضحية الوهم الكبير ، حكمة السياسيين وعقلهم .

والآن يصيح السياسيون ويصرخون قائلين أن وضوح الثوار قد جعل غلاة المتعصبين من الهاشميين يتكتلون ضد الشعب . وهذا القول قد يصح من قوم غرباء عن اليمن ، لم يقرأوا التاريخ ، لم يلمسوا المأساة ولم يعرفوا اليمن ، بل جاءوها زائرين ، سائحين ، لأول مرة .

فعندما يقول السائحون هذا القول يعذرهم الشعب، لأنهم لا يعلمون أن غلاة

المتعصبين من الهاشميين الفاسدين متكتلون منذ أن وطأت أقدامهم أرض اليمن ، لا يعلمون أن نظام الحكم في اليمن يعتمد أساسا على هذا التكتل منذ ألف ومائة عام، لا يعلمون أنه لولا هذا التكتل لسقط هذا الحكم منذ أن استولى على اليمن .. غلاة المتعصبين من الهاشميين متكتلون الآن، ومنذ مئات السنين ، ولنكشف الآن عن أحد الأسرار .

إننا لم نرفع هذا الشعار الواضح والصريح والمحدد إلا بعد أن يئسنا من العمل الشورى مع غلاة المتعصبين من الهاشميين السياسيين .

لم نرفع هذا الشعار إلا بعد أن تأكدنا من أنهم أسسوا جمعية سرية يتبرع لها كل منهم بعشرة في المائة من دخله بصفة منتظمة وشهرية .

وأنهم وضعوا خطة لإغتيال أعيان الشعب المعروفين بالصلاح والتقوى وإحترام حقوق الرعية ، الذين لا يقبلون الرشاوى ، ولا يقرون المظالم ، ويحكمون بين الناس بالعدل .

فكان لزاما علينا أن نكشف أسرار الغلاة من الهاشميين المتعصبين لعلهم يدركون خطورة عملهم قبل أن يضربوا الشعب ضربتهم الإنتحارية اليائسة التي ستكون بمثابة حكمهم على أنفسهم بالإعدام .

ولقد إتضح لنا أن خطة العمل الشورى في اليمن تعتمد على أحد طريقين لا ثالث لهما .

الطريق الأول : أن نقنع غلاة المتعصبين من الهاشميين بأن يفضوا تكتلهم ليندمجوا مع الشعب .

الطريق الآخر : أن نقنع الشعب بأن يتكتل ليواجه التكتل الهاشمي المتعصب .

وبعد أن عجزنا عن إقناع المتعصبين من الهاشميين لجأنا إلى إقناع الشعب .

وعندما لجأنا إلى إقناع الشعب ظهر السياسيون مرة أخرى يحاولون إقناعنا بخطورة هذا الطريق، الذي يغضب الهاشميين الأحرار، ولم نقتنع هذه المرة بحكمة السياسيين وعقلهم لأننا نعتقد أن الهاشميين الأحرار الحقيقيين لا يغضبون من إسقاط الحكم

الإمامي الذي يحمد على التفرقة العنصرية والطائفية مادام أحرارا حقيقيين يؤمنون بالعدالة والمساواة والنهضة .

الهاشمي الحر يجب أن يعدل عمامته ويلفها كما يلف الشعب عمائمه حتى لا تكون فوق رأسه إشارة مميزة عن أبناء الشعب .. الهاشمي الحر يجب أن يرفض أن يناديه أبناء الشعب بلقب "سيدي" و "مولاي".

والهاشميون الأحرار كثيرون يعملون في صفوف الثوار، ينادون بهذه الشعارات الواضحة الصريحة، ولا يخافون الثورة، بل يعملون من أجلها، من أمثالهم الهاشمي الثائر محمد هاشم زعيم الثوار الذين أعلنوا ثورتهم على الإمام منذ عيد الأضحى الماضي في منطقة ماوية .

ولا يزال محمد هاشم ورجاله معتصمين في منطقتهم ينتظرون سقوط هذا الحكم الهاشمي الإمامي الآثم .

والطلبة الثوار في صنعاء والحديدة وتعز الذين قاموا بالمظاهرات هذه الأيام يهتفون بسقوط التفرقة العنصرية ويحياة الجمهورية اليمنية كان من بينهم هاشميون أحرار ثوار ينادون بسقوط الحكم الهاشمي، بصراحة، ووضوح ، وإصرار ..

وأصحاب النبي الذين كانوا يعبدون الأصنام قبل الإسلام لم يغضبوا بعد إسلامهم عندما أمر الرسول الكريم بتحطيم الأصنام التي كانوا يعبدونها .

كذلك .. الهاشميون الأحرار .. لا يغضبون عندما نعلن فساد الحكم الذي سمى نفسه بالحكم الهاشمي، فجعلنا نستصحب هذه التسمية أردنا ذلك أو لم نرد فانضموا معنا ونحن نرفع الشعارات الواضحة التي تحدد معالم الطريق .. والثورة لن تسحق الهاشميين كما يدعي السياسيون، وإنما ستحطم، فقط، وبكل إختصار، جماجم من يعترضون طريقها، سواء كانوا هاشميين أو غير هاشميين.

وعندما ينتصر الشعب سينتصر كل من إشتركوا في الثورة، هاشميون أو غير هاشميين.

لأنه بعد نجاح الشعب لن يكون هناك هاشمي وغير هاشمي، سيكون كل سكان

اليمن أسرة واحدة .

ولن يكون فى المستقبل سياسيون وغير سياسيين ،لأن المستقبل يحتاج إلى شعب ثائر يقوم بنهضة ثورية ، ويؤدى أعمالا ثورية ، بروح ثورية ، كى يسترد شعب اليمن فى بضع سنين ما فقده عبر القرون السحيقة .

سيحتاج المستقبل إلى لقفزات ثورية، وليس مناورات سياسية ، فعلى أبناء اليمن أن يؤهلوا أنفسهم للروح الثورية ، وعلى السياسيين أن يندمجوا فى صفوف الثوار ، ليتقلوا عنهم روح الثورة ، دون أن ينقلوا إليهم عدوى السياسة.

وبعد ..

فإننا نرحب بتكتل غلاة المتعصبين من الهاشميين السياسيين بأى عدد، وبأى مبلغ، وبأى سلاح .

نرحب بإقدامهم على قتلنا ، وقتل غيرنا من أبناء الشعب بأى عدد ، وبأية صور، وفى أى مكان ..

فهذا .. وهذا وحده .. ما يعجل بالمعركة .. المعركة الفاصلة .

يعجل بالثورة .. وليس بموت الثوار ..

فالثوار لا يموتون .. لأنهم يحيون فى مبادئهم .. والمبادىء لا تموت..)

إنتظرت مع الزميل محمد محبوب ثابت إشارة الثورة فى فجر يوم (٢٨ أغسطس ١٩٦٢) وعند الظهيرة ذهبت معه إلى الرئيس السادات الذى بادرنى بقوله (أنهم لم يتحركوا، لكنك يا أخ عبد الرحمن معقول، كعدتك، أنك واثق فى أنهم سوف يتحركون فى يوم من الأيام).

قلت صبراً جميلاً، إنهم سوف يتحركون قريباً إن شاء الله .

وفى يوم الأربعاء ٢٩ أغسطس صليت المغرب فى مسجد السلطان حسين بالقلعة مع

الأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضي محمد محمود الزبيري والشيخ الثائر سنان أبو لحوم الذي شهد معي بأن الحل الوحيد لإنتشال الشعب اليمني من المأساة هو الثورة على النظام الإمامي والدعوة إلى الجمهورية اليمنية، وقد بذل كل جهده للتوفيق بيني وبين نعمان والزبيري وتوحيد صفنا تحت شعار ثورة النهضة الحضارية الجمهورية ، وبعد أن أدينا صلاة المغرب في مسجد عمرو بن العاص قرأنا جميعا فاتحة القرآن الكريم بنية الإخلاص لهذا الهدف والعمل من أجله صفا واحدا، وكل في مجاله وبقدر ما يستطيع ، وعفا الله عما سلف بيننا من خلاف .

أذكر أن الشيخ سنان عاد إلى عدن وهو غاضب على الأستاذ نعمان لأنه رفض أن يقدم إلى الأحرار اللاجئين إلى عدن أية مساعدة من الأموال التي سبق أن جمعها بإسم القضية اليمنية، ولذلك توليت تقديمه إلى أحد المسئولين برئاسة الجمهورية المصرية الذي تبرع بإسم مصر بخمسمائة جنيها إسترلينيا لهؤلاء الأحرار من شيوخ القبائل والطلبة وسلمها للشيخ سنان قبيل سفره إلى عدن .

وفي يوم الخميس ٣٠ أغسطس ١٩٦٢ وصلتني برقية من الزميل الملازم علي عبد المغني عن طريق مكتب الرئيس السادات برموز السفارة المصرية في صنعاء قال فيها (أرجو وزملائي الإشتراك معكم في الثورة أما جزيلان فلا يمثل تنظيما تنتظر تعليماتكم) .

أجبت عليه في الحال ببرقية من مكتب الرئيس السادات ثم مكتب الرئيس عبد الناصر برموز السفارة المصرية في صنعاء قلت فيها (من عبد الرحمن البيضاني إلى الأخ الحر الضابط علي عبد المغني بصنعاء، وصلت إفادتكم أرحب بالعمل معكم ومع زملائكم ومن أجل تنسيق العمل أرجوكم الإتصال بعبد الغني مطهر وستجدون لديه ما يلزم وأفيدونا بالمتجدد).

كما أرسلت في نفس الوقت برقية عن نفس هذا الطريق وبرموز السفارة إلى الزميل عبد الغني مطهر قلت فيها (من عبد الرحمن البيضاني إلى عبد الغني مطهر، سيتصل بكم الضابط علي عبد المغني في صنعاء إطلعوا على ما عنده وأدخلوه في المجلس ونسقوا العمل معه وأعطوه ما يلزم حسب تقديركم وأفيدونا عن موقف جزيلان الحقيقي).

أشار إلى هذه الوثيقة الأستاذ محمد عبدالله الفسيل في صفحتي ١٦٢ -١٧٣من كتاب (ثورة سبتمبر .. دراسات وشهادات تاريخية) التي أعده مركز الدراسات

والبحوث بصفة رسمية في صنعاء، الطبعة الأولى ١٩٨١ - ١٩٨٢ فقد إعترف الأستاذ الفسيل ببرقية الملازم علي عبد المغني التي أرسلها إلى الرئيس عبد الناصر برموز السفارة المصرية في صنعاء .

ولو أن الأستاذ الفسيل قد أظهر إستياءه الشخصي من وصول الرد على برقية على عبدالمغني بتوقيع عبد الرحمن البيضاني وبرموز هذه السفارة.

ولعل سبب إستياء الفسيل وعدد من اليمنيين من قيامي بالرد على الملازم علي عبد المغني أنهم لا يعرفون أن برقيته كانت موجهة إليّ برئاسي الصريح، كما يرجع هذا الإستياء إلى عدم معرفتهم جذور ثورة ٢٦ سبتمبر وكيف نمت بذرتها بين صخور المستحيل في اليمن حتى أصبحت ممكنا في ذهن القيادة السياسية في مصر.

لقد تصوروا أنه بمجرد أن يتجمع عشرة أو مائة أو ألف من الأحرار العسكريين والمدنيين يمكن أن يؤدي إجتماعهم إلى قيام ثورة جذرية في اليمن يسيل لها لعاب مصر. وكأنهم لم يدرسوا شخصية الرئيس عبد الناصر التي لا تستدرجها برقية .

أو كأنهم لم يقرأوا تاريخ اليمن، ولم يعرفوا ظروفها الموضوعية، وكيف كان كل من يفكر في الثورة يرجع فشلها عندما يتذكر رؤوس من سبقوه التي علقت على باب اليمن ثم تركت لحومهم للكلاب و لطيور الجارحة.

فلم يكن في وسع أي ثائر أن يشترك في ثورة إلا بعد أن يطمئن قلبه لدعم دولة قادرة على دعمه سياسياً وعسكرياً من قبل إشتراكه في الثورة

كان لابد من إخفاء أهداف الجهود المضنية التي سبقت ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢بعشر سنوات، أمضيتها في تهيئة الرأي العام اليمني للإصلاح السلمي ثم الثورة الجذرية، وتم خلالها الحصول على السلاح الثقيل وإنشاء الكلية الحربية ومدارس الأسلحة وتدريب الضباط والجنود، إلى جانب بناء ميناء الحديدة وشق الطريق من الحديدة إلى صنعاء.

كان لابد من المبالغة في فرض نطاق السرية على كل ما يتعلق بالجهود الثورية.

وأذكر أنه عندما أبدى الرئيس عبد الناصر إقتناعه بفشل هذه الجهود بسبب تكرار عدم تحرك الثوار في ساعات الصفر المحددة كنت أقنعه بأنني وزملائي قد نجحنا، على

الأقل، في تكوين نواة لمجموعة من الأحرار يحفظون الأسرار، وضربت له مثلا بأنه كان فيما مضى كلما إتفق خمسة من الأحرار على القيام بأى عمل ضد الإمام فإن أربعة من هؤلاء الخمسة يسرعون إليه يطلعونه عليه ، فسألني الرئيس عبد الناصر عن خامسهم قلت له أن الأربعة عندما يصلون إلى الإمام يجدون عنده خامسهم وقد سبقهم إليه .

إعتبرت برقية الزميل على عبد المغنى فتحا مبينا ونصرا من الله مباركا وعزيزا، لأنه إضافة ثورية صادقة، وقوة معنوية هائلة، إنه شجاعة وإقدام، وعزم بغير تردد ، وفداء لا يعرف المساومة .

وفي يوم الخميس ٦ سبتمبر ١٩٦٢وصل الزميل محمد قائد سيف يحمل أخبار من اليمن تفيد بأن الزميل على عبد المغنى ذهب إلى تعز وإلتقى بالزميل عبد الغنى مطهر وأبلغه بأن العميد حمود الجائفي قد وافق على الإشتراك في الثورة وفي منصب رئيس مجلس قيادتها ، وأن الخلاف لا يزال قائما على المقدم عبدالله جزيلان الذي ليس معه سوى القاضي عبد السلام صبره الذي يحاول تسوية خلافاته مع الضباط. كما أبلغني الزميل محمد قائد سيف بأنه قد تم الإتفاق على إعادة تشكيل مجلس قيادة الثورة على النحو التالي:

.لعميد حمود الجائفي رئيسا وقائدا عاما للقوات المسلحة، الدكتور عبد الرحمن البيضاني نائبا للرئيس، العميد عبدالله السلال، لنقيب عبد اللطيف ضيف الله، عبد الغنى مطهر، النقيب محمد قائد سيف، النقيب محمد المآخذي، الملازم على عبد المغنى، العقيد حسن العمري، عبد السلام صبره، عبد القوى إبراهيم حاميم ، على محمد سعيد، الملازم محمد مفرح، الملازم سعد الأشول، محمد على عثمان، الطيار عبد الرحيم عبدالله، المقدم عبدالله جزيلان، عبد الرحمن الإرياني، محمد مهيوب ثابت أعضاء .

كما سلمتني قائمة أخرى تتضمن إعادة تشكيل مجلس الوزراء، على النحو التالي:
الدكتور عبد الرحمن البيضاني رئيسا ووزيرا للخارجية، العميد عبدالله السلال وزيرا للدفاع، النقيب عبد اللطيف ضيف الله وزيرا للداخلية، النقيب محمد قائد سيف وزيرا للدولة لشئون رئاسة الجمهورية، عبد الغنى مطهر وزيرا للإقتصاد ، محمد محمود الزبيري وزيرا للمعارف، العقيد حسن العمري وزيرا للمواصلات، عبد القوى إبراهيم حاميم وزير للشئون البلدية والقروية، المهندس على محمد عبده وزيرا للزراعة، الدكتور عبد الغنى أحمد على وزيرا للخزانة، على محمد سعيد وزيرا للصحة، عبد السلام صبره وزيرا للأوقاف والشئون الإجتماعية، النقيب محمد الأهنومي وزير للشئون البلدية،

أحمد حسين المروني وزيرا للإرشاد القومي، المهندس عبدالله الكرشمي وزيرا للأشغال العامة، محمد مهيوب ثابت وزير للدولة لشئون المهاجرين، عبد الرحمن الإرياني وزيرا للعدل، الطيار عبد الرحيم عبدالله وزيرا للطيران .

ذهبت مع الزميل محمد قائد سيف إلى الرئيس السادات وأبلغناه بما إستقر عليه رأي الثوار في اليمن، وكانت مع الزميل قائمة سادسة بأسلحة وذخيرة مطلوبة لليمن فعدت من الإسكندرية مع الزميل وأجريت اللازم مع اللواء صلاح الحديدي وسافر الزميل كالمعتاد بحقائب الأسلحة والذخيرة إلى عدن .

في يوم الأحد ١٦ سبتمبر ١٩٦٢ عاد الأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضي محمد محمود الزبيري إلى إصدار بيان ضدي في صحيفة العمال في عدن جاءت فقراته متناقضة فيما بينها، إذ بينما تعلن إحدى فقرات البيان براءتهما من العصبية الهاشمية والقحطانية والزيدية والشافعية، وهو جوهر دعوتي إلى الثورة الجذرية لتحقيق العدالة والمساواة بين جميع أبناء اليمن، تضمنت فقرة أخرى مهاجمتي لأنني أنادي بالمساواة وإلغاء التفرقة فتقول (وجاء على آخر الزمان طارئ، جديد على صفوف الحركة يطالبنا بالمنكر ويدعونا إلى إعلان جريمة الإنشقاق بين أبناء الشعب) أي أن دعوتي إلى العدالة والمساواة بين جميع أبناء الشعب تعتبر عندهما مطالبة بالمنكر ودعوة إلى جريمة الإنشقاق بين أبناء الشعب.

لا أدري كيف فات المنطق عليهما، ولا كيف نسيا ما سبق أن كتبه كل منهما ضد العنصرية الهاشمية وما كتبه الزبيري بصفة خاصة في كتابه(الإمامة وخطرها على وحدة اليمن) حيث قال في صفحة ٢٨ (من الخطأ الكبير والمنطق المقلوب أن يظن بالذين ينادون بالحكم الشعبي أنهم يثيرون عصبية عنصرية) إلى أن قال أن (لنزعة العنصرية هي أخطر شيء على الهاشميين وعلى مستقبلهم سواء عاشوا في اليمن أو في أي قطر عربي آخر) .

لا أدري كيف يشترك الزبيري في مهاجمتي وأنا أنادي بالحكم الشعبي فيقع بنفسه فيما وصفه بالخطأ الكبير والمنطق المقلوب ..؟

وصل الزميل عبد القوي حاميم يوم الثلاثاء ١٨ سبتمبر ١٩٦٢ من تعز يبلغني أن ساعة الصفر قد تحددت للمرة الأخيرة وأنها سوف تكون فجر يوم الأحد ٢٣ سبتمبر ١٩٦٢ وسلمني صورة من رسالة أرسلها في نفس ذلك اليوم الزميل عبد الغني مطهر إلى الزميل العقيد حسن العمري يخطره فيها بهذا الموعد حتى تكون مجموعة صنعاء

من أهبة الإستعداد للقيام بدورها كي يقوم بالإتصال بي برلمبا إذا لزم الأمر بإسمى الرمزى هو (القاهرة المصباح) بإعتباره نائباً لوزير المواصلات ومدير اللاسلكى الذى لا يراقبه أحد ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم الأخ حسن العمرى المحترم

بعد التحية ..

أننى كنا قد أفدناكم بأن الأخ عبدالله يصلكم يوم الأربعاء ولكن مع الأسف تأخر عزمه إليكم وذلك بسبب كثرة الأشغال معه وإن شاء الله يكون وصوله إليكم يوم الأحد بدون تأخير هذا وأخيرا لكم أطيب تحياتى ...

١٩٦٢/٩/١٨ المخلص

عبد الغنى

ذهبت مع الزميل عبد القوى إبراهيم حاميم على الفور إلى محطة صوت العرب وأذعت حديثا فى مساء ذلك اليوم للإستمرار فى تعبئة الروح المعنوية الثورية لتذكير الثوار بصفة خاصة وجموع الشعب بصفة عامة بثورة الشباب التى تحدت النظام الإمامى ورفعت شعار الجمهورية فى صنعاء وتعز لأول مرة فى تاريخ اليمن ، ولقد نشرته روزاليوسف فى موعد صدورها (٢٠ سبتمبر ١٩٦٢) تحت عنوان (ثورة الشباب) جاء فيه :

(ليس الذى يُرى الآن فى اليمن سوى أضواء الفجر وهى تهتك أستار الظلام

الظلام الذى طال فى اليمن ..
الظلام الذى خيم على شعب اليمن نحو ألف ومائة عام .

إن أضواء الفجر تكاد تمزق هذا الظلام عندما صمم شعب اليمن على أن ينفض عن نفسه لعنة التاريخ ، وعار التخلف ، وصمم على تحطيم القيود ونسف الأغلال .

ليس الذى يجرى الآن فى اليمن من مظاهرات وإضرابات سوى الشرارة الأولى التى

ستفجر البركان ، ستفجر الثورة .

الثورة التى تغلى فى كل قلب وتضغط على كل صدر .

الثورة التى يحس بها الشعب عندما ينظر إلى الحاضر فلا يذكر منه سوى القيود ، والأغلال ، والمذابح .

الثورة التى يحس بها الشعب عندما ينظر إلى الحاضر فلا يغنم منه إلا الجوع ، والذل، والألم ، والحسرة .

الثورة التى يحس بها الشعب عندما يتطلع إلى المستقبل فيجد فيه الخير والبركة، والمجد والرفعة ، والأمل والرجاء ، يجد فيه النهضة التى تنتظره لتضعه فى مصاف الأمم الناهضة الخلاقة .

والشعب لا يصل إلى هذا المستقبل إلا إذا سار فى الطريق الصحيح ، الطريق الذى لا مفر منه ، طريق الثورة ، ليقضى على معاقل الفساد والإستبداد، ويحطم قلاع التخلف والرجعية ، فيقطع رأس الماضى البغيض ، ويمزق جسد الحاضر الفاسد، من أجل أن تصفو صورة المستقبل المشرق . فلا يمكن أن يتم إصلاح على أيدي المفسدين، ولا يمكن أن يرتفع علم الحرية على سيوف الجلادين السفاحين ، ولا يمكن أن يأتى الجديد الناهض بإرادة القديم المتخلف .

كما لا يمكن أن يأتى ضوء النهار المنير إلا إذا تمزقت أستار الليل البهيم .

والشعب اليمنى يعرف هذا حق المعرفة .

ولذلك طافت المظاهرات فى أنحاء اليمن تهتف بالثورة، تهتف بسقوط الإمام الجاهل السفاح ، وسقوط ولى عهده الكاذب المنحرف ، وسقوط جميع الأمراء الذين يعيشون فى ظل الخرافات والدجل والشعوذة ، ويمتصون دماء الأمة بإسم العرق والنسب، ثم ينفقون أموال الشعب على عبثهم ومجونهم وخلاعتهم فى أوروبا وأمريكا.

إن هذه المظاهرات الشعبية التى طافت فى أنحاء اليمن تهتف بسقوط هؤلاء المتحللين الجلادين ، وتهتف بحياة الجمهورية اليمنية لم تكن عبثاً ، ولم تكن بنت ساعتها ، وإنما

كانت تعبيرا حقيقيا ، تعبيرا صادقا ، لما تحس به جماهير الشعب اليمنى، وما تؤمن به وما سوف تضحى من أجله ، من أجل أنّ يسترد الشعب كرامته وآدميته ومكانته بين الأمم .

لقد كان الشباب اليمنى معبرا عن إرادة الأمة بأسرها ، وكان مع الشباب أطفال فى السابعة والثامنة من أعمارهم يهتفون بسقوط الرجعية ، يهتفون بموت الخونة الذين إستبدوا بالشعب ، وحطموا مقوماته ، وعرقلوا مستقبله .

ولا تزال أصوات هؤلاء، على نعومتها، تدق الأسماع وهى تزأر كالأسد الكاسرة لتعبر عن هذا الجيل الصاعد .

الجيل الذى لا يستسلم للخرافات .
الجيل الذى لا يصدق الشعوذة .
الجيل الذى يؤمن بنفسه ، وبعقوله، ويريد أن يفرض مستقبله .

هذا الجيل الذى هو على موعد مع القدر، إنه ليس كالأجيال الماضية، لقد أصبح أطفاله يتصدرون المظاهرات فى إصرار لا يعرف اليأس ، ويستقبل بصدوره طلقات الرصاص فى إستماتة لا تقبل الهزيمة .

كان الأطفال يقحمون أنفسهم فى السجون تضامنا مع زملائهم الكبار ، الذين قيدوا بالسلاسل وطعنت صدورهم بأسلحة البنادق، ولم يتراجعوا أمام الموت لأنهم لا يرون خيرا فى حياة فرضها الحكم الإمامى بغير عدل ، ولا حرية ، ولا دين .

هذه الحياة التى ليس من معالمها إلا قتل الأبرياء ، حبس المظلومين ، وتشريد الشعب، وحرمانه من العلم ، حرمانه من الصحة ، حرمانه من خيرات بلاده ، حرمانه من الرزق الحلال الذى يشقى من أجله الشعب بعرق الجبين ، ثم ينتزعه الحكم بإسم الزكاة وبإسم الدين والدين منهم برىء .

إن الشعب لقد ضاق بهذه الحياة التى أصبح الموت خيرا منها ، وأصبح قطع الرأس أشرف من أن يستسلم المرء بإرادته للذل والهوان ، والعار والعبودية .

لذلك أعلن الشباب الثورة ، والشباب هم دائما وفى كل الأوقات ، وفى جميع البلاد

الطليعة الثورية التي تتصدى للطغيان ، وتتحدى السيوف ، وترحب بالمشانق.

إن الشباب هم السلاح الحاسم الذي يقضي على المأساة .

ويستأصل جذورها ، ويفرض إرادة الشعب .

أعلن الشباب الثورة من أجل الشعب ، وفي سبيل الشعب .

من أجل الجنود والضباط ، من أجل القبائل والمعممين ، من أجل الموظفين والتجار، من أجل النساء والرجال ، من أجل الكهول والأطفال ، من أجل الأمة كلها ، كي يلحق شعب اليمن بالناس فيصبح من سكان الأرض .

إن هؤلاء الشباب هم الذين يكتبون تاريخ اليمن .

إنهم ، وإن كان بعضهم داخل السجون ، فإن هؤلاء المساجين لأقوى من سجانهم ، إنهم أقوى من الطاغية الجلاد ، لأنهم سيخرجون من السجون ليبنوا مجد اليمن ، أما الطاغية وزبانية الطاغية فسيعلقون على الأشجار كما فعلوا بالأحرار.

إن الأمة لا تنسى شهداءها وإن طال بهم الزمن .

إن الأمة لا تغفل عن الثأر ، ولا تنسى الإنتقام ، فسيأتي اليوم الذي ينتفض فيه شعب اليمن فيقضي على الخونة ، ومصاصي الدماء ، الذين نهبوا الشعب وأفقروه ، واستباحوا دمه .أما الطلبة الذين وصلوا إلى عدن بعد هذه المظاهرات ولم يجدوا من أغنياء اليمنيين في عدن المساعدة المنتظرة فإنني أقول لهم .. أقول لهؤلاء الطلبة .. لستم وحدكم في المعركة .

إننا معكم والأمة العربية كلها معكم ، تشد من أزركم وتقف بجواركم وتؤيد كفاحكم.

إني أقول لهؤلاء الطلبة .. لقد أرسلتُ لكم المساعدة، أرسلها إليكم إتحاد طلبة الجمهورية العربية المتحدة ، تعبيرا عن تضامنه مع الحركات الجذرية التي تستهدف إنقاذ

الشعوب العربية من العار والعبودية ، وستصلكم هذه المساعدة بوسطة الإتحاد اليمنى فى عدن .

فإلى الأمام يا شباب اليمن .
يا أشبال الحاضر وأسد المستقبل .
يا نجوم اليوم وشموس الغد .

إلى الأمام أيها الجنود والضباط .
لترفعوا راية الشعب .
وتطأوا بنعالكم أعناق الجلادين السفاحين الطغاة .

وإننى لن أكتفى بالكلام من صوت العرب .
وإنما سأكون معكم فى المعركة الفاصلة).

فى اليوم التالى (١٩ سبتمبر ١٩٦٢) أعلنت إذاعة صنعاء نبأ موت الإمام أحمد فى تعز .

وكان من المتفق عليه أن موت الإمام أثناء تجهيز الثورة يعتبر ساعة صفر أياكانت حالة التنظيم الثورى ، أى تقوم الثورة حتى ولو لم يكن التنظيم الثورى قد أكمل جميع إحتياجاته، تفاديا لإحتمال أن تتغير الظروف فى اليمن إذا ما نجح البدر فى تخدير الشعب مرة أخرى، شأنه فى ذلك شأن جميع الأئمة فى أول عهدهم بالسلطة، لاسيما وقد عرف البدر مطالب الشعب وأصبح من السهل عليه أن يتشدق بها دون أن ينفذ منها شيئا ، وكذلك قد ينجح الحسن فى إنتزاع الإمامة من البدر ويحشد القوى المتعصبة فى اليمن ويزودها بالمال والسلاح ، مع قيامه بتشتيت العناصر المثقفة حديثة التخرج من الكلية الحربية ومدارس الأسلحة .

ولذلك أكدت على الزملاء الثوار بأن موت الإمام يجب أن يعتبر بمثابة ساعة صفر مهما كانت حالة التنظيم .

وكانت خطة الثورة عند موت الإمام فى غاية السهولة والبساطة.

ولعل مجموعة تعز التى سبق لها فى يوم الثلاثاء ١٨ سبتمبر ١٩٦٢ أن حددت يوم الأحد ٢٣ سبتمبر ١٩٦٢ موعدا لساعة الصفر قد فاجأها موت الإمام يوم الأربعاء

١٩ سبتمبر ١٩٦٢ ثم فاجأها الإسراع بنقل جثته إلى صنعاء يوم الخميس، ٢٠ سبتمبر ١٩٦٢ مما جعلها تلتمس الحل الثانى وهو قيام مجموعة صنعاء بالضربة الأولى . وفى هذه الأثناء كان قد تم تجهيز الطائرة الداكوتا التى كانت تنتظرنى فى مطار أسوان بخزان إضافى للوقود يمكنها من قطع المسافة بين القاهرة واليمن دون توقف . كما تم إحضارها إلى مطار القاهرة لتكون فى إنتظارى فى هذا المطار .

بمجرد أن وصلت جثة الإمام إلى صنعاء على الطائرة يوم الخميس ٢٠ سبتمبر ١٩٦٢ شيعها البدر على رأس موكب كبير مع الأمراء وكبار الشخصيات وجميع المسئولين حتى مثواها الأخير فى مسجد الرضوان الذى لم يكن قد إكتمل بناؤه . وفى مساء ذلك اليوم جمع البدر الأسرة المالكة والوزراء وكبار الشخصيات فى قصر البشائر لمبايعته إماما على اليمن ولقب نفسه بالإمام المنصور بالله.وشكل الإمام البدر وزارة برئاسته على النحو التالى :

السيد عبدالله عبد الكريم وزيرا للدولة وعضوا بالهيئة الشرعية العليا، القاضى محمد عبدالله الشامى وزيرا للدولة ونائبا للإمام فى صنعاء ، السيد أحمد محمد زبارة رئيسا للهيئة الشرعية العليا، القاضى عبد الرحمن الإريانى نائبا لرئيس الهيئة الشرعية العليا، السيد حسن بن إبراهيم وزير للخارجية، السيد حمود الوشلى نائبا للإمام فى تعز ورئيسا للديوان الملكى، السيد عبد الرحمن عبد الصمد أبو طالب وزيرا للإقتصاد والتجارة، القاضى عبدالله الحجرى وزيرا للمواصلات، القاضى محمد عبدالله عامر وزيرا للمعارف، الشيخ محمد على عثمان وزيرا للمالية، الأمير الحسن بن على وزيرا للأشغال، السيد زيد عقبات وزيرا للزراعة، وعضوا بالديوان الملكى، القاضى عبدالله الإريانى عضوا بالديوان الملكى، السيد هاشم المرتضى عضوا بالهيئة الشرعية العليا، السيد يحيى الكبسى عضوا بالديوان الملكى، السيد أحمد محمد الشكرى عضوا بالهيئة الشرعية العليا، القاضى عبد الرحمن السياغى وزيرا للداخلية، السيد حمود عبد الملك وزيرا للدولة ونائبا للإمام فى حجة ، القاضى عبد الملك العمرى وزيرا للقصر، السيد على بن إبرهيم أميرا للجيش ، السيد على زبارة أمينا لصندوق الإمام فى صنعاء ، القاضى عبدالله عبد الوهاب الشماحى عضوا بالهيئة الشرعية العليا، السيد يحيى عبد القادر شرف الدين وزيرا للأشغال ونائبا للإمام فى الحديدة ، القاضى ناصر الظرافى وزيرا للأوقاف، السيد عبد القادر بن عبدالله شرف الدين وزيرا للعدل .

لم تقم مجموعة صنعاء بالثورة تنفيذا للحل الثانى . وعلى النقيض من ذلك وصلتنى برقية من الزميل الملازم على عبد المغنى برموز السفارة المصرية عن طريق مكتب

الرئيس عبد الناصر يقول فيها أن العميد حمود الجائفي قد عاد إلى رفضه الإشتراك في الثورة ونصح بالعدول عنها لعدم ثقته في إمكانية نجاحها معتقدا أنه من الأفضل أن يتأنى الثوار حتى يضمنوا النجاح، علاوة على أنه تلقى برقية تعزية في وفاة الإمام أحمد من قائد البارجة الأمريكية التي تعرف عليه عندما كانت هذه البارجة في زيارة لميناء الحديدة، وأنه فسر هذه البرقية بأنها تحذير أمريكي من القيام بثورة ضد البدر .

كان ردي على الزميل علي عبد المغني أن يكتم ما قاله الجائفي حتى لا يؤثر على روح الثوار المعنوية، وأن يتظاهر أمامه بأنه صرف النظر عن الثورة، وأن يختار أي رئيس لها .

ووقع المكروه الذي كنت أخشاه .

أرسل الإمام البدر برقية إلى الرئيس عبد الناصر يخطب فيها ود القاهرة ويفرش بها ورود المستقبل الزاهر الذي يتطلع إليه، وذهب الأستاذ أحمد محمد نعمان إلى المسئولين المصريين وأقنعهم بالتخلص من خطة البيضاني الجمهورية، والإسراع بتأييد البدر كسبا لثقته، وأبلغهم بأنه قد أعد فعلا برقية تأييدا للبدر يوم الجمعة ٢١ سبتمبر ١٩٦٢ بإسم الأحرار اليمنيين وأن الأحرار محمد علي الأكوع وأحمد عبد الرحمن المعلمي وحسن السحولي قد وقعوا معه على تلك البرقية .

وكان الرئيس عبد الناصر قد يئس فعلا من إحتمال قيام ثورة جمهورية في اليمن، وبدأ يلومني على توريط مصر بما كنت أنشره في مجلة روزاليوسف وأذيعه في صوت العرب. فأمر بمنعي من الكتابة ومن الإذاعة ليفتح صفحة جديدة مع الإمام البدر. وسمح للأستاذ نعمان بنشر برقيته في صحيفة الأهرام يعلن فيها تأييد الأحرار للبدر، وقد نشرتها فعلا صحيفة الأهرام يوم السبت ٢٢ سبتمبر ١٩٦٢ حيث كتبت الأستاذ نعمان :

(عقد إتحاد اليمنيين الأحرار إجتماعات مساء أمس في القاهرة لدراسة الأوضاع الأخيرة في اليمن بعد وفاة الإمام أحمد، وبعث الإتحاد برقية إلى الإمام الجديد وقعها أحمد نعمان الأمين العام للإتحاد وعدد من أعضائه وقالوا فيها :

(عزاء جميلا والعزاء الصادق المخلص لليمن أن يكون في تحريرها من مخلفات العهود البائدة بتحقيق الآمال والأماني التي إلتف الشعب من حولكم على أساسها ، ونحن إذ نقدر مشاعركم الحزينة اليوم نذكركم بالمآسي الطويلة التي حفل بها تاريخ اليمن فأدمت قلب الشعب على مر الزمان حتى تضعوا حدا فاصلا بين عهد وعهد، وهذه هي

الفرصة الغالية التي تواجهون بها إمتحان التاريخ، ومن حق الشعب عليكم أن يشارك في تحمل عمته الكامل من المسئوليات ويمارس حقه الطبيعي في حكم نفسه، ولقد آن لشعب اليمن الذي عاش الصراع الدامي مئات السنين أن يسترد أنفاسه ليبني وطنه فيلحق بالركب العالمي المتحضر) .

لم تترك هذه البرقية أي غموض في موقف الإتحاد اليمني بالقاهرة وإعلانه أن الشعب اليمني يلتف حول الإمام الجديد. كما أعلنت هذه البرقية عن رغبة الأستاذ أحمد محمد نعمان وقوفه معه في العمل تحت قيادة هذا الإمام الجديد تحت شعار ممارسة الشعب اليمني (حقه الطبيعي في حكم نفسه).

ولم يدرك أصحاب هذه البرقية أن نظام الإمامة القائم على التفرقة العنصرية الطائفية لا يترك للشعب أي حق طبيعي في أن يحكم نفسه بنفسه، وهذا ما يثبت عليهم أنهم تنكروا لظروف الموضوعية التي خلقت المأساة التي إعترفوا بها في برقيتهم فتناقضوا مع أنفسهم عندما أعلنوا بأنفسهم إلتفاف الشعب اليمني حول الإمام الجديد ورغبتهم في العمل تحت قيادته مدعين أن الشعب سوف يمارس ، عن طريقهم ، (حقه الطبيعي في حكم نفسه) وكأن توظيفهم في خدمة الإمام الجديد سوف يقضي على مأساة اليمن .

تأهب الرئيس عبد الناصر ليفتح صفحة جديدة، مع إمام اليمن الجديد بعد أن طوى صفحة الثوار، الذين أسرفوا على أنفسهم بالأمل دون أن يقوموا بأي عمل، فأصبحوا في نظر الرئيس عبد الناصر ضحايا أنفسهم دون سواهم كما أقنعه الأستاذ نعمان، فأرسل الرئيس عبد الناصر برقية إلى الإمام الجديد نشرتها صحيفة الأهرام في نفس اليوم الذي نشرت فيه برقية الأستاذ نعمان وكان نص برقية الرئيس ما يلي :

(تلقيت برقيتكم التي حملت إليّ إعلانكم الرسمي لوفاة المغفور له والدكم ومبايعتكم بعده إماماً لليمن ، وإنني إذ أبعث إليكم بالعزاء القلبي لفقد والدكم الراحل أتمنى لكم في هذا الوقت الخطير الذي تبدأون فيه تحمل مسئولياتكم أعظم التوفيق في خدمة شعبكم العظيم وفي ملاقاة أحلامه وأمانيه من أجل مستقبل عزيز يحقق للإنسان كرامته التي شرفه بها الله جل علاه).

أصابني شلل في ذراعي الأيسر وساقي الأيسر، وقال الطبيب أنه شلل مؤقت نتج عن صدمة عصبية مفجئة بينما أعاني من مرض السكر .

كان وصول برقية الرئيس عبد الناصر إلى الإمام الجديد صدمة عنيفة مزقت قلوب الثوار وحطمت آمالهم حيث تصوروا أن تيار الأستاذ نعمان الموالي للبدر والنظام الإمامي قد أقنع عبد الناصر بالتخلي عن البيضاني المنادي بثورة النهضة الجمهورية.

فأخذ الموقف الثوري في اليمن ينهار ويتسابق بعض الثوار إلى إلقاء السلاح والخضوع للإمام الجديد ، ووقف القاضي عبدالله عبد الوهاب الشماحي يخطب في المسجد الكبير يبشر الجماهير ببيعته للإمام البدر فوقف البدر يعلن أنه (سيسير على سياسة والده الرشيدة).

كما أمر حكام المحاكم الشرعية (بعدم تغيير الأحكام الشرعية التي يعتمد القضاة في إخراجها على الإختيارات الشريفة للإمام أحمد والعمل على نهجها حتى يصدر قرار آخر حول وضع إختيارات أخرى).

أراد الله أن يجعل يوم الجمعة ٢١ سبتمبر ١٩٦٢ يوما متناقضا لأنني بينما كنت أعاني من شلل في ذراعي وساقي بعد أن تخلى الرئيس عبد الناصر عن ثورة اليمن ومنعني من الكتابة والإذاعة التي ورثها عني الأستاذ نعمان بإسم الإمام البدر إذا ببرقية شفرية تصلني على عنوان بيتي تحدد من جديد ساعة الصفر وبتوقيع الزميل العقيد حسن العمري نصها :

(المصباح القاهرة

سيكون فتح الإعتماد بعد ثلاثة أيام

حسن العمري)

فعلق الرئيس السادات على برقية العمري قائلا:

أنه إما أن يكون العمري قد فقد عقله أو أن يكون الثوار قد أمسكوا بزمام المبادرة.

ذهبت في نفس اليوم مع الرئيس السادات إلى الرئيس عبد الناصر للسماح لي بمواصلة الإذاعة إستنادا إلى هذه البرقية فرفض الرئيس تصديق أي خبر يصلني عن

الثورة اليمنية المزعومة .

وفي يوم الثلاثاء ٢٥ سبتمبر ١٩٦٢ وصلتني من مكتب الرئيس عبد الناصر برقية برموز السفارة المصرية بصنعاء تفيد بأن القاضي عبد الله الحجري وزير المواصلات طلب من القائم بأعمال السفارة الأستاذ محمد عبد الواحد إبلاغي بأنه أثناء إنعقاد مجلس الوزراء في اليوم السابق على برقيته (٢٤ سبتمبر ١٩٦٢) قال البدر لأعضاء المجلس أن معلومات قد وصلت إليه من الشيخ عاطف المصلي (أحد أفراد الصف الثاني للثورة وقد يئس من قيامها) وهي تتضمن أسماء وتحركات عدد من الضباط والمدنيين بقصد القيام بثورة ضد النظام الإمامي) وأنه أي (البدر) قد وافق على إقتراح السيد حسن إبراهيم وزير الخارجية بالقبض على جميع هؤلاء فورا وإعدامهم في الحال .

وطلب القاضي عبدالله الحجري من القائم بالأعمال مناشدتي بإسم الله والوطن الإستمرار في إذاعتي الثورية لإنقاذ الوطن من قمة التخلف والإستعباد فأرسلت في الحال وبنفس الطريق، وبموافقة الرئيس السادات برقية برموز السفارة المصرية إلى الزميل الملازم علي عبد المغني أخبره فيها بما جاء في رسالة الحجري (وأنصحه بأن يتحرك لثوار فوراً . أو يحاولوا إنقاذ حياتهم بالتوجه في الحال إلى عدن، وإنني سوف أدبر لهم هناك وسيلة وصولهم إلى القاهرة ليكونوا ضيوفا سياسيين في مصر، وأكدت له أن مصر لا تزال عند موقفها من تأييد الثورة إذا قامت) وأذكر أن الرئيس السادات إعترض على عبارة (ضيوفا سياسيين في مصر) لأنه ليس من حقي إبداء هذا العرض ، فقلت أن هذه البرقية سترسل كالمعتاد عن طريق الرئيس عبد الناصر فإذا رفض الرئيس هذا العرض حذفه من البرقية ، وإذا وافق عليه تركه ضمنها فيكون القرار النهائي للرئيس وليس للبيضاني فوافق الرئيس السادات على إرسالها الى مكتب الرئيس الذي أمر بإرسالها بأكملها إلى الزميل علي عبد المغني .

كان المعتقد(خطأ) من الحجري أنه في قمة من يعارضون الإصلاح ولذلك كان في قائمة المفروض إعتقالهم فور قيام الثورة ، ولم يكن يعلم وسيلة إتصالي بالزميل علي عبد المغني ، لكنه ذهب تلقائيا إلى القائم بالأعمال المصري وطلب منه إرسال تلك المعلومة إلى البيضاني، فأرسلها القائم بالأعمال إليّ بالشفرة المعتادة عن طريق مكتب الرئيس .

حاولت مقابلة الرئيس عبد الناصر كي يسمح لي بالكتابة والإذاعة لكنه إكتفى بمقابلة الرئيس السادات معتذرا بضيق وقته، وكلفه بإبلاغي بأنه إطلع على برقية الحجري

ويرقيتي إلى على عبد المغني وأنه يلزم الاكتفاء بذلك لإقناع الثوار عن طريق علي عبد المغني بأن مصر لاتزال عند موقفها من تأييد الثورة رغم برقية تعزية الرئيس للبدر .
فأخذني الرئيس السادات إلى بيتي ثم تركني لكنني لم أطق البقاء في بيتي فذهبت إلى بيت الرئيس السادات ووضعت مسدسي على مكتبه ، وطلبت منه إما أن تسمح لي مصر بإذاعة نداء أخير من صوت العرب على ألا أقول بعده كلمة واحدة ، أو أن يطلق هو بنفسه الرصاص على صدري ، أو أطلق أنا الرصاص على رأسي في مكتبه حتى لا يتصور أي فرد من أبناء اليمن أنني قد خنت الثورة أو تخليت عنها ، أو أنني كنت أكذب عليهم حين أقنعت الثوار بأن مصر ستقف إلى جانب الثورة الجمهورية فورطتهم وانكشفت أسماؤهم ، وتركتهم تحت سيوف الجلادين في اليمن وإحتميت بضفاف النيل في مصر .

أضفت أنه ما دامت مصر قد سمحت للأستاذ أحمد نعمان بإرسال برقية بتوقيعه بإسم الإتحاد اليمني تأييدا للبدر وسمحت بنشرها في صحيفة الأهرام وإذاعتها من صوت العرب فإنني أنتظر من الرئيس أن يسمح لي بإذاعة نداء (واحد وأخير) أنادي فيه بثورة النهضة الجمهورية حتى يقتنع الثوار بأن مصر لا تزال تؤيد الثورة إذا قام بها الثوار وأنها سوف ترسل إليهم المساعدات العسكرية المتفق عليها وأن برقية الرئيس التي رد بها على تعزية البدر ليست أكثر من برقية بروتوكولية ردا على برقية البدر .

كان الرئيس السادات مقتنعاً بوجهة نظري مشفقاً على حالتي فعاد إلى الرئيس عبد الناصر يحاول إقناعه بما طلبت، وأخيرا وبعد إلحاح إستمر طول ذلك اليوم (الثلاثاء ٢٥ سبتمبر ١٩٦٢) وافق الرئيس عبد الناصر على أن أذيع نداءً واحداً وأخيراً على أن يطلع الرئيس السادات على كل فقرة من فقراته قبل إذاعته تجنبا لذكر إسم مصر .

وفي الحال كتبت النداء ووافق عليه الرئيس السادات وذهبت إلى إذاعة صوت العرب وسجلت النداء الأخير إلى الثورة ثم طلبت الإستماع إليه بعد تسجيله . ولما إستمعت إليه طلبت إعادة تسجيله لأن مشاعري وحواسي كانت قد وصلت إلى ذروة الأسى والحماس عندما إستمعت إليه، فطلبت أن أعيد تسجيله بكل المشاعر الملتهبة حيث كنت أدرك الخطر الذي يتعرض له الثوار بعد أن إنتضح أمرهم، كما كنت أعلم أن هذا النداء هو آخر نداء لي لقيام الثورة من صوت العرب الذي ورثه عني الأستاذ نعمان ليسهب في مديح الإمام البدر تحت سمع وبصر الرئيس عبد الناصر .

أثناء إعادة تسجيل هذا البيان أضفت إليه إرتجالا عدة فقرات كان من بينها

(الخطبة الخطبة، والجمعة الجمعة، والإمام الإمام) وهذا ما يفهمه اليمنيون ولا يدركه المصريون وكررت هذا القول أكثر من مرة .

وكان ذلك إشارة إلى المثل الشعبي اليمني الذي يقول (الخطبة خطبة والجمعة الجمعة وعاصي والديه عاصي والديه) الذي بدأ من قصة يمنية تروى أن أحد أئمة المساجد كان قد تعود على إلقاء مقدمة خطبة الجمعة إرتجالا ثم يخرج من عمامته ورقة الخطبة التي يريد إلقاءها . وذات يوم، عندما إنتهى من إلقاء المقدمة الإرتجالية، وضع يديه بين لفائف عمامته فلم يجد الخطبة، فتبين أن إبنه قد أخذها من العمامة، فقال لجمهور المصلين (الخطبة الخطبة) أي أن الخطبة التي تعود على إلقائها كل جمعة لا تختلف في مواعظها عن كل خطبة و(الجمعة الجمعة) أي أن بعض المصلين يصلون الجمعة كل جمعة ولا يتعظون من الخطبة، و(عاصي والديه عاصي والديه) أي أن الإبن العاصي سيظل عاصيا لوالديه مهما نصحه الدين بالإحسان إليهما .

فذهب المثل الشعبي يقول (الخطبة الخطبة والجمعة الجمعة) حين يراد التأكيد على أن الأمر لم يتغير وأنه لا فائدة ولا جدوى من نصيحة العاصي

وهذا ندائي الأخير من صوت العرب مساء يوم الثلاثاء ٢٥ سبتمبر ١٩٦٢ :

(إخواني أبناء الشعب اليمني الخالد ..

بلغكم مابلغ ..

مات إمام وظهر إمام ..

مات أحمد وظهر محمد ..

ثم لقب نفسه بأمير المؤمنين المنصور بالله، كما جرت ألقاب الأئمة منذ ألف ومائة عام، عمر المأساة البشعة في البلاد .ولقد أعلن الإمام الجديد أنه سيواصل السير على السياسة الرشيدة التي سار عليها والده الذي مات ، وسياسة والده الرشيدة معروفة لكم جميعا يا أبناء الشعب اليمني الخالد، لست في حاجة إلى إيضاحها .

فالخطبة الخطبة والجمعة الجمعة والإمام الإمام ..

إخواني أبناء الشعب ..

إن القوى الشعبية المتحررة وهي الطليعة الثورية في البلاد لا يعنيها أن يموت إمام ويأتي إمام ، لا يعنيها أن يموت الإمام الناصر لدين الله ويظهر الإمام المنصور بالله بن

الإمام الناصر لدين الله ، فإننا جميعا نعرف كيف كان الإمام الناصر لدين الله ينصر دين الله ..لا يعني الطليعة الثورية في اليمن أن يكون الإمام الجديد زيدا أو عمروا ، فكما قلت لكم الخطبة الخطبة والجمعة الجمعة والإمام الإمام، وإنما يعني الطليعة الثورية أن تتحقق أهداف الشعب .

هذه الأهداف التي أجمعت عليها الأمة، واستشهد من أجلها مئات الشهداء، وعُلّقت رؤوسهم فوق الأشجار، وتُركت لحومهم للكلاب والطيور الجارحة.

من أجل هذه الأهداف ، الأهداف الشعبية التي آمن بها الشعب ، الأهداف التي طافت من أجلها المظاهرات الأخيرة في جميع أنحاء اليمن معلنة فجراً جديداً في البلاد ، معلنة فجرا لا يستسلم فيه الشعب للعواطف الإنفعالية ، أو المشاعر العابرة ، أو المجاملات التي دفع الشعب ثمنها من دماء شهدائه ، ومن أرزاق المستضعفين الذين هم كل شعب اليمن .

أيها الأحرار ..

إن المظاهرات الخارقة التي طافت في أنحاء اليمن كانت تعلن فجرا جديدا لمستقبل وضاح يستميت فيه الشعب من أجل إعلاء كلمته ، وفرض إرادته وتحقيق أهدافه .

وأهداف الشعب كما تعلمون هي :

(العودة إلى شريعة الإسلام الحقة ..
إزالة التفرقة العنصرية والمذهبية ..
إقامة الجمهورية اليمنية ..
تحقيق العدالة الإجتماعية ..
إقامة جيش وطني قوي ..
تحقيق أهداف القومية العربية ..
إلغاء جميع المظالم التي يشكو منها الشعب ..
إطلاق سراح الرهائن من أولاد شيوخ ورؤساء القبائل ..
إلغاء الخطاط والتنافيذ والسخرة وضرائب الخمس والخيرية ..
رفع مستوى معيشة الشعب)..
وبعد أن نبهت الشعب إلى تفاصيل هذه الأهداف ختمت ندائي قائلا :

إخواني أبناء الشعب اليمني الخالد ..

إن أهداف الشعب لا تتجزأ ..
والنهضة لا تخضع لأمزجة الحكام وإنما تُفرض بإرادة الشعوب ..

أيها الأحرار ..

حتى الآن ..
أذناب الماضي لا يزالون هم بأنفسهم أذناب الحاضر ..

حتى الآن ..
الوجوه التي خدمت الإمام الذي مات ما زالت هي الوجوه التي تخدم الإمام الذي ظهر ..

حتى الآن ..
التفرقة العنصرية ما زالت هي التفرقة العنصرية ..

حتى الآن ..
الجاهلية التي حكمت اليمن في عهد الناصر لدين الله ما زالت هي الجاهلية التي تحكم اليمن الآن في عهد المنصور بالله ..

والآن ..

إن الشعب لا يقبل المساومة ..
ولن يستقر الظلم برشوة المأجورين المتهورين ..
إن دماء الشهداء لن تضيع سدى .. ولن تذهب مع الريح ..
إن دماء الشيخ حميد بن حسين الأحمر ، ودماء الشيخ حسين الأحمر، ودماء الشيخ عبد اللطيف راجح ، دماء العنفى ، دماء اللقية ، دماء الهندوانة ، دماء سعيد فارع ، إن هذه الدماء تُذكر الأمة بأهدافها من أجل بناء مستقبلها ، وتذكر الأمة بأحرارها الذين إستشهدوا من أجل فرض إرادتها ..

أيها الأحرار ..

إن هذا الجيل ليس كالأجيال السابقة ..
إنه جيل صلب لا يلين ..
متشبث بحقوقه لا يتثنى عنها ..
مستميت من أجل أهدافه لا يساوم عليها ..

أيها الأحرار ..

إن أصوات الأطفال التي خرجت في المظاهرات الأخيرة تعلن ثورتها على الظلم ، تعلن ثورتها على التخلف ، تعلن ثورتها على الإمامة .. وأصوات الشباب التي عبرت عن مشاعر الأمة وإصرارها واستماتتها .. إن صمود القبائل اليمنية في وجه السفاحين ومصاص الدماء..

القبائل التي هي قوة الشعب..
القبائل التي هي سلاح لشعب ..
القبائل التي هي ذخيرة الشعب..
إن إرادة هؤلاء جميعا لا يمكن أن يخدعها زيف.. أو يسكتها تضليل ..
أو يثنيها قول معسول..
أو يقعدها وعد مزيف لا يلبث أن يتضح تضليله وخداعه .

أيها الأحرار ..

إن الأمة لن تخدعها شعوذة أو دجل ..
فما زال الماضي هو الحاضر ..
ما زال الظلم هو الظلم ..
فالخطبة الخطبة .. والجمعة الجمعة.. والإمام إمام ..

أيها الأحرار ..

إن إرادة الشعب ستنتصر ..
وسيحطم الشعب جميع القيود والأغلال ..
وسيفرض نفسه على الوجود ..
ليبني مستقبل اليمن ..

أيها الأحرار ..

إن هذا الجيل سوف يخلد صفحة ذهبية تذكرها الأجيال القادمة من بعدنا ..

أيها الأحرار ..

إن إرادة الشعب ستنتصر ..
إن أهداف الشعب ستتحقق ..
يحققها شعب اليمن الخالد ..
الشعب .. الذي يسخر من المشانق ..
الشعب .. الذي يهزأ بالسيوف ..
ولا ينخدع بزيف أو تضليل أو تشهير .

أيها الأحرار ..

إن شعب اليمن سيكتب بدمائه صفحات التاريخ ..
ويغسل العار بدماء السفاحين مصاصي الدماء ..
الذين يعيشون عالة على أرزاق الأمة ..
وينهشون لحوم الشعب ..

شعب اليمن ..
الذي حان موعده مع القدر ..)

بعد أن أذعت هذا النداء من صوت العرب مساء يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٦٢ كان الرئيس السادات والسيدة زوجته ومعهما السيدة زوجتي ينتظرونني في السيارة فشكرت الرئيس السادات سعيه لدى الرئيس عبد الناصر حتى سمح لي بإذاعته ..

كان الرئيس السادات مرهف الحس ، عارفا بعواصف النفس .
لاحظ صمتي ، فأدرك حيرتي ، وضعف حيلتي ، وخشيتي من هواني على الناس.

أيقظني من غفوتي .. وذكرني بأنني أديت واجبي .. وبللت رأسي على كفي .. وظلت طائرة ولا أدري ..فلربما كانت هي كفني ونعشي ..ثم قبري ..

قلت له .. هل لا تزال الطائرة جاهزة إذا ما قامت الثورة..؟ قال نعم ..

قلت .. وهل لا تزال مصر مستعدة لنقل الثوار من عدن إذا لم تقم لثورة ..؟ قال نعم ..

قلت ..لقد فعلنا ما إستطعنا..والله يفعل ما يشاء ويختار ..

قضينا تلك الليلة في سيارته نجوب هضبة الأهرام وهضبة المقطم.. نتوقع الحدث الكبير .. صامتين شاردين ..كأن على رؤوسنا الطير..

وبعد بضع ساعات وصلت إلى الرئيس السادات مكالمة تليفونية تتضمن برقية لي، برموز السفارة المصرية من الزميل الملازم على عبد المغنى يبشرني فيها بقيام الثورة ويأسف لعدم النجاح في لقبض على لبدر حيث هرب من صنعاء عندما ضربت قوات الثورة قصره بقنابل الدبابات فأجبت عليه فورا قائلا (البدر قد مات .. إعلنوا موته تحت أنقاض القصر، ولا يضيرنا إن هو ظهر بعد أن تستقر الثورة).

إستحسن الرئيس السادات هذا الرد فأرسله وتم فعلا إعلان موت البدر.

كانت هذه البشرى كقميص يوسف حين ألقاه البشير على وجه يعقوب فارتد بصيرا. إشتدت يدي وإمتد ساقي .. ويخلق ما لا تعلمون .
في صباح يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ أعلنت إذاعة صنعاء قيام الثورة وأعلنت بيانها لأول بأسلوب لغوى ضعيف مختلف عن النص لمتفق عليه فكان ما يلي :

(بإسم الله وبإسم الشعب اليمنى الحر المستقل وبإسم الجمهورية العربية اليمنية، تعلن قيادة لثورة أهدافها وسياستها في المجال الداخلى والمجال القومى والمجال الدولى وأهداف لثورة هي :

القضاء على النظام الفردى المطلق والقضاء على النفوذ الأجنبي .

إنهاء الحكم الملكى وإقامة حكم جمهورى ديموقراطى إسلامى أساسه العدالة لإجتماعية في دولة موحدة تمثل إرادة الشعب وتحقق مطالبه الأساسية العامة للجمهورية

العربية اليمنية .

في المجال الداخلي :

١- إحياء الشريعة الإسلامية الصحيحة بعد أن أماتها الحكام الطغاة الفاسدون وإزالة البغضاء و لأحقاد والتفرقة السلالية والمذهبية .
٢- تنظيم جماهير الشعب في تنظيم شعبي موحد يشارك في عملية البناء الشوري ومراقبة أجهزة الدولة مراقبة تامة يمنعها من الإنحراف عن أهداف الثورة .
٣- رعاية وتنظيم الجيش على أساس حديث ليصبح قوة لحماية الشعب وحماية الثورة .
٤- إحداث ثورة ثقافية وتعليمية تقضي على مخلفات العهود البائدة التي عمقت الجهل والتأخر الفكري .
٥- تحقيق العدالة الإجتماعية عن طريق نظام إجتماعي يتلائم مع واقع شعبنا ومع روح الشريعة الإسلامية والتقاليد الوطنية الصالحة .
٦- تشجيع الرأسمال الوطني على ألا يتحول إلى إحتكارات وإستغلال أو يحول دون سيطرة الدولة وتوجيهها لقدرات البلاد الإقتصادية .
٧- تشجيع عودة المهاجرين إلى الداخل والإستفادة من خبراتهم وأموالهم .

وفي المجال القومي العربي :

١- الإيمان بالقومية العربية والعمل على تحقيق الوحدة العربية الشاملة في دولة عربية واحدة على أساس شعبي ديمقراطي .
٢- التضامن الكامل مع جميع الدول العربية فيما تتطلبه المصلحة القومية .
٣- العمل على تدعيم الجامعة العربية وزيادة فاعليتها لمصالح الأمة العربية .
٤- إنشاء علاقات إقتصادية مع جميع الدول العربية بلا إستثناء .
٥- إيجاد روابط أوثق مع الدول العربية المتحررة لتحقيق الوحدة العربية .

وفي المجال الدولي :

١- إلتزام بسياسة عدم الإنحياز.
٢- مقاومة الإستعمار والتدخل الأجنبي بجميع أشكاله .
٣- التقيد بميثاق هيئة الأمم المتحدة وتأييد موقفها من أجل لسلام .

٤- إقامة علاقات ودية مع جميع الدول التي تحترم إستقلالنا وحريتنا .
٥- قبول الإعانات والقروض الخارجية غير المشروطة والتي لا تمس إستقلال البلاد.

كما أعلنت إذاعة صنعاء تشكيل مجلس قيادة الثورة برئاسة العميد عبدالله السلال وعضوية العميد حمود الجائفي ، لنقيب عبداللطيف ضيف الله، النقيب محمد قائد سيف ، النقيب محمد المأخذي ، الملازم محمد مفرح ، الملازم على عبد المغنى ، المقدم عبدالله جزيلان .

وأعلنت تشكيل مجلس سيادة برئاسة محمد على عثمان وعضوية على محمد الأحمدي ، محمد مهيوب ثابت ، محمد أحمد المطاع ، محمد بن محمد المنصور.

وأعلنت تشكيل مجلس الوزراء برئاسة العميد عبدالله السلال رئيساً وقائداً عاماً للقوات المسلحة والدكتور عبد الرحمن البيضاني نائبا لرئيس الوزراء، ووزيرا للإقتصاد والثروة المعدنية وعضوية محسن أحمد العيني وزيرا للخارجية ، القاضي محمد محمود الزبيري وزيرا للمعارف ، النقيب عبداللطيف ضيف الله وزيرا للداخلية ، لعميد حمود الجائفي وزيرا للحربية ، عبد الغنى مطهر وزيرا للتجارة ، يحيى منصور وزيرا للزراعة، على محمد سعيد وزيرا للصحة، الدكتور عبد الغنى على أحمد وزيرا للخزانة ، القاضي عبد لرحمن الإرياني وزيرا للعدل ، الملازم أول محمد الأهنومي وزيرا لشئون البلديات ، أحمد حسين امروني وزيرا للإرشاد القومي المهندس عبدالله حسين الكرشمي وزيرا للأشغال ، القاضي عبد السلام محمد صبره وزيرا للأوقاف والشئون الإجتماعية ، محمد سعيد القباطي وزيرا للدولة لشئون المهاجرين، الشيخ أمين عبد الواسع نعمان وزيرا للدولة لشئون التاريخ والآثار ، العقيد حسن بن حسين العمري وزيرا للمواصلات ، الطيار عبد الرحيم عبدالله وزيرا للطيران، على محمد الأحمدي وزيرا للإعلام .

(صدر بمجلس القيادة بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٩٦٢)أي في اليوم الأول لقيام الثورة.

عندما سمعت البلاغ المتعلق بأهداف الثورة إرتاح فؤادي لأنه تضمن جوهر العناصر الأساسية ومعظم الكلمات والعبارات التي كانت تضمنتها الأوراق التي تمت بإعدادها بحضور الثوار اليمنيين حين إجتمعنا في القاهرة وأخذ معه الزميل عبد الغنى مطهر وعرضها على الثوار في الداخل فأقروها جميعا ، وهي التي سبق أن نشرتها في روزاليوسف بتاريخ ٢٣ ابريل ١٩٦٢ وكررت إذاعتها من صوت العرب عدة مرات كان أخرها قبيل قيام الثورة ببضع ساعات لا تزيد، وكانت هي الأهداف التي قامت من أجلها

الثورة .

غير أنني لاحظت أن يدا خفية قد إستبدلت بعض الكلمات بكلمات أخرى وإنها وإن كانت قد حافظت على نفس المعاني إلا أنها أساءت إلى تركيبها اللغوي، كما أضافت هدفا جديدا هو القضاء على النفوذ الأجنبي الذي لم يكن موجودا في اليمن بأية صورة من الصور، اللهم إلا إذا كانت هذه اليد الخفية قد وضعت هذا الهدف ضمن أهداف الثورة على أمل أن تلتقط القيادة المصرية هذه الإشارة فتمتنع عن تقديم المساعدات السياسية والإقتصادية والعسكرية للثورة اليمنية ، حتى لا تفسر هذه المساعدات فيما بعد بأنها نفوذ أجنبي في اليمن .

وإذا صح هذا الإستنتاج المنطقي لكان معناه أن هذه اليد الخفية قد تطلعت إلى تجريد الثورة الجمهورية من المساعدات المصرية حتى تسقط في أيدي أعدائها دون مشقة، ولذلك وضعت هذه اليد الخفية حجر الأساس لثورة مضادة منذ قيام الثورة الجمهورية.

ومما ضاعف من خطورة هذه اليد الخفية أنها إنطلقت من صنعاء ونطقت بإسم الثورة ذاتها ولم يلتفت الثوار إلى خطورتها .

كذلك لم يعجبني ما نصت عليه هذه اليد الخفية من إنشاء روابط أكثر مع الدول العربية المتحررة، لأن النص على ذلك يعتبر بمثابة إعلان حرب من جانب الثورة الوليدة على غير هذه الدول، بينما لم يكن في وسع الثورة أن تثق في قدرتها على الدفاع عن نفسها، وكانت قوة الثوار تعتمد بصفة أساسية على أنهم قد أعدوا أنفسهم للمجازفة بأرواحهم من أجل اليمن، فكان لزاما عليهم أن يضيقوا ساحة المعركة .

كما ساءني عدم إعلان الإجراءات التي تعالج نفسية الشعب اليمني وتضمد جراحه المستعصية، مثل إطلاق الرهائن من أولاد شيوخ القبائل وغيرهم، وإلغاء الخطط والتناقيد، وإعتبار الزكاة أمانة، وإلغاء جميع البقايا من الضرائب، وإلغاء السخرة، وضرائب الصحة والخمس والخيرية، وحواجز المرور، ورفع مستوى معيشة الشعب وتحسين رتب الجيش والشرطة والموظفين ..

وعلى نقيض خطة الثورة التي أرسلتها إلى الثوار ووافقوا عليها وتضمنت الإكتفاء بالتحفظ على الشخصيات التي يحتمل أن تقوم بأعمال مضادة للثورة، ولمدة محددة حتى يستقر النظام الجمهوري مع معاملتهم معاملة حسنة، فوجئت بأخبار من صنعاء

أزعجتني حين بلغني أن بعض الضباط الذين فقدوا أعصابهم بعد الثورة تسرعوا بإعدام نحو عشرين رجلا من كبار الشخصيات اليمنية، بدون محاكمة عادلة، وكان من بينهم من يستطيع أن يؤدي خدمات جليلة للجمهورية بعد قيامها .

كذلك ثارت دهشتي من تأخير إذاعة أسماء مجلس قيادة الثورة حوالي يوم كامل بعد إعلان الثورة، ثم كانت الطامة الكبرى حين لم أسمع شيئا عن تشكيل مجلس الدفاع الأعلى الذي كان من بين التصميم الذي وضعته للثورة كي يضم العلماء ومشايخ القبائل على النحو الذي سبق شرحه، حتى لا يشعر هؤلاء بأنهم غرباء عن الثورة مما قد يؤدي إلى وقوفهم ضدها، مستنكرين أن يحكم اليمن مجلس عسكري يمتاز بالشجاعة الوطنية، بغير وجاهة إجتماعية في مجتمع قبلي تقليدي .

ذلك فضلا عن عدم إذاعة أسماء بقية أعضاء مجلس قيادة الثورة والإكتفاء بإذاعة أسماء الذين إختارتهم هذه اليد الخفية وتعيين الباقين في مجلس رئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء، وفات على هذه اليد الخفية أن عضوية مجلس قيادة الثورة في اليمن تضحية ، أية تضحية ، وعقلاء الثوار يعرفون أنهم ، في ظروف اليمن ، لن يستطيعوا الإحتفاظ برؤوسهم في صنعاء أكثر من بضعة أيام أو تزيد قليلا، ما لم تحدث معجزة من السماء لا تخطر على قلب أحد .

كما فات على هذه اليد الخفية أن الثورة لا تستقر عند ضرب قصر الهدر بالقنابل وإنما تبدأ منذ ذلك التاريخ ، فيبدأ الصراع من أجل بقاء الثورة . الصراع من أجل تحقيق أهدافها الإصلاحية ، الصراع من أجل تثبيت مكانتها الدولية . الصراع من أجل تحقيق نهضتنا الحضارية ، كل ذلك يحتاج إلى تكامل جهود قوية عازمة وقادرة على أن تقوم بذلك كله ، في شتى المجالات ومختلف الساحات .

لقد كان كل الرجال الذين إشتركوا في الثورة ، سواء أعلنت أسماؤهم أو تأجل إعلانها ، هم أصحاب مواهب متعددة ومتكاملة، فإلى جانب الذين لهم دراية بالشئون العسكرية نجد الذين لهم سلطان أكثر بين العلماء، والذين لهم وجاهة أكبر بين القبائل ، والذين لهم نفوذ أعظم بين التجار والذين لهم قدرة أفضل على إستيعاب الإطار العام للثورة وإقتراح الإستراتيجية والتخطيط الحضاري القريب والبعيد .

يحتاج المجتمع اليمني إلى كل هؤلاء حتى يقتنع فيطمئن ويهدأ ويتجاوب مع الثورة حين يتطلع بثقة ويقين نحو المستقبل الأفضل ، لأنه مجتمع مسلح لا تخيفه طلقة مدفع

على قصر البشائر ، ولا ترهبه قذيفة دبابة على رأس البدر ، كما لا يستسلم من مجرد إعدام العشرين من ألطابه السابقين .

كان من المتفق عليه أن تودع نسخة من أوراق الثورة لدى الزميل القاضي عبد السلام صبرة لإذاعتها إذا تمكنت مجموعة صنعاء من محطة الإذاعة، بينما تظل النسخة الأخرى لدى الزميل عبد الغني مطهر لإذاعتها من محطة اللاسلكي في تعز والتي وصلناها بإحدى محطات الإذاعة في مصر لإذاعة بلاغات الثورة إذا فشلت مجموعة صنعاء في السيطرة على محطة إذاعة صنعاء بصفة سليمة صالحة للتشغيل .

إتضح لي فيما بعد أن الزميل القاضي عبد السلام صبره سلم هذه الأوراق بعد قيام الثورة إلى الأستاذ محمد عبدالله الفسيل لإذاعتها فأجرى بنفسه هذه التعديلات أثناء إذاعتها لأغراض حزبية وطائفية .

في مساء يوم الخميس ٢٧ سبتمبر ١٩٦٢ ذهبت مع الرئيس السادات لزيارة الرئيس عبد الناصر حيث كان المشير عبد الحكيم عامر في إنتظارنا ، شرحت للرئيس جمال إستنتاجاتي بعد سماع بلاغات الثورة وقلت أن أهم ما جاء فيها هو قيام الثورة وإسقاط النظام الإمامي وإعلان الجمهورية العربية اليمنية.

وكما سبق القول ، كانت الطائرة الداكوتا تنتظرني في مطار القاهرة وعليها محطة لاسلكية تصلح للإذاعة والإتصال بالقاهرة وكمية من الأسلحة والذخيرة ، ولم يكن الرئيس قد إختار الضابط المصري الذي سيرافقني للقيام بإحصاء الأسلحة والذخيرة في المخازن اليمنية بعد قيام الثورة حتى أتعرف على إحتياجات الجيش اليمني، الذي يلزم تطويره ، وتدريبه وتسليحه بالنظم والأسلحة الحديثة .

قال المشير عبد الحكيم عامر أنه إختار لهذه المهمة مدير مكتبه العميد علي عبد الخبير فرحبت بهذا الإختيار، ووجهت كلامي للمشير قائلا إلى جانب العميد علي عبد الخبير أرجو أن يسافر معي الرائد صلاح المحرزي فهو على علاقة وثيقة مع جميع الضباط الذين قاموا بالثورة، حيث قد تولى تعليمهم وتدريبهم وتنمية الروح المعنوية فيهم سواء من كان منهم في الكلية الحربية أو في مدارس الأسلحة، وأن وجوده في اليمن في مثل هذه الظروف سيمكنه من توحيد صفوفهم وجمع شملهم وإزالة ما سوف ينشأ بينهم من حساسيات بعد قيام الثورة، وهو أمر لابد من حدوثه على المستوى البشري الإنساني، كما يحدث عادة في كل ثورة .

إستحسن المشير عامر هذا الرأى ووعد بتنفيذه بعد سفرى إلى اليمن، وطلبت من الرئيس جمال أن يرسل معى مجموعة ضباط شفرة من مكتبه الخاص حتى يتم إتصالى به مباشرة والتعرف على آرائه ونصائحه بصفة مستمرة ، فأتفادى سوء نقل المعلومات إليه كما حدث بينه وبين الرئيس العراقى عبد الكريم قاسم بعد قيام الثورة العراقية ، وقلت له ضاحكا إن الرئيس السادات قال لى أنه بعد قيام الثورة سيكون إتصالى مباشرة مع «المعلم» فلما سألته عن ذلك المعلم قال « إنه معلم واحد ، إنه الرئيس جمال عبد الناصر » .

إستغرق الرئيس جمال ضاحكا ووعدنى بتكليف النقيب محمد عبد السلام محجوب وثلاثة من أعوانه بالسفر معى، وقال أن سفرى عندئذ سوف يتأخر لليوم التالى حتى يتأهب النقيب محجوب وزملاؤه للسفر فلم أمانع فى ذلك إستكمالا للإحتياجات الضرورية التى رأيت أنها تلزم للثورة (الأخ الفاضل النقيب محمد عبد السلام محجوب هو الآن اللواء وزير الحكم المحلي في مصر) .

قال الرئيس جمال أن وصول المساعدات العسكرية الرمزية إلى اليمن وهى مجموعة كتيبة سوف يستغرق وصولها إلى اليمن نحو عشرة أيام ربما أسبوعين، وسألنى كم يوما تستطيع أن تصمد فى صنعاء إلى حين وصول هذه المساعدات ..؟؟

قلت أربعة أيام، وأغلب الظن أن رؤوسنا بعدها سوف تعلق على أشجار صنعاء أو على باب سورها القديم .

إعتدل الرئيس جمال فى جلسته وقال : ماذا إذن تعتم بالثورة ..؟ ولماذا تتلهف على السفر إلى صنعاء ، وتصحب معك على عبد الخبير وعبد السلام محجوب وغيرهما لذبحهم فى اليمن ..؟

قلت : ياسيادة الرئيس الظروف التى تدعو إلى الثورة فى بلد متخلف هى بعينها الظروف التى يمكن أن تقضى عليها قبل أن تصبح نموذجا مستقرا، أى أن باعث الثورة هو بعينه محرك الثورة المضادة ، فشعور المظلوم بالظلم هو باعث الثورة ، وضياع إمتيازات الظالم هو محرك الثورة المضادة ، ولذلك يتوقف نجاحنا على مدى قدرتنا على إقناع المظلومين بإمكانية النجاة من جلاديهم وقدرة الجلادين على خداع ضحاياهم وإبعادهم عنا ، أو تسليطهم علينا ، وهذا قدرنا بعد أن تصدينا لصياغة المستقبل اليمنى العربى الأفضل فنحن نعرف أن مصيرنا معلق على خيط رفيع من خيوط القدر، وما تدرى نفس

ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ..

لابد يا سيادة الرئيس من بركان .

بركان لا يحتاج صانعوه اليمنيون إلى حساب دقيق للنجاح والفشل .

بركان يكفيه أن يأتى بطبيعة يمنية جديدة ، وجغرافيا سياسية يمنية جديدة تهدم جبال الخرافات وتدفن أسباب التخلف .

ولا بأس إذ إحتاجت اليمن إلى براكين أخرى جديدة ، تحت قيادات ثورية أخرى جديدة ، تبدأ من حيث أنتهيت وإنتهى البركان الأول لتصل إلى نجاح البركان الأخير .

هذه فلسفتنا وتدخل فى حساباتنا عوامل إيجابية كثيرة ، من بينها إستعدادنا للمجازفة إلى حد الشهادة ، وإصرار الشعب اليمنى على التغيير الجذرى ، وإلتزام القيادة المصرية بنجدة الشعوب المتطلعة إلى النهضة والحرية والوحدة العربية.وتساءلت : هل كان الرئيس جمال يضمن نجاح ثورة ٢٣ يولية ..؟ وهل كان متأكدا من النجاة برأسه إذا ما فشلت هذه الثورة ..؟

ربما كان عنصر المجازفة فى ثورة ٢٣ يوليو فى مصر أقل كثيرا من عنصر المجازفة فى ثورة ٢٦ سبتمبر فى اليمن، نظرا لإنضباط الجيش المصرى وسائر الأجهزة الحكومية الموجودة فى مصر ، لكن الأرض فى اليمن أرض جبلية ليست كالأرض المصرية، ولذلك يمكننا أن نحارب من جبل إلى جبل ، ومن شعب إلى شعب .. وربك يخلق ما يشاء ويختار .. ومع ذلك إذا سقطت رؤوسنا خلال هذه الأيام الأربعة ستكون القوات المصرية لاتزال فى عرض البحر وعندئذ يمكن أمرها بالعودة إلى مصر .

إقتنع الرئيس عبد الناصر بالمجازفة معى بالعميد على عبد الخبير والنقيب عبد السلام محجوب وزملائهما وإتفقنا على السفر فى منتصف ليلة اليوم التالى إلى صنعاء حتى يستعد الزملاء المصريون للمجازفة معى وكانت المخابرات الحربية المصرية قد جهزت الطائرة بخزانات وقود إضافية لتستطيع الوصول إلى صنعاء دون توقف .

أبلغت الزميل الطيار عبد الرحيم عبدالله بهذا الموعد وكذلك القاضى محمد محمود الزبيرى الذى عينه المذيع الفسيل وزيرا للمعارف ، وقد طلب الأستاذ أحمد محمد نعمان

أن يسافر معنا فإعتذرت له لأن إسمه لم يرد في التشكيل الوزاري ولا في أي تشكيل آخر ووعدته ببحث موضوعه مع الزملاء في صنعاء ، عند وصولي إليها أسوة بالقاضي الزبيري ولعل برقيته إلى الإمام البدر تأييدا له دفعت الثوار إلى إستبعاده .

جاء الرئيس السادات إلى بيتي مساء الجمعة ٢٨ سبتمبر ١٩٦٢ ليصحبني إلى الرئيس جمال عبد الناصر، ثم إلى المطار وكانت معه السيدة زوجته لتوديعي فسحبتني والدتي من بين المودعين والمودعات إلى غرفتها وقالت (يابني لقد كنتُ قد أعددت نفسي للعودة مع أبيك إلى اليمن لكنه إنتقل إلى رحمة الله وكنتَ صبيا فتوليت إتمام رسالته معك فأكملتُ تأهيلك للإشتراك في نهضة اليمن وها أنت الآن عائد إليها فإذا نجحت أو إستشهدت فأنت قد خلدت ذكرى أبيك وجهد أمك ، وكم تمنيت أن كنت معك في اليمن لولا كبر عمري وضعف حركتي .. فعلى بركة الله.. وتذكر دائما نصيحة أبيك .. إذا قلت صدقت وإذا وعدت أوفيت ..وإذا قدرت عفوت ..) ثم وضعت يدها على رأسي وهي تردعني حتى باب غرفتها .

وعندما حلت لحظة الرحيل وقفت السيدة زوجتي أمام الرئيس السادات والسيدة الفاضلة زوجته وبقية المودعين والمودعات وتوجت قصة كفاحنا معا فقالت لي (لقد قامت الثورة التي خططت لها وجاهدت من أجلها إثني عشر عاما ، والأعمار بيد الله، وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن ربها كتابا مؤجلا، وكل رجائي إذا ما دقت ساعتك أن تموت شجاعا ومن صدرك وأنت تدافع في قلب المعركة وليس من ظهرك وأنت تهرب منها لأنك تستشهد من أجل قضية عادلة وهبت نفسك لها، وسوف يكون إستقبالك للشهادة إذا ما قدرها الله لك في ساحة الجهاد في اليمن وأنت شجاع أثمن تركة وأعظم شرف تتركه لي ولأولادك ومن تجاوب معك من أبناء اليمن) ومدت يدها وصافحتني بعد أن نطقت بهذه الكلمات ووجهها صخر لا يلين، وعيونها جامدة لم تهتز ، وملامحها صارمة تعني ما تقول ، ونبراتها صارخة تحكي مأساة اليمن.

أخذني السادات بسيارته إلى بيت الرئيس عبد الناصر وأثناء الطريق كرر السادات إعرابه عن عظيم دهشته وبليغ إشادته بزوجة تختار مثل هذه الكلمات التي نطقت بها في شجاعة، وضغطت عليها في إصرار، وهي تودع زوجها ووالد أبنائها حين يذهب بإرادته راضياً مختاراً إلى ساحة قتال، كان الموت فيها أكثر إحتمالا من النجاة .

إلتقينا بالرئيس عبد الناصر وحكى له الرئيس السادات ما قالته زوجتي وهي تودعني فقال الرئيس عبد الناصر أنه يتمنى أن تكون عشرة في المائة من نساء العرب

بهذه الشجاعة والروح الوطنية فرد عليه الرئيس السادات قائلا أنه يتمنى أن تكون هذه العشرة في المائة من الرجال وكان مع الرئيس عبد الناصر المشير عامر واللواء صلاح نصر وكرونا التهاني بقيام الثورة ، وأثناء اللقاء أوضحت للرئيس أن أمامنا فى اليمن أربعة خطوط حمراء لا تستطيع تجاوزها فى ظروفنا اليمنية .

(الأول) لا نستطيع الصراع مع الولايات المتحدة وسأحاول إستمالتها لتأييد ثورتنا . فسألني عن سياسة الحياد الإيجابي قلت أنها بإختصار [ما يقوله الإتحاد السوفييتي للعرب ولا يفعله .. وماتفعله أمريكا لإسرائيل ولا تقوله] وإستقرار اليمن ونهضتها يحتاجان إلى صداقة كل الدول وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية . ثم أن الحياد معناه عدم الإنحياز لاي من الفريقين المتصارعين ، وهذا لا يعني عدم صداقة كل منهما بل الإنتفاع بأفضل ما يقدمه أي منهما .. وفي مجال السياسية الرشيدة لا يمكن لدولة أن تأخذ ولا تعطي . أو تعطي ولا تأخذ ، وماذا لدينا في اليمن يمكننا أن نعطيه في نطاق المصالح الدولية المشتركة غير البن وموقعنا الإستراتيجي مفتاح البحر الأحمر.. ؟ ونحن نريد تنمية وتصدير البن إلى شتى أنحاء العالم ، وأما مفتاح البحر الأحمر فإننا نريد أن نشجع الملاحة فيه لكل سفن العالم مثل قناة السويس .. فالحياد الإيجابي في مفهومي هو إستفادة اليمن إقتصاديا من كل دول العالم والإبتعاد عن أى صراع دولي لا ناقة لنا فيه ولا جمل .. وفيما يتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية فإنني لا أغفل عن مصالحها في إستقرار شبه الجزيرة العربية وحماية مصالحها في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي كما لا أغفل عن مصالحنا في ثقلها الدولي في الأمم المتحدة ونحن في حاجة إلى أصوات أصدقائها للإعتراف بنا وقبولنا في هذه الهيئة الدولية ، كما أننا في حاجة إلى سلطانها في البنك الدولي لمساعدتنا على تنمية اليمن إقتصاديا ضمن سياسة إستثمارية ترفع مستوى معيشة شعبنا فيدرك الفارق بين النظام الجمهوري العصري الذي سعينا إلى إقامته وبين النظام الإمامي المتخلف الذي قمنا بالتخلص منه كما يسجل التاريخ مبررات تضحيتنا وإستشهاد أحرارنا.

(الثاني) لا جدوى من استمرار الصراع مع بريطانيا ولسوف أسعى للتفاوض معها لترك شعبنا في الجنوب يقرر مصيره في إستفتاء شعبي طبقا لسياسة حق تقرير المصير المعترف بها عالميا ، وهذا يؤدى إلى إستعادة وحدتنا اليمنية سلميا .

وأما مرور سفن بريطانيا من مضيق عدن فلسوف نضمن لها حرية مرورها ونتعهد بحمايتها مع مطالبتها بزيادة مرور سفنها من مضيقنا لأن في ذلك مصلحة إقتصادية لنا أسوة بقناة السويس .

(الثالث) لا تدخل فى حرب مع السعودية . فإذا لم تكن حمائم سلام بينها وبين مصر فليس من مصلحة استقرارنا وازدهارنا أن نكون صقور حرب ضدها اللهم إلا إذا فرض علينا القتال وهو كره لنا .

(الرابع) لا تتعدنا الإشتراكية فى اليمن حيث نحتاج لهضتها إلى عودة المهاجرين اليمنيين بأموالهم وخبراتهم . ولذلك أنشأتُ وزارة لشئون المغتربين ولسوف أنشئ بنكا يمنيا للإنشاء والتعمير على أن يكون سعر السهم عند الإكتتاب في متناول معظم أبناء الشعب من المقيمين والمهاجرين مع الترحيب بمساهمة أي مستثمر من غير اليمنيين ليتولى البنك بدوره إنشاء شركات مساهمة في مختلف التخصصات لبناء اليمن العصرية .

إقتنع الرئيس بسياستي فتوجهت إلى المطار حيث إلتقيت مع الزميلين الطيار عبد الرحيم عبد الله والقاضي محمد محمود الزبيري وصعدت إلى الطائرة وتبعني الزميلان والعميد على عبد الخبير والنقيب محمد عبد السلام محجوب وزملاؤهما .

كانت وجوه المودعين من الضباط والفنيين المصريين، الذين كانوا فى وداعنا بحكم عملهم وعلى رأسهم مدير المخابرات الحربية الفريق صلاح الحديدي ، وجوها قلقة حائرة وهى تودعنا إلى مصير مجهول ، ولم يكن مبعث ذلك القلق ما ينتظرنا فى صنعاء إذا ما فشلت الثورة عند وصولنا فحسب . وإنما كانت أيضا إحتمالات ضرب الطائرة فوق البحر الأحمر بواسطة إحدى السفن الحربية المعادية لثورة اليمن ، لا سيما أن هذه الطائرة سوف تطير على إرتفاع متوسط وبسرعة بطيئة بحكم نوعها وحمولتها وفى موعد غير مثبت فى جداول خطوط الطيران العادية .

كان يقود هذه الطائرة الطيار المصرى أحمد نوح(وزير الطيران المصرى فيما بعد) وعندما إقتربنا من ساحل اليمن أبلغنى أحمد نوح أنه تلقى إشارة من الحامية البريطانية العسكرية فى جزيرة كمران اليمنية المحتلة والمواجهة للساحل اليمنى تسأله عن جنسية الطائرة ووجهتها قلت له : لا ترد عليها .

عاد أحمد نوح وأبلغنى أنه تلقى تحذيرا ثانيا بضرب الطائرة إذا لم تفصح عن جنسيتها ووجهتها .

تاريخنا.

قال : وما العمل ..

قلت : إمض في طريقك إلى صنعاء ودعهم يطيرونها إذا شاء الله..

عدت إلى مجلسي على الأرض بجوار الزميل عبد الرحيم عبدالله والقاضي الزبيري واللواء علي عبد المغني والنقيب عبد السلام محجوب فسألوني عن سبب غيابي في غرفة قيادة الطائرة بعد أن دعاني قائدها أحمد نوح مرتين فأخفيت عنهم ما دار بيننا إحتفاظا بروحهم المعنوية. وقلت لهم أنه يسألني عن كلمة السر عند نزول الطائرة في صنعاء وهي إسمي الشفري (المصباح) .أراد الله أن نصل إلى صنعاء وكان في إنتظارنا الزميل على عبد المغني والأستاذ محمد عبد الواحد القائم بأعمال السفارة المصرية وجمع حاشد من رجال وشباب الثورة.

توجهنا إلى القصر الجمهوري حيث كان الزميل على عبد المغني قد أعد لنومي سريرا بجوار سرير العميد عبدالله السلال في غرفة نوم واحدة بالقصر الجمهوري ، كما جهز غرفتين في دار الضيافة للزميلين عبد الرحيم عبدالله والقاضي محمد محمود الزبيري .

إنفرد بي الزميل علي عبد المغني وحكى قصة تكتل الضباط ضد المقدم عبد الله جزيلان الذي حاول بكل الطرق أن يفرض نفسه على الثورة بعد قيامها إستنادا إلى رتبته العسكرية كمقدم ووظيفته كمدير للكلية الحربية. فنصحته بالحفاظ على روح العمل الجماعي لتفادي كل أشباح الإنهيار.

شرح الزميل علي عبد المغني حالة الثوار المعنوية فقال أنهم عندما أذاعت صنعاء يوم الجمعه ٢١ سبتمبر ١٩٦٢ برقية الرئيس عبد الناصر المؤيده للبدر، وبرقية الإتحاد اليمني بتوقيع الأستاذ نعمان وزملائه فهموا منهما أن مصر قد صرفت النظر عن تأييد الثورة ، وأن الأستاذ نعمان وسائر الأحرار القدامى في الداخل والخارج سوف يستأنفون تقدير الشعب محتفظين بنفس ركائز النظام الإمامي العنصرية والطائفية تحت قيادة البدر، وبمساعدة مصر التي أدارت ظهرها للثورة ، الأمر الذي أدى إلى إنهيار عزيمة بعض الثوار فأخذ بعضهم يلعقون جراحهم القاتلة ويكظمون غيظهم المميت، بينما إنصرف أكثرهم يبحثون عن مستقبل مجهول يتزعمه البدر الإمام الجديد .

ثم قال أنه عندما إستلم برقيتي الرمزية بواسطة السفارة المصرية بعد ذلك بثلاثة أيام أي صباح يوم الثلاثاء ٢٥ سبتمبر ١٩٦٢ أخبره فيها بأن البدر قد عرف أسماء وتحركات الثوار وأنصحه بالمجازفة إما بقيام الثورة أو التوجه مع زملائه إلى عدن حتى أدبر لهم كيفية وصولهم إلى القاهرة ، فسر هذه البرقية بأن مصر لا تزال عند وعدها بتأييد الثورة فأسرع إلى زملائه الثوار يطلعهم عليها فإختلفوا حولها ما بين مصدق ومكذب ، غير أنهم عندما سمعوا صوتي من إذاعة صوت العرب في مساء نفس ذلك اليوم أنادي بالثورة ويكاد صوتي يجهش بالبكاء مستخدما أقصى درجات الإلحاح ، وأعلى نبرات الحماس ، مؤكدا أنني واثق كل الثقة في نجاح الثورة ، فتأكد الثوار كل التأكد من أن مصر التي سمحت لي بهذا النداء الثوري من إذاعة صوت العرب لابد من أنها لا تزال ملتزمة بدعم الثورة والدفاع عنها رغم برقية الرئيس عبد الناصر إلى البدر ، الأمر الذي أقنع الثوار بثبات الموقف المصري فأعاد الحماس إلى نفوسهم ، وثبت اليقين في صدورهم ، وبعث القوة في سواعدهم ، فأسرعوا إلى مدرعاتهم ودباباتهم وإنطلقوا يضربون قصر البدر وهم يهتفون بالثورة الجذرية الجمهورية .

أكد الزميل علي عبد المغني أن هذا التحرك الثوري لم يستغرق أكثر من ساعتين إثنتين بعد سماع ندائي الأخير بالثورة من صوت العرب فأخذوا يلومون ضعاف العزائم الذين عرقلوا قيامها بعد دفن جثمان الإمام أحمد حسب الحل الثاني من خطة الثورة الذي كان من الممكن أن يمنع إراقة بعض الدماء، وقال أنه وزملاء الضباط الثوار كانوا في حاجة إلى نقل ذخائر الدبابات إلى مواقعها عن طريق أسطح ثكنات الكلية الحربية فإضطروا إلى إبلاغ المقدم عبدالله جزيلان مدير الكلية الحربية بعزمهم على القيام بالثورة بعد أن بدأوا يتأهبون للقيام بها فعلا لأنهم كانوا يخفون عنه جميع تحركاتهم (وقد سجل هذه الحقيقة بعض الضباط الثوار في كتابهم - أسرار ووثائق الثورة اليمنية - في صفحتي ١٦٦ و ١٨٩ وشرحوا الأسباب التي جعلتهم يقررون عدم إشعار المقدم عبدالله جزيلان بأسرار الثورة إلا في اليوم الذي يتم فيه تفجيرها) وكانوا يستخدمونه فقط في حمل رسائلهم إلى العميد حمود الجائفي دون إطلاعه على أية تفاصيل .

أضاف الزميل علي عبد المغني قائلا أنه بعد أن فشل الحل الثاني من خطة الثورة إضطرت مجموعة صنعاء إلى إختيار حل سريع تتجلى فيه روح الفدائية أكثر من دقة التخطيط . وأشاد الزميل الملازم علي عبد المغني بصفة خاصة بالزملاء النقيب عبد اللطيف ضيف الله والنقيب حسين السكري والملازمين صالح الرحبي وأحمد الرحومي وعبدالله محسن المؤيد وصالح الأشول وناجي علي الأشول وعبدالله عبد السلام صبره

ويحيى جحاف ومحمد مطهر زيد وأحمد مطهر زيد وعبده قائد .

وقال أن ذلك الحل السريع إقتضى تكليف النقيب حسين السكرى والملازم صالح الرحبى بقتل الإمام البدر عند خروجه من مقر إجتماع مجلس الوزراء غير أن النقيب السكرى تطوع بأن ينفرد بهذه المهمة، وكان قد تم نقل ذخائر الدبابات إلى مواقعها، وتأهب الثوار للهجوم على قصر البدر وإحتلال محطة الإذاعة والقبض على الخطرين من ركائز النظام الإمامى بمجرد سماع طلقات رصاص النقيب حسين السكرى فى مقر إجتماع مجلس الوزراء .

غير أن إجتماع مجلس الوزراء إنتهى وعاد الإمام البدر سالما إلى قصره بعد أن تعثرت مهمة النقيب حسين السكرى حيث تعثر خروج الرصاص من مدفعه الرشاش.

قام الملازم عبدالله عبد السلام صبره بإبلاغ الثوار بهذه المفاجأة فقرروا تحريك الدبابات والمدرعات إلى القصر البشائر (قصر البدر) وكانت ست دبابات، الأولى بقيادة الملازم عبدالله عبد السلام صبره، والثانية بقيادة الملازم محمد الشراعى، والثالثة بقيادة الملازم عبدالله محسن المؤيد، والرابعة بقيادة الملازم يحيى جحاف، والخامسة بقيادة الملازم محمد مطهر زيد، والسادسة بقيادة الملازم عبده قائد ثم أرسلوا دبابة سابعة بقيادة الملازم عبد الكريم المنصور إلى جانب عدد من السيارات المدرعة بقيادة الملازم أحمد الرحومى .

إستطرد الزميل قائلا أنه بعد أن قاموا بالثورة أخذوا يبحثون لها عن رئيس عسكرى يتولى قيادتها بعد إن إنسحب منها العميد حمود الجائفى الذى ترترت أعصابه من قبل قيام الثورة وذهب بعد وفاة الإمام أحمد إلى مدينة الحديدة، فإتجهت الأنظار من حيث الرتبة العسكرية إلى العميد عبدالله السلال قائد حرس البدر الذى سبق أن أبدى إستعداده للإشتراك فيها بعد أن يقوم بها الثوار ويضمنوا تأييد مصر، فكلفوا القاضى عبد السلام صبره بالإتصال تليفونيا بالسلال الذى كان لا يزال فى بيته بعد أن إنتهى الثوار من ضرب قصر البدر وإحتلال الإذاعة والقبض على جميع كبار ركائز النظام الإمامى وأوشكت ذخيرتهم أن تنفذ من أسلحتهم ، فإشترط السلال أن يذهب أولا إلى قصر البدر (يستطلع الأحوال) ثم يقابل الضباط الثوار .

وعندما لم يصل السلال حسب وعده إلى مقر قيادة الثورة أعاد القاضى عبد السلام صبره الإتصال به تليفونيا للمرة الثانية فى بيته فأجاب السلال بأن (طلقات الدبابات مع

ظلام الليل إضطرته إلى العودة إلى بيته) .

بعد ذلك أعاد القاضي عبد السلام صبره الإتصال تيلفونيا بالسلال للمرة الثالثة في بيته مستنكر موقفه السلبي وسأله عن (موقفه النهائي) فأجاب السلال بأنه (سيبقى منتظرا في البيت إلى أن يأتي الوقت المناسب) .

ولما نفذ صبر الثوار وأوشكت ذخيرتهم هي الأخرى أن تنفذ من بين أيديهم أرسلوا إلى السلال إحدى المدرعات بقيادة الملازم أحمد الرحومي ومجموعة من الضباط فجاؤوا بالسلال إلى مقر القيادة حيث طالبوه بأن يصدر أمرا بفتح قصر السلاح (مخازن السلاح) بإسم الدفاع عن البدر بصفته قائدا لحرسه .

ساوم السلال على توقيع هذا الأمر بإسم البدر حيث إشترط أن يكون رئيسا للثورة ، ووافق الثوار على تنصيبه رئيسا لمجلس قيادة الثورة .

ثم بادرني الزميل الثائر علي عبد المغني بقوله أنه إستغرب عدم إذاعة البلاغات الثورية التي سبق أن إتفقنا عليها والتي سلمها إلى العقيد حسن العمري لإذاعتها ، وقال أنهم إستغلوا فرصة تفرغه لتحريك قوات الثورة وحرفوا البلاغات المتفق عليها ، ولما سألته عن أسماء الذين حرفوها إتضح لي أنه هو نفسه لا يعرف عنهم شيئا ، لكنه قال (يا أخ عبد الرحمن أنت الأب الروحي للثورة ، فأنت الذي هيأت أركان قيامها كتزويد الجيش بأسلحة ثقيلة وتدريبه عليها وإقامه الميناء والطريق من الميناء إلى صنعاء وغير ذلك من عناصر قيام ثورة ناجحة ولولا صوتك من صوت العرب ما تحرك أحد ، ولولا إتفاقك مع مصر على مساعدة الثورة ما قامت الثورة ، لقد كان من السهل علينا أن نضرب قصر البدر ونعلن الثورة لكنه سوف يكون في غاية الصعوبة أن نحميها بعد أن قمنا بها ، وأنت قد جئت إلى صنعاء ، ووضعت رأسك معنا على حافة الموت فأرجو أن تقوم بكل ما تراه ضروريا لإنقاذ الثورة والعمل على نجاحها ، ولسوف تجد مني ومن جميع الزملاء ، وعلى رأسنا العميد عبدالله السلال كل تعاون فهو رجل طيب ساعدنا على فتح مخازن السلاح ، ولابد أن يرحب بإستكمال تشكيل الثورة وعلى وجه الخصوص إستكمال قائمة أعضاء مجلس القيادة بالأسماء التي حذفها المذيع أو ذلك المجهول الذي سلمها إلى المذيع ففعل بها ما فعل) .

قلت للزميل علي عبد المغني أن من أهم الأمور التي يلزم علاجها في أسرع وقت هو إعلان تشكيل المجلس الأعلى للدفاع حرصا على تعاطف علماء اليمن وشيوخ القبائل

مع الثورة قبل أن تهدر من بعضهم مواقف معادية يصعب بعدها إقناعهم إلا بإعلان الحرب عليهم، الأمر الذى ينبغى أن نعمل ما فى وسعنا كى نتفاداه أو نقلل من خطورته .

أيد الزميل على عبد المغنى وجهة نظرى وكاد يتفجر غيظا من عدم إذاعة تشكيل هذا المجلس حتى تلك الساعة، وقال إننى عندما ألتقى بالعميد عبدالله السلال سوف أجد منه ترحيبا عظيما بإعلان تشكيل هذا المجلس .

كانت فكرة تشكيل هذا المجلس تعتبر الأولى من نوعها فى تاريخ الإنقلابات فى اليمن حيث لم يسبق لأي إنقلاب أن فكر فى مثله، فكانت الإنقلابات فى واد ورؤساء وشيوخ القبائل فى واد آخر مما سهل على الأئمة إستقطابهم وإستمالتهم لضرب تلك الإنقلابات ولا أسميها ثورات لأنها كانت فى حقيقتها مجرد إنقلابات فيما بين المتصارعين على العرش في ظل النظام الإمامي المتخلف.

لم أجد أدنى مشقة فى الحديث مع الزميل الثائر الشاب على عبد المغنى، بل كان يسبقنى إلى إستخلاص النتائج من المقدمات .

وهكذا حديث العقول إذا تجردت من الأنانية والعصبية، وانطلقت تبحث عن الحقائق الوطنية المجردة والمصالح العامة المؤكدة .

بعد خروج الزميل الثائر على عبد المغنى دخل إلى غرفتى الزميل المهندس الزراعى على محمد عبده (زوج شقيقة زوجة عبد الله جزيلان) يحمل رسالة من تعز من الزميل الشيخ عبد القوى حاميم بإسم جميع المجموعة الثورية فى تعز، يحتجون فيها على عدم إذاعة أسمائهم ضمن قائمة أعضاء مجلس قيادة الثورة، وأنهم يفسرون ذلك بأنه إنشقاق طائفي بين الثوار حيث لم تمثل فى مجلس القيادة سوى مجموعة صنعاء التى تصادف أن كانت كلها من أبناء المنطقة الشمالية بإستثناء الزميل محمد قائد سيف، مما يهدد الوحدة الوطنية بمخاطر منذ بداية الثورة ، وتساءلت المجموعة الثورية فى تعز هل إذا كانت هى التى بدأت بالثورة هل كان من المقبول منها أن تنفرد بمجلس القيادة وتسقط من حسابها مجموعة صنعاء، كما كانت تدعو إليه أفكار الأحرار الشماليين أنفسهم التى كتبوها بخط أيديهم ودعوا فيها إلى إقامة دولة فى اليمن الأسفل (الشافعى) متحررة من الخرافات المسيطرة على اليمن الأعلى (الزيدى) ثم بعد ذلك تقوم هذه الدولة بالعمل على تحريره على نحو ماقاله القاضي الإرياني وبقية الأحرار في

واصل الزميل الشيخ عبد القوى حاميم تساؤله قائلا :

هل كانت جريمة المجموعة الثورية فى تعز أنها آمنت بالوحدة الوطنية ونجحت فى الإحتفاظ بولاء اليمن الأسفل كله للنظام الجمهورى من أقصى مشرقه إلى أقصى مغربه..؟

قرأت تلك الرسالة مبتسما فإستنكر الزميل المهندس على محمد عبده إبتسامتى وهو يعلم ما كان فيها، فهدأت من روعه ورويت له ما قاله الزميل على عبد المغنى وما أتوقعه من العميد عبدالله السلال عندما ألتقى به، وقلت له أن الوحدة الوطنية فى خير وأن ما حصل لم يكن بإرادة الزملاء أعضاء المجموعة الثورية فى صنعاء التى يمثلها الزميل على عبد المغنى ..

وأصبح يتولى قيادتها وقيادة الثورة الزميل العميد عبدالله السلال ، وأضفت قائلا أن الذى حذف بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة لم ينظر إلى كونهم من شوافع اليمن الأسفل أو من زيود اليمن الأعلى بدليل أنه كما حذف جميع الشوافع من ثوار اليمن الأسفل حذف أيضا بعض الزيود من الأعمدة الرئيسية لثوار اليمن الأعلى كالعقيد حسن العمرى والقاضى عبد السلام صبره والملازم سعد الأشول والقاضى عبد الرحمن الإريانى .

ثم زارنى الأستاذ محمد عبدالله الفسيل وهو المذيع الذى تولى إذاعة بلاغات الثورة وقال (إننا نقبل المساعدات المصرية لكننا لا نقبل التدخل المصرى فى الشئون اليمنية، وإلا فإننا نستطيع أن نعتمد على أنفسنا) فقلت (إننا جميعا نريد أن نعتمد على أنفسنا ، وهناك فرق بين أن نريد وبين أن نستطيع، ولكن لماذا يفترض من الآن أن مصر سوف تتدخل فى شئون اليمن الداخلية ..؟) .

قال : (إننا نعرف موقفها فى سوريا أيام الوحدة) .

قلت : (هل تتكلم بإسم مجلس قيادة الثورة).

قال : (لا) .

قلت : (إذن لماذا تبدأ حديثك بـ « أننا » عندما تعبر عن رأيك الشخصي..؟)

قال : (إن جميع اليمنيين أعضاء في مجلس قيادة الثورة ومهمتنا أن نحافظ على إستقلال بلادنا) .

قلت : (هذا أعظم خبر سمعته حتى الآن بعد قيام الثورة وأرجو أن يتحقق لأنه لن يجعلنا نحتاج إلى مساعدة أحد للدفاع عن الثورة ما دام جميع اليمنيين أعضاء في مجلس قيادتها) .

بدأت أفهم من هذا الحديث السهب في إضافة (القضاء على النفوذ الأجنبي في اليمن) إلى أهداف الثورة، الأمر الذي جعلني أشم رائحة الثورة المضادة ولم يصل إلى اليمن من المصريين في ذلك الوقت سوى العميد علي عبد الخبير والنقيب عبد السلام محجوب وثلاثة آخرون، بينما هرب البدر حيا، وأعلنت المملكة العربية السعودية تأييدها للأسرة المالكة في اليمن وعزمها على مساعدة الحسن إعتقادا منها أن البدر قد مات ، كما رفضت أمريكا وبريطانيا الإعتراف بالنظام الجمهوري ، وتواترت الأنباء عن حشود قبلية كثيفة تتأهب للإنقضاض على صنعاء، وقطع رؤوس وتسليمها للحسن .

ومع ذلك بدأ الأستاذ محمد عبدالله الفسيل يثير حفيظة اليمنيين ضد المصريين غير مدرك الخطر الذي يحيط بأعناق الثوار الجمهوريين .

عجبت من حديث الأستاذ الفسيل معي فتذكرت جوابه على الأستاذ محمد أحمد نعمان الذي سجله في كتابه « من وراء الأسوار » والسابق ذكره في هذا الكتاب حيث قال الفسيل (لابد للأحرار من شخصية ترضي عقول الزيود وأن تكون من السادة ولابد أن تكون من أحد ثلاثة بيوت، إما بيت حميد الدين (أي البدر) وإما بيت الوزير ، وإما بيت شرف الدين) .

وعندما تذكرت رأيه هذا زال عجبي من حديثه معي عن التدخل المصري كما تأكدت من أنه أحد أصابع اليد الخفية التي أجرت التعديلات في بلاغات الثورة أثناء إذاعتها فزكمت أنفي رائحة الثورة المضادة التي تسترت في بعض ثياب الثورة والجمهورية .

إعترف الذبيح الأستاذ محمد عبدالله الفسيل ، فيما بعد ، بأنه هو الذي قدم

بتشكيل مجلس الوزراء، وجاء إعترافه فى مجلة الحوادث اللبنانية فى ٩ فبراير ١٩٧٣ عندما أصبح سفيرا لليمن فى ألمانيا الشرقية فقال فى صفحة ٢٦ ما يلى :

(وفجأة إرتفع صوت (محمد الفسيل) سفير اليمن فى ألمانيا الشرقية يعلن : هنا صنعاء .. هنا إذاعة الجمهورية اليمنية ..

وكانت القاهرة فى إنتظار على أحر من الجمر . وقبل حوالى ٨ شهور من هذا التاريخ جاء الضابط اليمنى (على عبد المغنى) إلى السفارة المصرية حيث كان يشغل (محمد عبد الواحد) (القنصل حاليا فى بيروت) منصب القائم بالأعمال والذى إشتهر بأنه صديق شخصى للأمير البدر ولى العهد وقتها .. وإجتمع الضابط اليمنى بالقائم بالأعمال المصرى وطلب إبلاغ رسالة شخصية للرئيس عبد الناصر، على شرط واحد، هو عدم إبلاغها لليمنيين خارج أو داخل اليمن .

كانت الرسالة تتحدث عن تشكيل للضباط الأحرار فى اليمن، وتسأل عن موقف مصر فى حالة قيام التشكيل بالثورة .

ووصلت الرسالة إلى الرئيس عبد الناصر . الذى كلف (أنور السادات) بمتابعة القضية اليمنية ..

وبعد أيام تلقى الضابط اليمنى (على عبد المغنى) رد رسالته من عبد الرحمن البيضانى، ألمع اليمنيين، وقتها ، خارج اليمن، وأبعدهم عن الإنقسامات السياسية السابقة بحساسيتها وإنقساماتها.

كانت رسالة البيضانى تقول : (وصلت رسالتكم ولقد إجتمعت بالرئيس عبد الناصر الذى كلفنى أن أبلغكم أن مصر ستقف بكل إمكانياتها الأدبية والمادية معكم).

ثم جاءت رسالة أخرى من البيضانى تطلب من الضباط عدم الإتصال بأى مدنى يمنيا .

ويروى (محمد الفسيل) سفير اليمن فى ألمانيا الشرقية قائلا : (كنا فى منزل عبد السلام صبره .. وكنا نعرف أن كل ذخيرة الجيش هى ٢٢ طلقة وبدأنا العد حتى وصلنا إلى الرقم ١٨ وأدركنا أن (الثورة) فى خطر. فقمت وإتصلت تليفونيا (بعبد

الله جريلان) وسألت (هل إحتللتم قصر السلاح)فرد غاضبا (من أنت ..؟) قلت : (أنا يمنى بأقولك أنتم معكم ٢٢ طلقة .. ضربتم ١٨ منها .. فإحتلوا قصر السلاح وإلا ضعتم) .

وإستطرد محمد عبدالله الفسيل فى تلك المجلة قائلا :

(وبدأت عملية تشكيل حكومة ..قبيل الثورة بثلاثة شهور أرسل البيضانى من القاهرة قائمة بالحكومة المنتظرة، البيضانى رئيسا للوزراء ، ووزيرا للخارجية وحمود الجائفى للدفاع (بإعتباره الزعيم) والإريانى للعدل ونعمان للتربية .. وبالطبع أعترضت على بقية الأسماء ، لأنها لم تكن معروفة فى اليمن، ولكن أحدا لم يهتم بإعتبار أن ذلك سابق لأوانه .. فلما قامت الثورة إتصل الفسيل فى اليوم التالى بالسلال وقال له: (لابد من حكومة وإلا لن يعترف أحد بنا فقال السلال إجتمع أنت وصبره وأحمد المرونى وحسن العمرى وشكلوا حكومة ..).

(واجتمعنا فعلا .. وإذا بالعمرى الذى كان فى وزارة المواصلات وأشرف على الإتصالات اللاسلكية مع المخابرات المصرية للإعدد للثورة، يخرج من جيبه وزارة مشكلة فعلا .. وهى القائمة التى كان البيضانى قد أرسلها من القاهرة ..

إعترضنا فأصر وقال هذا إتفاق عقدناه فى القاهرة .. ولا يمكن نقضه ثم غادر الإجتماع غاضبا. .و إتفقنا كلنا على أن البيضانى لن يكون رئيسا للوزراء ، ولا وزيرا للخارجية، عيناه وزيرا للإقتصاد، ووضعنا الزبيرى بدلا من النعمان، لأن النعمان كان قد أبرق للبدر مهنئ ، أدخلنا محسن العينى وزيرا للخارجية ومحمد سعد قحطى وزيرا للمغتربين والإريانى رئيس للوزرا،، والسلال قائدا عاما ووزيرا للحربية، وشكلنا مجلس سيادة من ٣ مدنيين محمد على عثمان وعلى أحمد الأحمدى ومحمد بن محمد المنصور.

أخذنا التشكيل للسلال الذى ما أن قرأ إسم الإريانى على رأس التشكيل رئيسا للوزرا ، حتى إحتج، وقال أنتم ورطتمونى فى الثورة .. إعملونى رئيس وزراء على الأقل ..

وإستجبنا لطلبه وعملناه رئيس وزراء والإريانى وزيرا للعدل .. فوقع التشكيل دون أن يقرأه وقد حصلنا على التشكيل الساعة التاسعة صباحا .. وأعددناه للإذاعة فى

موعد نشرة لأخبار . الساعة ١٢ جاء (علي المطري) إلى الإذاعة يحمل تشكيلا جديدا لحكومة أخرى موقعا من السلال أيضا ..

واتصل الفسيل بالسلال يسأله تفسيرا لذلك فقال له (إعتمد التشكيل الأول .. الثاني هبره) أي هزار) .فرواية الأستاذ الفسيل التي سجلها في مجلة الحوادث تمثل ما حدث فعلا، وتثبت أن الثورة قد قامت دون أن يسبقها إتفاق يخالف التشكيلات والبلاغات الثورية التي سبق الإتفاق عليها قبل قيامها. فلما قامت الثورة وانصرف الضباط إلى الدفاع عنها ولم يكن معظمهم يعرف عن هذه التشكيلات والبلاغات شيئا كثيرا ، حيث كانت محفوظة لدى عبد الغني مطهر في تعز وعبد السلام صبره وعلي عبد المغني في صنعاء، اللذين سلماها إلى حسن العمري لإذاعتها. ولما قدمها إلى المذيع عبد الله الفسيل حرفها وقام بإختيار أول مجلس وزراء الجمهورية اليمنية على النحو الذي أرضى أهدافه الحزبية ، لولا أن تنبه إلى ذلك فجر اليمن ومحرك الثورة الملازم علي عبد المغني.

ولا أدري **كيف رضي السلال أن يتوسل** إلى المذيع الفسيل حتى يعينه رئيساً لمجلس الوزراء بدلا من البيضاني ثم بدلاً من الإرياني ويتضرع إليه قائلا له (إنتم ورطوني في الثورة أعطوني رئيس وزراء على الأقل) .ثم يقول الفسيل (**إستجبنا لطلبه وعملناه رئيس وزراء**) وإذا لم يكن ما سجله الفسيل للتاريخ في مجلة واسعة الإنتشار فلماذا لم يكذبه السلال وكان لايزال على قيد الحياة .. !!؟ كما لا أدري أية سلطة ثورية تلك التي مكنت المذيع الفسيل حتى قال (عملت السلال رئيسا للوزراء)

أية مهانة تاريخية أكثر سخرية تلحق بثورة شعب اليمن الجلدية بعد ألف ومائة عام .. !!؟

المعروف أن الأستاذ الفسيل كان يدين بالولاء لحزب البعث الذي كان في ذلك الوقت على خلاف مع الرئيس عبد الناصر الذي لولا موافقته على مساعدة الثورة اليمنية لما قامت ثورة في اليمن .ولقد أدرك الزميل علي عبد المغني فداحة الخطأ الذي وقعت فيه الثورة حين أهملت لتأكد من إذاعة بلاغاتها وتشكيلاتها المتفق عليها فألح على سرعة تصحيح الخطأ حفاظاً على وحدة القوى التي إشتركت في الثورة وحماية لمسيرتها الوطنية من الأخطار المحدقة بها .وكان علي عبد المغني يمثل ضمير اليمن ..ووجدانها .. ووحدتها .

عند الظهيرة وصل إلى القصر الجمهوري الرئيس عبدالله السلال والتقى بي في غرفة نوم مشتركة فأطلعته على ما وصلني من تعز وحديثي مع الزميل على عبد المغني، ولم يدهشني عندما أكد لي أنه لم يطلع على أوراق الثورة التي سبق الإتفاق عليها، ثم أبدى إنزعاجه من عدم إذاعتها حرفيا كما سبق إعدادها، وقال إنه سوف يطلب هذه الأوراق من الزميل القاضي عبد السلام صبره أو من أي شخص تكون عنده لإذاعتها بكامل نصوصها، كانت عندي نسخة كاملة من هذه الوثائق فسلمتها إليه فإستدعى أحد المذيعين لإذاعة ما نقص منها في البلاغات التي تمت إذاعتها. إستحسنت أن يصدر قرار بإسم مجلس قيادة الثورة بضم بقية أعضاء المجلس ووافق العميد عبدالله السلال على هذا الرأي وصدر القرار الآتي :

قرر مجلس قيادة الثورة ضم الآتية أسماؤهم أعضاء في مجلس قيادة الثورة وهم : الدكتور عبد الرحمن البيضاني نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء ونائباً للقائد العام. السادة عبد الرحمن الإرياني عضواً، عبد الغني مطهر عضواً، عبد القوي حاميم عضواً، محمد على عثمان عضواً، الملازم سعد الأشول عضواً، عبد السلام صبره عضواً، العقيد حسن العمري عضواً، محمد مهيوب ثابت عضواً، على محمد سعيد عضواً، الطيار عبد الرحيم عبدالله عضواً.

الأحد ٣٠ سبتمبر ١٩٦٢

العميد عبدالله السلال
رئيس مجلس قيادة الثورة والقائد العام

سلطات كاملة للدكتور البيضاني

السلال يتولى رئاسة الدولة

مجلس وطني للثورة

صحيفة الجمهورية ٢ أكتوبر ١٩٦٢ (صفحة أولى)

بدأت يستخدم لقب سيد في أسماء جميع أبناء اليمن تأكيداً لمبدأ المساواة، واشترطت على الرئيس السلال بوقف عمليات الإعدام التي بدأت قبل وصولي إلى صنعاء،

وتمت بغير محاكمة، لا سيما بالنسبة إلى رجال العهد الإمامي البارزين لأن إعدامهم يسئ إلى تاريخ الثورة ويثير القبائل عليها، ولأن عقوبة الإعدام يجب أن تقتصر على الذين يحاربون الثورة ويتسببون في قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، فوافق السلال على رأيي.

عقدنا أول إجتماع لمجلس الوزراء برئاسة الرئيس عبدالله السلال الذي إفتتح الجلسة وعند نهايتها إعتذر عن حضور الجلسات التالية قائلا أنه يفضل أن يتفرغ لمتابعة المعارك العسكرية وقرر أن يتولى الدكتور عبد الرحمن البيضاني رئاسة مجلس الوزراء إلى جانب أعماله الأخرى نائبا لرئيس مجلس قيادة الثورة ونائبا للقائد العام فوافق المجلس بالإجماع.

قبلت هذا التكريم وأطلعت المجلس على تفاصيل سياستنا الدولية التي إتفقت عليها مع الرئيس عبد الناصر فوافق عليها المجلس بالإجماع .

كانت هذه بداية موفقة للتعاون فيما بين الرئيس السلال وبيني، وكنا ننام في غرفة واحدة في القصر الجمهوري وبيننا تليفون لاسلكي يوصلنا بجميع قيادات المناطق العسكرية، وكان كلامنا لا يحلو إلا بعد إنصراف المهنئين فنتبادل المعلومات والأخبار ونتفق على برنامج عمل اليوم التالي والأوامر والقرارات التي تتطلبها المواقف المتأزمة.

وفي نفس يوم ٣٠ سبتمبر عقدت مؤتمرا شعبيا حضره نحو ١٠٠ ألف مواطنا وجميع الوزراء المفوضين لدي اليمن وأعلنت سياستنا الدولية والإقتصادية التي سبق أن أوضحتها للرئيس عبد الناصر ووافق عليها جميع أعضاء مجلس الثورة والوزراء ثم إستدعيت رئيس حرسي الجمهوري وهو بالمناسبة زيدي هاشمي والوحيد الذي كان يدخل في غرفة نومي وأنا نائم وهو يحمل رشاشه ما يقطع بأنني لم أكن ولن أكون متعصبا لا طائفيا ولا عنصريا وهو النقيب السيد محمود حسين الشامي الذي إخترته بنفسي وكلفته بأن يطلب الوزير المفوض الأمريكي لمستر ستوكي لمقابلتي في مكتبي بالقصر الجمهوري .

ولما إلتقينا قلت له هل إستمعت إلى خطابي قال نعم قلت له هذا الخطاب موجه لك أنت وحدك وليس لكل الحاضرين في المؤتمر وخشيت أن أقوله لك في مكتبي فتظن أنني أخدعك فأردت أن أقوله لك أمام ١٠٠ ألف شاهدا فأرجو أن تنقله عن لساني إلى الرئيس كنيدي . فهذه آراؤنا وأفكارنا وهذه سياستنا فما هو المطلوب منا أكثر من ذلك

ثم قلت له بالإصطلاح الأمريكي I want to know the last line of the bill أريد أن أعرف آخر ما هو مطلوب منا أكثر من هذا ..؟

فجاءني بعد أربعة أيام وقال لي عندكم سبعة عشر شيوعيا في جهاز الحكم فقلت له وماذا أفعل لهم..! قفوا معنا أولا لأنني عندما أطلب العميد غالب الشرعي مدير الأمن العام وأكلفه الآن بأن يقبض عليهم ثم يأتيني الوزير المفوض السوفيتي ويقول لي إطلق سراحهم وبلاده تعطينا مساعدات عسكرية وفي الطريق إلينا عشرون ألف طن قمحا هدية من حكومته ، وأنتم واقفون ضدنا في كل مكان، سأضطر إلى إطلاق سراحهم.. قفوا معنا أولا ثم حدثني عن الشيوعيين رأيي أرى أن علاجهم يستلزم توعية ثقافية ونهضة إقتصادية الأمر الذي لا يتحقق بغير إستقرار.

عاد الوزير الأمريكي اليوم التالي وقال أن ثمانين ألف طنا من القمح محمولة الآن على باخرة في طريقها إلى اليمن ويريد الرئيس الأمريكي كينيدي تحويلها إلينا كهدية لسرعة حاجتنا إليها ومشكلتها أن عبواتها تحمل عبارة معونة أمريكية والإمام كان يرفض هذه العبارة، فقلت له أن الإمام كان يبيع قمح المعونة .

أما نحن فسوف نوزعه على من يحتاجه من الشعب ولسوف نفخر بأنه من عندكم لأنه بمثابة تأييد منكم لنا.

وإذا كان لدى الرئيس كينيدى خاتم نحاسي بصورته فأنا مستعد أن أوزع نسخ منه على المخابز في اليمن وأطلب منها أن تختم على كل رغيف خبز صورة الرئيس كينيدى ..

نريد خبزا للشعب اليمني فضحك الوزير الأمريكي .

ثم إستدعيت سفير الإتحاد السوفيتي وقلت له أننا حصلنا على هدية قمح من أمريكا وعلى عبواتها عبارة معونة أمريكية ، وهديتكم من القمح في الطريق إلينا بدون علامات سوفيتية فهل تحب أن أرسل خطاطا إلى ميناء الحديدة يكتب على الأغلفة إنها معونة سوفيتية قال نعم وفعلا فعلت ذلك .

كنت أحاول أن أوجد علاقة متوازنة لصالح الشعب اليمني .

برئاسة المحشاني أول إجتماع لمجلس الوزراء

في يوم الجمعة ٥ أكتوبر ١٩٦٢ وصلت إلى ميناء الحديدة الباخرة المصرية السودان وعليها السرية المصرية التي إتفقت مع الرئيس جمال عبد الناصر على وصولها، وهي تتكون من مائة ضابط وجندي مع أسلحتهم الخفيفة وذخيرتهم اللازمة وإحتياجاتهم من الشئون الإدارية ، فسافرت بنفسي إلى الحديدة حيث كان في إنتظاري هناك العميد على عبد الخبير للإحتفال بإستقبال المساعدة العسكرية المصرية ومعه مدير مكتب المشير عامر العقيد بحري محمود عبد الرحمن فهمي، الذي سلمني رسالة شخصية من المشير وكان قد وصل مع هذه السرية .

خرج إلى الميناء عشرات الألوف من أبناء الحديدة وتهامة الذين جاءوا للإحتفال بهذا الحدث التاريخي العظيم .فألقيت كلمة في هذه الجموع الحاشدة في الحديدة قلت فيها (أننا قمنا بالثورة من أجل الشعب اليمني كله الذي أصبح بعد الثورة أسرة واحدة متراحمة متعاطفة .

ولذلك فإننا نشفق على أنفسنا عندما نرى التيارات المغرضة وقد لجحت في التغرير ببعضنا والتزييف عليه للإنقضاض على مكاسبه الثورية التي نسعى إلى تحقيقها من أجل جميع أبناء اليمن) .

و(أن أهداف الثورة معروفة وعلى رأسها التمسك بالعودة إلى شريعة الإسلام التي أهدرها الأئمة السابقون، وتنفيذ مشروعات النهضة الحضارية في جميع أنحاء اليمن، وإحترام حقوق جميع أبناء الشعب الذين أصبحوا جميعهم متساويين أمام القانون، وأننا لن نترك أية كفاءة يمنية دون الإنتفاع بها من أجل بناء صرح المجتمع اليمني الجديد .

وإننا نناشد جميع الذين وقعوا ضحية للتغرير والتزييف والتضليل أن يتأملوا في مستقبل اليمن ، وأن يشتركوا معنا في بناء دولتهم الحديثة، فإننا لم نقم بالثورة ليحارب بعضنا بعضا، وإنما قمنا بها من أجل تحطيم الأسوار التي كانت تعزل اليمنيين بعضهم عن بعض وتحول دون تعاونهم على رفع مستوى معيشتهم).

وختمت كلمتي بقولي : (إن المساعدات العسكرية المصرية التي نحتفل بوصولها إنما جاءت إلى اليمن تعبيرا من شعب مصر العريق عن تضامنه مع شعب اليمن الباسل، الذي قرر أن ينفض عن نفسه غبار الزمن، كما جاءت هذه المساعدات العسكرية تؤكد للشعب اليمني أنه لا يقف وحده إذا ما لا قدر الله، قامت إحدى الدول بمهاجمة الثورة اليمنية والتصدي لها داخل أراضيها، الأمر الذي نبذل كل ما في وسعه كي نتفاداه حتى تتفرغ بكل طاقاتنا لبناء المستقبل اليمني الأفضل) .

الباخرة السودان عند وصولها الى ميناء الحديدة ٥ أكتوبر ١٩٦٢

كان الإتفاق مع الرئيس عبد الناصر أن يكون السادات سفيرا لمصر في اليمن وكان الرئيس السادات يعتبر إشتراكه في صياغة التاريخ العربي من اليمن أكثر نفعا من رئاسته لمجلس الأمة في مصر، فحين وصل إلى صنعاء كأول مبعوث سياسي إلى اليمن يوم ١٤ أكتوبر ١٩٦٢ كنت سعيدا بمجيئه بعد ميلاد الثورة التي إشترك في حملها، ثم تطوع بالإشتراك في حضانتها وحمايتها في مهدها، لكنه فجأني بأن الرئيس عبد الناصر إستجاب لإصرار المشير عامر بأن يكون هو المسئول عن الملف السياسي لليمن طالما ستكون في اليمن قوات عسكرية مصرية ولو لفترة محددة .

وصل الرئيس السادات ومعه الأستاذ أحمد نعمان وقال لي أنكم طالما عينتم القاضي الزبيري وزيرا للمعارف وكان معارضا في قيام ثورة جمهورية فلماذا لا تعينون الأستاذ نعمان وزيرا وكان أيضا معارضا لقيام ثورة جمهورية مكتفيا هو الآخر بالإصلاح في ظل النظام الإمامي ، فقلت أن الذي عين القاضي الزبيري هو المشير محمد القسيل ولأسباب طائفية فرحبنا بالأمر الواقع ، وليس لدينا أي مانع في تعيين الأستاذ نعمان وسوف أتحدث مع الأخ السلال وبقية الزملاء في هذا الأمر.

إنتهت مشاورتنا إلى تعيينه وزيرا للحكم المحلي وهي وزارة جديدة أردت إنشاءها لتعميم نظام المحليات لميلاد نظام اللامركزية ولقد رحب الأخ السلال بإنشائها ، غير أن الأستاذ نعمان قال أنه يسره ويشرفه أكثر أن يكون سكرتيرا للرئيس السلال وبطبيعة الحال رحب الأخ السلال بذلك .

كان المتبع أن نضع الجهاز اللاسلكي المتصل بجميع المواقع وقيادات الدولة بجوار السلال وجواري ، أي بيننا، سواء في المكتب أو في غرفة نومنا ، وعندما يتلقى أحدنا رسالة من خلال هذا الجهاز كنا نتشاور نحن الإثنين حولها قبل الرد عليها .

لكن الأستاذ نعمان كان يتلقى الرسائل في غيابنا ثم يتولى الرد عليها دون إخطارنا بما حدث مما خلق تناقضا بين المواقع وقيادات الجمهورية كان أخطرها رده بإسم الرئيس السلال على النقيب عبد الرحمن الترزي قائد منطقة صعدة بالإنسحاب من موقعه بدلا من إمداده بالأسلحة التي طلبها النقيب الترزي للتصدي للمتمردين لسقط منا هذا الموقع الذي إستعدناه بعد ذلك بخسائر كان من الممكن تفاديها ، الأمر الذي أثار القيادات العسكرية عندما علموا بأن الأمر الذي صدر بالإنسحاب وكان يحمل توقيع الأخ السلال لم يكن موقعا فعلا منه. وتبين أنه صدر من الأستاذ نعمان بتوقيع مسروب إلى الأخ السلال فقرر مجلس قيادة الثورة محاكمة الأستاذ نعمان بتهمة العمل لصالح الإمامة.

الرئيس السادات والرئيس السلال والسيد كمال رفعت والدكتور البيضانى
بعد توقيع إتفاقية الدفاع المشترك ١٤ أكتوبر ١٩٦٢

تدخلت في هذا الموضوع الخطير ورجوت الأخ السلال وبقية الزملاء عدم محاكمة الأستاذ نعمان والإكتفاء بتعيينه مندوبا لليمن لدى الجامعة العربية مع إحتفاظه برتبة وزير .

كنت أنتظر أن تسارع حكومة ألمانيا الإتحادية (الغربية) إلى الإعتراف بالجمهورية اليمنية حيث كانت تربطني علاقة صداقة مع وزير خارجيتها الدكتور فون برنتانو عندما كنت وزيرا مفوضا في بون فأطلعته على أحوال اليمن . فلما تأخر إعترافه أرسلت أعاتبه عتابا مرا بحكم صداقتنا ونسيت مراكزنا السياسية ، ولغرابة هذه الرسالة فإنها لا تزال محفوظة في متحف الوثائق التاريخية في مدينة دوزولدورف الألمانية ، فاعترفت حكومته بالجمهورية اليمنية، وكانت أول دولة غربية تعترف بها، ثم تبعتها إيطاليا، وتوالت إتصالاتي بدول أوروبية أخرى، ومع الإعتراف الألماني عرض وزير خارجيتها الدكتور فون برنتانو أن يمنح اليمن مائة مليون ماركا فإقترحت عليه إرسال مضخات مائية بدلا من المنحة المالية ، وفعلا منحنا مائة مضخة ولما وصلت إلى اليمن قررت توزيعها على المتمردين في المناطق الشمالية ، ورفضت إعطاء واحدة منها لوكيلي في الحديدة لري الأرض التي إشتريتها في تهامة أيام الإمامة ، ولما سألني الأخ السلال لماذ لا نوزعها على المناطق المؤيدة للجمهورية قلت أن دور هذه المناطق سيأتي من خلال خطتنا الإقتصادية ، أما المناطق المتمردة في الشمال فقد كانت تحترف الجندية أيام الإمامة فتقلص دخلها بقيام الجمهورية ، فعندما تشغلها بالزراعة ستجد مصدار للكسب أفضل من إحتراف التمرد فيقل تمردها تدريجيا في وقت نسعى فيه إلى الإستقرار في جميع مناطق اليمن في طريقنا إلى إقامة نهضة لدولة العصرية في كل اليمن . فوافقني الأخ السلال .

وكنت على حذر من الإستراتيجية لسوفييتية التي تطلعت إلى عدن عن طريق القاهرة . ولذلك عندما وصلتني نصيحة سوفييتية نقلها مندوب مصري أرسله المشير عامر ينصحني بإغلاق السفارتين الأمريكية والبريطانية لأنهما لم تعترفا بالنظام الجمهوري اليمني، إعتذرت بأن وجودهما في اليمن وقت الحرب لايقل أهمية من وجودهما وقت السلم، فعن طريقهما نستطيع تعريف واشنطن ولندن بنوايانا، ولهما أعوان مندسون في صفوفنا كانوا يخططون لثورة إمامية فسبقتهم بثورتنا الجمهورية، وفي وسعهم أن يشوهوا صورتنا إذا لم نزاحمهم في عواطف من يقفون وراءهم .

سألني المندوب المصري عما إذا كنت أعرف قاعدة دولية تسمح ببقاء سفارة لدولة على أراضي دولة لا تعترف بها، قلت إن القانون الدولي عبارة عن سوابق تحدث لأي

مرة، وعندما يثبت نفعها فإن دولاً أخرى تطبقها، وبتكرار هذه السوابق وثبوت منافعها يتعارف المجتمع الدولى على إعتبارها من قواعده، ولتكن هذه سابقة أولى تهديها حكومة اليمن إلى المجتمع الدولى، لعلها تصبح من قواعده منسوبة إلينا .

كان وقوع الجزيرة العربية فى قبضة الشيوعية شبحاً يسيطر على الساحة اليمنية، وكانت المساعدات العسكرية المصرية المرتبطة بالعلاقات السوفيتية أهم العناصر التى جسمت ذلك الشبح، وكثيرا ما حدثنى الوزير البريطانى المفوض عن إعتقاد حلف الأطلنطى بأنه إذا كان الرئيس عبد الناصر يستهدف مساعدة الثورة اليمنية فحسب فإن السوفييت سوف يدفعونه إلى التوسع فى الجزيرة متطلعين إلى بترول الخليج بعد أن خسروا أزمة الصواريخ فى كوبا فى نفس ذلك العام ١٩٦٢ .

فكان علينا إثبات عكس ذلك ، ولا ننتظر حتى يضطر الرئيس عبد الناصر إلى نفيه (بعد فوات الأوان) كما حدث فى تصريح سيادته لصحيفة الجارديان حين حاول (نفى عزمه على أن تنزل القوات المصرية إلى عدن والجنوب اليمنى ثم تتجه يسراً إلى الخليج وتستولى على البترول وتضعه تحت النفوذ الروسى) (الأهرام ٢٠ يوليه ١٩٦٦).

لم تكن لنا خارج حدودنا سوى المودة فى القربى.

وكانت دول حلف الأطلنطى تنظر إلى مصر بعين لا تنام بعد الوحدة المصرية السورية وما أعقبها من ثورة فى العراق، وما سبقها من ثورة فى الجزائر، وما تلاها من ثورة في اليمن، وكانت مصر القاسم المشترك الأعظم في كل هذه الأحداث، شرقا وغربا وجنوبا.

فكان الحفاظ على هذه المكاسب القومية يقتضى إستيعاب الظروف العربية، والتوزن الدولى المسيطر عليها، والذى عندما يتعرض لأى خلل فإنه يتحول حتما لقواعد الحرب الباردة إلى حرب ساخنة، من دماء الشعوب التى يطرأ عليها الخلل.

ولذلك حاولت تجنيب اليمن، ومن خلفها مصر، الوقوع فى هذا المحظور فأبقيت على السفارتين الأمريكية والبريطانية وتبادلت الرسائل مع الرئيس الأمريكى كينيدى ورئيس الوزراء البريطاني ماكميلاند حتى إتفقنا على حق شعب الجنوب اليمنى المحتل فى تقرير مصيره.

كذلك كان علينا أن نحرر عمليا تمام الجمهورية ولذلك أسرعت إلى جذب إنتماء اليمنيين إلى المعركة الحضارية، فقررت إنشاء أول بنك يمنى لتجميع أموال اليمنيين المقيمين والمهاجرين ، فأعلنت فى مؤتمر شعبى إنشاء البنك اليمنى للإنشاء والتعمير وعينت له مجلسا لإدارته برئاسة الدكتور حسن مكى وعضوية الإخوة محمد جبارى ومحسن السرى ومحمد الرعدى وآخرين على أن تكون نسبة الحكومة ٥١٪ من رأس مال البنك وينتخب المساهمون من أفراد الشعب بقية أعضاء مجلس الإدارة بنسبة ٤٩٪ وأعطيت لهذا المشروع إهتماما عظيما لأنه لا يدفع فقط عجلة [illegible] والإجتماعية التى هى الهدف الرئيسى من الثورة، وإنما يؤدى أيضا إلى خلق مناخ سياسى عام يشعر فيه جميع المواطنين بأننا ننعم بالإستقرار ولا نتشمر من المعارك الجانبية التى فرضتها علينا الظروف التى سبق شرحها ، والتى نتعامل معها بثقة متأكدين من سيطرتنا عليها سيطرة كاملة .

وتحديت اليمنيين المقيمين والمهاجرين إلى الإكتتاب فى أسهم البنك. وأرسلت وزير شئون المغتربين الزميل الثائر محمد مهيوب ثابت عضو مجلس قيادة الثورة برسائل بتوقيعي تزف البُشرى إلى المهاجر بميلاد النهضة اليمنية فإندفع اليمنيون بأموالهم إلى اليمن فقررت زيادة رأس مال البنك.ثم أنشأت عدة شركات مساهمة .

وعندما زادت أموال المساهمين عن نسبة التسعة والأربعين فى المائة المتاحة للمواطنين جاءنى وزير الخزانة الدكتور عبد الغنى على أحمد يقترح أن تتنازل الحكومة عن حصتها وتبيعها للمواطنين الذين زاد طلبهم على أسهم البنك عن النسبة المقررة لعرضها على القطاع الخاص وبرر وزير الخزانة هذا الإقتراح بأن الحكومة لا تملك أن تدفع نصيبها الجديد فى رأسمال البنك .

رفضت إقتراح وزير الخزانة لأنه يفوت على الحكومة فرصة العمل على تنفيذ سياستها الإقتصادية وأهدافها الإجتماعية ، كما يحد من تدفق رؤوس الأموال اليمنية التى ترغب فى الإستثمار فى اليمن فى إطار خطة الحكومة.

على عكس إقتراح وزير الخزانة أصدرت قرار بزيادة رأسمال البنك مع إحتفاظ الحكومة بنفس النسبة المقررة لها وهى واحد وخمسين فى المائة وفيما يتعلق بكيفية قيام الحكومة بدفع حصتها فى زيادة رأسمال البنك تمت بتسليم وزير الخزانة صكا بتوقيعى يكون بمثابة إذن صرف على الخزانة العامة كى يوضع ضمن أصول البنك ممثلا لحصة الحكومة فى زيادة رأسماله .

كانت الهندسة الإقتصادية للبنك أن تقوم على أساس تجميع أموال المستثمرين في صورة أسهم، وهي بهذه الصورة لا يحق إسترداد ثمنها من البنك كما يسحب أصحاب الودائع من حساباتهم الجارية أو ودائعهم الثابتة .

لا يحق لأصحابها سوى بيعها في سوق الأوراق المالية وحق حضور الجمعيات العمومية، والإشتراك في إختيار أعضاء مجلس إدارة البنك ومراقبة حسن إستثمار هذه الأموال. وكل هذه ضمانات شعبية مقصودة لضمان حسن الإدارة، لأن أصحاب الأسهم أكثر يقظة من جهاز الحكومة في الإشراف على شئون البنك، أو هكذا يجب أن يكونوا.

وأصدرت قراراً بأن يمتنع رئيس الجمهورية ونائبه وجميع أعضاء مجلسي الثورة والوزراء وزوجاتهم وأولادهم القصر عن الإكتتاب أو شراء أي سهم من أسهم البنك أو الشركات المساهمة التي ينشئها البنك وذلك منعاً من شبهة الإستفادة الشخصية من سياستنا الإقتصادية ، وإنني الآن فخور بأن الأخ الفاضل والزميل العزيز الرئيس عبد الله السلال إنتقل إلى رحمة الله ولم يترك في تركته سهما واحدا من هذه الأسهم.

وبالإضافة إلى عوامل أخرى كثيرة كان الإمام أحمد يعتمد في تثبيت حكمه على أمرين رئيسين أولهما إثارة المنازعات والحروب بين القبائل وثانيهما نشر الفساد بين رجال الدولة من موظفين وعسكريين بينما الدولة العصرية التي قامت من أجلها الثورة تعتمد على (تآلف الشعب) و (طهارة الحكم) حتى يمكن أن تنجح الديموقراطية ، وحكمة المعرفة ، وعصرية الإدارة ، في بناء قواعد الدولة الحضارية المتطورة التي هي الغاية والتي ليست لها نهاية .

ولذلك عقدت مؤتمرا شعبيا في صنعاء وشرحت للجماهير بعض ملامح أهدافنا الحضارية وأوضحت أنه لابد من إستئصال الفساد من أعماق جذوره .. وقلت أن الفساد نوعان (فساد الحاجة) و(فساد التخمة).

فساد الحاجة هو فساد الموظف المدني أو العسكري الذي لا يكفيه مرتبه لإعاشة نفسه ومن يعول فيضطر إلى أن يمد يده لمن يطلب منه قضاء حاجته ، وهذا خطأ الدولة لأنها لا تعطي الموظف لديها ما يكفيه بالحلال طبقا لجداول الأسعار وقوة النقود الشرائية .أما فساد التخمة فإنه فساد البطون التي لا تشبع والجيوب التي لا تمتلئ وعندئذ يجب توقيع القصاص على كل فاسد تخمة .

كان يقف خلفي مدير مكتبي وقدم لي قرارا جمهوريا كنت أعددته قبل حضوري إلى المؤتمر الشعبي حتى أوقعه أمام الجماهير ويتكون من ثلاث مواد:

قرار جمهوري

المادة الأولى : زيادة مرتبات جميع موظفي الدولة ورجال الجيش والشرطة بمقدار ثلاثة أمثال مرتباتهم الحالية .

المادة الثانية : إعدام الراشي والمرتشي وكل من يمد يده إلى أموال الدولة .

المادة الثالثة : يعمل بهذا القرار من تاريخ توقيعه .

دكتور عبد الرحمن عبد ربه البيضاني
نائب رئيس مجلس قيادة الثورة
١٤ أكتوبر ١٩٦٢

عدت إلى مكتبي بالقصر الجمهوري فسألني الرئيس السلال عن مصدر توفير زيادة المرتبات فقلت أنني رجل إقتصاد يعرف كيفية تدبير موارد الميزانية العامة وشروط إغراء المستثمرين اليمنيين والعرب والأجانب . قلت للرئيس السلال أن الله سبحانه وتعالى قال في سورة قريش (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) أي أن حيثيات عبادته سبحانه أنه أطعم الناس من جوع وآمنهم من خوف ، أي أنه سبحانه وفر للناس الطعام والأمان ، فإذا كانت هذه حيثيات عبادة الله تعالى فإنها ، من باب أولى ، تكون هي حيثيات طاعة الحاكم ، وبذلك لا طاعة لحاكم لا يوفر الطعام والأمان لشعبه ، وهذا ما أردت تحقيقه علاوة على إستئصال أهم أسباب الفساد.

ثم سألني عما إذا كنت أنوي فعلا إعدام الراشي والمرتشي قلت أننا قادة ثورة ويعرف الجميع أننا ننفذ ما نقول ولذلك لن يجرأ أحد من مفسدي التخمة أن يمد يده إلى المال العام ، وإذا مد أحد من هؤلاء يده إلى المال العام وأعدم فلن يفعل مثله أحد . أما مفسدي الحاجه فقد أعطيناهم حقهم من الحاجة فوجب عليهم أن يعطوا حق الدولة من الشرف .

وفي المساء زارني وفد من رجال الدين وسألني كبيرهم من أين جئت بحكم الشرع في إعدام المفسدين فسألته عما قال الله تعالى في حكم المفسدين قال (أن يقتلوا أو يصلبوا .. إلى آخر الآية الكريمة) فقلت إن هذا حكم الله تعالى ، وأحسست أنني أكاد أرى رأسه أول ما سيطبق عليها عقوبة الإعدام لأنه يدافع عن المفسدين دفاعَ من يخشى الفساد ، أو

تعود عليه ، فقال لا والله إنه فقط أراد معرفة حكم الشرع حتى يجيب على من يسأله عنه..ثم إتصرف مع صحبته .

يوم الاثنين ١٥ أكتوبر ١٩٦٢ عقدت مؤتمرا اقتصاديا شعبيا في صنعاء حضره كل من شاء أن يحضر من عامة الناس وخاصتهم، وكانت إذاعة صنعاء ، تذيع وقائعه بصفة مباشرة، وقد أراد أحد الضباط أن يمنع أحد المتكلمين عندما إستخدم ألفاظا جارحة في مهاجمته لخطتنا الإقتصادية، فمنعت الضابط كي يترك المتكلم يتم حديثه على الهواء مباشرة ما دمت سوف أعلق عليه حتى يعرف الشعب كيف يفكر بعض الناس في الإقتصاد وهو شريان حياة الشعوب، وكيف سمحت له الحكومة بمهاجمتها بمثل تلك الألفاظ لأنها قادرة على الرد عليه، فإننا عندما نحتكم إلى العقل لا يعجز اللسان، وأذكر أنني بعد أن أجبت على أسئلته صاح في اللهاع مؤيدا الحكومة مأخوذا بسعة صدرها ، وإصرارها على إقناع الجماهير بالحجة والبرهان وليس بالإرهاب والإذعان .

كان جوهر سياستنا الإقتصادية هو الإقتصاد الحر الذى ينتظم وفق خطط الدولة الإقتصادية وتصوراتها السياسية بحيث يكون القطاع الخاص هو الأصل في النهضة اليمنية مع إشتراك الحكومة بنسبة ٥١٪ من أسهم البنك اليمني ومؤسساته والشركات الزراعية التى تشترك فيها الحكومة بقيمة الأرض، وبعد ذلك يكتفي القطاع العام بالمشروعات الإستراتيجية والبنية الأساسية .

معنى ذلك أن منهاج نهضتنا الحضارية ينبثق من ظروفنا اليمنية، ويعتمد على مواردنا الوطنية، مالية وبشرية وطبيعية، وفق خطة مرحلية تثير الحوافز الشخصية والمبادرات الفردية، وتحقق التوازن بين المصلحة الوطنية الإقتصادية والعدالة الإجتماعية والإسلامية وهى خطة يمكن أن يشبهها البعض بـ (الإقتصاد الموجه) .

لكنني أشترط على هذا التشبيه أن يلتزم بأضيق حدود التوجيه .

كنت أعرف من قبل الثورة أن العقبات التى تعترض طريق الثورة نحو بلوغ هدفها الرئيسى وهو الإرتقاء بالمستوى الحضارى في اليمن هى السيادة العنصرية من الهاشميين على القحطانيين والحساسية الطائفية بين الزيود والشوافع، والصراعات الحزبية بين البعثيين والشيوعيين والقوميين والناصريين، إلى جانب غياب الحد الأدنى من عدد الكفاءات اليمنية التى تشترك في قيادة المعركة الحضارية .

كنت أعرف من قبل الثورة أنه بعد إسقاط النظام الإمامي سوف يبدأ الصراع

الجمهوري . لأن المخلفات العنصرية والطائفية التي كان يعتمد عليها النظام الإمامي لابد أن تستمر فترة من الزمن تفرض نفسها على المجتمع المدني، وتحكم سلوك العناصر المتصارعة، وتحول دون تحقيق الوحدة الوطنية، فتعترض طريق التطور الحضاري الذي كان الهدف الرئيسي والسبب المحرك للثورة .

غير أنني كنت أضع أحلاما سعيدة وأعلق آمالا عريضة على الزميل علي عبد المغني لمساعدتي على تجميع شمل العناصر اليمنية ودفعها إلى الإلتزام بالمصلحة الوطنية، فهو المحرك الحقيقي للتزاع العسكري في جسد الثورة اليمنية.

كان الزميل علي عبد المغني يدرك ذلك تمام الإدراك، ولقد تحدثنا في هذا الموضوع واتفقنا على خطوطه العريضة التي تعتمد على تعاون وتكامل جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة وجميع المدافعين عنها، غير أنني فوجئت بأن الزميل علي عبد المغني قد إستشهد في كمين جمهوري وأن بعض الزملاء من أعضاء مجلس قيادة الثورة اعتبروا أنهم بمجرد أن اشتركوا في القيام بها قد انتهى دورهم فيها، وحصر أكثرهم نشاطه الثوري في مجرد الدفاع عنها .

هذه مشكلة الثورة اليمنية ..وقد شهد بها النقيب عبد اللطيف ضيف الله عضو مجلس قيادة الثورة وأول وزير لداخليتها ثم أول رئيس لمجلسها التنفيذي، في شهادته التي نشرها مركز الدراسات والبحوث اليمني في صنعاء سنة ١٩٨٢ في كتاب بعنوان (ثورة ٢٦ سبتمبر – دراسات وشهادات للتاريخ) صفحة ٣١١ حيث قال ما نصه حرفيا:

(أهم خطأ وقعت فيه الثورة هو الخطأ الذي وقع فيه ثوار سبتمبر أنفسهم فقد إعتبروا مجرد قيام الثورة إنهاءً لدورهم، فانقطعت صلتهم التنظيمية كما لو كانت الدولة الجديدة بديلا للتنظيم).

كان ذلك التصور، كما قال الزميل الفاضل النقيب عبد اللطيف ضيف الله، هو فعلا تصور معظم رجال الثورة، إعتبروا أن الثورة قد نجحت عندما أسقطت النظام الإمامي، وأقامت النظام الجمهوري، واعتبروا أن ذلك هو غاية الأمل ونهاية العمل .

كانت هذه مشكلة الثورة اليمنية .

لم يدرك أحد سوى علي عبد المغني وعدد قليل من الزملاء، أن الثورة تعبير شعبي عن إرادة التغيير، تعبير عن وجود عقبات سياسية وإجتماعية تحول دون تقدم الشعوب،

ولا يمكن إزالتها ديموقراطيا عن طريق المؤسسات الشعبية السائدة فى أنظمة الحكم المتخلفة، فتأتى الثورات لتقوم بمهمة التصفية الجذرية لهذه العقبات، فتمهد طريق الشعوب نحو التقدم .

فالثورات عمليات تمهيدية على طريق التقدم .

أما التقدم ذاته، أى أحداث التغيير المطلوب نحو الأفضل، فإنه يعتمد على مجموعة خبرات سياسية وإقتصادية وإجتماعية تستخلص بالعلم والتأمل فى واقع المجتمعات المراد تطويرها، وتربطه بالوسائل الممكن إتخاذها وصولاً بهذه الخبرات إلى أرض التطبيق والممارسة .

إذن لا يكفى أن تقوم ثورة شعبية تنجح فى القضاء على نظام حكم سياسى متخلف وتستبدل به نظاما آخر ثم تقف الطليعة الثورية الحاكمة معصوبة الأعين مكتوفة الأيدى أمام مشكلات التطور والنهضة، فإذا بها تضطر إلى مسايرة العوائق الموضوعية للتقدم والإزدهار، ثم تستنفد كل جهودها فى حماية نفسها مكتفية بإطلاق الشعارات الشعبية الثورية، التى إنتهت مهمتها أثناء المرحلة الثورية الأولى عندما نجحت فى إثارة الشعب ضد نظامه السياسى المتخلف .

هذه الثورة وحيدة المرحلة تفقد معناها بمجرد سقوط مقاليد الحكم فى أيدى الثوار الذين سرعان ما يتحولون إلى سياسيين، عندما يختلفون ويتنازعون، ثم يتحول بعضهم إلى قوى مضادة للثورة، مناقضة لأهداف الشعب التى قامت من أجلها الثورة .

لا يختلف أحد على أن ظاهرة كون المجتمع متخلفا تعنى أن سلطته السياسية متخلفة، هذه الحقيقة البديهية كانت معروفة جيدا لدي الطليعة الثورية اليمنية التى إجتازت الخطوة الأولى بإسقاط النظام الإمامى، لكن أغلبية هذه الطليعة لم تدرس الخطوات التالية لها أى لم تدرس ظروف المجتمع الأخرى وكيفية تطويرها، ولم تضع تخطيطا شاملا لعملية التنمية والتقدم .

لم تدرك منذ البداية أن السلطة السياسية المتخلفة هى أحد عناصر التخلف وليست عنصره الوحيد الذى بالقضاء عليه يتحقق التقدم .

لم تنفرد ثورة اليمن بهذه المشكلة، لأنها ظاهرة سائدة فى معظم ثورات العالم النامى، وبطبيعة الحال لا يحتاج العالم المتحضر إلى ثورات لأن تطوره نحو الأفضل يتم

عادة بالأسلوب الديموقراطي، كذلك الدول الملتزمة حقا وصدقا بالشريعة الإسلامية لا تحتاج أيضا إلى ثورات لأنها تتطور دائما نحو الأفضل بحكم التزامها بالإجتهاد الإسلامي الذي يتفق مع إحتياجات كل عصر مع الإلتزم بالنصوص قاطعة الورود والدلالة في القرآن وصحيح السنة .

لكن مشاكل التطور تظهر عادة في الدول النامية عندما تتحول قيادات التحرير إلى قيادات حاكمة، ولا تدرك أن طبيعة مؤهلاتها قد تغيرت، لا تدرك أنها في مرحلة (التحرير) كانت تحتاج إلى مؤهلات خاصة أساسها : الشجاعة والإقدام والصبر والكتمان والإستعداد للتضحية . وفي مرحلة (التطوير) تحتاج إلى مؤهلات ثقافية وحضارية مختلفة تماما .

وعندما تفاجأ الطليعة بهذه الحقيقة بعد استيلائها على السلطة فإنها إما أن تعتبر دورها الثوري قد انتهى فتبتعد عن هذه السلطة كما شهد بذلك النقيب عبد اللطيف ضيف الله، وهو ما حدث فعلا في اليمن، وإما أن تحاول أن تسلك سبيل التطور فتلجأ، دون معرفة كافية بمقوماته وأساليبه وشروطه، إلى نقل أيديولوجيات من مجتمعات أخرى تحت إغراء سهولة النقل، وعندئذ تقع في محظور التقليد وعدم الملاءمة.

لم يكن يفزعني في اليمن أكثر من الوقوع، تحت ضغط الصراعات الحزبية والإجتهادات السطحية في محظور إستيراد نظريات إقتصادية وإجتماعية لا تناسب ظروف اليمن .

ليس معنى ذلك أن نرفض كل النظريات وكل الإجتهادات وكل التجارب الناجحة في المجتمعات الأخرى، وإنما معناه أن ندرس النظريات المختلفة لنختار ما يتفق مع ظروف مجتمعنا الموضوعية، وقد نبتكر له وعلى مقاسه نظرية جديدة تتفق مع ظروفه (هو) عندما نستخلصها بالمناهج والأساليب العلمية من واقعه هو بالذات .

على أن إستخلاص النظرية الملائمة على هذا النحو لا ينهي القصة، ذلك لأنه يتحتم على القيادة السياسية الرشيدة أن تخضع هذه النظرية للملاحظة المستمرة، فقد يظهر أثناء التطبيق والتجربة ما يحتاج إلى إضافة أو إستبدال كي تبقى الحلول المتداولة في التنفيذ الفعلي ملائمة وبصلة مستمرة لواقع المجتمع المتطور الذي عادة ما يفرز عوامل جديدة لا تكون في الحساب لحظة الإتفاق على نظرية النهضة المختارة كان لزاما علينا أن نستخلص منهاج تطور اليمن من ظروف اليمن، واليمن وحدها دون غيرها .

ولم يكن في الإمكان أن نستخلص هذا المنهاج اليمني إلا إذا إتفق عليه القادة اليمنيون، أو على الأقل، إذا لم يكن هذا المنهاج ساحة للصراع السياسي فيما بينهم حيث لم تكن الثورة اليمنية تواجه فقط مجرد صرعات يمنية ذات أبعاد قبلية وعصبيات عنصرية وطائفية تستغلها القوى الأجنبية، وإنما تواجه، فوق كل ذلك، صراعات عربية ذات أبعاد حزبية أكثر قدرة على تمكين الصراعات الدولية من الفتك بمصالح الأمة العربية والتصدي للشريعة الإسلامية .

من أجل ذلك لم أقتصر على ما سبق أن قمت بإعداده قبل الثورة من دراسات إقتصادية وإجتماعية يمنية وإنما سعيت إلى توحيد الصفوف حتى نتفق جميعا كيمنيين على ما يناسب اليمن وينبثق من ظروفها الخاصة، وما نستخلصه من تجارب الشعوب الأخرى بعقولنا المتحررة من أي إلتزام حزبي وأي جمود عقائدي.

بعد أن أمضيت سبع سنوات في ألمانيا أدرس مع أساتذة الإقتصاد وعلى رأسهم معجز الإقتصاد في القرن العشرين الأستاذ الدكتور إرهارد وزير الإقتصاد الألماني كيف يكون الإصلاح الإقتصادي في اليمن وهو موضوع رسالتي للدكتوراه التي نلتها بدرجة شرف أشفقت على نفسي من إنفرادي بوضع برنامج اليمن الإصلاحي، فطلبت من الرئيس عبد الناصر مساعدتي ببعثة إقتصادية تشاركنا (على الطبيعة) في تقييم ما سبق أن أعددته من دراسات قبل الثورة، فأوفد إلينا بعثة برئاسة الدكتور حسين خلاف وزير التجارة الخارجية الذي فاجأني بمجلد مطبوع في مصر يتضمن تفاصيل المخطط الإقتصادي الذي يرى تطبيقه في اليمن (الأستاذ خلاف كان أستاذي في كلية الحقوق بجامعة القاهرة).

إعتذرت بأنني طلبت بعثة تدرس معنا ما يصلح لليمن عندما تطلع على ظروفها الموضوعية، فلا تنقل إليها خطة مستوردة من بلد ظروفه تختلف عن ظروف اليمن، ولذلك وزعت أعضاء البعثة على الإدارات الحكومية والمواقع التي يمكن أن تعطي للبعثة المعلومات الضرورية .

وبعد أسبوعين طلبت مني البعثة توزيع الأراضي الزراعية على المعدمين فإعتذرت بأنني لن تكرر ما حدث في سوريا وكان أهم عوامل الإنفصال، حيث لم يتوقع الشعب السوري القوانين الإشتراكية والتأميم، فإستغل ذلك قادة الإنفصال بعد شهرين إثنين من قرارات يولية ١٩٦١ وأعلنوا في بيانهم الأول (أنهم يرفضون إشتراكية عبد الناصر لأن الشعب السوري يرفضها جملة وتفصيلا).

شرحت للبعثة الفارق بين اليمن ومصر حيث يوجد في مصر (سنة ١٩٦٢) سبعة ملايين فدانا (معادا) صالحا للزراعة وثلاثين مليون مواطنا، بينما في اليمن يوجد ثلاثون مليون معادا(قداتا) صالحا للزراعة وسبعة ملايين مواطنا، ثم أنني لا أقر (قانون الإصلاح الزراعي) لأن وصف الإصلاح الزراعي يعني علميا إصلاح الإنتاج الزراعي بينما يستهدف هذا القانون رفع سيطرة أصحاب الملكيات الكبيرة عن العمال الزراعيين ، وهو هدف سياسي يتناقض مع الإصلاح الإنتاجي، لأنه يؤدي إلى تفتيت الوحدات الزراعية فتتناقص غلتها الإقتصادية .

شرحت للبعثة خطتي الزراعية للأراضي المملوكة للدولة، وهي إنشاء شركات زراعية ذات مساحات كبيرة يكون نصيب الدولة في رأس مالها هو ثمن الأرض التي تقدمها إلى كل شركة ونصيب المستثمرين بقدر رأس المال النقدي الذي يقدمونه عن طريق الإكتتاب العام، ثم طلبت من مصر إثنين وخمسين خبيرا لننا كلفتهم بهام مناصبهم كمستشارين في الوزارات التي أنشأناها بعد الثورة.

إختلفت مع البعثة المصرية على ميلاد إقتصاد يمني إشتراكي بقطاع عام يعتمد على الإقتراض من الخارج، متمسكا بتشجيع أصحاب الأموال اليمنيين والمهاجرين الذين بنوا ثرواتهم بخبرتهم وعرقهم خارج اليمن وإستمالتهم إلى العودة إليها ، وكان مئات الألوف من المهاجرين قد هاجروا من فساد النظام الإمامي ويحلمون بالعودة بخبراتهم وأموالهم إلى أحضان جمهورية النهضة الحضارية فلا يجوز أن تثير في نفوسهم الرعب الإشتراكي وهم خارج اليمن يراقبون رياح الإشتراكية التي تذاع أناشيدها من مصر .

كانت البعثة المصرية حديثة عهد بقرارات الرئيس عبد الناصر الإشتراكية التي أعلنها في صراعه مع حزب البعث في سوريا بعد أن فاجأه قادة الحزب بإستقالة جماعية يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٥٩، وكان حزب البعث في سوريا يرفع شعار الإشتراكية دون تطبيقه، لأنه لا يعرف مضمونه، وهذا ما سجله قطب حزب البعث الدكتور سامي الجندي أحد رؤساء وزرائه في كتابه (البعث صفحة ٦٧) فقال :

(جئنا نحن البعثيون إلى الحكم وعلى وجوهنا إبتسامة النصر نبحث عن مكان الصدارة .. كل منا يشرح فكرة البعث على هواه ويتخذ مظاهر الفيلسوف .. وظل البعث بلا أيديولوجية مثلنا مثل الذي يسأل عن دينه فيطلب إليه أن يؤمن به فقط).

ومع ذلك فاجأتني البعثة المصرية مرة أخرى بعد أسبوعين وطلبت مني توزيع الأراضي الزراعية بواقع خمسة أفدنة (معاود) على المعدمين اليمنين فرفضت هذا

الإقتراح، وسألت رئيس البعثة الدكتور خلاف كم يبلغ الدخل السنوى الصافى للفدان فى مصر فى تلك السنة (سنة ١٩٦٢) فقال حوالى عشرين جنيها .

قلت إذن يكون صافى دخل الخمسة أفدنة حوالى مائة جنيها أى ثمانية جنيهات ونصف شهريا، فإذا وضعنا الحد الأدنى لأجرة العامل الزراعى فى اليمن بما لا يقل بالريال اليمني عن ثمانية جنيهات ونصف شهريا نكون قد حققنا الفكرة الإجتماعية ومنعنا تفتيت الملكية الزراعية ، مع ما يجب وضعه فى الإعتبار من فوارق الأسعار وصافى دخل الفدان بين مصر واليمن ..

شرحت للبعثة (مرة أخر) خطتى الزراعية بالنسبة إلى الأراضى الجديدة التى تفكر الدولة فى إستصلاحها إلى جنب الأراضى المزروعة فعلا والمملوكة للدولة، وهذه الخطة تقوم على أساس إنشاء شركات زراعية ذات مساحات كبيرة يكون نصيب الدولة فى رأسمالها بحسب ثمن الأرض التى تقدمها إلى كل شركة، ويكون نصيب المساهمين من المستثمرين بحسب رأس المال النقدى الذى يقدمونه إلى الشركة لتكملة رأس المال الكلى فى صورة أسهم عن طريق الإكتتاب العام حتى تتمكن من تحقيق الأهداف الإقتصادية والإجتماعية والسياسية التالية :

١- تتمكن الدولة من تحقيق السياسة الرشيدة فى المجال الزراعى عن طريق توجيه سياسة الشركات الزراعية من حيث إختيار المحاصيل وأساليب الإنتاج وتوقيته وتصريفه.

٢- الإنتفاع من مزايا الإنتاج الزراعى الكبير والكثيف على مساحات شاسعة .

٣- تحديد حد أدنى للأجور الزراعية بحيث يتمكن العمل الزراعى من الحصول على ما يوازى دخله المحتمل من الملكية الزراعية الصغيرة التي كان سيحصل عليها طبقا لقانون ما يسمى بالإصلاح الزراعى، ولكن فى صورة أجر زراعى ثابت ومضمون ومتزايد.

٤- تحرير الزراع المعدمين من مسؤوليه زراعة الملكيات الطارئة التي من الممكن أن يمنوا بإستثمارها بما يصيبهم بخسائر لا تمكنهم من سداد قيمة البذور والسماد والقروض التى يحصلون عليها من الجمعيات الزراعية وبنوك التسليف الزراعى، الأمر الذى يضع الدولة بين أمرين أحلاهما أمر من الآخر :

إما أن ترهق المالك الصغير الجديد بإلزامه بتسديد ديونه فيبيع ملابسه إن كان لد

بقى له شيء منه، أو تتنازل الدولة عن حقوقها عليه فتسقط هذه الديون وبصفة متكررة كما (سوف) تفعل الحكومات المصرية المتعاقبة فى ظل هذا القانون فيصيب الإقتصاد الوطنى بأعباء إضافية، علاوة على نقص الإنتاج الزراعى الوطنى الذى ينتج عن فشل المالك الصغير الذى لا يلتزم بأصول الإنتاج أو التى لا يعرفها (ملاحظة :خسرت مصر في سنوات لاحقه ديون صغار المزارعين كما توقعت وأوضحت ذلك في محاضرة أمام مجلس الشعب المصري بحضور رئيس مجلس الوزراء الدكتور عبد العزيز حجازى وجميع الوزراء والسيد الأستاذ المعي الإشتراكي وذلك يوم ١١مارس ١٩٧٥ أتبعتها بمحاضرة أمام لأساتذة أعضاء هيئة تدريس جامعة الأسكندرية وأثبت خطأ وصف ما أسمته مصر بأنه إصلاح زراعي وكيف أدي الي خسائر مالية ضخمة وتراجع في حجم الإنتاج الكلى لمصر ، ثم جمعت المحاضرتين وما تلاهما من مناقشات مع أساتذة الجامعة في كتاب بعنوان " نكبة الشعارات علي الأمة العربية ") .

٥- إنشاء ناد رياضي ومركز ثقافي في كل شركة زراعية، وهذا ما يعطى لعامل الزراعة فرصة ترفيهية وثقافية في وقت الفراغ الذى لن يكون فى وسعه أن يستمتع به فى حالة إنشغاله العصبى بمشاكل ملكيته الصغيرة الطارئة التى تهبط عليه من السماء وهى محملة بمسئوليات لم يتعود على تحملها .

٦- إنشاء مركز تدريب مهنى وحرفى فى كل شركة زراعية للإرتفاع بمستوى إنتاجية العمال الزراعيين سعيا وراء زيادة دخولهم، وبذلك تتمكن الدولة من خلق كوادر فنية تواصل تقدمها المهنى والحرفى بما يتلائم مع شروط التقدم العلمى والتكنيكى فى الإنتاج الزراعى العصرى .

٧- إتباع مبدأ الحافز المادى فى الإنتاج الزراعى حيث يستطيع كل عامل زراعى أن يحصل على أجر أكبر، كلما بذل جهدا أكبر من الحد الأدنى المحدد فى خطة الشركة الإقتصادية .

٨- توزيع مكافآت تشجيعية سنوية على العاملين بالشركة الزراعية إذا تجاوزت أرباحها السنوية الحد المتوقع في خطتها الإقتصادية .

٩- تحصل الدولة بإعتبارها (مالكة) لنصيب فى رأس مال كل شركة على نصيب من أرباحها لأنها تشترك بقيمة الأرض التي تقدمها لكل شركة.

١٠- تحصل الدولة بإعتبارها (دولة) على ما تنص عليه تشريعات الضرائب التى

تخضع لها كل الشركات .

بذلك نتمكن من رفع ما يسمى بسيطرة كبار الملاك على الفلاحين المعدمين، كما نتمكن أيضا من إستبعاد الآثار السلبية الناتجة عن تفتيت الملكيات الزراعية، على أن يكون الأصل في نظام الملكية الزراعية هو تشجيع المستصلحين على إستصلاح الأراضي بغير قيود على الملكية الزراعية.

ولا خوف مطلقا من إساءة سيطرتهم السياسية على أعمال الزراعيين لأنه لا محل لهذا الخوف مع تطور وظيفة الدولة وتزايد نفوذها ونشاطها الحضري في المجتمع، الأمر الذي يحقق التوازن بين مقتضيات الحكم السياسي وقواعد الإنتاج الإقتصادي، ذلك التوازن الذي هو وحده الذي يحقق مصلحة المجتمع ويدفع تطوره بإستمرار نحو الرخاء والرفاهية والعدل.

إختلفت مع البعثة الإقتصادية المصرية التي كانت تنصح ببناء الإقتصاد اليمني على أسس إشتراكية قوامها القطاع العام لكل مرافق الإنتاج في البلاد، وكانت وجهة نظري أننا لا نجد أمامنا في اليمن صناعات ولا مشروعات ذات بال، وإننا نحتاج إلى تشجيع أصحاب الأموال اليمنيين الذين بنوا ثرواتهم خارج اليمن وإستمالتهم إلى العودة بها وإستثمارها في ظل الجمهورية اليمنية، وهذا لا يمكن أن يتم إذا قمنا منذ اللحظة الأولى بإثارة الرعب في نفوسهم وهم لا يزالون خارج اليمن .

كان رد البعثة الإقتصادية المصرية أننا في وسعنا الإعتماد على القروض الدولية في تمويل المشروعات التي تقوم بها الحكومة، فقلت أنه لا توجد عندنا أجهزة إدارية وفنية مدربة حتى تستطيع الحكومة بعدد من هذه المشروعات، وأن العدد المحدود من الكفاءات اليمنية المتاحة في ذلك الوقت كان لا يكفي لإنشاء الجهاز الإداري الحكومي الذي كنا في أمس الحاجة إليه، وبالتالي فإننا لن نجد من يضطلع بهذه المشروعات إذا وافقت على قيام القطاع العام كأساس رئيسي للنشاط الإقتصادي في اليمن ، الأمر الذي ينذرنا بخسارة القروض التي نتحمل تسديد أقساطها وفوائدها ويجعلنا نضطر إلى تغطية فشلها التبريع بإسم الحفاظ على الهيبة الحكومية فنتستر على الفساد الذي يتورط فيه الكثيرون من البشر، أو نقدم الكثيرين من أعوان الحكومة إلى المحاكمة، ثم نضطر في الحالتين إلى تسديد القروض وفوائدها أو تأجيل سدادها أو تسويتها بقروض أخرى جديدة بينما لانقوم بتحقيق أية فائدة للإقتصاد اليمني، وإنما نكون قد ضربنا عنقه ضربة قاطعة .

أما إذا تركنا أصحاب الأموال اليمنيين يستثمرون أموالهم في اليمن في نطاق الخطة

الإقتصادية التي تضعها الدولة وفي نطاق تشريعاتها الضرائبية، والإجتماعية ، فإننا لن نتحمل ديون أجنبية ولن نغرس بذور الفساد في الأجهزة الإدارية، بل يمكننا أن نرسل إلى أصحاب الأعمال المحليين موظفى الضرائب في آخر كل عام، فإذا حقق بعضهم ربحا أخذنا منه حق الدولة بالعدل والقسطاس ، وإذا حقق بعضهم خسارة قدمت له عزاءنا ومواساتنا وعرضنا عليه بأن يدرس مع خبراء الحكومة، مجانا، لماذا خسر وكيف يتفادى مستقبلا مثل هذه الخسارة.

قلت للبعثة المصرية الإقتصادية أنني كرجل مسئول عن ميلاد الإقتصاد اليمني، بحكم تخصصي العلمي وحلم حياتي الوطني، أريد أن أنام مرتاح البال قرير العين لا يقلقني قرض، ولا تفزعني خسارة، ولا يقلقني دين، ولا يرهقني فساد أحد الموظفين، ولا يخيفني إتهام بفشل الحكومة .

كان موقفي من الماركسية وذيولها الإشتراكية ثابتا من قبل قيام الثورة المصرية وهو موقف مسجل في مجلد حلقة الدراسات الإجتماعية الذي طبعته جامعة الدول العربية عام ١٩٥٢ وكنت واثقا (لأسباب علمية) من حتمية سقوط الماركسية وذيولها الإشتراكية وسجلت أسباب ذلك في كتابي (لهذا نرفض الماركسية عام ١٩٧٣) وأكدت في صفحة ١٨٨ (أن الماركسية سوف تسقط في الإتحاد السوفيتي نفسه ومن يعيش ربع قرن سوف يشهد صحة هذا الرأي) وسقطت فعلاً في الإتحاد السوفيتي عام ١٩٩٨، أي في نهاية الربع القرن فقمت بترجمته إلى الإنجليزية. ولذلك إختارت جامعة هارفارد الأمريكية هذا الكتاب وإعتبرته مرجعا لدراسة الماركسية .

وفي محاضرة أمام جلسة الإستماع بمجلس الشعب المصري يوم ١١ مارس ١٩٧٥ (كما سبق الإيضاح)شرحت أسباب حتمية إلغاء القوانين الإشتراكية. وفي محاضرة أخرى على هيئة تدريس جامعة الأسكندرية يوم ٢٧ مايو ١٩٧٥ ناقشت مع أساتذة الجامعة التشريعات التي يلزم تغييرها وعلى رأسها الإشتراكية حتى تستعيد مصر موقعها من التكامل الإقتصادي العربي (كتابي .. نكبة الشعارات على الأمة العربية ١٩٧٥) . وتم إلغاء الإشتراكية فعلا في مصر .

كان الرئيس عبد الناصر يرفع شعار العدالة الإجتماعية ويشجع الشركات الخاصة (خطابه أمام الوفود اللبنانية يوم ٥ مارس ١٩٦١) ورغم ذلك كتب السيد على صبري رئيس المجلس التنفيذي في عهد الرئيس عبد الناصر) في صحيفة الأهالي يوم ٢٨ يوليه ١٩٨٢ أن (إختيار الرئيس عبد الناصر الإشتراكي كان محددا وسابقا لقيام الثورة، لكنه لم يفصح عنه عند قيام الثورة لأن جزءا كبيرا من زملائه لم يكن يشارك

فيها أصلا .. ولأن الشعب نفسه لم يكن مؤهلا لتهون كلمة إشتراكية) .

وعلى نقيض إدعاء السيد على صبرى أعلن الرئيس عبد الناصر أمام اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٦١ قائلا (لو طلبتم منى محاضرة يوم ٢٣ يوليه ١٩٥٢ لقلت لكم محاضرة فى التكتيك أو أى موضوع عسكرى، إن ظروفنا قضت بأن يكون تطبيقنا الثورى سابقا للنظرية الثورية) .

بعد أن أعلن الرئيس عبد الناصر إختياره الإشتراكى فى يوليه ١٩٦١ رفع الشعار الإشتراكى (الكفاية والعدل) وكنت فى اليمن أتفق معه فى مبدأ (العدل) وأختلف معه فى أسلوب (الكفاية) لأن الكفاية لا تتحقق إلا بالإنتاج، والمزيد من الإنتاج ، ولذلك كنت أرفع شعارا آخرا هو (الإنتاج والعدل).

والإنتاج يستلزم تشجيع جميع وسائله، الخاصة والعامة، الفردية والجماعية، واستمالة أصحاب المبادرات الخاصة من اليمنيين، المقيمين والمهاجرين ، والعرب والأجانب، وكل من يغرس شجرة أو ينقش حجرا فى اليمن .

كان خلافى مع البعثة المصرية على (تنمية الإنتاج) وليس على (أهمية العدل) وأشار إلى هذا الخلاف المؤرخ البريطاني(دانا آدمز شميدن) فى كتابه (اليمن .. الحرب المجهولة صفحة ٧٥ طبعة ١٩٦٨ Dana Adams Schmidt The Unknown War Of Yemen) فقال (بالرغم من صداقة الدكتور البيضانى للرئيس عبد الناصر فإنه رفض أن يطبق سياسة عبد الناصر الإقتصادية فى اليمن).

كان ذلك الخلاف الإقتصادى غريبا على العلاقات اليمنية المصرية، وكان الذي يعارض الإشتراكية يضع رأسه تحت المقصلة .

فرحمتها ..

أما إيمانى بالوحدة العربية فلا يحتاج إلى إثبات، إلتزمت بشروط التكامل الإقتصادى العربى، التى تسمح بكل إقليم عربى بأن يستخلص منهاج تطوره من واقع ظروفه، ضمن الإطار الإقتصادى العربى العام، مع الترحيب بالتطور المستمر نحو الأفضل، فبعد أن كنت أدعو إلى ذلك قبل الثورة شاء قدرى أن أصبحت ملتزما بتطبيقه بعد أن توليت فيها السلطة .

ولم يكن لفتى أن يبالي إذا كان في العلم مصرعه ..

يضاف إلى ذلك أن الرئيس عبد الناصر كان يقدر إختلالي في الرأى لأنني لا أنطلق من مصلحة شخصية ولا حزبية ، وأرحب بالمناقشة لي كل ما أقول . وكانت الإشتراكية في اليمن خطأ أحمرا شرحت أسباب رفضي لها للرئيس عبد الناصر فور قيام الثورة وقبل تحركي من القاهرة وقد وافقني عليه .

بينما كنا نتحرك على كل الجبهات العسكرية في المناطق المتمردة كان من الضروري علينا أن نعمل سياسيا على كسر حدة العنف التي كنا نلقاه في هذه المناطق ، مع تثبيت الولاء للجمهورية في المناطق الأخرى المؤمنه بها، حتى لا تتسع علينا ساحة القتال ونفقد الأصدقاء ، ونحن نحاول أن نكسب الأعداء. فأردت أن أزيد من جرعة تشجيع إستثمار الأموال اليمنية في المشروعات الزراعية والصناعية في اليمن، وحيث أن الإمام كان يشترى فراسله القطن (١٨ كيلو جراما تقريبا) من المزارعين بسعر ريالين ونصف وكان هذا السعر يمثل الحد الأدنى الذي يبقى هؤلاء المزارعين مستمرين في زراعة القطن، ولم يكن ذلك السعر يغريهم على التوسع في زراعته أو يغرى غيرهم على الإقبال عليها .

وكانت أراضى الإمام وأراضى المحتكرين المتكتلين معه تمثل المساحات الأساسية لزراعة القطن .

ولم يكن هناك مشترون للقطن غير الجهاز الإحتكارى التابع للإمام، فكان هذا السعر مفروضا على المزارعين في غياب أية منافسة حرة وكانت سياستى الإقتصادية تستهدف التوسع في زراعة القطن بتشجيع المزارعين الحاليين على توسيع رقعة أراضيهم المزروعة قطنا، وتشجيع المزارعين الآخرين على إستبدال القطن بمحاصيلهم الإستهلاكية، وتشجيع المستثمرين اليمنيين المقيمين والمهاجرين على شراء الأراضي التي تصلح لزراعة القطن، وتشجيعهم على إستصلاح الأراضى الأخرى التى يمكن زراعتها قطنا وإستبدال القطن بالمحاصيل التقليدية.

وكي أنجح في تحقيق هذه السياسة لا يكفيني أن أصدر قرارا جمهوريا بأنني أؤيد زراعة القطن وأصيح هاتفا (تحيا زراعة القطن) وأعلق هذا الصياح على جدران الشوارع وأنام في القصر الجمهوري لتتحول أرض اليمن إلى زراعة القطن بهذا القرار الجمهوري السحري .

إنني لا أؤمن بالسحر، ولا أكتفي بالشعارات والتمنيات القلبية والمزايدات

السياسية وإنما أؤمن بالعلم .ثم العلم . ثم العلم ..

وفي مقدمة العلم علم الحساب، الذي يدلنا على علم المصالح .

فكل نشاط إقتصادي ينبثق من عملية حسابية يجريها كل عاقل يرغب في القيام بعمل، وفي نهاية خارج الجمع والطرح والضرب والقسمة تظهر النتيجة، هل يستمر المرء في هذا العمل ويستزيد منه ، أو يعتزل عنه ويبحث عن غيره .. ؟

بطبيعة الحال تعتمد هذه البديهة على حد أدنى من المستوى العقلي للتفكير والتأمل، وهذا الحد الأدنى متوفر عادة لدى عقلاء كل الشعوب بصفة عامة مع إستثناء لا يمس القاعدة لعامة .

وعندئذ يأتي دور المخططين الإقتصاديين ليدخلوا في هذه العملية الحسابية مؤثرات تجعل نتيجة الحساب تخرج في صالح إقناع المرء بأن يستمر في العمل المطلوب ويزيد عليه.

لم أخرج عن هذا الفهم العلمي لطبيعة الأشياء ، ومنطقية التخطيط والتطوير.

لقد بحثت عن المؤثرات الطارئة التي يمكن إدخالها في ذهن المزارعين والمستثمرين وكان أمامي أن أعطي مكافأة إنتاج عن كل فراسلة قطن، لكن معنى هذا الإجراء ,تنتهي سأبقى هذه الزيادة مع ثمن القطن لدى المزارعين وأحرم الدولة من العملة الصعبة التي ستعود إليها من عملية تصديره بواسطتها مباشرة .وكان أمامي أن أعفي تصدير القطن من الرسوم الجمركية، لكن هذه الرسوم لم تكن مفروضة على القطن أصلا

وكان أمامي أن أعفي زراع القطن من الزكاة، لكن الزكاة ركن من أركان الإسلام لا أستطيع إلغاءه، علاوة على أنني قد أعلنت في وقت سابق إعتبار الزكاة أمانة في جميع أنحاء اليمن وبالنسبة لجميع المواطنين وجميع الأموال، كي يسلمها المواطنون بمحض إختيارهم وتقديرهم إلى الجهات الرسمية، وكان ذلك القرار علاجا لمشاكل إقتصادية وإجتماعية جسيمة عرقلت النمو الإقتصادي ودفعت الى الهجرة قبل الثورة .

إذن لم يكن أمامي سوى أن أرفع سعر فراسلة القطن التي تشتريها الحكومة إلى الحد الذي يحقق الأهداف الإقتصادية المذكورة .

لم يكن أمامى حل أفضل .

ذلك إلى جانب تحسين وسائل الإنتاج وتوعه ووسائل التعبئة والنقل التى من شأنها تخفيض نفقات التكلفة، وهذه الإجراءات الأخيرة لا تخص زراعة القطن وحدها وإنما تشمل كل أنواع الإنتاج بصفة عامة وكانت هذه الإجراءات على كل حال جزءا متمما لسياسة الدولة الإقتصادية .

وقبل أن أعلن قرار رفع سعر القطن الذى تشتريه الحكومة إستدعيت المهندس على محمد عبده نائب وزير الزراعة، وهو يحمل بكالوريوس الزراعة من جامعة القاهرة وكلفته بتشكيل لجنة برئاسته وعضوية عدد من المتصلين فى وزارته بشئون زراعة القطن وتصديره، كى يوافونى بتقرير دقيق عن زراعة القطن فى اليمن وتصديره وثمنه وجملة تكاليفه حتى ظهر الباخرة على حد التعبير الإقتصادى .

وعندما حصلت على هذا التقرير إتضح لى (بناء على ذلك التقرير) أن الإمام كان يشترى الفراسلة من الزراع بريالين ونصف ويكلف كل فراسلة ريالين نفقات تعبئة وتخزين ونقل إلى ظهر الباخرة، ويبيع الفراسلة إلى الخارج بما يساوى تسعة ريالات فوجدت أن الإمام كان يربح من كل فراسلة أربعة ريالات ونصف.

رأيت أننا لو رفعنا الثمن الذى تشترى به الحكومة فراسلة القطن من ريالين ونصف إلى خمسة ريالات فإن ذلك سوف يشجع الزراع والمستثمرين على التوسع فى زراعة القطن، ولذلك أصدرت قرارا فى مؤتمر شعبى ليحدث أكبر إثارة شعبية حماسية ممكنة كى يتحقق هدفنا، وهو تشجيع زراعة القطن، وقلت أننا قررنا رفع ثمن الفراسلة إلى خمسة ريالات، على أن تخصص الأربعة ريالات الباقية من سعر البيع إلى الخارج مناصفة بين تكاليف التعبئة والتخزين والشحن، وبين إنشاء صندوق بإسم صندوق موازنة الأسعار، أى ريالان تكاليف، وريالان عن كل فراسلة لصندوق موازنة الأسعار، بحيث إذا إنخفضت الأسعار الدولية فى أية سنة، فإننا لا نخفض ثمن الشراء من الزراع وإنما نعطيهم نفس الخمسة ريالات وتسدد الحكومة الفرق من هذا الصندوق .

وإذا إستمرت مالية الصندوق فى التزايد نتيجة لثبات أو إرتفاع الأسعار العالمية فإن الحكومة تستطيع أن تنتفع من مالية هذا الصندوق فى عمليات التوسع الجديدة فى زراعة القطن وتحسين نوعيته وإنتاجه أو زيادة سعر شرائه من الزراع، المهم أن تمتنع الحكومة عن إستقطاع أى جزء من ثمن القطن لخزينة الدولة، ويكفيها أن تعمل على تشجيع التوسع فى زراعته، الأمر الذى يؤدى إلى زيادة الدخل القومى وزيادة حصيلة

الزكاة.

مرة أخرى .. المهم هو أن تحرص الحكومة دائما على أن تخرج عملية الحساب التى يجريها المستثمرون فى صالح إستمرارهم فى الإستثمار، وليس فى صالح إمتناعهم وتوقفهم عنه .

وبعد يومين من إصدار القرار برفع ثمن القطن زارنى نائب وزير الزراعة المذكور ورئيس اللجنة التى قدمت إلىّ ذلك التقرير الذى على أساسه أصدرت القرار وقال أنه يأسف جدا لأنه أخطأ هو وزملاؤه فى الحساب وأن ثمن بيع القراسلة إلى الخارج هو سبعة ريالات فقط وليس تسعة، فسألته عما يقترحه بناء على ذلك .. ؟

إقترح أن نعدل عن قرار مضاعفة سعر القطن ونكتفى بشراء القراسلة بثلاثة ريالات فقط بدلا من خمسة ريالات حتى يتبقى أربعة ريالات، إثنان للتكاليف وإثنان لصندوق موازنة الأسعار .وأثناء زيارة نائب وزير الزراعة المذكور لوجئت ببرقيات من الأهالى فى تهامة يشكون فيها من موظفى الزراعة ولجنة القطن لأنهم يرفضون تنفيذ قرار الحكومة بشراء القراسلة بخمسة ريالات ويفرضون على الأهالى ثلاثة ريالات فقط.

بطبيعة الحال رفضت إقتراح نائب وزير الزراعة. ورفضت أن ترجع الحكومة عن قرارها لأن تراجعها يخل بالثقة الإقتصادية فى حكومة الثورة، تلك الثقة التى كنا نبنيها بإستماتة .. يوما من بعد يوم .. بل لحظة من بعد لحظة .. حتى يمكن أن نبنى إقتصاد الدولة بمعونة جهود المواطنين .

وفى الحال أعلنت مرة ثانية إلتزامنا بقرارنا المذكور بتثبيت سعر القراسلة بخمسة ريالات وأوضحت لوزارة الزراعة أننا يمكننا فى الوقت الحاضر تأجيل إنشاء صندوق موازنة الأسعار الذى كنت قد اقترحته .ثم إستدعيت الرائد محمد الرعينى قائد منطقة الحديدة وحملته مسئولية تنفيذ قرار الحكومة بإلزام موظفى وزارة الزراعة ولجنة القطن بإستلام قراسلة القطن مقابل خمسة ريالات وكلفته بالإشراف على أعمال وزارة الزراعة ولجنة القطن، فى المنطقة التى يمارس فيها قيادته العسكرية وهى منطقة تهامة حيث القطن على إعتبار أن المطلوب إداريا فى ذلك الوقت هو الإلتزام بتنفيذ سياسة الدولة التى تتقرر فنيا وإقتصاديا فى صنعاء، ووعدته بأنه سيتولى وزارة الزراعة فى أول إعادة لتشكيل الوزارة حيث كنت أعرف عنه كما يعرفه الجميع من نزاهة وحزم وإدارة، وقد نفذت هذا الوعد عندما أعدنا تشكيل مجلس الوزراء بعد ذلك بنحو أسبوعين (الأربعاء ٣١ أكتوبر ١٩٦٢).

ستة طيارات الطيران العربى عند وصولها الى مطار صنعاء ، وكان فى استقبالهم الدكتور عبد الرحمن البيضانى والطيارون اليمنيون

مجلة المصور (١٢ اكتوبر ١٩٦٢)

تصادف أن عاد الرئيس السادات إلى اليمن يوم ١٦ أكتوبر ١٩٦٢ ومعه خبراء كانت مهمتهم فتح فرع لبنك مصر في اليمن، فعقدت إجتماعاً مشتركاً حضره الرئيس السادات ومجلس إدارة البنك اليمني وخبراء بنك مصر وشرحت أسباب إعتذاري عن عدم إستحسان فتح هذا الفرع في اليمن لأننا إستهدفنا من إنشاء البنك اليمني تجميع أموال اليمنيين المقيمين والمهاجرين في صورة أسهم. وليس في صورة ودائع وحسابات جارية كما يفعل بنك مصر فذلك لاينفعنا في خطة التنمية الإقتصادية في مرحلة تثبيت الجمهورية وبناء قواعد النهضة العصرية.

وعلى الجانب المصري لا يستطيع بنك مصر العمل في ظل المستوى المصرفي الذي كان في اليمن تحت الصفر، مما يعرضه لخسائر فادحة فوافق الرئيس السادات على تكليف خبراء بنك مصر بمساعدة البنك اليمني في أعماله التأسيسية (الأهرام ١٨ نوفمبر ١٩٦٢) (ملاحظة : عاد بنك مصر إلي اليمن بعد خروجي من الحكم ثم أغلق أبوابه بعد خسائر فادحة (كما كنت قد أكدت للوفد المصري) .

إنتهت مهمة العميد علي عبد الخبير وتعرفنا على ما يلزمنا من أسلحة فأرسلت وفدا يحمل قوائم السلاح المطلوب برئاسة الزميل محمد قائد سيف وزير شئون رئاسة الجمهورية إلى الإتحاد السوفيتي الذي كان يتوقع أن يركب فهورنا الإسلامية في طريقه إلى الجزيرة العربية. وكنا مضطرين إلى هذه الأسلحة للدفاع عن الجمهورية، وكان لكل منا حساباته، ورهانه على أهدافه ، وتلك طبيعة السياسة الدولية .

لم يكن من الحكمة أن تحتمي قيادة الجمهوريين بين أسوار صنعاء وتترك وكالات الأنباء تستمر في ترويج إشاعات الأعداء الذين صدقوا أنفسهم حين زعموا أن قوات الإمام البدر المخلوع قد إحتلت مدينة عمران في طريقها المظفر نحو العاصمة، وكانوا ينصحون رجال الحرس الجمهوري بإلقاء القبض على السلال والبيضاني وتسليم رأسيهما للإمام البدر المنصور بالله ، أثناء الإحتفال المهيب عند وصوله إليها .

بدأت بعض آذن الحرس الجمهوري تصغي إلى هذه النصيحة، وتترقب ذلك الإحتفال المهيب، ولم يكن معنا في صنعاء طارق بن زياد يقول لرجاله (العدو أمامكم والبحر وراءكم) وإنما كان معنا من بين رجال الحرس من سبق أن أقشعرت أبدانهم وإنهارت أعصابهم وذابت قلوبهم عندما رأوا بأعينهم رؤوس من سبقونا من الثوار معلقة بين الأحجار والأشجار، وتدوسها الأقدام وتنهشها الكلاب والطيور الجارحة، كلما انتصر إمام على إمام .

كان معنا فى صنعاء من يتذكر الكارثة التى حلت بها قبل ثورتنا بأربعة عشر عاما حين انتصر الإمام أحمد حميد الدين على منافسه الإمام عبدالله الوزير، فنهبت القبائل بيوت صنعاء بأمر الإمام الزاحف إليها واستباحت بأمره كل المحرمات باسم (الإسلام الذى ظلمه الإمام) وسمى نفسه بـ (أمير المؤمنين الناصر لدين الله ملك اليمن).

وكان أعداء الثورة يعرفون ضعف صخورنا ونعومة رمالنا، لا ذكاء منهم ولا غباء فينا، وإنما هى سيرة اليمن معروفة وواضحة، ليس فيها خفاء، ولا يحتاج إدراكها إلى عناء، ثم تضاف إلى قصة اليمن طبيعة البشر وطاقة النفس، حين يتسلل إليها ظلام الهزيمة وينطفئ في ذهنها فجر النصر.

فتستسلم للظلام الزاحف .. ولا تقامر مع الفجر المنتظر

مدينة عمران التى زعم أعداء الثورة أن البدر المخلوع قد إحتلها فى طريق زحفه الساحق نحو العاصمة تقع على مسافة نحو أربعين كيلو مترا فى شمال صنعاء، فقررت الذهاب إليها وأخذت معى مجموعة من الصحفيين العرب والأجانب، وكان ذلك يوم الأربعاء ١٧ أكتوبر ١٩٦٢ حتى يدلونى على مكان الإمام البدر المخلوع أو أدلهم على قوة الثورة وشعبية الجمهورية.

كان جسدى مع رجال الصحافة فى مدينة عمران، وقلبى مع فئات كبدي من أهل صنعاء، وكان ينتظرنى فى عمران الملازم عبدالله عبد السلام صبره، أحد الضباط الأحرار بعد أن هيأ فى إنتظارى بعض رجال قبيلة حاشد التى يتزعمها الشيخ الثائر عبد الله بن حسين الأحمر، الذى كان يقود المعارك الطاحنة ضد المتمردين فى شمال اليمن بمجرد أن صدر القرار بإطلاق سراحه من سجن حجه بعد قيام الثورة.

كان المؤتمر الشعبى الذى عقدته فى عمران نفيا قاطعا للإذاعات المعادية التى كانت تشيع أن البدر يتخذ منها مقرا لقيادته ضد الثورة حيث توافد لاستقبالي عشرات الألوف من أبناء عمران والقرى المجاورة.

عندما نجح المؤتمر الشعبى الذى عقدته فى عمران إقترح لرئيس السلال يوم ١٨ أكتوبر ١٩٦٢ أن أعقد مؤتمرا مثله فى مدينة تعز للتأكد من إقفال الحدود الجنوبية مع المنطقة التى كانت تحتلها بريطانيا.

وصلت إلى تعز ولا أجد وصفا لهذا المؤتمر أفضل مما سجلت صحيفة الجمهورية

اليمنية بتاريخ ٢٠ أكتوبر ١٩٦٢ التي تحت عنوان (الدكتور البيضاني يدخل تعز في مظاهرة شعبية عظيمة كتبت ما يلي :

(في صباح يوم الجمعة الموافق ٢١ جمادى الأولى ١٣٨٢ الموافق ١٩ أكتوبر ١٩٦٢ أقيم مهرجان كبير في ميدان الشهداء بتعز ضم آلاف المواطنين من مختلف الطبقات الذين توافدوا إليه من كل حدب وصوب حتى غصت بهم الأرض وأصبح لا يُرى شبر من الأرض من كثرة البشر، وكان الحرس الوطني يقوم بتمرينات المشي العسكري بحماس وقوة وكلهم نشاط زاخر وحركة نشيطة جبارة، وإنتظر الكل وصول نائب الرئيس ونائب القائد العام الدكتور عبد الرحمن البيضاني ويرافقه معالي وزير المواصلات العقيد حسن العمري ومراسلو التلفزيون والإذاعات العربية . ولما كان الشوق قد كثر فيهم وجرى في دمائهم فإن الإنتظار بالنسبة لهم قد صار غير ميسور ولهذا فقد ذهبوا جميعاً إلى المطار لينتظروا هناك، وما أن وصل في الساعة الرابعة والنصف حتى هتفت الجماهير بأعلى حناجرها ، وهبت بكاملها لتحيى القادم الكريم ولتحمله على أعناقها ثم تطوف به المطار كله وهو على الأعناق، وبمشقة وجهد استطاع الدكتور البيضاني أن يركب سيارته وشقت مسيرتها بين عباب البشر إلى أن وصلت مع رتل من السيارات إلى ميدان الشهداء وقد خطب السيد الأنسي ووزير الطيران ثم الدكتور البيضاني) وشهد هذا المؤتمر سفراء الدول وممثلو الصحافة والإذاعات العربية والأجنبية وكانت الجماهير تنادي بالوحدة مع مصر وكان من بين ما جاء في كلمته ما يلي :

(أيها الأحرار ..

إذن ..

لم أخطئ حين وهبت حياتي لقومي أبناء شعب اليمن، ولم نخطئ، نحن الثوار حين نادينا بالثورة وقمنا بها مرحبين بالموت من أجل اليمن .ها أنتم تملأون الأرض ويعلو صوتكم عنان السماء، وأنتم تعبرون عن تمسككم بالثورة التي قامت بإسمكم ومن أجل حاضركم ومستقبل أولادكم .وقد أكدتم إصراركم على الدفاع عنها حين أرسلتم إلينا في صنعاء عشرات الألوف من أبنائكم الذين تطوعوا بإرادتهم الحرة للقتال معنا في قمم الجبال وسفوح الوديان وأعماق الكهوف والمغارات التي إتخذها المتمردون أوكارا لهم، وهم لا يعلمون أنهم بذلك لا يحاربوننا إنما يحاربون أنفسهم، ويعدون مصلحتهم التي تسعى إلى تحقيقها لهم، وكأنهم من الذين وصفهم الرسول الكريم بقوله (عجبت لقوم يساقون إلى الجنة بالسلاسل) . وأنني وأنا وسط ألوفكم المؤلفة ولا يحرسني سوى الله وقلوبكم الثائرة وسواعدكم التي ترابطت من أجل الدفاع عن ثورتكم التاريخية المجيدة أدعو دول

العالم كلها كي تبحث عن تفسير لهذا الحدث التاريخي الذي لم تعرف اليمن له شبيها ولا نظيرا خلال تاريخها الطويل عبر الألوف من السنين).ولمشهد ممثلو الدول والصحافة والإذاعات الأجنبية أنني أمام هذه الجموع التي إحتشدت لأول مرة في تاريخ اليمن بهذه الألوف المؤلفة أعلن أننا لا نسعى إلى إيذاء أحد خارج حدود بلادنا، وإننا لا نستهدف سوى إحياء مجد اليمن وميلاد مستقبلها الجديد بشعبها الخالد العريق في ظل شريعة الإسلام بعيدين كل البعد عن المذاهب الملحدة والنظريات التي لا تتفق مع ظروف شعبنا ومقتضيات بناء صرحه الحضاري الذي بدأناه).

ثم تحدثت عن مطالب الجماهير التي كانت تهتف بالوحدة مع مصر فقلت:(أن للرئيس جمال عبد الناصر شروطا في تحقيق الوحدة مع اليمن ومن أهم هذه الشروط ألا يوجد جندي مصري واحد على أرضها وبعد ذلك يتم إستفتاء شعبي في كل من مصر واليمن وبعدها تتقرر الوحدة بين الشعبين العظيمين، هذه شروط الرئيس عبد الناصر ونحن نعمل من أجل تحقيقها ونرجو الله أن يوفقنا من أجل الوصول إليها بفضل إيمانكم العميق الصادق بالنهضة والحضارة والوحدة).وختمت كلمتي التي إستغرقت أكثر من ساعتين بالتعبير عن مشاعر رجال الثورة اليمنية الذين تقدموا الصفوف ووهبوا حياتهم من أجل المستقبل اليمني الأفضل في ظل جمهورية يختار الشعب قادتها بإرادته وكمل حريته.

البيضاني يعلن في مؤتمر شعبي

القاهرة تقول إن الوحدة

يجب أن تسبقها خطوات

أعلن الدكتور البيضاني أن شعب اليمن يطالب بالوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة .. قال للمواطنين الذين تجمعوا في مؤتمر شعبي ضخم [illegible] إنني أسمع هتافاتكم المدوية التي تطالب بالوحدة .. ولكن القاهرة لها في الوحدة رأي .. أن الوحدة يجب أن تسبقها خطوات لابد من إتخاذها .

[illegible]

صحيفة الأخبار في ٢١ أكتوبر ١٩٦٢ (الصفحة الأولى)

البيضاني عند إستقباله فى مدينة تعز العاصمة الثانية لليمن ١٩ أكتوبر ١٩٦٢

البيضاني يلقي خطابا في مهرجان إستقباله في تعز ١٩ أكتوبر ١٩٦٢

بعد إنتهاء المؤتمر عقدت إجتماعا لأعضاء مجلس قيادة الثورة الذين كانوا في تعز حيث تبادلنا التهاني لهذا النصر الذي منحه الله لنا ، وكان من بين الذين حضروا ذلك الإجتماع من أعضاء المجلس الزملاء النقيب محمد قائد سيف وعبد الغني مطهر والعقيد حسن العمري، وعبد القوي حاميم والطيار عبد الرحيم عبدالله والملازم سعد الأشول وعلي محمد سعيد والملازم محمد الخاوي .

طلبت من الزميل محمد قائد سيف أن يرسل شقيقه عبدالله قائد سيف سرا إلى عدن يحمل رسالة مني إلى الأستاذين عبدالله عبد المجيد الأصنج رئيس حزب الشعب ومحمد سالم باسندوه وهما من زعماء الحركة العمالية في عدن أدعوهما إلى مقابلتي سرا في قرية الراهدة بالقرب من الجنوب اليمني المحتل . وفي الموعد المحدد وصلت إلى الراهدة مع رفاقي وتفقدنا أحوال القبائل التي كانت مكلفة بحماية تعز وسد جميع الثغرات التي يمكن أن يستغلها أعداء الثورة في تهريب السلاح إلى المتمردين.

وجاء الأستاذان الأصنج وباسندوه ومعهما الأستاذ محمد سالم علي نائب رئيس الحزب والأستاذ عبدالله علي عبيد وقلت لهم أننا ونحن نقوم بتثبيت دعائم النظام الجمهوري على الأراضي التي كان يحكمها الإمام ينبغي علينا أن نؤكد وحدة اليمن التي تشمل الأراضي التي يحتلها الإنجليز، ولذلك فإننا نعرض عليكم منصبين وزاريين كي تشتركوا معنا في مجلس وزراء الجمهورية العربية اليمنية وأنتم من أبناء عدن تأكيدا للمعنى الذي نقصده، وقد شهد معي هذا اللقاء الزميلان محمد قائد سيف وعبد القوي إبراهيم حاميم .

إعتذر الأخ الأصنج وأصحابه عن عدم قبولهم هذا العرض على إعتبار أن الحركة العمالية في عدن في حاجة إليهم فإقترحت عليهم أن يرشحوا لنا وزيرين بدلا عنهم فوعدوا بذلك ولكنهم صرفوا النظر بينما كادت عدن تخلو من شبابها وعمالها الذين هبوا إلينا في صنعاء للإنضمام إلى الحرس الوطني دفاعا عن جمهورية الوحدة والنهضة .

كانت هذه المرة الثانية التي فشلت فيها في إقناع بعض إخواني من أبناء الجنوب للإشتراك في مجلس وزراء الجمهورية تأكيدا للوحدة اليمنية فقد سبقتها محاولة أولى قبل قيام الثورة حين كان السلطان علي عبد الكريم (المبعد من سلطنته الجنوبية) مدعوا في بيتي في القاهرة على تناول طعام العشاء فعرضت عليه منصبا وزاريا في اليمن فسألني هل الإمام أحمد يقوم الآن بتشكيل حكومة جديدة قلت (لا) فقال إذن من الذي يقوم الآن بتشكيل هذه الحكومة فقلت (أنا وزملائي) فتصور أنني فقدت عقلي وربما أفعل به ما يؤذيه فجري من غرفة الطعام وإنصرف من بيتي .وبعد أن قامت الثورة

جاءني إلى صنعاء يعرض قبوله منصب الوزير الذي رفضه قبل أن تقوم الثورة فاعتذرت له متمثلا بالمثل العربي القائل (الصيفَ ضيعت اللبن) وتصادف أن نشرت صحيفة ٢٦ سبتمبر هذه الواقعة في إحدى إحتفالات أعياد ثورة ٢٦ سبتمبر وكان السلطان يجلس خلفي فسمعت أحد المدعوين يسأله عن هذه الواقعة فقال له (للأسف هذا ما حدث).

وفي وقت لاحق إتفقت مع الأخ السلال على تعيين الأخ الشهيد قحطان الشعبي مستشارا لشئون الجنوب اليمني المحتل بدرجة وزير وتم ذلك فعلا . ثم عدت إلى تعز وتوجهت إلى زيارة منطقة تربة ذبحان مسقط رأس أسرة الأستاذ أحمد محمد نعمان، تلك الأسرة التى لا شك فى أنها قدمت الكثير من أجل اليمن فأردت أن أزور هذه المنطقة التى تقع فى الشمال من تعز إعترافا بفضل هذه الأسرة الكريمة .

خرج الألوف من أبناء تربة ذبحان يلتفون حول الطائرة العمودية (الهليكوبتر) التي أتت بي تحملني إليهم، وبعد أن إستمعت إلى كلمات الخطب، وقصائد الشعراء ألقيت كلمة أكدت فيها حرص الثورة على تنفيذ كل ما جاء فى أهدافها ونقلت إليهم تحية الثوار وفصلت لهم كيف نجحت الثورة عندما أصرت على إقتلاع الإمامة من جذورها ولم تقبل الحلول الوسطى التى ترضى ببقاء هذه الجذور فى أعماق اليمن .

أمضيت ليلتى فى تعز، ثم توجهت إلى صنعاء وكانت أخبار هذه المؤتمرات الشعبية قد سبقتنى إليها، وأذكر أن الرئيس السلال أظهر عظيم الغبطة بما أنجزته فى تعز إلا أنه كان عظيم القلق من تطور المعارك العسكرية مع المتمردين الذين بدأت تصل إليهم أسلحة ثقيلة وذخيرة وأموال ليس لها حصر .

حتى ٢١ أكتوبر ١٩٦٢ لم يتجاوز عدد القوات المصرية فى اليمن ألفى رجل تولى قيادتهم اللواء أنور القاضى، وكان من بلاط المشير عامر وكان قد أسهم فى تهيئة المناخ الإنفصالى فى سورية ثم تطلع إلى موقع المندوب السامى فى اليمن ما دامت قواته تشترك في حماية الثورة ، فأردت ترشيد علاقته باليمنيين لاسيما بعد أن سلمنى العقيد غالب الشرعى مدير الأمن منشورات بعثية بعنوان :

(أيها المصريون إرفعوا أيديكم عن اليمن) فوصل إلينا المشير عامر يوم ٢٧ أكتوبر ١٩٦٢ وبصحبته شمس بدران وعلى شفيق، ليوصينى خيرا باللواء القاضى فرجوته أن ينصحه بعدم التدخل في سياستنا حتى لا يغذى الحملات الأجنبية التى تثير الحساسية اليمنية، بعد أن أدت إلى إثارة المشاعر السورية، فذهبنا معا على طائرة حربية نتفقد المواقع الأمامية .

الهيضمي والمشير عامر واللواءين علي شفيق وأنور القاضي في طائرة هليكوبتر

قبل أن يغادر المشير عبد الحكيم عامر صنعاء عائدا إلى القاهرة أراد أن يزور منطقة الحديدة، فذهبت معه ولازمته حتى إستقل طائرته من مطار الحديدة وعاد بها إلى مصر، وفى طريقى إلى صنعاء، طلبت من قائد طائرتى ونحن فى سماء الحديدة أن يحلق بى أولا بالقرب من منطقة جيزان شمال غرب اليمن لأرى بعينى حجم الحشود التى تتجمع فى تلك المنطقة فى طريقها إلى إحتلال منطقة حرض داخل الأراضى اليمنية متجهة إلى الحديدة للإستيلاء على الميناء، وقطع طريق الحديدة صنعاء . فهالنى منظر تلك الحشود التي حشدت معظم المتمردين اليمنيين وسلحتهم بمختلف أنواع الأسلحة، وزودتهم بالمتطوعين من بعض الدول العربية والمرتزقة من الدول الأجنبية. وكانت معلوماتنا تنذر بأن عدد الحشود يتراوح بين الخمسة والثمانية آلاف مقاتل، وأن هذا الغزو الشمالى الغربى سوف يكون إستكمالا وإنتقاما لفشل الغزو الجنوبى الشرقى، عندما قامت بريطانيا بتسليح وتمويل تجمعات كثيرة من المتمردين وشدت أزرهم بمرتزقة أجانب يجيدون إستخدام الأسلحة الثقيلة، وجعلتهم يزحفون علينا من أراضى إحدى الإمارات الواقعة تحت الإحتلال البريطانى ، مما جعلنا نرد عليهم ردا قاسيا وحاسما قصم ظهورهم وأعادهم إلى أوكارهم بعد أن تكبدوا خسائر جسيمة، واستولينا على معظم أسلحتهم الثقيلة، الأمر الذى دفع بريطانيا إلى الإدعاء بأن طائراتنا أغارت على قرى وتجمعات سكنية داخل هذه الإمارة نفسها، فأسرعت بالرد على هذا الإدعاء البريطانى فى مؤتمر صحفى نفيته جملة وتفصيلا .

وأعلنتُ أن الحكومة اليمنية قد أمرت بالتحقيق فيما أدعته بريطانيا من قيامنا بضرب إمارة جنوبية بالقنابل ومحاكمة من تثبت عليهم تهمة مخالفة الأوامر الصارمة التى أصدرتها الحكومة والتى تقضى بعدم تجاوز الطيران اليمنى المجال الجوى لليمن المستقل، واستدعيت القائم بالأعمال البريطانى وسلمته نسخة من تصريحاتى التى أذاعتها إذاعة صنعاء (ونشرتها جريدة الأهرام بتاريخ ٢٥ أكتوبر ١٩٦٢) والتى أكدت فيها للقائم بالأعمال أنه إذا ثبت حقيقة ما تدعيه حكومته فإن حكومة الثورة على إستعداد لتعويض أية خسارة.

كنت أحاول العمل على تحييد الموقف البريطانى حتى لا نحارب فى جبهتين متباعدتين مترامية الأطراف، وكانت معلوماتنا تفيد بأن بريطانيا قد حشدت فى إمارة جنوبية قوات مدرعة مزودة بالمدفعية المتحركة إستعدادا لجولة ثانية على جنوب الشرقى، فى الوقت الذى تتجمع فيه حشود المتمردين والمرتزقة والقوات المعادية فى شمالنا الغربى. وكما سبق القول لم يكن عدد القوات المصرية التى وصلت إلى اليمن حتى يوم الأحد ٢١ أكتوبر ١٩٦٢ قد تجاوز ألفى رجل بعد أن كانوا تسعمائة يوم الثلاثاء ٩ أكتوبر ١٩٦٢ وأخذ القلق يسيطر على عدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة و الوزراء

حتى إقترح المقدم عبدالله جزيلان أن يسافر إلى مصر ويزور الدول العربية يشرح لها أهداف الثورة اليمنية ويطلب تأييدها ومساعدتها للثورة .

وما إن أبدى جزيلان إقتراحه حتى إستحسنه وزير العدل القاضي عبد الرحمن الإرياني وأيده وزير المعارف القاضي محمد محمود الزبيري ، وتحمس له وزير الإعلام السيد أحمد حسين المروني وأبدوا رغبتهم في السفر مع جزيلان لهذا الغرض الوطني .

كان من الواضح عند السلال وعندي أنهم يهربون من صنعاء عندما بدأت الأخبار المزعجة تصل من ساحات القتال، فتذكرتُ قصة الزبيري عندما ذهب إلى الرياض فور إنقلاب سنة ١٩٤٨ بإسم إقناع الملك عبد العزيز آل سعود ، وترك الإنقلاب يواجه مصيره في صنعاء حتى فشل وتم القبض على زملائه وإعدام بعضهم وسجن الآخرين ، وبذلك هرب الزبيري برأسه وسافر من الرياض إلى باكستان حتى لجأ إلى القاهرة .

وتذكرت أيضا قصة الأستاذ نعمان عندما ترك إنقلاب سنة ١٩٥٥ يواجه مصيره في تعز وذهب إلى الحديدة للإنضمام إلى البدر ثم سافر إلى السعودية ثم هرب من السعودية ولجأ إلى القاهرة ولم يعد إلى اليمن إلا بعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر.

لم يكن في وسع السلال ولا في قدرتي أن نمنعهم من الهروب من اليمن لأننا لو رفضنا سفرهم وأبقيناهم معنا ضد إرادتهم فإن مشاعر القلق والخوف التي تسيطر على سلوكهم يمكن أن تؤدي إلى إنتشار عدوى القلق والخوف بين غيرهم من أبناء صنعاء وبين رجال الحرس الذين يقومون بحراستنا، مما قد يزين لهم أن يقطعوا رأسينا تقربا إلى المستقبل المجهول الذي هرب منه وزراء الجمهورية .

لم ينتظر المقدم عبدالله جزيلان حتى نستقر على رأي بشأن سفر هذا الوفد الجمهوري إلى الدول العربية فأصر على أن يسبق الوفد إلى مصر لإجراء بعض الفحوص الطبية، حيث تطورت معاناته من الإنهيار العصبي الذي إشتد وضوحه على ملامح وجهه وحركات يديه وكلماته السريعة التي ربما كان يقولها بغير قصد ولا إرادة.

بدأ جزيلان يعاني من الإنهيار العصبي منذ الأيام الأولى للثورة وقد سجل ذلك بقلمه في كتابه (التاريخ السري للثورة اليمنية) صفحة ١٤٧ عندما سجل أول لقاء له مع العميد المصري على عبد الخبير الذي وصل معي إلى صنعاء صباح أمسيت ٢٩ سبتمبر ١٩٦٢ فكتب جزيلان قائلا :

(سألت العميد علي عبد الخبير: أين الطائرات والمساعدات التي وعدتنا بها القاهرة .. ؟ فرد بهدوء شديد ستأتي على مهلها وستكون تحت إمرة الدكتور البيضاني فأثارني هذا الرد خاصة وأن أعصابي كانت مشدودة وقلت صارخا في وجهه إذا لم تصل الطائرات وغيرها من المساعدات التي وعدت القاهرة بإرسالها عند قيام الثورة فتأكد أني سأعلق رأسك على باب اليمن) .

إلى أن قال في صفحة ١٦٨ (ركبت الطائرة متجهها إلى القاهرة حاملا مرضي وآلامي وأحزاني معي وفي منزل صهري عشت فترة من الزمن طريح الفراش) .

صدق جزيلان عندما قال عن نفسه أنه هدد العميد المصري علي عبد الخبير بقطع رأسه وتعليقها على باب اليمن .

الحقيقة أننا عندما وصلنا إلى صنعاء وجدنا المقدم عبدالله جزيلان في قمة الإنهيار والذعر بعد أن هرب البدر من صنعاء بينما صدقت السعودية بأن البدر قد قتل تحت أنقاض قصره فور قيام الثورة حسبما طلبت من الزميل علي عبد المغني أن يعلن ذلك وأنه لا يحضرنا إن هو ظهر بعد أن تستقر الثورة ، فأعلنت المملكة العربية السعودية إحترامها لإلتزاماتها نحو بيت حميد الدين وإعترافها بالإمام الحسن (عم البدر) الذي نصب نفسه إماما على اليمن وتحرك نحوها عن طريق السعودية لضرب الثورة بمساعدة حكومتها .

كانت أشباح القتلى العشرين من أقطاب اليمن السابقين الذين إشترك جزيلان في إعدامهم فور قيام الثورة تطارده ليلا ونهارا ، وربما كان الشبح الذي لا يفارقه قط شبح صديقه الأمير الشاب الحر الحسن بن علي ، الذي ناشده الرحمة وهو مربوط في ساحة الإعدام فأفرغ جزيلان بنفسه مدفعه الرشاش في صدره بينما كان الأمير الشاب من الأحرار الناقمين على الأوضاع التي كانت سائدة في اليمن قبل الثورة ، وكان مؤمنا بتحقيق العدالة والمساواة وإلغاء جميع أنواع التفرقة العنصرية والطائفية وكان على مائدة طعام مع جزيلان ليلة الثورة .

كانت هذه حالة جزيلان العصبية عندما سأل العميد علي عبد الخبير عن الطائرات والمساعدات العسكرية فأجابه بأنها في طريقها إلى اليمن وأن الدكتور البيضاني يعرف كل تفاصيلها وتوقيتها وكل ما إتفق عليه مع القادة المصريين في القاهرة ، لأنه هو الذي إتفق معهم على تلك المساعدات أما هو ، أي علي عبد الخبير ، فقد جاء إلى اليمن في مهمة محددة هي جرد مخازن الأسلحة للتعرف على إحتياجات اليمن منها ، فهاج جزيلان

من هذا الرد الواقعي وهدد بقطع رأس على عبد المغني وتعليقها على باب اليمن ولم أكن في حاجة إلى الإعتذار لعلي عبد المغني عن ألفاظ جزيلان بعد أن شاهد إنهياره النفسي والعصبي الذي كان يعاني منه نتيجة للأسباب التي سبقت وصولنا إلى اليمن .

عندما تطورت حالة جزيلان الصحية، وبناء على نصيحة الأطباء السوفييت اللذين إختارهم بنفسه كي يتولوا فحص حالته، إلتقت مع الرئيس السلال على طلبه السفر إلى القاهرة للمعالجه ثم عاد فطلب أن نحجز له جناحا في فندق هيلتون يقيم فيه مع أصهاره المقيمين في مصر فنصحت السلال بالموافقة حتى يقيم في الفندق مع أقاربه فيهدأ نفسا ويستقر خاطرا كعنصر من عناصر علاجه العصبي والنفسي وأصدرت قرارا إلى سفارتنا بالقاهرة لتنفيذ ما طلبه جزيلان .

لكنه عندما عاد إلى اليمن لم يكن قد حقق أي قدر من الشفاء، وهذا ما كرره جزيلان عن قصة إنهياره العصبي وتعاطيه الحبوب المنبهة في أكثر من موقع في كتابه على الأخص في صفحة ١٤٨ عندما وصفها بقوله أنه (جعلت أعصابي مشدودة ليل نهار) ثم في صفحة ١٥٣ كتب قائلا(ذهبت إلى لقاء العميد على عبد المغني وأنا منهك القوى مشدود الأعصاب نتيجه للحبوب المنبهة .. وطلبت من العميد أن يقوم الطيران بحماية سرية المظلات التي أرسلت إلى منطقة جيزان .. فقال أنا عندي تعليمات بأن أتلقى أوامري من الدكتور البيضاني . نفذ صبري، وفقدت أعصابي) .

وفي صفحة ١٦٦ كتب جزيلان (قام عدد من الأطباء العرب بإجراء الفحوص الطبية لي حيث كنت أقيم في دار الضيافة بينما كان الأخ عبدالله السلال والأخ عبد الرحمن البيضاني يقيمان في القصر الجمهوري، وكنت أقاوم المرض مقاومة عنيفة فالموقف العسكري يتدهور بسرعة و لم أعد أحتمل مقاومة المرض، وعادني أطباء سوفييت وكان التشخيص ضعف حاد وهبوط ومن الضروري الإخلاد إلى الراحة التامة .

ومما يستحق الذكر (على إستحياء) أن الأخ السلال تلقى رسالة من الرئيس عبد الناصر يأسف فيها من هجوم جزيلان على السلال وعليَّ وإستخدم ألفاظا جارحة حين وصف السلال بأنه إبن سوق الملح وكان خادما للبدر فكيف يصبح رئيسا للجمهورية ونسي أن السلال كان مديرا لمدرسة الطيران ورئيسا لحرس البدر .

ثم إدعى جزيلان أننا (أبعدناه) عن اليمن كما جاء في رسالة الرئيس إلى السلال .

إجتماع عاجل لمجلس قيادة الثورة في غرفة نوم البيضاني ويظهر من اليمين الرئيس السلال ثم البيضاني لعبد الغني مطهر فمحمد قائد سيف فعبد الرحمن الإرياني فعبد القوي حاميم وبقية الأعضاء خارج نطاق الصورة

الأستاذ نعمان والقاضي الزبيري بجوار البيحاني أثناء معاناته من حادث تسمم

السلال يطلع البيضاني في غرفة نومه على البرقيات العاجلة لساحات القتال

كان المتمردون يتذكرون من الإمامة مأساة سوداء، ويتصورون في الجمهورية وعودا جوفاء، فانبهروا بالحقيقة المؤكدة، حقيقة الريال السعودي والدولار الأمريكي والجنية الإسترليني، ولا ضير عليهم إذا عادت الإمامة أو إنتصرت الجمهورية .فإذا عادت الإمامة شفع لهم تمردهم السابق على الجمهورية، وإذا إنتصرت الجمهورية شفع لهم تنكرهم اللاحق للإمامة.

إجتمع أولئك وهؤلاء حول مصيدة الإرياني ذي الوجه البرئ، والإبتسامة الناعمة والصوت الخافت والمسبحة التي لا تفارق أصابعه، وهي تبالغ في إتقان التنسيق بين قضبان المصيدة، التي صقلها الريال السعودي ذكاءً، وزادها الدولار الأمريكي إغراءً، وتوجها الجنية الإسترليني خبرة ودهاءً .

ثم تشيع لهذه المصيدة عدد من أصحاب الأغراض المصريين، الذين أكبروا في السلال بعد توقع، وإستنكروا من البيضاني عقلا يفكر، وكان التوقيع برفضهم والتفكير يؤذيهم .

فطن الرئيس عبد الناصر والرئيس السادات إلى خطورة هذه المصيدة التي لا تقتصر على إجهاض النظام الجمهوري في اليمن وإنما تؤدي إلى إنهيار الأمل في أية يقظة وطنية على مستوى الساحة العربية، وتجريد الزعامة المصرية من مبرراتها التاريخية لتقديم المساعدات السياسية والعسكرية ذات الأبعاد القومية . كذلك عرفت من الرئيس السادات أن وزير العدل القاضي عبد الرحمن الإرياني يثير الزوابع ضد السلال حتى يزيحه من رئاسة الجمهورية التي يتطلع إليها، وأنه يعمل على إيجاد شرخ في العلاقات بين السلال والبيضاني حتى يسهل عليه إسقاط السلال .

عقدت إجتماعا لمجلس الوزراء وأصدرنا القرارات التالية :

١- البدء فورا في إعادة بناء مدينة الحديدة لميلاد المساكن الشعبية الحديثة بها حتى لا تتكرر حوادث الحريق في البيوت الحالية .

٢- إنشاء عدد من المدارس الزراعية في جميع مناطق اليمن لتخريج العمال الزراعيين الفنيين الضروريين لتنفيذ الخطة الزراعية الكبرى .

٣- الموافقة على العروض المقدمة من بعض اليمنيين سواء من كان منهم من المنتمين إلى شمال اليمن المستقل أو إلى جنوبها المحتل، وإنشاء فنادق سياحية في

الحديدة وصنعاء .

٤- إنشاء مجمع للوزارات والمصالح الحكومية وطلب مهندسين من الجمهورية العربية المتحدة لتنفيذ المشروع .

٥- إنشاء شركة للمقاولات العامة تضم مساهمين من اليمنيين والمصريين .

٦- إنشاء شركة طيران جديدة برأس مال مشترك تساهم فيه شركتا الطيران اليمنية والعربية المتحدة .

وبناء على توجيهات الرئيس عبد الناصر قام الرئيس السادات بتقديم النصيحة إلى الرئيس السلال محذرا إياه من مناورت الإرياني ضد السلال والبيضاني حتى يتجنب الوقوع في مصيدته حيث هاجم القاضي الإرياني الأخ السلال لدى الرئيس عبد الناصر مؤكدا أنه لا يصلح لأن يكون رئيسا للجمهورية . وأن المقدم جزيلان كرر أمام الرئيس أننا أبعدناه من اليمن.

إستلم الأخ السلال هذه الرسالة من يد الرئيس السادات فهاج على الإرياني وجزيلان فنصحته بالهدوء وأن تستدعي الإثنين إلى اليمن ليعيشا معنا وسط الخطر الذي هربا منه . ومن الذكريات المؤسفة أن الرئيس السلال نقل حرفيا إلى القاضي عبد الرحمن الإرياني نصيحة الرئيس عبد الناصر بكل تفاصيلها مما أحرج السادات عندما زاره الإرياني يقسم على أنه لا يضمر شرا للسلال ولا يتطلع إلى منصبه، وإنه لا يحمل للبيضاني إلا أعظم التقدير لجهوده المضنية منذ أن بدأ يدعو للثورة حتى أصبح يقاتل بنفسه دفاعا عنها.

لم يكن هدف الإرياني من هذا القسم أن يؤكد للسادات ولاءه للسلال ولا تقديره للبيضاني، وإنما أراد أن يقنع السادات بعدم جدوى نصيحته للسلال الذي لا يأخذ بنصيحة أحد ولا يحتفظ بسره، فتمكن من تجريد السلال من أهم مقومات الزعامة حتى إمتنع الرئيس عبد الناصر بعد هذه التجربة الفاشلة من تقديم أية نصيحة إليه.

عاد المقدم جزيلان إلى صنعاء فعينته قائدا لمنطقة جحانة بدلا من الأخ العقيد العمري الذي يتفعنه أكثر في صنعاء فانهارت أعصاب جزيلان وأعتذر عن أداء هذه المهمة فأوضحت له أن هذا أمر عسكري أصدرته بصفتي نائبا للقائد العام ، فكاد يسقط على الأرض واتجه منهارا إلى الأخ السلال الذي أصر على تنفيذ هذا الأمر حتى لا يدعي

مرة أخرى أننا أبعدناه من اليمن . فذهب إلى غرفة نومه في دار الضيافة وطلب بعض الأطباء الروس لفحص حالته ومنحه شهادة بمرضه ، وعندما إستلمها منهم ذهب إلى المشير عامر (الذي عاد إلى صنعاء) يستعطفه كي يتوسط لدينا لعودته للعلاج في القاهرة ، فقلت للمشير طالما أنه رفض البقاء معنا وسط مخاطر الدفاع عن الجمهورية والمشير شهد على ذلك فلا مانع من عودته إلى مصر والإقامة مع أسرته وأصهاره في فندق هيلتون وسيارة من السفارة حسب طلبه .

وفي يوم الأربعاء ٣١ أكتوبر ١٩٦٢ أذاعت وكالات الأنباء تصريحا منسوبا إلى الدوائر المطلعة في حلف شمال الأطلنطي يفيد بأن الطيارين الأمريكيين سوف يساعدون بطائراتهم الأمريكية قوات البدر المخلوع التي تتأهب لغزو اليمن من جهة الشمال في الوقت الذي تغزو فيه قواته الأراضي اليمنية من جهة الجنوب.

استدعيت، على الفور، القائم بالأعمال الأمريكي المستر ستوكي يوم الخميس أول نوفمبر ١٩٦٢ ، وأبلغته ما شاهدته بعيني من حشود معادية في منطقة جيزان، وأننا قد نضطر إلى تدمير هذه الحشود قبل أن تتحرك إلى أراضي الجمهورية العربية اليمنية عملا بحق الدفاع الشرعي عن النفس، كما أبلغت القائم بالأعمال الأمريكي في تلك المقابلة التي استغرقت أكثر من ساعتين بأننا لا ننوي طلب المساعدات العسكرية من الكتلة الشرقية إذا ما وقفت الكتلة الغربية على الحياد من العدوان المفروض على اليمن، وأننا سوف نتأكد من وقوف الكتلة الغربية على الحياد من هذا الصراع إذ لم تظهر أية طائرة في سماء المعركة، حيث لا يملك المتمردون طائرات ولا يحتلون أرضا تصلح لهبوط طائرات، كذلك لا تملك الطائرات العسكرية العربية المعادية لنا المدى الذي يمكنها من الإغارة علينا أو حماية سماء المعركة فوق أراضينا، وأكدت له أننا نبذل كل ما في وسعنا لتجنب الوقوع في محظور الحرب الباردة بين الكتلتين الدوليتين .

وعدني القائم بالأعمال بإرسال مضمون حديثي معه إلى الحكومة الأمريكية، مؤكدا وقوف بلاده خارج نطاق هذا الصرع الذي تتمنى أن ينتهي في أسرع وقت ممكن .

كان هدفي من ذلك الحديث أن أشعر الولايات المتحدة الأمريكية بأننا لا نزال نحسن الظن بحكومتها، وأننا لا نزال نتطلع إلى توطيد أوثق العلاقات معها، على نقيض ما يدعيه علينا أعداؤنا الذين لا يكفون عن وصفنا بأننا شيوعيون مرتمون في قبضة الإتحاد السوفيتي، الأمر الذي لو تأكدت منه الولايات المتحدة لوقفت ضدنا بشكل سافر وعنيف يرجع بالقضاء علينا إن هي أطبقت على رقبتنا بذراع الملقص الشمالي المتمثل في المتمردين على ذراعه الجنوبي المتمثل في البريطانيين المتشوقين في دخيلة أنفسهم إلى

موقف أمريكي سافر ومعارض يقضي علينا في صنعاء ليحمي وجودهم في عدن .وكنت أعتقد ، بحق ، أن النجاح في إشعار الولايات المتحدة الأمريكية بحرصنا على صداقتها رغم عدم إعترافها بنا هو في نفس الوقت نجاح في ضرب تجمعات العدو في الشمال واستراتيجية الإنجليز في الجنوب . وتعمدت أن ألقي بيانا صحفيا بعد إنتهاء المقابلة نشرته صحيفة الأهرام في ٧ نوفمبر ١٩٦٢ وكان مرادي أن أهزم الأعداء نفسيا حين يذاع على الملأ أننا نعرف خططهم وأن أمريكا لن تتورط بالوقوف معهم .

وهكذا بذلت قصارى جهدي كي أخلي سماء المعركة القادمة والحاسمة من الطائرات المعادية. وكانت خطتنا العسكرية تقضي بأن ننتظر المرتزقة والمتمردين حتى يتوغلوا في أراضينا ويصلوا إلى منطقة قفل حرض، وتتقهقر قواتنا وتفر من أمامهم وهي تستدرجهم إلى هذا الوادي الذي لابد أن يتجمعوا فيه طلبا للماء والراحة وهم في طريقهم إلى ميناء الحديدة ليقطعوا الطريق على القوات المصرية وإمدادات الأسلحة اسوفييتية . وفي نفس يوم الخميس أول نوفمبر ١٩٦٢ بدأ الرئيس عبدالله السلال زيارته لمدينة تعز التي إستغرقت عدة أيام أصدر خلالها قرارا باعتبار صنعاء العاصمة الأولى للجمهورية وتعز العاصمة الثانية . وكذلك في نفس هذا اليوم بلغني أن جحافل المتمردين أخذت تتزايد في جيزان تمهيدا لإنطلاقها نحو ميناء الحديدة لإحتلاله فعقدت اجتماعا مع قياداتنا في شمال تهامة وأصدرت لهم توجيها إستراتيجيا بتاريخ أول نوفمبر ١٩٦٢. وفي يوم الجمعة ٢ نوفمبر ١٩٦٢ وصلت فعلا جحافل المرتزقة والمتمردين إلى منطقة حرض في الأراضي اليمنية الشمالية الغربية بعد أن تقدمت هذه الجحافل من منطقة جيزان وهي تزهو من نشوة الإنتصار الساحق على قواتنا التي كانت تتراجع من أمامها وتفسح لها طريق التقدم في إتجاه ميناء الحديدة .

وكانت التعليمات التي أصدرتها إلى محطة الإذاعة تقضي بأن توقف برنامجها المعتاد ، وتواصل إذاعة الموسيقى العسكرية والأناشيد الوطنية إيهاما للمرتزقة والمتمردين بأننا في مأزق، وأننا على وشك إذاعة بيان نبرر فيه هزيمتنا أمامهم ، حتى أن الزميل عبد اللطيف ضيف الله وزير الداخلية قد إستنكر هذه الإذاعة وطلب مني أن تعود إلى إذاعة برامجها العادية ولم يكن يعرف الهدف من الأناشيد الوطنية والموسيقى العسكرية وأن الحرب خدعة ومكيدة، حيث كان منهمكا في شئون وزارة الداخلية ولا يتابع المعارك السياسية والعسكرية .

وما إن دخلت هذه الجحافل إلى قلب المصيدة حتى أغلقت قواتنا جميع المنافذ الجبلية المحيطة بها، وأمطرتها مدافع الهاون جحيما من القذائف ، وحتى آخر نهار ذلك اليوم كانت إذاعة صنعاء تردد بين الحين والحين عبارة

(بعد قليل سنذيع عليكم بيانا هاما) .

ثم تعود إلى إذاعة الموسيقى العسكرية والأناشيد الوطنية، وعندما أكتمل النصر الحاسم توجهت بنفسي إلى محطة الإذاعة في تمام الساعة السادسة إلا عشر بعد عصر ذلك اليوم العظيم وأذعت البيان الهام الذي نشرته صحيفة الأهرام (السبت ٣ نوفمبر ١٩٦٢) والذي شرحت فيه خطتنا الحربية .وقلت :

(إننا أصدرنا أوامرنا إلى قواتنا بأن تنتظر حتى تدخل القوات المعتدية إلى منطقة معينة تبعد خمسة أميال شمال غرب حرض، وما إن دخلت هذه القوات المعتدية إلى هذه المنطقة حتى إنفجرت فيها حقول الألغام، وفتحت قواتنا نيرانها المجهزة على هذه القوات المعتدية فأبادت منهم نحو ثلاثة آلاف متمرد واستولت قواتنا على أسلحتهم، ثم لاذ الباقون بالفرار نحو الحدود الشمالية).

وأضفت قائلا : (إن حكومة الثورة كانت على علم بتحركات الغزاة وكانت أخبار إستعداداتهم تصل إلينا تباعا).ثم وجهت خطابي للشعب قائلا :

(لقد قامت حكومتكم بتجهيز القوة اللازمة من القوات اليمنية والحرس الوطني وقوات الجمهورية العربية المتحدة لتكون كافية لصد الغزو، وأمرنا قواتنا بالتحرك صوب هذه المنطقة واتخاذ مواقعها الحصينة بحيث تسمح للقوات المعتدية أن تدخل أراضينا حتى يتم سحقها .

وما أن أتممت إذاعة ذلك البيان حتى خرجت على أثره جماهير الشعب اليمني في جميع المدن اليمنية تهتف بإنتصار الثورة، وتردد نشيدها الشعبي الذي صاغته الجماهير تلقائيا مع إنتصارات الثورة، وهي تهتف من أعماقها :

(إرفع رأسك يا يماني عاش السلال والبيضاني)

مما أثار حماس السلال في تعز فأرسل إليّ برقية تهنئة على نجاحي في قيادة هذه المعركة الحاسمة .

بسم الله الرحمن الرحيم

توجيه استراتيجي

الى القيادة العسكرية اليمنية المصرية المشتركة

خلال الأربع والعشرين ساعة القادمة ستتعرض الجمهورية لغزو شامل من منطقة جيزان، قوامه ما بين خمسة الى ثمانية آلاف من المرتزقة تساندهم قوات سعودية وأخرى أردنية مزودة بأسلحة ثقيلة، بهدف احتلال منطقة تعز وسواحل الجمهورية بما فيها ميناء الحديدة البحري لقطع خطوط الامداد والتموين عن قواتنا وعن مساعدات الدول الصديقة.

لذلك نكلفكم بالتصدي لهذه المعركة الفاصلة في تاريخ الجمهورية، وقد بذلنا كل الجهود لـ[illegible] خلو سماء المعركة من كل طيران يعادينا. على أن تلتزموا بما يلي:

١- حشد قواتنا الضاربة في المنطقة الكائنة التي تبدأ من قمة جبال شمال غرب حرض.

٢- تحصين جميع المواقع المرتفعة والمشرفة على وادي حرض.

٣- استدراج قوات الغزو حتى تتوغل داخل أراضينا وتصل الى وادي حرض.

٤- عند وصولها الى الوادي يتم إغلاق جميع منافذ هروبها [illegible].

٥- يتجه جزء من قواتنا الضاربة الى الشمال لإغلاق حدودنا الشمالية الغربية بينما يتجه الجزء الباقي لأسر قوات الغزو المحاصرة في الوادي.

٦- هدفنا الأول أسر أكبر عدد من قوات الغزو حقناً لدماء جميع الأطراف، ولكي نستخدم تراكم الأسرى في الوصول الى تسوية سلمية تنهي [illegible] ولتحقيق السلام في منطقتنا.

٧- اذا لم تتمكن قواتنا من أسر الغزاة فعليكم أن تتعاملوا معهم حسب طبيعة المعركة.

٨- محظور على قواتنا أن تسيء الى أي أسير.

٩- محظور على قواتنا أن تتخطى الحدود اليمنية، حتى نظل دائماً في حالة دفاع شرعي عن النفس داخل أراضينا.

١٠- محظور اعلان أية بيانات عن سير المعركة أو عن قواتنا الا عن طريقنا.

عبدالرحمن البيضاني

نائب رئيس مجلس قيادة الثورة
ونائب القائد الأعلى للقوات المشتركة

أول نوفمبر ١٩٦٢

عبدالله السلال

نسخة لصاحب الفخامة رئيس الجمهورية.

سري جداً

في يوم السبت ٣ نوفمبر ١٩٦٢ أعلنت أن (تعزيزات القوات اليمنية في إتجاه الحدود الشمالية لليمن تتصاعد لصد أي مغامرة أخرى قد يفكر فيها المعتدون، وأن القوات الجوية والأسطول البحري لا يزالان في عملية مستمرة لكننا لم نعثر حتى الآن على عدو واحد جديد، وعسى أن يكون المعتدون قد استفادوا من الدروس الماضية).

عقدت في صنعاء إجتماعا لمجلس قيادة الثورة حضره قادة الوحدات العسكرية .

وبعد أن إنتهى هذا الإجتماع صرحت بأن الغرض منه كان إستعراض الإستعدادات التي جهزناها للدفاع عن الجمهورية العربية اليمنية عملا بحق الدفاع الشرعي كما صرحت في صنعاء بأننا (قد نضطر مستقبلا إلى أن تعمل قواتنا خارج حدود اليمن إذ دعت الضرورة إلى ذلك وفقا لأحكام القانون الدولي الذي يكفل حق الدفاع الشرعي عن النفس) وأضفت قائلا (إن حكومة الثورة عندما تقوم بمثل هذا الإجراء ستعلنه وبدون إخفاء) كما نفيت قيام طائراتنا بضرب ثلاث قرى سعودية وأكدت (إن قواتنا الجوية لا تزال تعمل فوق أراضينا وأن حكومة اليمن تأمل في ألا تضطر إلى العمل خارج أراضيها حتى لا يصاب أي فرد من أفراد الشعب الشقيق في نجد والحجاز والأردن بأي أذى) (الأهرام في ٥ نوفمبر ١٩٦٢).

كان الرئيس السلال لايزال في زيارته لمدينة تعز حتى يوم الأحد ٥ نوفمبر ١٩٦٢ فأبرق إليّ برقية رمزية قال فيها أنه قبل أن يغادر صنعاء أجرى الترتيبات اللازمة لسفر نحو خمسة وعشرين شيخا من شيوخ القبائل إلى القاهرة لإطلاع المسئولين المصريين على أحوال اليمن ، وطلب مني أن أقوم بإعداد جوازات سفرهم وتسليم كل منهم مبلغا من المال كمصروف طريق بحسب تقديري كما هي العادة التقليدية في اليمن ، وحدد الرئيس السلال أسماءهم في تلك البرقية وطلب مني العمل على ألا يتأخر أحد منهم عن السفر إلى مصر .

قام بحل رموز هذه البرقية الأستاذ علي المطري أمين رئاسة الجمهورية في ذلك الوقت فقمت بعرضها على وزير شئون القبائل القاضي عبد السلام صبره، الذي إتضح أنه كان على علم بالترتيبات التي أجراها السلال فيما يتعلق بهذا الموضوع قبل سفره من صنعاء .

أدركت الحيرة على وجه القاضي عبد السلام صبره ، وتساءلت لماذا لم يطلعني الرئيس السلال ، قبل سفره من صنعاء ، على نيته قبل أن يطلب هؤلاء الشيوخ إلى صنعاء ويقوم بإعداد ترتيبات سفرهم إلى مصر حتى أدرس معه أسباب هذا الرأي وأتدبر

معه نتائجه الإيجابية والسلبية .

عللت عدم إستشارتي في هذا الأمر بانشغالي في معركة حرض التي استنفذت معظم طاقتي خلال الأسبوع السابق .

تجمع رؤساء وشيوخ القبائل في مكتبي بالقصر الجمهوري فصحبتهم إلى مطار صنعاء مودعا ومتمنيا لهم التوفيق في مصر والعودة السريعة إلى اليمن . عندما وصل الرئيس السلال إلى صنعاء سألته عن سبب تسفير هؤلاء الشيوخ إلى مصر فدل أنه أراد بهذا القرار أن يتفادى تأثيرهم على قبائلهم بعد أن أصبح ولاؤهم للثورة أمرا مشكوكا فيه، كما أراد أن يتيح لهم فرصة التعرف على الحضارة الحديثة في مصر مقارنة بما تعاني منه اليمن، لعلهم يعودون إليها متحمسين للدفاع عن الثورة التي تسعى إلى تطوير اليمن وتحسين أحوال معيشتها.

قلت للسلال أنه كان من المفروض أن يكون هؤلاء الشيوخ من بين أعضاء مجلس الدفاع الأعلى برتبة وزراء، الأمر الذي لو تم إعلانه حسب خطة الثورة التي قمت بوضعها في مصر وإرسالها إلى اليمن قبل الثورة، لرأيناهم منذ قيامها أشد حماسا للدفاع عنها طالما كانوا شركاء فيها. أما وقد أهملتهم الثورة واعتبرتهم مجرد موردي رجال للقتال فعندئذ لا تلوم الثورة إلا نفسها إذ هم استسلموا للأمر الواقع فأتقنوا دور الموردين، ذلك الدور الذي يستجيب لمن يدفع أكثر من غيره. فلا غرابة حينئذ إذا أصبح القتال مع الثورة والقتال ضدها مجرد مسألة تجارية، تحكمها عوامل العرض والطلب وظروف السوق على أرض المعركة التي تحسمها المزايدة بين خزينة الثورة وخزائن أعدائها.

قلت للسلال أن علاج هذا الموقف الخطير يتوقف على قدرة إسراعنا بإشراكهم معنا في حكم الجمهورية وليس على قدرة تسرعت في إخراجهم منها.

فكان المفروض أن يكون هؤلاء أعضاء في مجلس الدفاع الأعلى حتى يتأكدوا من أنهم أصبحوا شركاء في حكم جمهورية النهضة ، وكان المتفق عليه أن يتكون هذا المجلس من نحو مائتين من العلماء ورؤساء القبائل وأعيانها، الأمر الذي لو تم حسب الخطة التي وضعتها قبل قيام الثورة لأدى إلى تحقيق حلمي الكبير وهو إشتراك كل هؤلاء في الدفاع عنها .

لقد أخطأ القاضي عبد السلام صبره حين أهمل في إعداد هذه القائمة قبل قيام الثورة، ثم أخطأنا جميعا حين وجهنا الدعوة إلى رؤساء وشيوخ القبائل دون تحديد

الأسماء المؤهلة للإشتراك في هذا المجلس، ثم وجدنا أنفسنا عاجزين عن إيواء المهمين منهم فلم يكن هنالك بد من دعوتهم إلى الإنصراف من صنعاء على أن ندعوهم إلى الإجتماع في وقت لاحق، الأمر الذي أثار علينا حفيظة معظمهم فعادوا إلى بلادهم ناقمين على الثورة .. ولكنه للأسف لم يقتنع السلال بوجهة نظري ولعل ذلك الموضوع كان من بين المواضيع التي اختلفت عليها ، أو كان أخطرها على الإطلاق .

كانت أمامنا معركتان : معركة عسكرية ومعركة حضارية ، وكنت أحترق شوقا لقيادة المعركة الحضارية التي هي الهدف الأول والأخير لقيام الثورة، وعندما درست في مصر بعض الأساليب العسكرية في معسكر أبي قير كنت أعد نفسي للإشتراك في الدفاع عن الثورة في مجتمع قبلي مسلح، الأمر الذي ساعدني على الإسهام في إدارة المعركة العسكرية، لا سيما بعد أن تفرغ القائد العام الرئيس السلال لمتابعة تحركات منافسه العميد حمود الجائفي الذي بعد أن نجحت الثورة وعين وزيرا للدفاع رفض الإقامة في صنعاء واختار الحديدة فتذكر السلال أن الجائفي كان المرشح الأول لرئاسة مجلس القيادة، وأن جميع الضباط يحبونه حبا جارفا من أعماق قلوبهم كما يعرف أيضا أنني شخصيا من أصدق المعجبين به وإن كنت أخذ عليه شدة تردده في معظم خطواته وتحركاته مما كان أحد الأسباب الرئيسية التي جعلته يتنحى عن رئاسة مجلس قيادة الثورة من قبل قيامها

ابتسامتي عند إبلاغ اللواء حمود بجبهي بتعيينه في مصر

تفرغ السلال لمتابعة تحركات الجائفي وبعد أن كان ذهن السلال مشغولا بالبدر الذي هرب أصبح محصور في الجائفي الذي غضب. فوجدت نفسي فجأة في قلب المعركة العسكرية، أتنقل بالطائرة من معركة إلى أخرى، ملتزما بتوفير الأسلحة والذخائر والإمكانيات الأخرى الضرورية في ساحات القتال المتعددة وسط الضباط الثوار ورجال القبائل والحرس الوطني في الوديان والجبال وهم يدافعون عن ثورة شعبهم المظلوم ويستشهدون من أجل مستقبله الأفضل ولكن .. ما هو المستقبل الأفضل .. ؟ هل المستقبل الأفضل في اليمن يكتفي بخلع عمامة الإمام وتمزيقها تحت الأقدام مع الإحتفاظ بمقومات رأسه لأصلع وعقله المتعفن .. ؟ لو كان الأمر كذلك لما كان هناك ى مبرر تاريخي لقيام ثورة في اليمن تستبدل النظام الجمهوري بالنظام الإمامي، ولن يجد الشعب اليمني أي فارق بين الإمامة والجمهورية سوى أنه بعد أن كان في اليمن إمام واحد يدعي الإنتساب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح في اليمن عدد من الأئمة يتظاهرون بالإنتساب إلى الشعب وبدلا من أن يضعوا فوق رؤوسهم عمائم بيضاء كما هو تقليد المذهب الإمامي، أصبحوا يضعون فوقها قبعات عسكرية ذات علامات حمراء، وبعضهم لا يشترط عمامة أو قبعة كما هو تقليد المذهب الجمهوري. هذ هو السؤال .. لماذا قامت الثورة الجمهورية اليمنية .. ؟

البيضاني يتحدى
إذاعة لندن
أن تحدد مكان البدر

صنعاء - وكالات الأنباء:

تحدى الدكتور عبد الرحمن البيضاني نائب رئيس الجمهورية العربية اليمنية ووزير الخارجية [illegible] ما [illegible] من أن البدر المخلوع عقد مؤتمرا صحفيا شمال اليمن دون أن يشير إلى مكان هذا المؤتمر. وتحدى الدكتور البيضاني إذاعة لندن أن تحدد مكان المؤتمر الذي عقده البدر وقال [illegible] الصحفيين أن يحضروا مؤتمرا في مكان سري لا يطلع [illegible] مكانه [illegible] هذا المؤتمر على هذا الوضع [illegible] إلا أن مؤتمرا صحفيا يعقده [illegible] طريق هارب من العدالة [illegible] للشعب من [illegible] وقال [illegible] من الصحفيين الذين حضروا هذا المؤتمر ومن البدر المخلوع ومن إذاعة لندن أن يرشدوا لنا المكان لأن لدينا [illegible] عددا من الصحفيين يريدون أن يقابلوا البدر ويحضروا أي مؤتمر صحفي يعقده [illegible] اليمنية كما أن [illegible] الآخرين أن يحضر هذا المؤتمر.

صحيفة الجمهورية ١٢ نوفمبر ١٩٦٢

قرارات هامة
لمجلس وزراء اليمن

عقد مجلس الوزراء اليمني اجتماعا مساء أمس برئاسة الدكتور عبد الرحمن البيضاني نائب رئيس الجمهورية.

وصرح الدكتور البيضاني عقب انتهاء الاجتماع بأن المجلس قرر تكوين لجنة عليا للتموين مهمتها الاطلاع على حالة الأسواق والعمل فورا على [illegible] كل ما يلزم الشعب من المواد الضرورية وتحديد أسعارها وأضاف أن المجلس قرر تكوين هيئة للشئون الوطنية [illegible] الزراعي [illegible] على [illegible] كل [illegible] التعصب [illegible].

صحيفة الأخبار ١١ نوفمبر ١٩٦٢ (الصفحة الأولى)

وثائق خطيرة

يسلمها قائد الطيران الاردني للبيضاني

سلم العقيد سهل حمزة قائد الطيران الاردني امس عدة وثائق مهمة الى الدكتور عبد الرحمن البيضاني بالمجلس الجمهورية العربية اليمنية لتبين تآمر الملك حسين ضد الشعب العربي في اليمن .

وتضم هذه الوثائق آخر برامج بلغاتها سهل حمزة الشاه وجوده في الشائعة الثانية لسلاح الطيران الاردني من المخصصين للاعداد للطيران السعودي الاردني لحرب على اليمن، وهذه تتضمن البريطانية تصميما للاهداف اليمنية التي كان مقررا ان تقوم الطائرات السعودية الاردنية بضربها في بداية العدوان، وهي المطارات الحربية من الحديدة ومعسكرات صنعاء الثلاثة والطريق البحرية في البحر الاحمر والإذاعة صنعاء والإذاعة القوية الضخمة في تعز وإذاعة الاشتراكي . كما سلم العقيد حمزة الدكتور البيضاني خريطة عسكرية للجمهورية العربية اليمنية طبعت في عمان وحددت عليها هذه الاهداف التي كان مقررا ضربها .

الأهرام ٢٠ نوفمبر ١٩٦٢

يتفق اليمنيون ويختلفون حول أمور كثيرة، لكن أحدا لا يستطيع أن يدعى الإشادة بالنظام الإمامي الذى كان سائدا فى اليمن، ولا يستطيع عاقل أن يرضى بالتخلف الرهيب الذى كان الطابع المميز لشعب اليمن بين شعوب الأرض التى تسبقت إلى الحضارة الإنسانية الحديثة .

إذن .. قامت الثورة اليمنية كى يبدأ الشعب اليمنى طريقه إلى الحضارة الانسانية الحديثة..هذه هى المعركة اليمنية الحقيقية ..

إنها المعركة الحضارية ..

تلك كانت مهمتى، ولذلك كان قدري .وكان دورى الحقيقى أن أتولى قيادة المعركة الحضارية بعد أن حطمنا بالثورة العقبة الأولى التى كانت تحول دون تحطيم بقية العقبات المانعة من تحقيق الحضارة فى اليمن .

حطمنا العقبة الأولى وبقيت أمامنا عقبات أخرى أصبح من الممكن علاجها بعد أن حطمنا الركيزة الأساسية للتخلف فى اليمن .

وفي يوم السبت ٢٤ نوفمبر ١٩٦٢ أذاع راديو لندن أن (الهدوء يسود جميع أنحاء اليمن وأن كل شيء هادىء إلى الحد الذي يصعب على المرء تصديقه). غير أنه بعد أن رحبنا بالإقتراح الأمريكي وأخذت الإذاعات والصحف الأجنبية تميل إلى صفنا فوجئت بتصعيد مفاجيء في عمليات القتال ضد الثورة في مختلف المناطق اليمنية، مع إنتشار الإشاعات التي تقذف الرعب في نفوس المقاتلين علاوة على إشاعة القلق بين سكان المدن الذين كانوا يترقبون في كل لحظة هجوم القبائل على بيوتهم.

ورغم قلق السلال من إنتشار الذعر لم يدهشني هذا التصعيد المفاجيء، بل أسعدني أعظم سعادة لأنه أثبت صدق النوايا الأمريكية حين دلني على مدى ذعر الغزاة والمعتدين الذين أدركوا إنفضاض الولايات المتحدة من حولهم فأرادوا أن يستعرضوا عضلاتهم، أو يكسبوا مواقع جديدة قبل إنعقاد المؤتمر الرباعي الذي إقترحته الولايات المتحدة ويتكون من اليمن ومصر والسعودية والأردن لإقرار السلام في الجزيرة العربية والذي كنت أعتبر إنعقاده ليس مجرد منطلق إلى إقرار السلام في اليمن فحسب وإنما كان في نظري بمثابة إعتراف سعودي أردني بحكومة الثورة اليمنية، وتنازل نهائي من جانبهما عن تأييد الإمامة المخلوعة من اليمن، وهو ما يفسح المجال لإستعادة أوثق العلاقة بيننا وبين الحكومتين الشقيقتين السعودية والأردنية لندفن معا صفحة الصراعات الدموية ونبدأ معا صفحة التعاون المثمر والخلاق في شتى المجالات السياسية والإقتصادية والعسكرية بما يحقق الإستقرار والرخاء في شبه الجزيرة العربية .

كان حجم هذا الأمل يبرر في نظري حجم التصعيد المفاجيء في العمليات الحربية، لأن أعداء الثورة اليمنية لابد أنهم يرون ما أرى، ولذلك فإنهم يرمون بكل ثقلهم في كل الجبهات لإشعال الصراع الدموي الذي يبرر وجودهم على الساحة العربية والدولية .

لم يدهشني سلوك المتمردين بقدر ما أزعجني رعب الجمهوريين الذين وقعوا ضحايا للإشاعات المتقنة التي روجها الأعداء، فأضعفت صمود الأصدقاء ، فلاذ الكثيرون منهم إلى الفرار من سفينتنا الجمهورية يبحثون عن جبل يعصمهم من طوفان الإمامة.

هلعت نفوسهم وإنخلعت أفئدتهم وطاش صوابهم وكأن السماء إنفطرت، والكواكب إنتثرت، والبحار فجرت، والقبور بعثرت.

وصلتني برقية عادية (غير رمزية) من قائد الحدود الجنوبية الشيخ إبراهيم حاميم (والد عضو مجلس قيادة الثورة الشيخ عبد القوي إبراهيم حاميم) يطلب مني نجدة سريعة حيث وصل إلى علمه أن القوات الأردنية قد وصلت إلى ميناء عدن وأنها تبلغ

نحو خمسين ألف رجلا وأنها سوف تزحف إلى تعز عبر المنطقة الجنوبية التى يتولى قيادتها .

كما وصلتنى برقية من قائد منطقة صعده (شمال اليمن) الرائد عبد الرحمن التعزى يطلب نجدة من قواتنا الجوية حيث وصل إلى علمه أن عشرات الألوف من المتمردين وقوات المرتزقة قد أحاطوا بالجبال المحيطة بمنطقته التى يتولى قيادتها .

ووصلتنى برقية من قائد منطقة الحديدة الرائد محمد الرعينى يطلب نجدة تساعده على التصدى لقوات المتمردين والمرتزقة التى أخبره المرشدون بأنها تتأهب للتحرك مرة أخرى من جيزان فى إتجاه ميناء الحديدة للإستيلاء عليه وقطع طريق الحديدة صنعاء كى تخنق العاصمة وتمنع الإمدادات المصرية عن قواتنا المنتشرة فى أعماق اليمن .

كانت كل هذه البرقيات عادية (غير رمزية) وقد تعود اليمنيون منذ أيام الإمامة على متابعة أخبار الحكومة عن طريق مكاتب الإتصالات السلكية واللاسلكية، ولا شك فى أنه عندما تنتشر هذه البرقيات بين المقاتلين والمواطنين الآخرين فإنها تلقى بالهزيمة فى قلوبهم مما قد يؤدى إلى تغيير سلوكهم المؤيد للثورة.

كانت ظروف اليمن ، فى ذلك الوقت تتسم بالإنعزال والتخلف وعدم التنظيم الجماهيرى، فكان علينا أن نحافظ على الأمل فى نفوس الجماهير كى تثق فى قرب الإنتصار النهائى للثورة واستبعاد كل إحتمال لليأس من النصر لديهم.

كان الأمل واليأس ، كما سبق القول، يشتركان فى تحديد مصير الثورة اليمنية إلى درجة بالغة الخطورة، ولذلك لم أقف مكتوف اليدين أمام برقيات الأصدقاء.

فأرسلت ردا فى برقية غير رمزية إلى الشيخ إبراهيم حاميم قائد المنطقة الجنوبية أوضحت فيها (أن الأردن لا تملك جيشا يبلغ عدده خمسين ألفا حتى ترسله كله علينا عن طريق عدن وقد جربتنا حكومة الأردن عندما دفنا لها بضعة آلاف من جيشها فى أرضنا الطاهرة فى معركة حرض ولا أظنها تفكر فى إعادة المحاولة فتصاب بنفس الكارثة، أما إن هى جازفت بمحاولة أخرى فإنها لن تكون من طريق عدن والمنطقة الجنوبية التى لن تجد فيها صديقا يقدم لها شربة ماء) .

وردا على برقية الرائد عبد الرحمن التعزى قلت له فى برقية غير رمزية (لقد أسعدنى ما جاء فى برقيتكم الذى أتمنى أن يكون صحيحا لأنه لو تجمع مثل هذا العدد

من المرتزقة والمتمردين فإنه سوف يتيح لنا فرصة ذهبية لسحقهم جميعا في ضربة جوية واحدة) . وكذلك فعلت مع الرائد محمد الرعيني قائد منطقة الحديدة ووزير الزراعة .

ولم أكتف بإرسال هذه البرقية وإنما طرت بنفسي في مقدمة مجموعة قاذفات قنابل ومعي قائد القوات الجوية المصرية المقدم على منصور وتنقلت بنفسي منطقة صعده وما حولها ولم أعثر على أية تجمعات، غير أنني أمرت قائد إحدى القاذفات بأن يلقي حمولته في الصحراء الملاصقة لمدينة صعده كنوع من إستعراض عضلات الجمهورية وتثبيتا لإيمان قواتنا المرابطة في تلك المنطقة .

وأرسلت برقياتي غير الرمزية بهدف إنتشارها بين الجماهير ، ثم أصدرت تعليمات سرية إلى جميع قادة المناطق الحربية بإستخدام الرموز عند الإتصال بالقيادة العامة .

عندما عدت إلى صنعاء ذهبت بنفسي في طائرة إستطلاع إلى منطقة جيزان حيث شاهدت بعيني الأعمال المدنية التي كانت تجرى من أجل إعادة بناء ممرات المطار، ولم أتبين حشودا غير عادية في تلك المنطقة .

طلبت من الرئيس عبد الناصر مساعدتنا لإنشاء جهاز أمن يمني، فأرسل إلينا اللواء عزت سليمان وكيل المخابرات العامة (حاليا بالمعاش) الذي حاول أثناء تجهيز الثورة إفساد علاقتي بالزميل محمد قائد سيف وإقناعه بإستحالة قيام ثورة في اليمن ، وحاول من خلف ظهري تجنيده في أعمال فدائية في عدن، فأجابه بأنه مع البيضاني في أن إبعاد الإنجليز عن الجنوب لا يتحقق إلا بعد القضاء على الإمام من الشمال، فقرر الرئيس عبد الناصر منعنا من الإتصال به وحصر علاقتنا بالرئيس السادات واللواء صلاح الحديدي مدير المخابرات الحربية إلى أن نستكمل تجهيزات الثورة .

وعندما وصل اللواء عزت سليمان إلى اليمن حاولت إرضاءه لنبدأ صفحة جديدة من أجل المستقبل الجديد، فأبلغني الرئيس السادات أن الرائد محمود عبد السلام (للواء بالمعاش حاليا) هو الذي سيتولى إنشاء جهاز الأمن اليمني، وأن مهمة عزت سليمان هي تنفيذ عملية (صلاح الدين) الإسم الرمزي لعملية طرد الإنجليز بالقوة من جنوب اليمن، والتي كانت قد روجها للرئيس عبد الناصر قبل قيامنا بالثورة .

إستهدفت عملية صلاح الدين فتح جبهة قتال في جنوب اليمن، فعارضت ذلك لأن جبهة قتالنا في شمال اليمن كانت لا تزال مفتوحة في مناطق جهية وعرة، ولم يكن من المنطق أن نفرض على أنفسنا القتال في جبهتين فنصبح بين المطرقة والسندال وكأننا لم

تستوعب مأساة نابليون وهتلر عندما دفعهما غرور القوة إلى توسيع جبهات القتال فمات الأول في سجنه وإنتحر الآخر في عقر داره .

وكنت قد توصلت إلى إتفاق مع بريطانيا على حق شعبنا في الجنوب في تقرير مصيره وكانت الوحدة اليمنية الهدف الذي دفع أبناء الجنوب إلى القتال في الشمال، وكان الإنجليز يعرفون ذلك وهم يتأهبون للرحيل لأسباب إقتصادية بعد أن فشل عدوانهم الثلاثي على مصر لاسيما أن مراسلاتي مع رئيس الوزراء البريطاني تضمنت ترحيبنا بأن يمر من مضيق باب المندب أكبر عدد من السفن البريطانية تحت حمايتنا (نحن) لأسباب إقتصادية لا تخفي على أحد لهدامم علم الإقتصاد إلى أن حماية مصالحهم بغير تكاليف إحتلال جنوبنا اليمني أكثر نفعا لبريطانيا طالما لن يصل الشبح السوفييتي إلى شبه الجزيرة العربية .

لم يستوعب اللواء عزت سليمان المتغيرات التي طرأت بقيام الثورة وأثر ذلك على السياسة البريطانية، فإستمر في إقناع القيادة المصرية بفتح جبهة الجنوب قبل أن تغلق جبهة الشمال، وضرب بسياستنا الدولية عرض الحائط.

بينما كان من المنطق أن نميز بين الممكن والمستحيل ، فنطرق أبواب الممكن وهل ما فعلته بدقة ولا نحطم رؤوسنا على صخور المستحيل بل نلقي على ذلك بنظرة لعلنا نلمح منه إبتسامه قد يعقبها سلام فموعد فلقاء فإتفاق إذا أوجدنا بيننا مصالح مشتركة أو عالجنا ما لدينا من مصالح متعارضة.

لا يتسع المجال لشرح عملية صلاح الدين :

وكيف بدأها المصريون ..

ثم إختطفها الروس ..

ثم سلطوها على المصريين ..

وكيف إستولى عليها الإنجليز من الروس ..

ثم أبقوا عليها الروس ..

وكيف إنتفع الإنجليز من تنائها الشيوعي في الجنوب اليمني لإثارة الذعر في الخليج العربي كي يدفع لهم ثمن حمايته .

ثم كيف إشتركت مصر في دفع الثمن ..؟!!!

ومعها شعب اليمن ..!!!

هذا تاريخ ثابت، موثق، لا جدال فيه، لا أسجله وإنما أرويه وأبكيه ..

لأنه جزء من مشهد درامي في قصة عمري .

لم أستطع إيقاف عملية صلاح الدين، بعد أن إختلطت أوراق المنطق السياسي.. فالسلال وقع في قبضة عزت سليمان وحرم الحرس الوطني من شرف الدفاع عن الجمهورية في الشمال ليتفرغ بقتال الانجليز في الجنوب، ولم يستوعب لماذا يقاتل الإنجليز في عدن ويترك المتمردين في صنعاء ، وقائد القوات المصرية يرحب بالإنفراد المسئولية، والرئيس السادات يخشى المشير ، والرئيس عبد الناصر لا يملك القرار الأخير.

إنصرفت إلى المعركة الدولية لعلني أستمر في رفع علم الجمهورية الذي بدأ يتمزق بين يدينا ، وكانت الإذاعات الأجنبية تردد أن طائرات حربية أمريكية قد وصلت إلى الأجواء السعودية وأنها تتأهب لدعم المتمردين والمرتزقة في عدوانهم على الجمهورية اليمنية.

إستدعيت القائم بالأعمال الأمريكي المستر روبرت ستركي يوم الأربعاء ١٤ نوفمبر ١٩٦٢وقلت له أنني مع كل الصداقة التي أحملها في قلبي (ومن جانب واحد) للولايات المتحدة الأمريكية أرجو أن تعرف أن الطائرات الأمريكية التي حلقت فوق الأراضي السعودية أن المسافه التي قطعتها الطائرات الأمريكية من قواعدها في ألمانيا الغربية حتى وصلت إلى شبه الجزيرة العربية هي ذات المسافة التي تقطعها الطائرات الروسية عندما تطير من قواعدها في ألمانيا الشرقية حتى تصل إلى نفس شبه هذه الجزيرة .

وطلبت من القائم بالأعمال الأمريكي أن يحمل تحياتي إلى الرئيس كنيدي ويبلغه حيرتي من تصرف الولايات المتحدة الأمريكية الذي لايتناسب مع رغبتها التي تشاركها فيها حكومة الثورة اليمنية في الإسراع بإيجاد المناخ الشامل لإقرار السلام في هذه

لتحقيق المصالح الحيوية الأمريكية . وفي يوم الجمعة ١٦ نوفمبر ١٩٦٢ طلب المستر روبرت ستوكي القائم بالأعمال الأمريكي مقابلتي وأكد لي في هذا الاجتماع الذي استغرق ساعة ونصف أنه يأمل في أن تعترف الولايات المتحدة الأمريكية قريبا بجمهورية اليمن . وأكد لي أن الطائرات الأمريكية الحربية التي وصلت إلى السعودية لن تُستخدم في العدوان على اليمن وأن السلطات السعودية والأردنية لن تقوم بعدوان جوي على الجمهورية العربية اليمنية . وأن أمريكا لن تسمح لهذه السلطات بهذا العدوان . وقد نشرت صحيفة أخبار اليوم وقائع هذه المقابلة التاريخية يوم ١٧ نوفمبر ١٩٦٢ وعلقت عليها الصحيفة بقولها أنه (تمت بعد ٢٤ ساعة من مظاهرات الطائرات الأمريكية فوق الأراضي السعودية) .

أي بعد ٤٨ ساعة من طلبي القائم بالأعمال الأمريكي لمقابلتي .

ممثل امريكا يؤكد للدكتور البيضاني

طائرات امريكا في السعودية لن تستخدم في العدوان على اليمن

اجتمع الدكتور عبد الرحمن البيضاني نائب رئيس الجمهورية اليمنية امس ، بمستر روبرت ستوكي القائم باعمال امريكا في اليمن ساعة ونصف ساعة . تم الاجتماع بطلب من القائم بالاعمال الامريكي . ورفض ممثل امريكا ان يصرح بشيء عن الاجتماع . وسئل عن اعتراف حكومته بالجمهورية اليمنية فقال انه لا يستطيع تحديد ذلك بالضبط .

وصرح الدكتور البيضاني بأن القائم بالاعمال الامريكي اكد له ان الطائرات الامريكية الحربية التي وصلت الى السعودية لن تستخدم في العدوان على اليمن . وان السلطات السعودية والاردنية لن تقوم بعدوان جوي على الجمهورية العربية اليمنية وان امريكا لن تسمح لهذه السلطات بهذا العدوان .

واضاف الدكتور البيضاني ان القائم

(البقية ص ١٥)

اثيوبيا تنفي مساعدتها لسعود وحسين

صرح ممثل العام الاثيوبي في عدن [illegible] التي نشرتها الصحف [illegible] البريطانية بأن اثيوبيا ارسلت خمس بوارج حربية وعشرة آلاف جندي من القوات البحرية الاثيوبية الى المملكة العربية السعودية لمساعدتها ضد القوات الجمهورية في اليمن .

صحيفة أخبار اليوم ١٧ نوفمبر ١٩٦٢ (الصفحة الأولى)

واصلت الطرق على نافذة الإعتراف الأمريكي محذرا من إتساع فتحات الباب الروسي حتي سلمني لوزير المفوض الأمريكي يوم ١٨ نوفمبر ١٩٦٢ رسالة من الرئيس كنيدي وصرح للصحفيين بأن حكومته تدرس بعناية وجدية مسألة الإعتراف بحكومة اليمن) وقال (أنه لمس تأييد الشعب اليمني للثورة والهدوء الذي يسود البلاد.(الأهرام ١٩ نوفمبر ١٩٦٢) .

أعطاني الوزير الأمريكي ، مرة ثانية ، أثناء هذه المقابلة، قائمة بأسماء السبعة عشر يمنيا الذين وصفهم بأنهم شيوعيون، فأجبت بأنهم ثلاثة وأربعون لكنهم تحت المراقبة الدقيقة، وبدأ إنتماؤهم للشيوعية في عهد الإمامة، ومعظمهم لم يقرأوا شيئا عنها ، ومن قرأها منهم لم يفهم منها شيئا ، لكنهم تصوروا أنها تعني التقدمية وهي الشعار الرائج في أسواق الدول النامية كرد فعل طبيعي للسياسات الإستعمارية ومع ذلك فإن كثيرا منهم في طريقهم إلى الثراء بفضل الوكالات التجارية التي يتأهب الروس لمنحها لهم تشجيعا لغيرهم وهكذا ينوب الروس عنا في خلق نقيض مبادئهم .

ثم سألته لو أنه كان في موقعي هل يتخذ ضدهم أي إجراء بينما تتدفق أسلحة الأمريكيين على المتمردين فندافع عن أنفسنا بأسلحة الروس ...؟ فكان جوابه في صحيفة نيويورك تايمز (يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٦٢) في مقالها الإفتتاحي أن (حكومة الثورة اليمنية تسيطر سيطرة تامة على جميع أراض اليمن وأن هذه السيطرة كافية للإعتراف بنظام الحكم الجديد) وقالت أن (الحكومة اليمنية إستبدلت بنظام الإمامة نظاما يعد نواة لنشر الأفكار الديموقراطية والتقدمية في سائر أنحاء الجزيرة العربية) .

حتى يوم السبت ١٠ نوفمبر ١٩٦٢ كان الأخ الأستاذ محسن العيني رئيس الوفد اليمني لدى الأمم المتحدة لا يزل في القاهرة بعد أن غادر صنعاء قبل ذلك بأكثر من شهر وكان عذره في الإقامة في القهرة أن الأمم المتحدة كانت لا تزال تعترف رسميا بالسيد أحمد محمد الشامي مندوبا للإمام البدر المخلوع وممثلا شرعيا لليمن، فأراد الأستاذ محسن العيني أن يتفادى حرج المزاحمة على هذا المنصب في نيويورك .

طلبت منه أن يسافر فورا إلى نيويورك تكملة لمسرح عمليات الصراع الدولي الذي نديره من صنعاء، ولا حرج عليه إن هو ظل في نيويورك بعض الوقت بعيدا عن المقعد الرسمي لليمن في الأمم المتحدة، بل كان ذلك في نظري من عناصر إشعال المعركة الدولية ضد الإمام المخلوع لأنه بمثابة فتح جبهة يمنية أخرى على أرض الولايات المتحدة الأمريكية نفسها حيث تبدأ أول مبارزة سياسية بين ممثل الجمهورية التي أيقظنا بها ضمير العالم، وممثل الإمامة التي عرينا جسدها المتعفن ، وجردناه من كل عطف دولي عليها .

إستجاب الأستاذ محسن العينى لطلبى وغادر القاهرة فى اليوم التالى (الأحد ١١ نوفمبر ١٩٦٢) .

فى ذلك اليوم كان الرئيس السلال فى زيارة لمدينة الحديدة وأرسل إلىّ برقية رمزية قام بحل رموزها أمين رئاسة الجمهورية الأستاذ على المطرى .

وعجبت أشد العجب عندما عرفت من هذه البرقية أن السلال قد إستدعى قبل سفره من صنعاء نحو عشرين شيخا آخرين من شيوخ قبيلة خولان لمقابلته فى صنعاء ثم سافر إلى الحديدة وطلب منى بموجب هذه البرقية أن ألقى القبض عليهم جميعا بمجرد وصولهم إلى القصر الجمهورى لمقابلتى نيابة عنه .

وقال فى تلك البرقية أن هؤلاء هم مصدر القلاقل فى منطقة خولان بأسرها وأنه يجب علينا سجنهم حتى تستقر الثورة فلاحظت أن السلال سبق أن إستدعى إلى صنعاء نحو خمسة وعشرين شيخا لمقابلته .

ثم سافر إلى تعز وطلب منى تسفيرهم إلى القاهرة دون إستشارتى فى هذا الأمر البالغ الأهمية، وإستدعى هذه المرة شيوخ خولان.

ثم سافر إلى الحديدة ويطلب منى أن ألقى بهم فى السجن على زعم أن ذلك هو الطريق الأمثل إلى فرض الإستقرار فى منطقة خولان المتحكمة فى الطريق إلى صرواح ومأرب، بينما لم يكن عندى أدنى شك فى أن مثل هذا الخداع مع شيوخ القبائل يؤدى حتما إلى المزيد من الإضطراب وحمل السلاح ضد الحكومة لأنه لا يتفق مع الشهامة القبلية والتقاليد العربية التى تقوم على شجاعة إتخاذ المواقف، والصراحة فى الوفاء وفى العداء على حد سواء، كما قال الشاعر القديم :

إما أن تكون أخى بصدق	فأعرف منك غثى من ثمينى
وإلا فاتركنى وإتخذنى	عدوا أتقيك وتتقينى

إستدعيت وزير شئون القبائل الزميل القاضى عبد السلام صبره وأطلعته على تلك البرقية ورأيى فى عدم تنفيذ طلب السلال فأبدى إرتياحه إلى موقفى، وقال :

أن خبر إعتقال هؤلاء الشيوخ قد وصل إلى علمهم بعد أن وصلوا إلى صنعاء وبدأ

بعضهم يهرب فعلاً إلى خولان فطلبت منه أن يسرع إليهم ويطلب حضورهم إلى مكتبي وتحت حمايتي.

جاءوني جميعا مع القاضي عبد السلام صبره مطمئنين إلى كلمة الشرف التي حملها إليهم وزير شئون القبائل وهو رجل صادق لا أذكر أنه خدع أحداً قط، أو كذب على أحد طوال حياته كلها .

قلت لهم أنهم الرجال الأشداء الذين تعتمد عليهم الجمهورية وهي تبني لهم ولأولادهم المستقبل المشرق .

وأنهم إذا كانوا حتى تلك اللحظة قد وقفوا من الجمهورية موقفا سلبيا فذلك لأننا قد قصرنا في شرح أهدافها، وعجزنا عن أن ننفي عن أنفسنا ما يقال عنا أننا ورثنا السلطة المستبدة من الأئمة الظالمين الذين ثرنا على ظلمهم، رغم أن قيادة الجمهورية قد أصبحت من حق جميع أفراد الشعب اليمني، التي سوف تتاح له الفرصة لإختيار من يشاء من الرؤساء والحكام بعد إنتهاء فترة الإنتقال التي تحتمها ضرورة الحفاظ على الثورة في بداية مولدها. كما أننا تأخرنا في تشكيل مجلس الدفاع الأعلى الذي يضم معظم رؤساء وشيوخ وعلماء اليمن كي يكونوا السلطة العليا في اليمن أثناء هذه الفترة الإنتقالية التي تحتاج إلى تكامل جميع القوى الوطنية للدفاع عن الثورة التي أعادت حقوق السيادة إلى أبناء الشعب دون إستثناء .

قلت لهم أنني لا ألومهم على موقفهم السلبي من الجمهورية ووعدتهم بالعمل على إشراك كبارهم في السلطة ضمن مجلس الدفاع الأعلى الذي يجب أن يتم إعلانه في أقرب وقت ممكن .وقبل أن أختم كلمتي قلت لهم أنني أمرت وزارة الزراعة بأن تسلمهم عددا من مضخات المياه التي حصلنا عليها هدية من الحكومة الألمانية حتى يبدأوا في إستزراع أراضيهم كأولى ثمار الثورة الجمهورية التي سوف يكون من بينها إقامة المدارس والمستشفيات والطرق الحديثة في بلادهم في خولان .

أقسموا يمين الولاء للجمهورية وطلبت منهم أن يرسلوا برقية بتوقيعاتهم جميعا إلى الرئيس السلال في الحديدة يؤكدون بيعتهم له رئيسا للجمهورية وقائدا للثورة .. وعندما عاد السلال إلى صنعاء، ألمحته بخطأ التعامل مع شيوخ القبائل بنفيهم إلى خارج اليمن أو سجنهم في داخلها ، وأن الأفضل من ذلك إحتضانهم وإشراكهم في الحكم الجديد الذي يستهدف إشعار الجميع بأن الوطن للجميع في ظل العدالة والمساواة.

البيضاني يقنع السلال بعدم إبعاد المشائخ الى مصر

وفي يوم الإثنين ١٩ نوفمبر ١٩٦٢ دعوت من مجلس العموم البريطاني وفدا ليزور اليمن ويطلع بنفسه على إستقرار الجمهورية اليمنية وعدم صحة المعلومات المختلقة التي يروجها أعداؤها كذبا وزورا وبهتانا وفعلا وصل هذا الوفد الى اليمن وصحبته معي في زيارات ميدانية في معظم أنحاء اليمن وقد شهد الوفد البريطاني بإستقرار الجمهورية وكذب الإشاعات التي تروجها بقايا المتمردين والأجانب المرتزقة .

وفد برلماني بريطاني يزور اليمن بدعوة من حكومتها

منشورات بلا توقيع ولا تاريخ توزع في عدن وترويج أنباء كاذبة عن اليمن!

[illegible]

الأهرام ٢١ نوفمبر ١٩٦٢ (الصفحة الأولى)

وفي يوم الأربعاء ٢١ نوفمبر ١٩٦٢ إجتمعت بالمستر روبرت ستوكي القائم بالأعمال الأمريكي بناء على طلبه، ونشرت وكالات الأنباء أن الإجتماع إستمر ساعة كاملة ثم تأجل لليوم التالي (الأهرام ٢٢ نوفمبر ١٩٦٢) ولم تعقب هذين اللقاءين أية تصريحات سواء من الجانب اليمني أو الجانب الأمريكي .

في اللقاء الأول سلمني القائم بالأعمال الأمريكي رسالة من الرئيس جون كنيدي يقترح فيها رسميا إيجاد مخرج من مأزق القتال الدائر على الحدود اليمنية، وخلاصته أن تقوم الولايات المتحدة بالدعوة إلى عقد مؤتمر قمة رباعي بحضوره الرجل الثاني لكل من الجمهورية اليمنية ومصر والسعودية والأردن للإتفاق على وقف القتال، وإنسحاب القوات الأردنية من الأراضي السعودية الملاصقة لحدود اليمن وإحترام اليمن بحقوق جيرانها في العيش في سلام، والإنسحاب التدريجي للقوات المصرية من الأراضي اليمنية بعد تنفيذ كل من السعودية والأردن إلتزاماتهم ومساعدة الحكومة اليمنية على تحقيق الإستقرار فوق أراضيها لتنهوض بمستوى معيشة شعبها.

أرجأت ردى على تلك الرسالة أربعا وعشرين ساعة حتى أدرسها بعناية مع الرئيس السلال ومجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء، وحتى يكون هنالك متسع للوقت لإستشارة الرئيس جمال عبد الناصر .

وفى اليوم التالى (الخميس ٢٢ نوفمبر ١٩٦٢) إستدعيت القائم بالأعمال الأمريكى فى تمام الساعة العاشرة صباحا وأبلغته رد الحكومة اليمنية على رسالة الرئيس الأمريكى وكانت خلاصته أننا نرحب بهذا الإقتراح، وأضفت إقتراحا من جانبى وهو أن يكون المؤتمر خماسيا وليس رباعيا، فلما سألنى عن الدولة الخامسة التى أقترح أن تحضر هذا المؤتمر قلت أنها الولايات المتحدة الأمريكية حتى تشهد على حسن نوايانا، وتلتزم بتنفيذ إلتزامتها بمساعدة حكومة الثورة على النهوض بمستوى معيشة شعبها .

كان المقرر (حسب التنسيق الأمريكى) أن أقوم بتمثيل الحكومة اليمنية فى هذا المؤتمر، ويقوم المشير عبد الحكيم عامر بتمثيل مصر والأمير فيصل بتمثيل السعودية ورئيس الوزراء وصفى التل بتمثيل الأردن ..أي الرجل الثاني من كل دولة .

فى يوم الجمعة ٢٣ نوفمبر ١٩٦٢ نشرت صحيفة نيويورك تايمز فى مقالها الإفتتاحى أن (حكومة الثورة اليمنية تسيطرة سيطرة تامة على جميع أراضى اليمن وأن هذه السيطرة كافية للإعتراف بنظام الحكم الجديد) وقالت أن (الحكومة اليمنية إستبدلت بنظام الإمامة البائد نظاما يعد نواة لنشر الأفكار الديمقراطية و لتقدمية فى سائر أنحاء الجزيرة العربية) .

فى نفس ذلك اليوم عقدت إجتماعا لمجلس الوزراء وأعلنت إنشاء مستودعات لبيع المواد الغذائية للجمهور بأسعار مناسبة، وإلغاء الرسوم الجمركية على المواد الغذائية وجميع الأدوات و الآلات الزراعية وأجهزة الراديو والمطبوعات الثقافية، وإضافة ٣٠٪ على الرسوم الجمركية بالنسبة إلى السجائر والكماليات.

وفى يوم السبت ٢٤ نوفمبر ١٩٦٢ أذاع راديو لندن أن (الهدوء يسود جميع أنحاء اليمن وأن كل شيء هادىء إلى الحد الذى يصعب على المرء تصديقه).

غير أننا بعد أن رحبت بالإقتراح الأمريكى وأخذت الإذاعات والصحف الأجنبية تميل إلى صفنا فوجئنا بتصعيد مفاجىء فى عمليات القتال ضد الثورة فى مختلف المناطق اليمنية، مع إنتشار الإشاعات التى تقذف الرعب فى نفوس المقاتلين علاوة على إشاعة

القلق بين سكان المدن الذين كانوا يترقبون في كل لحظة هجوم القبائل على بيوتهم.

ورغم إقترابنا من النصر الدولي جاءني اللواء القاضي يوم ٢٤ نوفمبر ١٩٦٢ وأبلغني أن الموقف الحربي تطور تطوراً خطيراً في منطقة رأس الوتدة وأبلغني أنه قرر تعديل مواقع قواته في رأس الوتده بعد أن حوصرت مجموعة صاعقة بقيادة الرائد المصري عبد المنعم سند فوق قمة جبل رأس الوتده، وأبلغني أن خطة تعديل هذه المواقع تقتضي سحب القوات المصرية المدرعة وجميع القوات اليمنية من رأس الوتدة وإرجاعها إلى جبل رأس العرقوب .

وقال مبرراً لهذا التعديل أن رجال قبائل البيضاء والحرس الوطني الذين كانوا يحاربون في مقدمة القوات المصرية قد إمتنعوا عن القتال مطالبين بالبنادق القديمة التي تعودوا على إستخدامها ، والتي يسمونها بنادق زكي كرم نسبة إلى أول من إستوردها إلى اليمن في عهد الإمام يحيى، وهي بنادق ألمانية بدلاً من البنادق التشيكية التي كان قائد الحرس الوطني هدى عيسى قد سلمها لهم ، وأن الرائد عبد المنعم سند يعتبر مفقوداً لأنه إبتعد مسافة ثمانية كيلو مترات عن القوة الضاربة في مقدمة الزحف مع مجموعة صاعقة رعنين عددهم ستة أفراد حتى وصلوا إلى قمة جبل رأس الوتدة حيث حوصرت خيمتهم من جميع جوانبها.

أدركت على الفور أن قواتنا قد وقعت في كمين متقن، وأننا قد وقعنا في المحظور الذي كنت أتحاشاه، والذي لم يتجاوب معي قائد القوات المصرية في إدراك أبعاده عندما حاولت إقناعه بخطر الدخول إختياري في إمتحان غير مضمون النتيجة ونحن على أبواب نصر سياسي دولي حاسم .

غير أننا بعد أن وقعنا في المحظور لم يكن أمامي سوى محاولة التقليل من آثاره الدولية أو تجميدها أطول فترة ممكنة حتى ننتهي من معركتنا السياسية الدولية .فقلت للواء أنور القاضي أنني لا أوافق مطلقاً على خطته التي مهما سماها بتعديل في المواقع فإنها سوف تعتبر في نظر اليمنيين إنسحاباً يمنياً مصرياً جمهورياً ولأول مرة أمام المتمردين والمرتزقة، الأمر الذي يؤدي حتماً إلى رفع روحهم المعنوية فيضاعفون من نشاطهم ضدنا في أكثر الجبهات .

وكنت قد حاولت إقناع اللواء القاضي قبل أن يرسل قوات يمنية مصرية إلى منطقة جبل رأس الوتدة بأننا إذا أبقينا قواتنا الضاربة في جبل رأس العرقوب فإنها تحافظ على

وضعها الحاكم والمسيطر على المنطقة الشرقية كلها حتى صنعاء وبدون قتال فتتحاشى المغامرة .

لكن اللواء القاضي فاجأني بالزحف إلى منطقة رأس الوتدة مؤكد أنه يضمن نتائج هذه المعركة . ولما تعثرت القوات الجمهورية في منطقة رأس الوتدة جاءني يبلغني بأنه مضطر إلى سحب قواته من منطقة رأس الوتدة إلى رأس العرقوب بإسم تعديل المواقع فقلت له أن فكرة الإنسحاب مرفوضة أما تعزيز قواته فممكن رغم أنه أرسل هذه القوات إلى رأس الوتدة دون سابق إتفاق بيننا . لكنه حاول إقناعي بالموافقة على خطته أي بالإنسحاب من رأس الوتدة فرفضتها بكل إصرار وأصدرت إليه أمرا ببقاء القوات في مواقعها في رأس الوتدة ، وأنني سوف أعززها بقوات أخري من القبائل والحرس الوطني ثم وقفت خلف مكتبي إعلانا لإنتهاء الحديث والمقابلة.فوافقني قائد القوات المصرية على رأيي الذي إعتبرته أمرا من القيادة اليمنية كلفته بتنفيذه .

طلبت من العقيد حسن العمري (الفريق رئيس الوزراء فيما بعد) قائد منطقة جحانة بأن يشترك مع التعزيزات المطلوبة في منطقة رأس الوتدة لطلب العقيد العمري مصفحتين من صنعاء لتأمين منطقة جحانة فأرسلتهما إليه ، ثم طلب مصفحتين أخريين فإعتذرت حيث لم يبق معنا في صنعاء سوى خمس مصفحات كلفتها بالدوران حول صنعاء كي يشعر أهلها بالإطمئنان أمام الدعايات المغرضة .

سافرت في الحال بطائرة عمودية (هليكوبتر) إلى منطقة جحانة وأخذت معي اللواء أنور القاضي في الطائرة والعميد عباس فهمي مدير شئون القبائل بالقيادة المصرية والنقيب حسين الدفعي والنقيب محمد قائد سيف عضوي مجلس قيادة الثورة والعميد عبد الواسع نعمان مساعد مدير الأمن.

إلتقينا في منطقة جحانة العسكرية بقائدها العقيد حسن العمري الذي كان قد ضاعف عدد قواته هناك من رجال قبائل تلك المنطقة، وأصدرت هناك قرارا بتعيين العميد محمد عبد الواسع نعمان مديرا لشئون الإمداد والتموين في منطقة خولان على أن يتخذ من منطقة جحانة العسكرية مقرا له إلى جوار العقيد حسن العمري .

ثم توجهت بنفس هذه الطائرة مع هؤلاء القادة إلى منطقة رأس الوتدة بعد أن ضمت إليهم العقيد حسن العمري كي يزداد معرفة بطبيعة المعركة التي فرضناها على أنفسنا في وقت غير ملائم وبغير تخطيط محكم.

وعندما وصلنا إلى منطقة رأس الوتدة وجدت المدرعات المصرية قد أدارت ظهرها إلى منطقة القتال وأخذت وضع الإنسحاب منها متجهة إلى منطقة رأس العرقوب ولما استفسرت من اللواء أنور القاضي عن سبب الموقف المناقض ما كلفته بتنفيذه قال إن ذلك قد تم بناء على خطة تعديل المواقع قبل أن أصدر إليه الأمر بإلغائها وأنه لن ينسحب من هذه المنطقة تنفيذا للأمر الذى أصدرته إليه فى صنعاء.

وقفت خطيبا فى رجال الحرس الوطنى ورجال قبائل البيضاء ، الذى كان الشيخ عبد القوى الحميقانى يتولى قيادتهم فى تلك المعركة، ووعدتهم بتغيير البنادق التى كانوا يشكون منها، وقلت لهم أن ذلك يحتاج إلى وقت بينما مجموعة الصاعقة بقيادة الرائد عبد المنعم سند محاصرة على مرأى من عيوننا فوق قمة الجبل، وأن الواجب الوطنى يحتم علينا أن نسرع بضرب هذا الحصار وإنقاذ من بقى على قيد الحياة من هذه المجموعة حتى نحافظ على موقعنا فى رأس الوتدة .

وأكدت لهم مرة أخرى أننا سوف نسلحهم بالبنادق التى يطلبونها قبل أن يزحفوا فى إتجاه صرواح ثم مأرب . وقف أحدهم يصرخ فى وجهى قائلا أن البنادق التشيكية التى إستلموها من قائد الحرس الوطنى فى صنعاء ، بنادق فاسدة تتعثر فيها الطلقات فى كثير من الأحيان، وعندما تنطلق منها، إذا إنطلقت، فإنها تحدث شرارة وضوءا يجعلهم أهدافا مكشوفة سهلة للأعداء ، وبغير سلاح يدافعون به عن أرواحهم وبغير أى أمل فى أى نصر.

قلت لهم أن الوقت يمر ومجموعة الصاعقة فى خطر داهم ووعدتهم بالإستجابة إلى كل طلباتهم بعد إنقاذ من بقى على قيد الحياة من هذه المجموعة ثم توجهت نحو قمة جبل رأس الوتدة سيرا على الأقدام أحمل رشاشا فى وضع قتال ومعى اللواء أنور القاضى والعميد عباس فهمى والعقيد حسن العمرى والنقيب حسين لندفعى والنقيب محمد قائد سيف ورجال الحرس الوطنى وقبائل البيضاء ومن كان معهم من رجال قبائل خولان وعدد من رجال القوات المصرية والمصفحات والدبابات واقتربنا إلى مسافة ثمانية كيلو مترات من جبل رأس الوتدة وعبرنا الطريق إلى قمته المحاصرة بقصف مركز من الدبابات .

وبدأنا الصعود إلى قمة جبل رأس الوتدة وإذا بالعقيد حسن العمرى يضربنى فى ظهرى ضربة مفاجئة وقوية أخذتنى معه إلى الأرض لحمايتى من طلقات الرصاص التى إنهمرت علينا ومرت من فوق رؤوسنا .

كان معنى ذلك أننا إقتربنا من أحد أوكار المتمردين الذى كشف عن موقعه عندما

أطلق النار علينا مما ساعد إحدى الدبابات التي كانت عند أسفل الجبل فاسكتت هذا الوكر بقذيفة موفقة بعد أن سقط من حولي سبعة شهداء. أغرقت دماؤهم جبهتي عندما كنت منبطحا على الأرض بجوار منقذي العقيد حسن العمري.

واصلنا زحفنا إلى قمة الجبل وفيا بأحد رسلنا الذي صعد إلى قمته يخبرنا بأنه وصل إلى خيمة الرائد عبد المنعم سند وأصحابه الستة فوجدهم جميعا مقتولين وقد فصلت رؤوسهم عن أجسادهم وألقيت خارج تلك الخيمة وأنه لم يجد من بينهم دليلهم الذي كان معهم . وأثناء عودتنا إلى مخيمات قواتنا في هضبة رأس الوتدة دعاني اللواء أنور القاضي إلى الإحتماء داخل إحدى الدبابات. غير أنني كرهت أن أفعل ذلك بينما كان رجالنا من الحرس الوطني والقبائل يمشون على أقدامهم فمشيت معهم وتبعني رفيقي العمري والدفعي ومحمد قائد سيف .ولا أدري لعلي أخطأت في إختياري المشي معهم، لأنني ربي كنت بذلك قد فتحت شهية أعدائنا في أوكارهم فأمطرونا بوبل من رصاصهم .

وكانت معركة حامية لم نبرحها حتى دفناهم في أوكارهم بعد أن سقط منا ثلاثة عشر شهيدا آخرون. وأصدرت قرارا بتعيين النقيب حسين الدفعي قائدا لمنطقة رأس الوتدة والنقيب محمد قائد سيف نائب له، وألا تتحرك قواتنا في هذه المواقع الحاكمة مع قرار بتعزيزها .وبعد أن عدنا إلى صنعاء وحفاظا على موقفنا في المعركة الدولية أصدرت الحكومة اليمنية بلاغا رسمي أذاعته إذاعة صنعاء، ونشرته وكالات الأنباء كان نصه :(عاد إلى صنعاء ليلة أمس الدكتور عبد الرحمن البيضاني نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس الجمهورية ونائب القائد العام ووزير الخارجية بعد أن قام بجولة في الخطوط الأمامية زار خلالها المواقع العسكرية في منطقة رأس الوتدة وأشرف على عملية تطهيرها من المتسللين بعد أن تم القضاء عليهم نهائيا.

ورافق الدكتور البيضاني في هذه الجولة النقيب محمد قائد سيف وزير الدولة لشئون رئاسة الجمهورية والعقيد حسن العمري وزير المواصلات والنقيب حسن الدفعي وزير العمل، وقد استقبل الدكتور البيضاني بعد عودته إلى العاصمة وزراء الداخلية والأوقاف والصحة والشئون البلدية والتربية .

كما قابل أعضاء مكتب العمليات وعددا من الضباط الأحرار وقائد منطقة أرحب وبعض رؤساء القبائل في كل من خولان والبيضاء والأعروش وصرواح ومراد) (صحيفة المساء المصرية ٢ ديسمبر ١٩٦٢).

البيضاني يزور المواقع العسكرية الامامية

وزارة الهجرة تدعو اليمنيين في عدن الى عدم التسرع في ترك اعمالهم حتى البدء في الاعمال الانشائية

صنعاء في ١٢ - أ.ش.أ - عاد الى صنعاء ليلة امس الدكتور عبد الرحمن البيضاني نائب رئيس الجمهورية العربية اليمنية ووزير خارجيتها بعد ان قام بجولة في الخطوط الامامية زار خلالها المواقع العسكرية في منطقة رأس الوقدة واشرف على عملية تطهيرها من المتسللين بعد ان تم القضاء عليهم نهائيا .

ورافق الدكتور البيضاني في هذه الجولة الرئيس محمد قائد سيف وزير الدولة لشئون رئاسة الجمهورية والمقدم حسين المصري وزير المواصلات والمقدم حسن [illegible] وزير شئون العمل والعمال .

وقد استقبل الدكتور البيضاني بعد عودته الى العاصمة وزراء الداخلية والاوقاف والمواصلات والصحة والشئون البلدية والقروية كما قابل اعضاء مكتب العمليات ومعهم عددا من الضباط الاحرار وقائد منطقة ارحب وبعض رؤساء القبائل في كل من [illegible] والبيضاء والجوف وصرواح ومراد .

وقد اذاعت وزارة الهجرة والمغتربين في اليمن بيانا دعت فيه ابناء الجمهورية العربية اليمنية في عدن الى عدم التسرع في ترك اعمالهم والعودة الى اليمن حتى تنتهي الحكومة اليمنية من القضاء على مظاهر التخلف الذي نتج عن العهد البائد في اليمن .

وذكر البيان ان الحكومة اليمنية ترى استدعاء هؤلاء المواطنين عندما يبدأ العمل في المشروعات الانشائية التي تحتاج الى الايدي العاملة الكثيرة لان الحكومة اليمنية لا تعتبر ابناء عدن من المهاجرين باعتبار أن عدن جزء لا يتجزأ من اليمن الطبيعي .

صحيفة المساء يوم ٢ ديسمبر ١٩٦٢

وكانت صحيفة الأهرام الناطقة باسم الحكومة المصرية قد نشرت يوم الأربعاء ٢٨ نوفمبر ١٩٦٢ تخفيضا لموقف مصر وهي تساعد الثورة اليمنية (أنها لم تبدأ العداء مع الحكومة السعودية وقالت الصحيفة أن حكومة الثورة اليمنية قد (مدت لها يد الود على حد تعبير الدكتور عبد الرحمن البيضاني في حديثه مع القائم بالأعمال الأمريكي).

نتائج زيارة وفد بريطانيا لليمن

وقد انتهت أمس زيارة الوفد البرلماني البريطاني لليمن وعاد الى [illegible] في المدن أيام . وبعد مدة قصيرة من عودته طار خمسة من أعضاء الوفد الى لندن ، بينما تخلف زعيم رئيس الوفد ليسافر الى القاهرة اليوم في طريق عودته الى العاصمة البريطانية .

ونقلت وكالة « رويتر » عن عدن تصريحات لأعضاء الوفد عن نتائج زيارتهم لليمن ، وقد تحدثوا خلالها عن مناطق واسعة بالهليكوبتر الذي وضع تحت تصرفهم ، كما اجتمعوا بالمسئولين في حكومة الثورة . وقالت الوكالة أن عضو مجلس العموم المحافظ في الوفد والمتحدث بلسانه صرح بقوله « إننا نعتقد أن حكومة الثورة ستسيطر سيطرة تامة على الموقف ».

ومعلوم أن الوفد الذي زار اليمن بدعوة من الدكتور عبد الرحمن البيضاني نائب رئيس الجمهورية ووزير الخارجية ، سيقدم تقريرا الى حزبي المحافظين والعمال عن نتائج زيارته . وقد صرح أعضاء الوفد بأن حكومة بريطانيا يهمها الوقوف على رأيهم .

الأهرام أول ديسمبر ١٩٦٢

إستدعيت الوزير المفوض البريطاني وشرحت له ضآلة ما جرى في منطقة رأس الوتدة وسألته عن نتائج زيارة الوفد البريطاني الذي إصطحبته في زيارة العديد من المناطق اليمنية، بعد أن نشرت صحيفة صنداي تايمز في اليوم التالي (٣ ديسمبر ١٩٦٢) مقالا للمستر ريتشارد تافرن عضو الوفد البريطاني قال فيه (إن شعبية حكومة الثورة باليمن لا يرقى إليها الشك وهي تسيطر سيطرة كاملة وحازمة على البلاد.. وأن بريطانيا لا تستطيع أن تظل محل عداوة لثورات الشرق الأوسط، وأن الأمل في عودة الملكية إلى اليمن يعتبر وهما كبيرا وإغراقا في الخيال، وأن نظام الحكم الجديد في اليمن هو أفضل كثيرا من نظام حكم الأئمة السابقين، وأن كل إنسان في بريطانيا يؤيد بحماس ما تحاول الحكومة الجديدة في اليمن أن تقوم به).

وفي اليوم التالي صرح المستر بيتس رئيس الوفد البرلماني البريطاني قائلا:

(أن أول شيء لاحظته في اليمن أن اليمن في ثورة ويكفي أنك تستطيع أن تصل إلى اليمن وتغادرها في أية لحظة دون أن تحصل على إذن من الإمام مكتوب على ورقة صفراء صغيرة)وأضاف (أنه سيشرع بمجرد وصوله إلى لندن في تأليف جمعية الصداقة البريطانية اليمنية التي ستكون مهمتها تحسين العلاقات بين البلدين ودعم الروابط بين

الشعبين] وقال (أن أعضاء البعثة سوف يذكرون للمسئولين البريطانيين أن الوضع الآن يقتضي ضرورة البحث في تقديم المعونة إلى اليمن لأن مسألة الإعتراف بحكومة الثورة اليمنية أمر طبيعي وأن الدول الغربية يجب أن تسارع إلى الإعتراف بالحكومة اليمنية لأنه من الخطأ التشكيك في سيطرتها على جميع المدن وجميع المرافق) .

ومضى بيتس قائلا (أن الوفد البريطاني قد وصل إلى صنعاء حيث إلتقى في اليوم التالي بالدكتور عبد الرحمن البيضاني وأستطيع أن أحدد النقاط التي دار فيها البحث فيما يلي :

أولا : مسألة الإعتراف بالحكومة اليمنية .

ثانيا : تقديم المعونة الفنية العسكرية والإقتصادية إلى اليمن.

ثم قال رئيس الوفد البرلماني البريطاني :

(لقد قدمت بإسم البعثة البريطانية هدية هي تمثال لطائر أبيض من الصيني الإنجليزي إلى الدكتور عبد الرحمن البيضاني رمزاً للسلام وقد فهمنا منه أنه سيقدم إلى كل عضو من أعضاء البعثة سهما في البنك اليمني الجديد) وأضاف قائلا (إننا زرنا معسكرات الحرس الوطني، وهذا الحرس لا تنقصه روح القتال، لكنه يحتاج إلى أسلحة، ومن صنعاء أعطانا الدكتور البيضاني طائرة عمودية (هليكوبتر) وزرنا منطقة عمران والتقينا بألف رجل مقاتل من رجال القبائل، ومن عمران زرنا مدينة الحرف) (الأهرام ٢ ديسمبر ١٩٦٢).

وفي يوم الأحد ٢ ديسمبر ١٩٦٢ صرح ناطق بإسم الأمم المتحدة أن هناك معلومات عن مقترحات سرية تدمتها واشنطن لمواجهة الموقف المهدد بالخطر في شبه الجزيرة العربية وأنها تتلخص فيما يلي :

١- سحب القوات الأردنية من السعودية .
٢- سحب القوات السعودية من حدود اليمن .
٣- وقف عمليات التحريض التي تقوم بها الحكومة السعودية لإمام اليمن المخلوع.
٤- إعلان من جانب الحكومة اليمنية أنها لا تحتفظ بنوايا عدوانية تجاه جيرانها .
٥- إعلان من جانب الحكومة المصرية بأنها سوف تسحب قواتها من اليمن على

مراحل مع توقيت هذه المراحل بحسب زوال التهديد الخارجي على حدود اليمن.

وفي نيويورك صرح السيد محمود رياض رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة لدى الأمم المتحدة قائلا (إن حكومته لا تجد ما يمنعها من قبول هذه المقترحات على الفور حيث أن هدفها الأصلي هو تدعيم ثورة اليمن وحمايتها من العدوان السعودي الأردني).

وفي لندن نشرت صحيفة صنداي تايمز يوم الإثنين ٣ ديسمبر ١٩٦٢ مقالا للمستر رتشارد تافرن عضو الوفد البريطاني الذي زار اليمن قال فيه (إن شعبية حكومة الثورة باليمن لا يرقى إليها الشك وهي تسيطر سيطرة كاملة وحازمة على البلاد) وأضاف قائلا :

(إن بريطانيا لا تستطيع أن تظل محل عداوة لثورات الشرق الأوسط وأن الأمل في عودة الملكية إلى اليمن يعتبر وهما كبيرا وإغراقا في الخيال، وأن نظام الحكم الجديد في اليمن هو أفضل كثيرا من نظام حكم الأئمة السابقين ، وأن كل إنسان في بريطانيا يؤيد بحماس ما تحاول الحكومة الجديدة في اليمن أن تقوم به).

بينما كنت سعيدا بمتابعة النجاح المتواصل في معركتنا السياسية الدولية إذا باللواء أنور القاضي يبلغني بأنه اضطر إلى تنفيذ ما كان يسميه بتعديل المواقع وما كنت أعتبره، كما أعتبره شعبي من اليمنيين ، أنه إنسحاب مهين للقوات اليمنية المصرية المشتركة أمام تجمعات المرتزقة والمتمردين في منطقة رأس الوتدة . وأبلغني أنه أثناء عودة المدرعات المصرية متجهة إلى رأس العرقوب التي ستستقر فيها هرع رجال القبائل الجمهوريين والحرس الوطني إلى تسلق هذه المدرعات وتركوا معظم أسلحتهم وذخيرتهم في مخيماتهم في رأس الوتدة مع كل المواد الغذائية، والأغطية (البطاطين) وأن الذي لم يجد له مكانا على ظهر المدرعات كان يجري أمامها ليكون في حمايتها .

وقعت هذه الأخبار على رأسي وقع الصاعقة لأن قائد القوات المصرية قد أخذ قرار الإنسحاب رغم أنفنا ولم يعطنا علما بإصراره على ذلك قبل تنفيذه حتى تنظم عملية إنسحاب القوات اليمنية مع القوات المصرية. ثم بعد ذلك تراجع حساباتنا السياسية والعسكرية مع الرئيس عبد الناصر لترشيد المساعدات المصرية لليمن . وكان معنى ذلك أن قواتنا التي تركت معظم أسلحتها وهرولت إلى رأس العرقوب على أثر إنسحاب القوات المدرعة المصرية إليها سوف تصل إلينا في صنعاء فحملنا مسئولية تعريض حياتها للخطر وإذلال كرامتها بالمهانة، الأمر الذي يؤدي حتما إلى تصعيد درجة الذعر في العاصمة التي كان بعض أهلها قد غادروها فعلا إلتماسا لشيء من الطمأنينة .

البيضاني يخاطب القوات اليمنية والمصرية في جبل رأس العرقوب

لم أجد مجالا لمحاسبة قائد القوات المصرية حيث كان الأهم من ذلك هو وقف إنهيار تلك الجبهة الإمامية ووقف مسيرة قواتنا المهزومة إلى صنعاء . فأخذت اللواء أنور القاضي فى طائرتى إلى منطقة رأس العرقوب التى وصلت إليها قبل ساعة واحدة من وصول القوات اليمنية المنسحبة إليها، فتمكنت من أن أكون فى إستقبالها وألقيت كلمة قلت فيها أننا كنا قد إتفقنا على عودة جميع القوات اليمنية و المصرية إلى منطقة رأس العرقوب حتى تخلى منطقة رأس الوتدة من رجالنا كى تقوم طائراتنا بتمشيطها وسحق جميع الأوكار فيها قبل أن تصدر الأمر بالزحف إليها فى طريقنا إلى صرواح ومأرب . ثم بررت، فى كلمتى، سبب عدم وصول الإخطار إلى قواتنا اليمنية بالعودة مع القوات المدرعة المصرية بأنه يرجع إلى عطل مفاجىء فى جهاز اللاسلكى الذى كان يحمله رجل الإشارة الملحق بهذه القوات.

وختمت كلمتى بتوجيه الشكر إلى جميع أفراد القوات اليمنية والمصرية لأنهم قاموا بأداء الواجب الوطنى والقومى سواء عندما أمرناهم بالتوجه إلى رأس الوتدة أو عندما أمرناهم بالعودة إلى رأس العرقوب حتى لا يصيب أحدهم جحيم طائراتنا التى أمرناها بدك الطريق إلى مأرب.

وأصدرت أمرا بتقسيم كميات المياه والطعام التى كانت مع القوات المصرية بالتساوى بينها وبين القوات اليمنية التى لم يكن معها فى ذلك الوقت شربة ماء ، ولا كسرة خبز بعد أن تركت مهماتها ومؤنها كلها فى رأس الوتدة.

فى نفس الوقت قررت أن أستغل الذعر الذى تعمدت إحداثه فى نفوس المتمردين من المرتزقة المتمردين فأرسلت مجموعة سيارات إلى هضبة رأس الوتدة لتأتينى بالأسلحة والمهمات التى تركتها قواتنا هناك وهى تجرى مهرولة مع المدرعات المصرية، وقد تم ذلك فعلا واستعدنا هذه الأسلحة والمهمات قبل أن يتكالب عليها المتمردون .

عدت إلى صنعاء، وعقدت إجتماعا مع الرئيس السلال لأشرح له تفاصيل ما حدث وانضم إلينا النقيب حسين الدفعى والنقيب محمد قائد سيف وقائد الحرس الوطنى النقيب هادى عيسى ووزير الداخلية النقيب عبد اللطيف ضيف الله الذى أثار موجه من الغضب على قرار الإنسحاب مما أدى إلى إشعال الإجتماع بثورة عارمة على القيادة العسكريه المصرية، واقترح محاكمة المسئول عن إتخاذ ذلك القرار لإدانة القائد المصرى الذى إتخذ قراره رغم أمري له بعدم إتخاذه .

قرر المجتمعون ضرورة محاكمة المسئول عن الإنسحاب، فقلت لهم أن قرار محاكمته

يرجع إلى الرئيس جمال عبد الناصر الذى يملك وحده سلطة الموافقة على قرار محاكمة فى أيمن فلا نستطيع ذلك ولا يجوز لنا .

طلب منى الرئيس السلال أن أقوم بصياغة برقية إلى الرئيس جمال تشرح له الموقف وتطالب بمحاكمة المسئول عن قرار الإنسحاب، فقمت بكتابة البرقية بناء على طلبه ووقع عليها وسلمها بنفسه إلى النقيب محمد عبد السلام محجوب رئيس قسم الشفرة الملحق لدينا برئاسة الجمهورية .

وصل إلينا المشير عبد الحكيم عامر والرئيس أنور السادات فى اليوم التالى (الأحد ٢ ديسمبر ١٩٦٢) ولم يكن لدينا علم مسبق بوصولهما وتوجها رأسا إلى الرئيس السلال وأمضيا معه نحو ساعة ثم جاءا إلى مكتبى وهما فى قمة الغضب .

سألنى المشير عبد الحكيم عامر قائلا (هل تريد حقا محاكمة المسئول عن قرار الإنسحاب ..؟) .

قلت : لست وحدى الذى يريد ذلك .
قال : إذن نحاكم جمال عبد الناصر فهو الذى قرر الإنسحاب .

قلت : ليس الرئيس عبد الناصر الذى قرر الإنسحاب، وإنما الذى أرسل إليه تقديرا خاطئا للموقف هو المسئول عن ذلك القرار ، وهو الذى يجب أن يحاكم لا سيما أنه أرسل تقدير الموقف إلى الرئيس عبد الناصر دون أن يطلعنى عليه وبالرغم من تحذيرى المسبق له من نتائج تلك المعركة قبل الإقدام عليها ، لكنه صمم على دخولها وتحمل نتائجه ثم إنفرد بإرسال تقدير خاطىء للموقف إلى الرئيس جمال عبد الناصر ونحن فى خضم معركة دولية .

قال : هل حذرته من تلك المعركة قبل أن يدخلها .
قلت : (نعم) ثم شرحت للمشير عامر والرئيس السادات ما كتبت فى مذكراتى عن حوارى مع اللواء أنور القاضي يوم الخميس ٢٢ نوفمبر ١٩٦٢ وسألت المشير عامر لماذا بادرنى بالسؤال قائلا (هل تريد حقا محاكمة المسئول عن قرار الإنسحاب) ولماذا حصر إرادة هذه المحاكمة فى شخص البيضاني وحده .

قال المشير أنه عندما التقى بالرئيس السلال ومعه الرئيس السادات وعاتباه على تلك البرقية إعتذر عنها قائلا أن الدكتور البيضاني هو الذى أصر على إرسالها إلى

الرئيس عبد الناصر فاضطر، أى السلال ، إلى التوقيع عليها أمام إصرار نائبه المسئول عن المعركة واستطرد المشير عامر قائلا أنه إستدعى النقيب محمد عبد السلام محجوب وإطلع على أصل تلك البرقية ووجدها فعلا بخط البيضانى وتحمل فقط توقيع السلال لتصدق روايته .

عجبت من أمر هذه الرواية وشرحت للمشير عامر والرئيس السادات ما دار فى الإجتماع الذى تقرر على إثره إرسال تلك البرقية .

تألم المشير عامر عندما شرحت له ذلك وأبدى سخطه على اللواء أنور القاضى كما أبدى إستياءه من أسلوب السلال فى التخلص من المسئولية وتزييف الحقائق ثم قال إن ما مضى قد إنقضى، والأهم من ذلك أنه يجب علينا أن نسعى إلى إنشاء جيش لحماية صنعاء بالإشتراك مع القبائل المحيطة بها واقترح أن أسافر إلى منطقة البيضاء لتجميع أكبر عدد من قبائل البيضاء وما حولها بعد أن ثبت ولاؤهم للجمهورية وتأكدت صلابتهم فى القتال .

وافقت على إقتراح المشير عامر، وحددت اليوم التالى موعدا للسفر وأبرقت إلى محافظ البيضاء الشيخ صالح الرويشان وقائدها الشيخ حسين الرصاصى بموعد وصولى بالطائرة إلى مطار ذى ناعم الذى يبعد عن مدينة البيضاء بنحو عشرين كيلو مترا وهو عبارة عن أرض ممهدة وليس مطارا .

استدعيت وزير الطيران اليمنى وعضو مجلس قيادة الثورة الطيار عبد الرحيم عبدالله وكلفته بمرافقتى إلى البيضاء لأنه يعرف الأرض الممهدة فى ذى ناعم منذ أن كان طيارا مع الإمام، فقال أننا يجب علينا أن نبدأ رحلتنا مع أول ضوء فى النهار حتى نصل إلى البيضاء قبل إنتشار الضباب الذى يغطيها بعد شروق الشمس بثلاث ساعات.

إعتبرت أن صحبتى للزميل الصديق عبد الرحيم عبدالله فى هذه المهمة الرسمية التاريخية سوف تحسن صورته أمام السلال الذى كان يلح على عزله بسبب نشاطه فى تعز الذى وصفه السلال بأنه نشاط طائفى عندما كان يردد فى الإجتماعات العامة شكاوى أفراد الحرس الوطنى من أبناء الطائفة الشافعية ضد قائدهم الزيدى هدى عيسى، الذى كان يقال عنه فى ذلك الوقت أنه يزج بكتائب الحرس الوطنى فى كمائن تفتك بهم وتقضى عليهم عن بكرة أبيهم لأسباب طائفية لا علاقة لها لا بالجمهورية ولا بالإمامة .

وكنت كلما كلفت وزير الطيران عبد الرحيم عبدالله بالبقاء معنا فى صنعاء

ممارسة عمله في المطار الحربي لا يلبث أن يعود إلى بيته في تعز بحجة أن قائد الطيران المصري المقدم علي منصور لا يطلعه على سير المعارك الجوية .

وعندما أعتذر بهذا العذر صحبته معي إلى المطار الحربي وأصدرت تعليماتي أمامه إلى المقدم علي منصور ألزمه فيها بأن تكون جميع أوامر ضرب الطيران بتوقيع من وزير الطيران اليمني، لكنه رغم ذلك كان يفضل البقاء في تعز مما أثار حفيظة السلال وأثرني في نفس الوقت لأنه حملني عبء الدفاع عنه أمام السلال بغير عمل إيجابي يبرر ذلك الدفاع، أو يزيل الغموض في موقفه الذي كان يفسر أحياناً بأنه خوف من التواجد في صنعاء التي لا ينقطع فيها إطلاق الرصاص.

طلب عضو مجلس قيادة الثورة الزميل عبد القوي حاميم أن يصاحبني في رحلتي إلى البيضاء التي وصفها بأنها خطرة بعد أن أوضح له الزميل عبد الرحيم عبدالله بأن أي خطأ في إتجاه الطائرة فوق منطقة البيضاء سوف يعرضها للمدافع البريطانية في منطقة مكايرس المجاورة لها. شكرت لزميل عبد القوي حاميم شعوره الصادق ووافقت على طلبه الذي إنضم إليه الأستاذ محمد نصر مندوب صوت العرب، والشيخ سالم حسين الرماح شيخ مشايخ البيضاء وأفراد حرسي الجمهوري الخاص .

ليلة سفري إلى البيضاء،طلب مني الرئيس السلال أن ألزم محافظها الشيخ صالح الرويشان بالحضور معي الى صنعاء حيث كان ولاؤه للجمهورية مشكوكا فيه وقد حال القدر دون قيام الشهيد الأستاذ علي محمد الأحمدي المتعين سفيرا لليمن في ألمانيا الغربية بإستدراجه إلى صنعاء حيث إستشهد في رداع وهو في طريقه الى البيضاء.

في طريقي إلى مطار صنعاء مع شروق شمس يوم الاثنين ٣ ديسمبر ١٩٦٢ توجهت إلى مقر القيادة المصرية حيث التقيت بالمشير عبد الحكيم عامر لأطلب منه أن يكون جيش قبائل البيضاء الذي سأقوم بتجميع أفراده أثناء تلك المرحلة ملحقا بصفة مباشرة بالقيادة المصرية، كي نتفادى الإشاعات التي تدور حول قائد الحرس الوطني، ولكي أثرت على تدفق المتطوعين إلى الإنضمام إليه، كما نالت من عزيمة قبائل اليمن الأسفل وقبائل المشرق بعد أن كانت تتدفع بكل ثقلها إلى المشاركة في المعركة تأييدا للثورة .

إستجاب المشير عامر لطلبي وزاد عليه أن القيادة المصرية ستتكفل بجميع إحتياجات جيوش القبائل التي تضع نفسها في خدمة الدفاع عن الجمهورية ، ونصحني بالإتفاق مع الرئيس السلال على التحقيق سرا فيما تنسب إلى قائد الحرس الوطني هادي عيسى،فقلت له أنني فعلا طلبت من السلال ذلك وعين بدله قائدا آخر لكن السلال خضع

لإصرار هادي عيسى وأبقاه في منصبه رغم تصرفاته التي أثارت أغلبية الحرس الوطني الساحقة من الشوافع الذين جمعهم شعار الوحدة الوطنية التي هي دعامة الثورة اليمنية الجمهورية .

وصلت إلى مطار صنعاء متأخر عن موعدي حوالي الساعة التي قضيتها مع المشير عامر فأبلغني وزير الطيران عبد الرحيم عبدالله بأنه ينصح بتأجيل السفر إلى اليوم التالي، إعتذرت عن عدم قبول هذه النصيحة حيث كنت في سباق رهيب مع الزمن، والموقف العسكري بدأ ينهار في عدة جبهات نتيجة التسريبات المعادية التي جسمتها أخبار إنسحاب القوات اليمنية المصرية المشتركة والمدرعة أمام تجمعات المرتزقة والمتمردين في رأس الوتدة، والتي أحيت الأمل لدى أعداء الجمهورية في إمكانية إستعادة سلطان الإمامة .

طارت الطائرة ، وبعد ربع ساعة من إقلاعها جاءني وزير الطيران يكرر نصيحته بعدم استئناف الرحلة تفاديا للمجازفة بحياة جميع ركاب الطائرة، فاعتذرت له للمرة الثانية لنفس الأسباب التي شرحتها له في المرة الأولى .

وبعد خمس دقائق جاءني الطيار المصري أحمد نوح (وزير الطيران المصري فيما بعد) الذي سبق أن طار بي من القاهرة إلى صنعاء في رحلة الموت المذكورة في هذا الكتاب، وقال لي أن وزير الطيران أمره بالعودة إلى صنعاء، فطلبت منه مواصلة الطيران إلى البيضاء .

وبينما كنت مشغولا في الحديث مع الشيخ سالم حسين الرماح بشأن إنشاء جيش قبلي من رجال البيضاء ، ومراد وعبيدة وبقية المناطق الشرقية، إذا بالطائرة تهبط في المطار الذي حسبت أنه مطار ذي ناعم في البيضاء، وإذا به مطار الروضة في صنعاء.

كان ذلك بناء على أوامر مشددة أصدرها وزير الطيران عبد الرحيم عبدالله إلى قائد الطائرة الذي فضل في قرارة نفسه الإستجابة لها.

فتحت باب الطائرة وقلت لجميع من كانوا معي أنهم أحرار في إختيار قرارهم لأنني عازم على مواصلة السفر إلى البيضاء، ولم ينزل من الطائرة سوى وزير الطيران عبد الرحيم عبدالله وأصر الباقون على أن يظلوا معي يشاركون مصيري .

توجهت الطائرة نحو البيضاء بعد أن هرب منا دليلنا ومرشدنا وإختفى في صنعاء،

وعندما وصلنا فوق مدينة البيضاء لم نعثر على الأرض الممهدة فسألنا موظف اللاسلكي بالمدينة عن مكان المطار فأجاب بأنه يبعد نحو خمسين كيلوا مترا فى شمال شرق الموقع الذى كنا نتحدث إليه منه .

طرنا إلى المكان الذى حدده لنا ولم نجد الأرض الممهدة فسألناه مرة أخرى فأرسل إلينا إشارة يصرخ فيها قائلا أننا كنا فى ذلك الوقت قريبين من مطار مكايرس البريطانى، وحدد لنا مرة أخرى مكان الأرض الممهدة فاتجهنا إلى هنالك ولم نجدها .

طلبت من قائد الطائرة أن يطير على مستوى منخفض لعلنا نرى من بين الضباب ذلك المكان الممهد، وعندما إنخفضنا بالطائرة لاحظنا تجمعات أشبه بعش النمل فطلبت منه لإنخفاض أكثر وأكثر حتى رأينا تجمعات المستقبلين فهبطت الطائرة وسط حشود الألوف من أبناء تلك المنطقة .

كان هذا الإستقبال أشبه باستقبال منطقة تعز، وعندما وصلت إلى ساحة المؤتمر الشعبى الذى أعده المسئولون فى البيضاء أبلغنى الأستاذ محمد نصر مندوب صوت العرب بأن الملك سعود قد غادر أرض الرياض إلى سويسرا للعلاج وأن راديو مكة أذاع فى بيان الحكومة السعودية أن الملك قد سجل كلمة الوداع للشعب السعودى .

كما أبلغنى أن وكالات الأنباء قد أكدت أن شقيقه الأمير فيصل بن عبد العزيز قد تولى كل سلطات المملكة .

أثلجت هذه الأخبار صدرى لأنها رجحت عندى إقترابنا من بناء العلاقات الحسنة مع المملكة العربية السعودية، والتى كان من الصعب بناؤها على يد الملك سعود الذى تورط فى الإعتداء علينا . وكنت أعرف شخصية الأمير فيصل المتطلعة إلى الإصلاح والتى كثيرا ما تحدثت عنها مع المستر روبرت ستوكى القائم بالأعمال الأمريكى فى اليمن ونحن نستعرض فرص السلام والإستقرار فى شبه الجزيرة العربية .

وفى المؤتمر الشعبى فى مدينة البيضاء تحدثت عن السلام الذى ننشده مع جميع جيراننا والإستقرار الذى نسعى إلى تحقيقه حين نعمل من أجل تحقيق أهداف الثورة التى تستهدف الإرتقاء بمستوى معيشة الشعب اليمنى فى إطار الشريعة الإسلامية التى تكفل تحقيق الديمقراطية والحرية الشخصية وتكافؤ الفرص والعدالة والمساواة بين جميع أبناء اليمن.
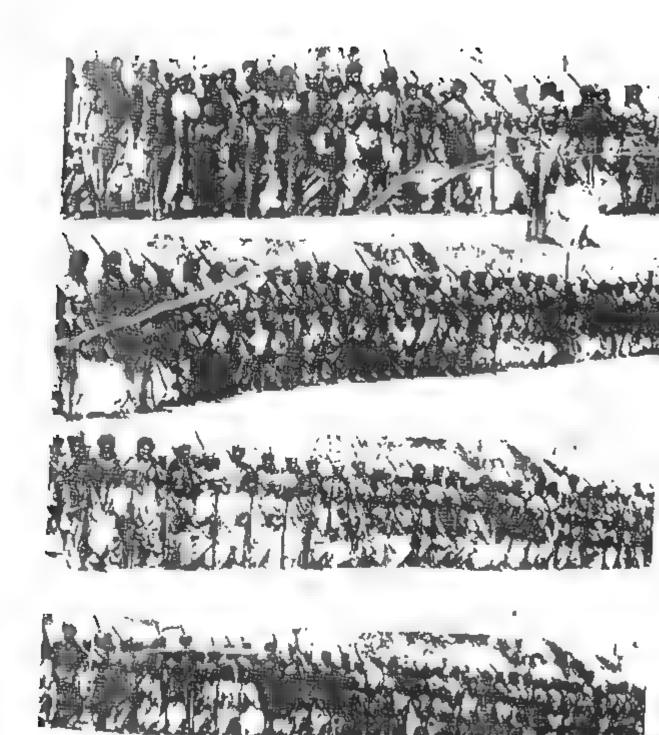
عشيرة رجال البيضاء تستقبل البيحاني

ثم تمنيت لو كان ممثلو دول العالم معي في هذا المؤتمر الشعبي لشهدوا كيف إحتشد أكثر من مائة ألف رجل مسلح من رجال قبائل المنطقة الشرقية يهتفون للثورة ويطالبون بالإعتراف في الدفاع عن حكومتها الجمهورية.

في المساء سلمني الشيخ سالم حسين الرماح رسالة من الأمير جعبل بن حسين شقيق السلطان صالح بن حسين العوذلي سلطان إمارة العوذل التي كانت تحت الإحتلال البريطاني والملاصقة لمحافظة البيضاء، وكان الأمير جعبل يقوم بإدارة هذه السلطنة نيابة عن شقيقه وكان مضمون الرسالة أنه يريد أن يصل لمقابلتي لإعلان ضم سلطنة العوذل إلى الجمهورية العربية اليمنية، فأرسلت إليه أهنئه على شجاعته وأشيد بمشاعره الوطنية، غير أنني نصحته بعدم الوصول لمقابلتي وعدم إعلان ما يسعى إلى إعلانه، لأننا ونحن نسد الثغرات على أعداء الجمهورية لتثبيت قواعدها في أعماق أرض اليمن لا يحسن بنا أن نفتح معركة جانبية مع بريطانيا وبعض أمراء وسلاطين جنوب اليمن المحتل، وطلبت منه أن يغلق حدود سلطنته في وجه أي تسلل للمتمردين والمرتزقة، وفي وجه تهريب السلاح إليهم داخل الأراضي اليمنية الجمهورية. وقلت له أن الوقت المناسب سوف يأتي وسوف يعود كل جنوب اليمن إلى أمه اليمن ويشترك في حكمها بحدودها الطبيعية بغير حاجة إلى الدخول مع بريطانيا في معارك حربية.

أمسيت تلك الليلة في البيضاء وقبل أن آوي إلى فراشي وصلتني برقية من الرئيس السلال يعبر فيها عن لومه الشديد وعتاب المشير عامر والرئيس السادات لأنني لم أرسل إليهم برقية أشعرهم فيها بوصولي إلى البيضاء بعد أن برر لهم وزير الطيران عبد الرحيم عبدالله تركه لطائرتي مؤكداً لهم أنني ومن ظلمتهم معي سوف نهلك لا محالة. ولا شك في أنني قد أخطأت حين وصلت إلى البيضاء ولم أشعر الرئيس السلال بوصولي سالماً، وكان عذري أني تهت بين أمواج الجماهير التي حملتني من مطار ذي ناعم حتى مدينة البيضاء. وأخذت ألقي الكلمات تلو الكلمات في وفود القبائل التي لم ينقطع وصولها حتى أويت إلى فراشي فاستلمت برقية السلال الذي فشل طول اليوم في الإتصال بي عن طريق جهاز اللاسلكي في البيضاء حيث كان الموظف الذي يقوم بإدارته مشغولاً بمتابعة المؤتمرات الشعبية وملازمتي أثناء إلقاء كلماتي في وفود القبائل.

فلم يعرف السلال شيئاً عن وصولي إلى البيضاء إلا من إذاعة صنعاء عندما بدأت تذيع أول رسالة للأستاذ محمد نصر مندوب صوت العرب الذي وصف فيها مشاهد إستقبالي في المطار وكلماتي في المؤتمرات الشعبية وأحاديثي أمام وفود القبائل، ووسط عشرات الألوف من رجال القبائل المسلحين من أبناء البيضاء وأمام الطائرة التي ستطير بي ورفاقي إلى صنعاء طلبت من محافظ البيضاء الشيخ صالح الرويشان أن يتحمل قبلي

إلى الطائرة حيث يرغب الرئيس السلال في وصوله معي إلى صنعاء لإستشارته في بعض الأمور، وأكدت له ثقتي الشخصية في ولائه للثورة، مما جعلني أفضل أن يعمل معنا في صنعاء لتطهير خولان التي ينتمي إليها من بعض المتمردين وأصدرت قرارا بتعيين الشيخ حسين الرصاصي محافظا للبيضاء وهو الموثوق في ولائه للثورة.

عدت إلى صنعاء ووجدت الرئيس السلال ثائرا على تصرف وزير الطيران عبد الرحيم عبدالله الذي وصفه بعدم تقدير المسئولية، وافتقاره إلى الحد الأدنى من الشجاعة التي يتطلبها منصبه وزيرا للطيران في زمن الحرب ولم يكن في وسعي تبرير سلوكه الذي إنتقده كل من عرف أنه هرب من رحلة البيضاء وتسبب في إحداث المزيد من تأخير الطائرة فتكاثر الضباب عندما أمر قائدها بالعودة إلى صنعاء متجاهلا الأمر الذي أصدرته إليه بمواصلة الطيران إلى البيضاء .

وافقت السلال على إلغاء منصب وزير الطيران وتعيين الطيار عبد الرحيم عبدالله مديرا للطيران المدني لكنني تمسكت بإحتفاظه بمنصبه عضوا في مجلس قيادة الثورة إحترامه لدور التاريخي الذي أداه قبل قيامها. ثم جاءني الزميل محمد قائد سيف وأبلغني أن الزميل عبد الرحيم عبدالله قد أقدم على الإنتحار عندما علم بقرار إلغاء منصبه كوزير للطيران وطلب مني محاولة تعيينه في منصب وزاري آخر، فقلت أنه ليس من طبيعة عبد الرحيم عبدالله أن ينتحر لأن أعصابه ضعيفة لا تساعده على ذلك، ومع أنني أسلم بأنه في غاية الضيق إلا أنني (كصديق) لا أستطيع أصنع له شيئا أكثر من الإحتفاظ له بمنصبه عضوا في مجلس قيادة الثورة، أما إبعاده عن مجلس الوزراء فإنه ليس آخر المطاف على الأرض ففي وسعه أن يستعيد حسن الظن به عندما يقوم بأعمال إيجابية ثورية تؤهله إلى الصعود مرة أخرى على سطح تاريخ اليمن .

غير أن الزميل عبد الرحيم عبدالله رفض البقاء في اليمن بعد إشتهار رغبته في الإنتحار وفضل أن يلحق بصهره عبدالله جزيلان، الذي إختار الإقامة في فندق هيلتون في القاهرة على حساب الحكومة اليمنية رغم تعيينه وزيرا للدفاع فاقترح الزميل محمد قائد سيف تعيين عبد الرحيم عبدالله في الخارج ففوضته في أن يتركه يختار البلد الذي يرغب العمل فيه فاختار إيطاليا فأصدرت قرارا بتعيينه سفيرا لدى حكومتهانصحبت المشير عامر لزيارة المواقع الأمامية للتأكد من سيطرتنا عليها، وكنت أتقدمه عندما كنا نستعرض صفوف القبائل لاطمئنه على عدم إحتمال الغدر به، لكنه شكاني إلى الرئيس عبد الناصر لأنني تقدمت عليه في البروتوكول . ورغم أنني لم أقصد ذلك فإنني أوضحت للرئيس عبد الناصر بأن ذلك ما يجب أن يكون بروتوكوليا لاسيما أمام القبائل التي أثاروها بأن اليمن فقدت شخصيتها الوطنية .

البيضانى ثم المشير عامر ثم القاضى الزبيرى يستعرضون القوات اليمنية

حشود الحرس الوطني في طريقها الى ساحات القتال يرفعون صورة البيضاني

في يوم ٣ ديسمبر ١٩٦٢ إنهارت عدة جبهات عسكرية أمام الضغط المتزايد من
جانب المتمردين والمرتزقة وتحول ولاء بعض القبائل المحيطة بصنعاء ، التي أثر في

معنوياتها إنسحاب القوات اليمنية المصرية المشتركة فى منطقة رأس الوتدة، الأمر الذى شجع المتمردين على تهديد قواتنا الضربة فى رأس العرقوب .

وضح بجلاء تأثير العامل النفسى على رجال القبائل الذين أصبحوا يرجعون فشل الجمهورية، لا سيما أنهم كانوا يتلقون سيلا من رسائل الإثارة التى كان رؤساء وشيوخ القبائل الذين أبعدهم السلال إلى مصر يكتمونها إليهم ويطالبونهم برأس السلال، ولا بأس إذا علقتها أو سبقتها رأس البيضانى.

وكان وزير العدل القاضى عبد الرحمن الإريانى لا يقصر فى دفع أياديهم إلى رقبتينا، فإقترح الأخ السلال نقل العاصمة إلى تعز وتعيين العقيد حسن العمري حاكما عسكريا لمدينة صنعاء حتى تتفرغ سياسيا وعسكريا للدفاع عن الجمهورية من مدينة تعز المؤيدة تأييدا تاما للجمهورية.

أطلعني السلال على القرار الذي وقعه لذلك فإعترضت عليه بكل غضب مؤكد أن نقل العاصمة من صنعاء سوف يعتبر شهادة بوفاة الثورة والجمهورية فى المنطقة الشمالية، الأمر الذى يهز كيان القبائل الشمالية المؤيدة للثورة كتلك القبائل الهاسلة التى كان يتولى قيادتها الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر.

كما يؤدى إلى إنهيار جبهات القتال فى معظم مناطق الشمال ثم يؤدى إلى إتحاد كلمتها ضد الثورة وإستدعاء البدر والخضوع لقيادته فى حرب طائفية لا هوادة فيها ضد الجمهورية التى تتخذ من تعز الشافعية عاصمة لها.

وعندئذ لن يقبل الرئيس عبد الناصر أن يتورط فى موقف ينتهى به إلى معركه دفاعيـة يرفع فيها خصوم الجمهورية شعارات طائفية .

إقتنع السلال بكل هذه محاذير نقل العاصمة الي تعز واتفقنا على البقاء فى صنعاء مدافعين عنها ومستعدين للشهادة من أجلها، وبدلا من إلتماس الأمان فى تعز أرسلت برقية إلى الرئيس السادات أطلب فيها .

(وصــــول والدتي وزوجتى وأطفالي من القاهــرة إلى صنعاء)
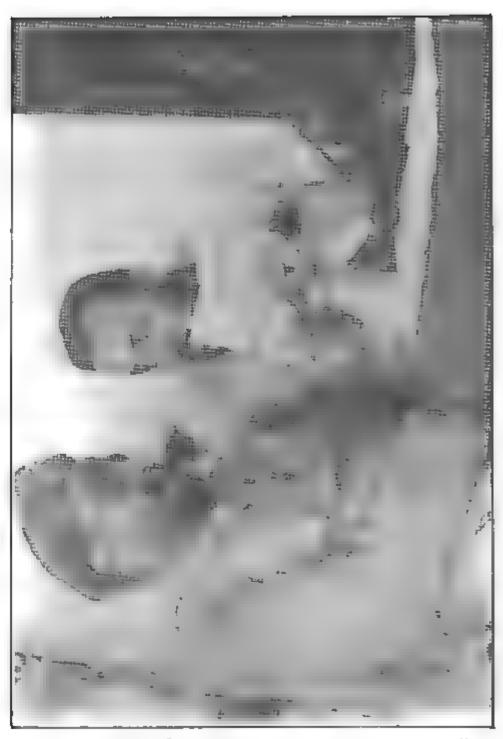
البيضاني يرفض قرار السلال نقل العاصمة الى تعز أثناء الدفاع عن صنعاء.

حتى يشعر أهلها وأنا المشرف على المعركة الحربية أنني لا زلت أشعر بالإطمئنان على حياتي وحياة والدتي وزوجتي وأطفالي فوق أرضها الطاهر وأرسلت جوازا لوالدتي.

أرسلت هذه البرقية يوم الأربعاء ٥ ديسمبر ١٩٦٢ ووصلت زوجتي وأطفالي إلى صنعاء يوم الجمعة ٧ ديسمبر ١٩٦٢.

ولم تتمكن والدتي من مصاحبتهم لمرضها وكبر سنها، وقد تعمدت إذاعة خبر وصول زوجتي وأطفالي من إذاعة صنعاء كما نشرت صحيفة الأهرام ذلك الخبر في نفس اليوم رغبة في إحداث الأثر المعنوي المقصود وقالت الأهرام (حرم عبد الرحمن البيضاني نائب رئيس جمهورية اليمن تطير من القاهرة اليوم إلى صنعاء لتستقر إلى جانب زوجها وكان في وداعها في مطار القاهرة السيد أنور السادات والسيدة حرمه).

وأذكر أن الرئيس السلال كان مترددا ومحرجا في إخلاء القصر الجمهوري من المشائخ والشخصيات المهمة التي كانت تأتي الينا لتأييد الثورة ويطيب لها المقام في القصر الجمهوري فتوليت ذلك بالإتفاق معه أبعادا له من الحرج وأصدرت قرارا جمهوريا لصقته علي باب القصر الجمهوري وكان نصه ما يلي :

قرار جمهوري

خلال يومين يكون إخلاء القصر الجمهوري من جميع نزلائه
بمن فيهم رئيس الجمهورية ونائبه

دكتور عبد الرحمن البيضاني
نائب رئيس الجمهورية
٥ ديسمبر ١٩٦٢

فرحل الأخ السلال الى بيته واستأجرت بيت القاضي عبد الله الحجري بالشارع الذي يسمى الآن بشارع جمال عبد الناصر وتولي الأخ طه مصطفي المشرف على القصر الجمهوري فرشه بمفروشات بسيطة من القصر الجمهوري بصفة مؤقتة حتي تصلني مفروشات من مصر بواسطة الرئيس السادات.

فبدأنا بذلك عصر النظام الإدارى الحضارى الذي أنشأناه لأول مرة فى تاريخ اليمن.

وخلال يومين كان القصر الجمهورى خاليا تماما من جميع نزلائه .

وبدأت فى إعداد غرف الوزارات وإدارات الدولة وخصصنا في القصر الجمهورى غرفتين إحداهما لمكتب الرئيس السلال والأخري لمكتبى وبجوار كل غرفة منهما غرفة إستقبال .

وفي الحال أرسل الرئيس السادات مفروشات لبيتى فإستحسنتها الرئيس السلال فأعطيتها له .

سلمتنى زوجتى رسالة بخط الرئيس السادات يبلغنى فيها بأنه قرر إعادة المشايخ اليمنيين إلى اليمن حيث لم يستحسن الإبقاء عليهم فى مصر رغم إصرار السلال الذى كان قد أمر بإعادتهم إلى القاهرة عندما كانوا فى الجو على الطائرة فى طريقهم إلى صنعاء، مما أثار المزيد من غضبهم عليه .

كذلك أبلغنى الرئيس السادات فى رسالته أنه سوف يرسل إلىّ مفروشات لتأثيث البيت الذى إستأجرته فى صنعاء ومفروشات أخري بدلا من تلك التى سبق أن أرسلها لى وإستحسنها الأخ السلال فأعطيتها له ونصحنى في رسالته بألا أكون شديد الحساسية من هذا الموقف الطبيعى حيث كنت لا أطيق أن يسىء بعض المغرضين تفسير إستخدامى بعض أثاث القصر الجمهورى، ولو بصفة مؤقتة، رغم أنها كانت فى عهدة وتحت توقيع المشرف على القصر الجمهورى الأخ طه مصطفى .

بعد يومين من وصول زوجتى وأطفالى إلى صنعاء وصلتنى برقية من الرئيس عبد الناصر يلومنى فيها على هذا التصرف غير الإنسانى الذى يعرض أسرتى للخطر فى صنعاء المحصورة،

وطلب إعادة زوجتى وأطفالى إلى مصر.

فاعتذرت شاكرا له شعوره الكريم شارحا أسباب هذا التصرف.

فأرسل برقية أخرى وكررت نفس الإعتذار .

أخذت زوجتي تزور سيدات صنعاء وكثيرا ما كانت، على غير عادتها، تصحب معها أطفالي حتى تفسر نساء صنعاء إبتسامتها ومعها أطفالها بأنها دليل على إستقرار الأحوال العسكرية حول العاصمة، بل وفى جميع المنطقة المحيطة التى تتحكم فى سلامتها.

كانت زوجتي تستعين في زياراتها اليومية لعائلات صنعاء بوالدة الشهيد عبدالله اللقيه التي سبق أن أصدرت قرارا بتعيينها مشرفة على القصر الذى تم فيه التحفظ على نساء الأسرة المالكة السابقة بعد أن تكررت مضايقات بعض الحراس لهن .

وكانت خطة الثورة أن يتم التحفظ على جميع نساء الأسرة المالكة السابقة فور قيام الثورة حتى لا يتكرر منهن ما فعلن بعد إنقلاب الشهيد الثلايا سنة ١٩٥٥ عندما قمن بقص شعرهن وإرساله في رسائل إلى رجال القبائل يستنجدن بهم لإنقاذ من إدعين بأنهن بنات النبي صلى الله عليه وسلم، فهب رجال القبائل إلى الإشتراك في ضرب الإنقلاب بصرف النظر عن بواعثه الوطنية، إكراما للرسول عليه الصلاة وأزكى السلام .

كان ذلك درسا من الدروس التي إستخلصتها من إنقلاب ١٩٥٥ وتحاشيت تكراره في ثورة ١٩٦٢.

وبعد أن كثرت شكاوى نساء الأسرة المالكة السابقة من مضايقات رجال الحراسة، ولم تستطع والدة الشهيد عبدالله اللقيه حمايتهن من تلك المضايقات فضلا عن إنشغالها بمرافقة زوجتي وهي تزور عائلات صنعاء ، فلذلك أصدرت قرارا بنقلهن إلى مصر مع توصيتي للرئيس عبد الناصر بالمحافظة على راحتهن أثناء إقامتهن في مصر على حساب الحكومة اليمنية .

كان عددهن قد تجاوز عدة عشرات رعندما وصلن إلى مصر على طائرات الأنتينوف أمر الرئيس عبد الناصر بإستضافتهن في (قصر أنطونيادس (الملكي) بالأسكندرية وعلى حساب الحكومة المصرية .

عاد المشير والرئيس السادات إلى صنعاء يوم ١٤ ديسمبر ١٩٦٢ وبدأ المشير يعاتبني بقوله (يا أخ عبد الرحمن أعطاك الإنجليز والفرنسيون إنذارا مدته إثنى عشرة ساعة قبل أن يبدأوا عدوانهم علينا سنة ١٩٥٦ وكانوا أعداءنا فكيف تعطينا إنذارا

مدته ست ساعات وأنت أخونا ونحن ندافع عنكم .. ؟).

إستدعيت اللواء القاضي وشرحت للمشير تفاصيل ما حدث، وهو أن قائد الحرس الجمهوري أبلغني أن القيادة المصرية أخرجت مكاتب رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس الوزراء ومكاتب لوزارات اليمنية من القصر الجمهوري وألقتها في فناء القصر وأقامت مكانها أسرة ومفروشات لنوم طيارين مصريين وصلوا من مصر .

فإستدعيت اللواء القاضي وأمرته بأن يعيد هذه المكاتب إلى أماكنها قبل الساعة السادسة مساء أي قبل أن يجتمع مجلس الوزراء مساء ذلك اليوم، وفي مجلس الوزراء بعثيون لن يجدوا فرصة للتشهير بمصر أكثر من إحتلال القوات المصرية للقصر الجمهوري وإلقاء مكاتب الرئاسة والوزراء بين أشجار الحديقة . فأمر اللواء أنور القاضي بما حدث معللا إياه (بأنه إحتاج إلى أماكن لسكن طيارين وصلوا من مصر) فسألته هل قصرتُ يوما في توفير السكن الذي كان يطلبه مني لقد كان الأخ محمد صبره يوفر له كل ما يطلبه وفي الحال فلماذا هذه المرة يحتل القصر الجمهوري عنوان شرف الدولة .. ؟

توقعت أن يصدر المشير قرارا بشأن اللواء القاضي لكنه نقل الحديث إلى الرئيس السلال الذي حضر وعلى كتفيه رتبة (مشير) بعد أن تركناه في الصباح برتبة زعيم (عميد) فأبلغنا بأنه عندما دخل إلينا وجد معطف المشير عامر وعليه علامات المشير فخلعها ووضعها على كتفيه لأن للمشير عامر علامات أخرى على حتته العسكرية، وأنه كان يفضل أن يصدر بذلك قرار من مجلس الثورة. لكن البيضاني رفض إدراجه في جدول أعمال المجلس، كما رفض البيضاني لنفسه رتبه (فريق أول) مثل مارشالات روسيا والصين وفيتنام، لقد كان معظمهم مدنيين تولوا قيادة الثورة الشعبية فأصبحوا مارشالات والبيضاني نائب القائد العام يتولى الإشتراك في تخطيط المعارك ويتولى قيادة أكثرها. فعلق المشير عامر بأن السلال على حق في أن أحمل رتبة فريق أول حيث أنني كنت أخطط وأقود المعارك بنفسي فعلا لكنني تمسكت بالإعتذار متطلعا للتفرغ للمعركة الحضارية ..

كان قد تزايد التمرد نتيجة لسخاء القيادة المصرية، فكان بعض شيوخ القبائل يدفعون أصحابهم إلى التمرد ليستنزفوا الأموال المصرية بإسم تهدئة المتمردين، وكان المتمردون يوزعون الأدوار فيما بينهم فبعضهم يحلب بقرة المصريين .. والآخرون يحلبون

أبقار غرمائهم، ثم يقتسمون ما يعلمون بالعدل والقسطاس ، لا يجحف أحدهم حقوق الآخر .

أتقنوا مهنة التسلط على أموال اليمنيين و المصريين والسعوديين، تلك المهنة التى أتقنوها فى مطلع ذلك القرن أيام الحرب بين الإمام يحيى وغريمه الإمام الإدريسى، وكان المقاتلون يقفون مع من يدفع لهم أكثر من غريمه.

وكانت موازين القتال تتحول من يوم إلى آخر بحسب المزايدة التى تتأرجح بينهما فى سوق المعركة تحت بصر الإمام وغريمه .

واليمنيون المخضرمون يحفظون المثل اليمنى الدارج (اللهم إحفظ الإمام يحيى إلى نصفه والإمام الإدريسى إلى نصفه) أى يحفظ الإمام وغريمه حتى يستمر خلافهما بغير نهاية، فلا ينضب المورد الذى يرتزق منه المقاتلون الوهميون .

كرهت أن يفعل بنا بعض رجال القبائل ما كانوا يفعلونه بالإمام يحيى وغريمه، فطلبت من القيادة المصرية أن تتوقف من دفع أية مبالغ على هذا النحو الذى لن تكون له نهاية، ويعطى للعالم الخارجى صورة مبالغا فيها لحجم المعارك الحربية الحقيقية على الساحة اليمنية .

أوضحت للقيادة المصرية خوفى من إنتشار العدوى إلى المناطق ذات الولاء المطلق للجمهورية، لأن المال الذى ذكره الله تعالى قبل البنين زينة للحياة الدنيا كفيل بإغراء الطامعين فيه، والأولى من ذلك أن نوظف نفس هذ المال فى المشروعات العمرانية، فقال المشير عامر أنه سيدرس هذا الموضوع مع القادة المصريين . وترقبا لقبول هذا الإقتراح بحثت مع الدكتور محمد حسن حسنى رئيس بعثة خبراء الزراعيين المصريين إستغلال بعض هذه الأموال فى تشغيل المعدات الزراعية التى حصلنا عليها فى زراعة أراض حول صنعاء لإنتاج الخضروات المختلفة .

ودعوت رجال الأعمال اليمنيين للإسراع بأقامة المشروعات العمرانية (الأهرام ٢٠ ديسمبر ١٩٦٢) .وكان القائم بالأعمال الأمريكى قد زارنى فى اليوم السابق (الثلاثاء ١٨ ديسمبر ١٩٦٢) وأبلغنى رسميا أن حكومته سوف تعترف بحكومة الجمهورية العربية اليمنية فى تمام الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالى أى السادسة مساء بتوقيت القاهرة، وأبلغنى أن حكومته قد استحسنت إقتراحى بأن أقوم باسم الحكومة

اليمنية بإعلان ما سبق أن عرضت إعلانه من جانب واحد بعد رفض السعودية والأردن حضور المؤتمر الرباعي الذي إقترحته الولايات المتحدة لإقرار السلام في الجزيرة العربية طالما أنه يمثل حقيقة نواياها ، فقمت في نفس اليوم (الثلاثاء ١٨ ديسمبر ١٩٦٢) بإذاعة البيان التالي :

(أعلنت الجمهورية العربية اليمنية منذ اليوم الأول للثورة عزمها على تركيز جهودها لرفع مستوى معيشة الشعب اليمني والسعي إلى إقامة علاقات ودية مع جميع الدول .

ثم اضطررنا خلال الأسابيع الماضية في الدفاع عن أراضي جمهوريتنا أمام الغزو الخارجي ونشاط العناصر المرتبطة بالقوى الخارجية التي تمدها بالتأييد والدعم.

وربما حجبت هذه الأحداث المؤسفة جوهر المبادئ، والأهداف الأساسية لثورة الشعب اليمني، لذلك نعلن مرة أخرى أن سياسة الجمهورية العربية اليمنية لا تزال عازمة على احترام إلتزاماتها الدولية بما في ذلك جميع المعاهدات التي التزمت بها الحكومات اليمنية السابقة وميثاق الأمم المتحدة وميثاق جامعة الدول العربية .

إننا نرغب في العيش في سلام مع جميع جيراننا إلى المدى الذي يشاطروننا عنده هذه الرغبة، ونطلب من جميع اليمنيين أن يحترموا القانون في البلاد التي يقيمون على أرضها وسوف نركز جهودنا في أمورنا الداخلية لتحقيق المساواة بين جميع مواطنينا أمام القانون وإستثمار موارد البلاد التي أهملت حتى الآن كي نرفع المستوى الإقتصادي والإجتماعي لجميع أبناء الشعب اليمني .

وأننا نأمل في أنه بالعزيمة الصلبة ومؤازرة الدول الصديقة سوف نتقدم نحو هذه الأهداف المقدسة ترعانا عناية الله وتوفيقه) .

أذعت هذا البيان في مؤتمر صحفي عالمي في مكتبي برئاسة الجمهورية بحضور جميع ممثلي الدول العربية و الأجنبية في اليمن، وكان يقف بجواري المستر روبرت ستوكي القائم بالأعمال الأمريكي، وبعد أن أعلنت بيان الحكومة اليمنية صرحت (بأنني أجريت مفاوضات مع الحكومة الأمريكية استغرقت أكثر من شهرين وقد انتهت بنجاح تام وأنني أنتظر إعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بحكومة الجمهورية العربية اليمنية خلال أربع وعشرين ساعة طبقا للإتفاق الذي تم بيننا، وأننا سوف نبدأ صفحة جديدة من العلاقات مع الولايات المتحدة كي نتعاون على المستوى العالمي من أجل رفع مستوى شعب

الجمهورية العربية اليمنية، ونشترك بدور فعال فى خدمة السلام العالمى ورفاهية الجنس البشرى).

على أثر إذاعة بيان الحكومة اليمنية أذاع الدكتور عبد القادر حاتم وزير الثقافة والإرشاد القومى المصرى بيانا بإسم حكومة الجمهورية العربية المتحدة، كما سبق أن اتفقت عليه مع الرئيس عبد الناصر ، قال فيه :

(تعلن الجمهورية العربية المتحدة تأييدها لكل ما جاء فى البيان الذى أصدرته الجمهورية العربية اليمنية، وأن الجمهورية العربية المتحدة لتشعر بالفخار إزاء كل ما قامت به تجاه ثورة اليمن منذ الساعات الأولى لإنطلاقها ، حينما قدمت لها على الفور التأييد المطلق تلبية لرغبة الشعب اليمنى الذى تعرض لتحديات شتى من البلاد المجاورة وتمشيا مع الإتفاقات القائمة بين البلدين .

ولقد إستطاعت الجمهورية العربية اليمنية اليوم أن تثبت أقدامها فى حزم وأصبحت هى الحكومة الشرعية القائمة فى اليمن، وأن الجمهورية العربية المتحدة إذ تبدى كراهيتها لإستمرار الدعم المسلح من جانبها ، وأن تبدأ فى سحب قواتها الموجودة فى اليمن بالتدريج إذا ما إنسحبت القوات السعودية الأردنية المشتركة من تأييد الملك المخلوع من مناطق الحدود، وإذا ما توقفت المساعدات لسعودية والأردنية والخارجية للملكيين، وحيثما تطلب منها الجمهورية العربية اليمنية .

وسوف تكون الجمهورية العربية المتحدة عند وعدها إذا ما جرت الأمور بالنسبة لتنفيذ تلك الشروط على هذا النحو (الأهرام ١٩ ديسمبر ١٩٦٢).

كان المقرر أن تنعقد فى الأمم المتحدة لجنة فحص أوراق إعتماد ممثلى الحكومات الأعضاء فى تلك المنظمة يوم الأربعاء ١٩ ديسمبر ١٩٦٢ بناء على برقية قمت بإرسالها إلى السكرتير العام للأمم المتحدة أطالبه فيها بطرد ممثل البدر المخلوع الذى يحتل مقعد اليمن بغير وجه حق، غير أن الولايات المتحدة الأمريكية أبلغتنى بأنها تفضل تأجيل هذا الموضوع يوما واحدا فقط حتى تعلن إعترافها بنا قبل إنعقاد تلك اللجنة لموافقتها على ذلك وطلبت من السكرتير العام للأمم المتحدة بإسم الحكومة اليمنية تأجيل إنعقاد تلك اللجنة أربع وعشرين ساعة، وكانت تتكون من ممثلى أمريكا والإتحاد السوفيتى وأندونيسيا وكينيا ولبنان ونيجيريا والسلفادور والمكسيك .

وفى صنعاء أعلنت عن إنشاء أول معهد زراعى فى اليمن يتسع لخمسة وثلاثين طالبا لتخريجهم مرشدين زراعيين لتوجيه الزراع فى حقول الإرشاد النموذجية التابعة لوزارة الزراعة وإعتماد خطة وزارة الصحة الخمسية بإنشاء إدارتين للطب العلاجى والصحة الوقائية وإدارة صحية فى كل محافظة من محافظات اليمن ووحدات طبية من بينها سبع وحدات فى محافظة صنعاء وأربع فى محافظة الحديدة وثلاث فى محافظة تعز ووحدتان فى محافظة حجة ووحدة فى كل من محافظات البيضاء وإب وصعدة .

جاء إلى مكتبى المستر ستوكى القائم بالأعمال الأمريكى فى يوم الأربعاء ١٩ ديسمبر ١٩٦٢ ، وطبقا لما اتفقنا عليه ، أعلن أمامى فى مؤتمر صحفى عالمى قرار إعتراف حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بحكومة الجمهورية العربية اليمنية فقال :

(نظرا إلى عدد من البيانات المتضاربة والمثيرة للحيرة التى ألقت الشك على ثبات الحكومة الجديدة فى اليمن ترحب حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بقيام الجمهورية العربية اليمنية بإعادة تأكيد نواياها نحو إحترام إلتزاماتها الدولية ورغبتها فى تحسين وإقامة علاقات صداقة مع جيرانها وعزمها على التركيز على شئونها الداخلية لتنهض بمستوى معيشة الشعب اليمنى .

وقد سرت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية أيضا بالنداء الذى جاء فى صورة بيان من الجمهورية العربية اليمنية إلى اليمنيين المقيمين فى المناطق المتاخمة لليمن بأن يكونوا مواطنين يخضعون للقانون .

وأحيطت علما باحترام جميع المعاهدات التى أبرمتها الحكومات اليمنية السابقة ويشمل بذلك بدون شك المعاهدة التى أبرمتها صنعاء مع الحكومة البريطانية عام ١٩٣٤ التى تنص على ضمانات متبادلة بضرورة عدم تدخل أى من الطرفين فى شئون الآخر عبر الحدود الدولية الحالية التى تفصل اليمن عن الأراضى الخاضعة للحماية البريطانية .

كذلك ترحب حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بالبيان الذى أصدرته حكومة الجمهورية العربية المتحدة (مصر) معلنة عزمها على تنفيذ فك إرتباط متبادل من النزاع اليمنى وإستعجال مراحل سحب قواتها من اليمن عندما تنسحب القوات الخارجية التى تقوم بتأييد الملكيين من خارج الحدود وعندما يكف التأييد الخارجى للمينيين الملكيين .

وتعتقد حكومة الولايات المتحدة لأمريكية أن هذه البيانات تمثل الركيزة الأساسية لإنهاء النزاع حول اليمن وتعبر عن الأمل في أن جميع الأطراف المشتركة فيه سوف تتعاون من أجل ترك الشعب اليمني يصوغ مستقبله . لذلك فإن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية قد قررت الإعتراف بحكومة الجمهورية العربية اليمنية، والتقدم إليها بأصدق التمنيات بالنجاح والإزدهار) .

في ذلك اليوم أعلنت لحكومة البريطانية أنها لا تنوى في الوقت الحاضر أن تعترف بحكومة الثورة غير أن مصدرا بريطانيا مسئولا صرح قائلا : (إن إعتراف أمريكا بجمهورية اليمن يقضى على آخر أمل لمحمد البدر إمام اليمن المخلوع في عودة الملكية المنهارة إلى اليمن) كما أذاعت وكالة أنباء الهوتيهتديرس (أن إعتراف أمريكا سيفتح باب الإعتراف أمام الدول الغربية الأخرى) .

كان الإعتراف الأمريكي بحكومتنا الثورية الجمهورية تتويجا للجهود المتواصلة والمضنية التي بذلت قصارى جهدي في ساحتها لسياسة الدولية، ولم يكن بعد ذلك أمامي سوى مواصلة التقدم نحو إنتزاع الإعتراف بنا من فم الأسد البريطاني الذي بدأ يزأر في وجه الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد أثبت ذلك الإعتراف أنني كنت على حق حين إعتذرت للمشير عامر ورفضت إغلاق السفارة الأمريكية في اليمن ورفضت طرد القائم بالأعمال الأمريكي من أراضيها لمجرد عدم إعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بحكومة الثورة اليمنية عند قيامها ، الأمر الذي لو كنت قد وافقت عليه تحت الضغط المصري لسوفيتي لخلقت بنفسي قطيعة صريحة مع أمريكا دون أن نحصل منها على أي مقابل سوى المزيد من توسيع ساحات القتال في اليمن على أراضيها التي تسعى إلى إقرار السلام عليها لاستثمارها وتفجير طاقاتها لخير شعبها

بعد الإعتراف لأمريكي إجتمعت يوم ٢٠ ديسمبر ١٩٦٢ لجنة فحص أوراق الإعتماد في الأمم المتحدة ووافقت (بالإجماع) على إعتماد وفد حكومة لثورة اليمنية ممثلا للجمهورية اليمنية.

وأعلنت أستراليا ونيوزيلاندا وكندا إعترافهم بنظامنا الجمهوري.

وعلى الجانب البريطانى حددتُ للوزير البريطانى موعدا لمقابلتى يوم ٢٦ ديسمبر ١٩٦٢ وهو اليوم الذى سيرتفع فيه علم الجمهورية اليمنية فوق مقر الأمم المتحدة وينزل علم النظام الإمامى، ويقدم الأخ الفاضل الأستاذ محسن العينى أوراق إعتماده كأول مندوب للجمهورية اليمنية.

رفع علم جمهورية اليمن

فوق مقر الأمم المتحدة

اليمن تطالب بريطانيا

الأهرام ٢٧ ديسمبر ١٩٦٢ (الصفحة الأولى)

وإمعانا فى إلحاق الهزيمة فى نفوس أعداء الثورة اليمنية شرحت أسباب رفع درجة التمثيل بيننا وبين أمريكا بقولى (إن الولايات المتحدة قد ضربت بإعترافها صفوف الأعداء، وأكدت للجميع أنه لا مفر من الإعتراف بالحقيقة) (الأهرام ٢١ ديسمبر ١٩٦٢)، وهكذا إحتلت الجمهورية اليمنية مقعد اليمن فى منظمة الأمم المتحدة فى يوم الجمعة ٢١ ديسمبر ١٩٦٢ عندما دعا رئيس الجمعية العمومية رئيس وفد الحكومة اليمنية الأخ الأستاذ محسن العينى إلى إلقاء خطابه أمام الجمعية العامة بينما كان ممثل إمام اليمن المخلوع (السيد أحمد محمد الشامى) يحمل أوراقه ويخرج من مبنى الأمم المتحدة فى صورة مهينة . ولقد وصلتنى برقية من الأخ الأستاذ محسن العينى قال فيها:

(أهنئكم على نجاح جهودكم السياسية العظيمة التى أدت إلى إعتراف الأمم المتحدة بحكومة الجمهورية العربية اليمنية وأدعو الله أن يحفظكم ويرعاكم ويديم توفيقه لكم حتى تحققوا بقية آمال الشعب اليمنى) .

فأرسلت إليه ردا قلت فيه :

(أشكركم على شعوركم العظيم وأشاركم الإبتهاج بهذا الإنتصار الدولى الساحق وأدعو الله أن يوفقكم فى إطلاع العالم على صورة الشعب اليمنى الحقيقة التى مسخها حكام اليمن السابقون، كما أتمنى لكم التوفيق فى شرح آماله العريضة المتطلعة إلى السلام والتعاون مع جميع الدول التى تسعى إلى تحقيق رفاهية الجنس البشرى، وأن الشعب اليمنى وهو بصدد صياغة تاريخه ويصحح مسار حياته سوف يذكر بكل فخر جميع الرجال الذين وقفوا معه ساعة ميلاد هذا المستقبل العظيم) .

حاولت إحدى الدول إثارة زوبعة حول إعتراف الأمم المتحدة بحكومة الثورة اليمنية على أساس أن القوات المصرية تتدخل فى شئون اليمن الداخلية، وأنه لولا هذا التدخل لسقطت حكومة الثورة فرد على ذلك رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة السيد محمود رياض قائلا :

(كان طبيعيا أن يتعاطف شعب الجمهورية العربية المتحدة مع شعب اليمن وحكومته الثورية ويشاركه فى تصميمه على تحقيق آماله وخلق مجتمع متقدم) واستطرد قائلا (لقد قيل أن قوات الجمهورية العربية المتحدة فى اليمن تتدخل فى الشئون الداخلية للجمهورية اليمنية وليس هناك ما هو أكثر مخالفة للواقع من ذلك، إذ أن الجمهورية العربية المتحدة أرسلت قواتها إلى اليمن بناء على طلب الحكومة اليمنية ولقد وضعت هذه القوات تحت القيادة العليا للجيش اليمنى بغرض واحد هو تمكين الشعب اليمنى من ممارسة حقه الفطرى فى الدفاع عن النفس فى حرب شنها أعداء الثورة من الخارج) .

فى ذلك اليوم صدر بيان فى العاصمة الكندية (أتاوا) على لسان هوارد جرين وزير الخارجية يعلن إعتراف الحكومة الكندية بالجمهورية العربية اليمنية .

وأذاع راديو صنعاء أننى طلبت من الحكومة الإيطالية قرضا قيمته ستة وخمسين مليون دولارا وقروضا أخرى من الحكومة الأمريكية لمساعدة اليمن على تنفيذ مشروعات النمو الإقتصادى، وكانت إذاعة هذا الخبر من جانبنا جزء من حملة إثبات سعينا إلى النهوض بمستوى معيشة الشعب اليمنى وعنصرا من عناصر إلحاق الهزيمة النفسية فى صدور أعداء الجمهورية اليمنية .

أعلن الملك حسين فى نفس اليوم أنه قد بدأ فى سحب قواته من الحدود اليمنية وخاصة أطقم مدافع الهاون، كما أذاعت الحكومة السعودية أنها ليست لديها قوات داخل

اليمن حتى تسحقها، بينما أعلن الرئيس عبد الناصر فى بورسعيد أن مصر قد فقدت حتى ذلك اليوم ١٣٦ شهيدا من بينهم ١١ ضابطا و ١٢٥ جندى.(الأهرام ٢٤ ديسمبر ١٩٦٢).

وكان المفروض أن تكون هذه الأرقام آخر الخسائر المصرية فى اليمن، بعد أن بدأنا مرحلة الإستقرار السياسى وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية متعهدة بحفظ السلام فى شبه الجزيرة العربية، ومساعدة الحكومة اليمنية على النمو والإزدهار ، الأمر الذى قامت الثورة اليمنية من أجله، وذهبت القوات المصرية إلى اليمن سعيا إلى تحقيقه .

أدى حصولنا على الإعتراف الأمريكى إلى إعتراف الأمم المتحدة بنا حيث كان عدد الدول المعترفة بنا أقل كثيرا من ثلث عدد الدول التى وافقت على طرد ممثل الإمام المخلوع وإحتلالنا مقعد اليمن فى الأمم المتحدة خلال يومين اثنين من الإعتراف الأمريكى بالجمهورية اليمنية، مما يؤكد ثقل الوزن الأمريكى العالمى الذى كنت حريصا أشد الحرص على جذبه إلى صفنا، لا سيما أننا لسنا شيوعيين وبالتالى لا يوجد تناقض جوهرى بيننا وبين أمريكا، ولم يكن لدينا ما نخشى عليه سوى أرضنا القاسية التى لا تبتسم لنا بالقدر الذى يسرنا إلا إذا أجهدنا عقولنا واستثمرنا خبراتنا وحققنا على أرضنا السلام واستفدنا من المساعدات الدولية التى تقف منها أمريكا موقف الصدارة .

وبقيت أمامنا مشكلة الإسراع فى الحصول على الإعتراف البريطانى بنظامنا الجمهورى فإستدعيت كريستوفر جاندى الوزير المفوض البريطانى المقيم فى تعز يوم الاثنين ٢٤ ديسمبر١٩٦٢ للحضور إلى صنعاء وحددت له موعدا لمقابلتى الساعة العاشرة من صباح الأربعاء ٢٦ ديسمبر ١٩٦٢ وكلفت الإذاعة اليمنية بأن تذيع عدة مرات فى نشرات الأخبار أن مجلس الوزراء بحث موضوع العلاقات مع بريطانيا وإعادة النظر فى موقف الدول التى لم تعترف بحكومة الثورة ولا يزال ممثلوها موجودين فى اليمن يتمتعون بالحصانة الدبلوماسية.

وكان هذا اليوم (٢٦ ديسمبر ١٩٦٢) هو اليوم المقرر أن ترفع فيه منظمة الأمم المتحدة علم الجمهورية العربية اليمنية فوق مقرها وتنزل علم الملكية القديم ويقدم الأخ الأستاذ الفاضل محسن العينى أوراق إعتماده كأول مندوب دائم للجمهورية اليمنية لدى المنظمة، وقبل أن أستقبل الوزير البريطانى فى مكتبى إحتفلت بمناسبة رفع علم الجمهورية اليمنية فى الأمم المتحدة فعقدت مؤتمرا صحفيا فى مكتبى كجزء من الحملة الدبلوماسية فى مواجهة بريطانيا، وأعلنت فى المؤتمر أن (الإستعمار يريد أن يقضى

على ثورة اليمن لأنه لا يتصور قيام جمهورية متحررة من كل قيد في الجزيرة العربية، لأن قيام جمهورية في اليمن تؤمن بالوحدة القومية العربية لا يعني شيئا سوى القضاء على الإستعمار في كل أنحاء هذه الجزيرة) (الأهرام ٢٧ ديسمبر ١٩٦٢) .

وفي صباح ذلك اليوم أذاع راديو صنعاء أن (كريستوفر جاندي الوزير المفوض البريطاني سوف يصل إلى صنعاء لمقابلة الدكتور عبد الرحمن البيضاني بناء على دعوة نائب رئيس الجمهورية اليمنية ووزير خارجيتها لبحث العلاقات السياسية بين حكومتي اليمن وبريطانيا بعد أن قام مجلس الوزراء اليمني بمناقشة هذا الموضوع يوم الاثنين) .

كان هدفي من إذاعة هذا الخبر مع إبراز أهمية مناقشته في مجلس الوزراء أن يحاط الوزير المفوض البريطاني علما بأن صبري أوشك أن يفقد مع طول إنتظاري لإبتسامة الأسد البريطاني، وأن صبري كاد يضيق ببقاء مفوضية بريطانية في اليمن لا تعترف بالحكومة التي تمنحها جميع الإمتيازات الدبلوماسية على أرضها وتحت حمايتها، وعلى أمل أن يتهيأ الوزير البريطاني نفسيا للمفاجأة التي أعددتها له في تلك المقابلة .

بعد إنتهاء المؤتمر الصحفي استقبلت كرستوفر جاندي الوزير المفوض البريطاني في اليمن الذي أبلغه الصحفيون البريطانيون مضمون تصريحاتي في ذلك المؤتمر، وقد بادرني بقوله أنه يدرك مدى الحرج الذي أشعر به من تأخر الإعتراف البريطاني بحكومة الثورة اليمنية حتى ذلك التاريخ .

ولم يكن عندي أدنى شك في أن بريطانيا لا تستطيع أن تقف وحدها ضدنا في المعركة السياسية الدولية، بعد أن إنتزعت من جانبها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ومعها المملكة العربية السعودية والأردن، وبعد أن إنتزعت من الإمام المخلوع مقعد اليمن في الأمم المتحدة، وأصبحت أتلقى يوميا إعترافات دول العالم بنا، مما حاصر الحكومة البريطانية في موقف معزول في الساحة الدولية، لا تسنده أية مبررات عقلانية .

شكرته على صدقه مع نفسه، وأشدت بأمانته في بذل كل ما أمكنه من جهد نحو إقناع حكومته بأهمية الإعتراف بحكومة الثورة اليمنية، وبعد أن أكدت له حرصي على قيام علاقات صداقة متينة مع حكومته طلبت منه أن يسألها عما إذا كانت الثلاثة أشهر التي تمتعت خلالها مفوضيتها في اليمن بجميع الإمتيازات الدبلوماسية تحت حماية ورعاية حكومة الثورة غير كافية لإقناعها بأن هذه الحكومة هي الحكومة الشرعية

وإذا كانت الحكومة البريطانية تعتقد أن في اليمن حكومة شرعية أخرى غير حكومة الثورة فلماذا لا تنقل مفوضيتها إلى أراضيها ..؟

قلت للوزير البريطاني أننا نراقب الأعمال العدوانية التي تقوم بها حكومته ضد حكومة الثورة اليمنية، ونحصي عليها قيامها بتهريب الأسلحة و للذخيرة والأموال إلى المتمردين مع تزويدهم بالخبراء والفنيين المدربين، كما أننا نتابع الإستماع إلى إذاعتها المعادية لنا التي تشهر بشعب اليمن، ومع كل ذلك نتجاهل ما تراه عيوننا وتسجله آذاننا على أمل أن تقتنع الحكومة البريطانية بأنه لا فائدة من هذه الأعمال العدوانية، التي لا يمكن أن تعيد الشعب اليمني إلى الماضي المتخلف بعد أن قفز فوق حواجز المستقبل الناهض.

أكدت للوزير البريطاني أنني لا أتصور أن تكون بريطانيا العظمى راغبة حقا في إعادة عقارب الزمن إلى الوراء لأن عظمة بريطانيا يمكن أن تتجلى أكثر عندما تتجاوب عقلانيا مع المتغيرات العالمية، لتختار لنفسها مواقع سياسية جديدة تستطيع من فوقها أن تحقق منافع أكثر مما كانت تحققه من المواقع القديمة التي أصبحت في ذمة التاريخ، فلا تجد نفسها متشبثة بذيول الماضي بينما لا تمسك بأي خيط من خيوط المستقبل .

أوضحت للوزير البريطاني أنني مع شدة حرصي على صداقة بريطانيا فإنني أكثر حرصا على سلامة بلادي وأهداف شعبها الذي شرفني بالتحدث بإسمه فحملني مسئولية تحديد علاقاته مع أصدقائه الذين يقفون معه، وغيرهم الذين يقفون ضده .

ختمت حديثي معه راجيا أن يقوم بإبلاغ حكومته بتفاصيل هذا الحديث على أمل أن أحاط علما ، وفي أسرع وقت ممكن ، عما إذا كانت الحكومة البريطانية تختار أن تكون من أصدقاء الشعب اليمني أو من غير هؤلاء الأصدقاء .

لم يكن عندي أدنى شك في أن كريستوفر جاندي الوزير المفوض البريطاني كان متعاطفا مع حكومة الثورة أعظم التعاطف، ولعله كان يشعر بكثير من الحرج عندما كنت أجهد ذهني في إختيار الألفاظ وأنا أتحدث عن حكومته التي..كنت أطلب ودها وهي تطلب رأسي .. ولعله كان يريد أن يسمع مني ألفاظا أخرى يرسلها إلى حكومته

فيوقظها من غفلة القرون الوسطى .

كان شأنه في ذلك شأن كل مواطن بريطاني إستضفته في اليمن وأطلعته على أحوال شعبها فلا يملك غير أن يبدي أسفه على ما يراه في اليمن في النصف الثاني من القرن العشرين، فيشور معنا على حكام اليمن الذين دفنوا هذا الشعب تحت أنقاض تاريخه المجيد الذي هو كل ما كان يعرفه الأجانب عن اليمن .

تجاوب معي كرستوفر جاندي ممثل بريطانيا، مثل ما تعاطف معي جميع أعضاء الوفد البرلماني البريطاني الذين أصبحوا منابر يمنية ثورية على إمتداد الساحة البريطانية وقبل أن يخرج الوزير البريطاني من مكتبي أمسكت بتمثال الطائر الأبيض الذي أهداه لي الوفد البريطاني (الذي سبق أن إستضفته لزيارة معظم مناطق اليمن) وقلت له أن هذا التمثال الرمزي يذكرني بصداقة الشعب البريطاني، وأن أخطر ما أخشاه أن تحطمه الحكومة البريطانية عمداً أو على سبيل الخطأ، وإتفقنا على الإسراع بإعلان الإعتراف البريطاني وحق جنوب اليمن المحتل في تقرير مصيره .

شرحت للسفير الروسي التركيب العضوي للشعب اليمني الذي تسوده مخلفات ألف ومائة عام وهي الساحة الحقيقة التي يقاتل عليها أعداء الجمهورية مما يجعلنا نستعجل السلام، وأشرت للسفير إلى مغزى زيارة جاكوب جافيتش عضو الكونجرس الأمريكي لإسرائيل يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٦٢ حيث قال لرئيس الوزراء بن جوريون (أن أمريكا تضع في حسابها إستياء إسرائيل من إعتراف أمريكا بثورة اليمن التي تناصرها مصر) . هذا ما يُلزمنا بمضاعفة جهودنا للإبتعاد عن ساحة الحرب الباردة ،لكننا لم نستطع الإبتعاد عنها حيث أذاع راديو لندن يوم أول يناير ١٩٦٣ (أن العمليات الحربية ضد ثورة اليمن تدار من نجران في السعودية) فقمت بإرسال طائرات الإستطلاع إلى نجران فلم تجد أية تجمعات للمتمردين ، لكن المشير عامر أرسل قاذفات قنابل ثقيلة (تيمبلوف) من مطار غرب القاهرة فدكت منطقة نجران، فأصدرت الخارجية الأمريكية بياناً يوم الخميس ٣ يناير ١٩٦٣ تعلن (أنها تأسف لوقوع هذه الحوادث التي تهدد بتوسيع النزاع اليمني) وكان من عناصر إتفاقنا على الإعتراف الأمريكي أن تتوقف المساعدات الخارجية للمتمردين، وأن تعود القوات المصرية من اليمن وتترك لنا القوات المدرعة والطيران حتى نستكمل بناء الجيش اليمني .

خشيت أن ينهار شهر العسل اليمني الأمريكي فأكدت لوزيره المفوض أن الرئيس عبد الناصر حدد (بالإتفاق معي) موعداً لعودة قواته إلى مصر غايته آخر يناير ١٩٦٣

ولم أفش بذلك سراً ، فقد طلب مني الرئيس السادات نقلا عن الرئيس عبد الناصر إخطار القيادات اليمنية بذلك حتى تبدأ فى الإعتماد على نفسها ، لأن السلال كان يعارض في عودة القوات المصرية إلى مصر ، وكانت معارضته تصل إلى جميع آذان العالم . وكان الحل الوسط الذى إقترحته بحضور الرئيس السلال و المشير عامر والرئيس السادات واللواء القاضى أن نكتفى بالقوات المدرعة المصرية والطيران المصرى لحماية العاصمة صنعاء ، وميناء الحديدة وطريق الحديدة صنعاء ، وأن نعيد تكوين جيش المتطوعين .

إطمأن الوزير الأمريكى ، لكن رئيس المجلس التنفيذى المصرى على صبرى ، فى لقائه مع السفير الأمريكى بالقاهرة إستخدم ألفاظ التحدى شديدة اللهجة أثناء تعليقه على بيان آخر أصدرته الخارجية الأمريكية بأن (طائرات حربية للولايات المتحدة فى منطقة الشرق الأوسط تزور شبه الجزيرة العربية) .

ثم قال البيان الأمريكى (إننا قلقون قلقا عميقا بسبب الحوادث الجارية فى شبه الجزيرة العربية) . ولأننى كنت مقتنعا بأن الرئيس عبد الناصر لا يقر تصريحات السيد على صبرى أكدت ، مرة أخرى ، للوزير الأمريكى أن اليمن لا تزال تعمل بكل ثقلها من أجل السلام مع جيرانها وعدم التدخل فى شئونهم الداخلية وإحترام إستقلالهم الوطنى .

وأضفت أننى عندما بلغنى أن أسرابا من المقاتلات الأمريكية من طراز F100 جاهزة للسفر عن طريق روما إلى المفرق فى الأردن ثم إلى الطائف فى السعودية تمنيت أن تواصل رحلتها إلى صنعاء ، ويا حبذا لو كان معها الملك حسين والأمير فيصل كى نعقد المؤتمر الذى سبق أن إقترحته أمريكا لإقرار السلام فى الجزيرة العربية ، وهو غاية ما نسعى إليه فى الجمهورية اليمنية (الأهرام ٦ يناير ١٩٦٣) .

البيضانى يجتمع اليوم
بممثل امريكا فى اليمن

الاهرام ٦ يناير ١٩٦٣

سافر حاكم عدن (فى نفس اليوم) إلى لندن ليبحث مع حكومته الإعتراف بنظامنا الجمهورى ، بينما إستدعى السلال الوزير الأمريكى (فى اليوم التالى) ٧ يناير ١٩٦٣ وهدده (فى غيبتى) بالزحف على السعودية والأردن ، بناء على نصيحة اللواء

عزت سليمان تنفيذا لتعيمات السيد على صبرى ليثبت جدية تهديداته المصرية، بعد أن خشى الإتحاد السوفيتى من إنهاء القتال فى اليمن.

لم تأخذ أمريكا ولا بريطانيا تهديدات السلال على محمل الجد لإستحالة أن ينتحر الرئيس عبد الناصر بزاج السلال، فزارنى الوزير البريطانى وأبلغنى بأنه (تلقى تأكيدات قاطعة من حكومته بأنها :

(قررت الإعتراف بحكومة الثورة اليمنية وأن إعلان ذلك قد يستغرق وقتا لإستيفاء الإجراءات الشكلية لكنه لن يطول أكثر من عشرة أيام) (الأهرام ٨ يناير ١٩٦٣)

أبلغت الوزير الأمريكى بحضور صحفيين أجانب أننا لن ندخر وسعا من أجل السلام وإقامة أوثق العلاقات مع المملكة لعربية السعودية متوقعا من بريطانيا وبقية دول العالم الإعتراف بالنظام الجمهورى بعد أن شهد العالم بسيطرتنا على جميع الأراضى اليمنية (الأهرام ١١ يناير ١٩٦٣).

البيضانى يأمل ان تقنع أمريكا فيصل بعدم جدوى نشاطه ضد ثورة اليمن

صنعاء فى ١٠ — لمراسل الأهرام — أعرب الدكتور عبد الرحمن البيضانى نائب رئيس اليمن ووزير الخارجية عن أمله فى أن تحاول أمريكا [illegible] الأمير فيصل على الاقتناع بأن نشاطه [illegible] اليمن لن يؤدى إلى شئ وأنه سيجره حتما إلى الخطر .

وقال الدكتور البيضانى فى حديث للصحفيين الأجانب إنه يتوقع أن تعترف دول كثيرة بالنظام الجمهورى فى اليمن قريبا جدا » [illegible]

الأهرام ١١ يناير ١٩٦٣

ثارت مراكز القوى المصرية على تصريحاتى فى صنعاء التى نشرتها الأهرام فى القاهرة، والتى تتفق مع سياسة الرئيس عبد الناصر لإعادة قواته إلى مصر، فخرجت السلال مرة أخرى فأعلن (من خلف ظهرى) يوم ١٣ يناير ١٩٦٣ (تعبئة عامة لخوض معركة فاصلة لتطهير الجزيرة العربية بالإشتراك مع مصر فى طريق الزحف العربى المقدس لرفع راية العروبة عالية فى فلسطين) (الأهرام ١٣ يناير ١٩٦٣).

بينما كان جل مرادنا تطهير أراضينا من بقايا المتمردين .. لاسيما أن مباحثات سرية بدأت تجري في لندن للإعتراف بحكومة الثورة اليمنية فكان من المفروض أن نرفع راية السلام وليس إعلان الحرب علي دول الجزيرة العربية بينما كنا في حاجة الي حماية جمهوريتنا ..!!!.

تناقضت السياسة المصرية حيث ظهرت مراكز قوى ترفع راية الرئيس عبد الناصر لكنها تتحدى سياسته، وانتقل هذا التناقض إلى اليمن. فكانت القيادة المصرية تحرك القبائل بالمال بواسطة العميد عباس فهمي مدير شئون القبائل بعيدا عن السلال والبيضاني وضباط الثورة والسفارة المصرية . وكان القائم بالأعمال المصري يحرك السلال بعيدا عن البيضاني والقبائل وضباط الثورة والقيادة المصرية بينما كانت عناصر من المخابرات المصرية في اليمن تستدرج نشاط بعض ضباط الثورة وتبعدهم عن السلال والبيضاني والقبائل والقيادة المصرية والسفارة المصرية، وكان كل فريق يحاول الإنفراد بالتأثير في إدارة شئون الحكم في اليمن، ولم أكن محلاً لإستقطاب أحد حيث كنت على إتصال مباشر مع الرئيس عبد الناصر الذي كان يثق بي بالرغم من إصراري على عدم تطبيق الإشتراكية المصرية في اليمن، ولعله كان يريد أن تنتصر ثورة اليمن ولو بغير إشتراكية، فلا تتكرر التجربة السورية .. قدم إلينا الوزير البريطاني صورة الخطاب الذي سيلقيه عندما يقدم أوراق إعتماده، وقدمت إليه صورة الخطاب الذي سيلقيه الرئيس السلال ردا على خطابه، وكنا قد إتفقنا على صيغة الخطاب البريطاني والرد اليمني، وما يتعلق بحق شعبنا في الجنوب في تقرير مصيره، وإشترك معي في صياغة ذلك نائبي في وزارة الخارجية الأخ الأستاذ محسن السري .بعد المقابلة صرح الوزير البريطاني للصحفيين بأنه (بأبلغني أن حكومته ترغب في إقامة علاقات ودية مع جمهورية اليمن، وأنني أبلغته أن حكومة الثورة كانت تسعى إلى ذلك منذ قيامها، لكن بريطانيا لم تفسح المجال لتنمية هذه العلاقات بتأخرها في الإعتراف بالوضع الشرعي الذي تمثله حكومة الثورة) (الأهرام ١٥ يناير ١٩٦٣).

بريطانيا تستدعى ممثلها في اليمن للتشاور

صنعاء في ١٤ ـ مراسل الأهرام ـ استدعت الحكومة البريطانية كريستوفر جاندي ممثلها في اليمن لاجراء مشاورات عاجلة في العلاقات اليمنية البريطانية . وقد قابل جاندي اليوم بالمناسبة سفره الى لندن الرئيس عبد الله السلال والدكتور عبد الرحمن البيضاني نائب رئيس اليمن ووزير الخارجية .

ويعرف ان بريطانيا تجري مشاورات واسعة لايجاد وسيلة تمهد للاعتراف بحكومة الثورة

ويقال في صنعاء ان ممثل بريطانيا ابلغ الدكتور البيضاني ان حكومته ترغب في اقامة علاقات ودية مع جمهورية اليمن ، وقد رد عليه وزير الخارجية ان حكومة الثورة ترغب في الشيء نفسه ولكن بريطانيا لم تفسح المجال لتنمية هذه العلاقات بتأخرها في الاعتراف بالوضع الشرعي الذي تمثله حكومة الثورة.

بينما كنت أتحدث مع الوزير البريطاني كان ينتظرني في غرفة الإنتظار نيكولاي سولتسكي السفير الروسي في اليمن الذي أطلعته على الموقف العسكري على حدود اليمن، وأفهمته أن حكومة الثورة اليمنية تبذل كل ما في وسعها من أجل تحقيق السلام على أرضها، وهي في سبيل ذلك لا تبخل بأي جهد لإطفاء نار الشكوك من حولها، رغبة في توفير المناخ المناسب لتنفيذ مشروعات النهوض الحضاري لشعبها وهو الهدف الأول والأخير لقيام الثورة، وشرحت للسفير الروسي الأسباب التي تجعلني أعتقد أن إستمرار المعارك الحربية على أرض اليمن ليس في مصلحة الثورة التي تعاني من قصور خطير في وعي البعض من رجال القبائل الذين يتوقف عليهم حياة الثورة وموتها في الشهور الأولى لميلادها .

أوضحت مرة أخرى للسفير السوفيتي أن التركيب العضوي للشعب اليمني تركيب بالغ التعقيد، تسوده مخلفات ألف ومائة عاما غرست في أبنائه تصورات إقليمية وعنصرية وطائفية لا تتفق مع حاجته الملحة إلى رفع مستوى معيشته و لإرتقاء به إلى حضارة القرن العشرين، وهذه المخلفات هي الساحة الحقيقية التي يقاتل عليها أعداء الثورة ولذلك فإنني لا أشعر بالإستقرار من مجرد الإطمئنان على (الحدود الدولية اليمنية) التي في وسعنا أن تستورد لها السلاح من الإتحاد السوفيتي والقوات العسكرية من مصر لتصرعها بالدبابات والمدافع والطائرات، طالما كنت قلقا على (الحدود النفسية اليمنية) التي لا تستطيع أن نحميها بمثل هذه الدبابات والمدافع والطائرات، لأن هذه الأسلحة يمكن أن تتجه إلى صدورنا إذا اخترق أعداء الثورة هذه الحدود النفسية وهم يتقنون إثارة المصالح الذاتية التي تغلفها الشعارات العنصرية والطائفية والحزبية . قلت للسفير السوفيتي أنه عندما يكون في موقفي مسئولا عن سياسة حكومة بلاده الخارجية يجد نفسه ملزما بمحاولة كسب أكبر عدد ممكن من خصومها حتى يمر الوقت، يوما من بعد يوم، فيتذوق الشعب اليمني حلاوة أهداف الثورة ويكتسب المناعة الذاتية ضد كل إثارة خارجية أو داخلية تعزف على الأوتار العنصرية والطائفية والحزبية .

وما دامت السياسة الخارجية لأية دولة هي فن قيادة سفينتها وسط الأمواج والصخور والرياح حتى تشق طريقها نحو بلوغ أهدافها، فإنني وأنا أقود سفينة الثورة اليمنية، بين أعداد لا تحصى من الصخور الصلبة القاسية وأعاصير لا تهدأ من الأمواج العاتية والدوامات المتلاحقة، ينبغي ألا ينسيني الدفاع عن أحلام الجمهوريين أهمية الدفاع عن دماء اليمنيين، وهو ما يجعلني استخدم كل الوسائل السياسية والعسكرية لحقن الدماء في اليمن .

لاحظ السفير السوفيتي أنني كنت أخفف عليه وقع المحاولات المتواصلة لكسب صداقة بريطانيا بعد أن نجحنا في كسب صداقة أمريكا مما كان يعني أننا مقبلون على سلام مع القوى المؤثرة في الحرب الدائرة على الأراضي اليمنية، ولا شك في أن الإتحاد السوفيتي كان يتطلع إلى إشتداد القتال في اليمن وإمتداد المعركة خارج أراضيها.

وعلى نقيض مسيرة السلام قال وزير الإعلام الأستاذ أحمد المروني الذي كان قد وصل من بغداد أن الرئيس عبد الكريم قاسم يرغب في إرسال قوات عراقية لمساعدة الثورة اليمنية وأن العراق على إستعداد لنقل قواتها وتسليحها والإنفاق عليها في اليمن، فبحثت هذا العرض العراقي مع الرئيس السلال الذي وافقني على أننا لم نكن في حاجة إلى قوات عربية أخرى في اليمن ، علاوة على أن الخصومة التي كانت سائدة بين الرئيسين عبد الناصر وعبد الكريم قاسم يمكن أن تؤدي إلى إقتتال فيما بين القوات المصرية والعراقية على أرض اليمن، فضلا على أننا كنا نسعى إلى إقرار السلام عن طريق الجهود الدولية إلى جنب الجهود اليمنية .

كان وزير الإعلام اليمني يسعى إلى إقناعنا بالإستعانة في اليمن بقوات عراقية حتى تتصارع مع القوات المصرية على أرض اليمن لأنه يعلم أن ذلك يؤدي إلى إجهاض الثورة اليمنية ولعله كان يريد إجهاضها فعلا لمقاصد عنصرية إمامية كما أنه عندما عرض علينا ذلك العرض مؤكدا أن العراق سوف تتحمل تكاليف قواتها في اليمن كان يريد أن يتحاشى الأسباب التي إستندت عليها عندما رفضت العرض الذي سبق أن نقله إلينا وزير العدل اليمني القاضي عبد الرحمن الإرياني عندما عاد من الجزائر، وقال لنا أن الرئيس أحمد بن بيلا قد أبدى إستعداده لإرسال قوات جزائرية لمساعدة ثورة اليمن، وقال أنه أبلغ ذلك إلى اللواء أنور القاضي قائد القوات المصرية في اليمن الذي رحب بالقوات الجزائرية، فأوضحت لمجلس الوزراء أن الجزائر لا تملك الإمكانيات المادية التي تمكنها من ذلك حيث كنت على علم سابق بأن مصر هي التي سددت مرتبات الشهور الأولى للجيش الجزائري بعد نجاح الثورة في إستلام السلطة، فقال القاضي الإرياني أن الرئيس بن بيلا عرض فقط إرسال الرجال على أن تقوم مصر بنقلهم إلى اليمن وتسليحهم والإنفاق عليهم.

فقلت أننا لم نكن في حاجة إلى مزيد من الرجال وقد بلغ أفراد الحرس الوطني أكثر من مائتين وخمسين ألف متطوعا ينتظرون تدريبهم وتنظيمهم وتسليحهم وقد تم الإتفاق على ذلك فعلا مع الجمهورية العربية المتحدة التي رحبت بإنشاء جيش يمني حديث وسحب معظم قواتها من اليمن والإكتفاء في المرحلة الأولى بالقوات المدرعة والقوات الجوية حتى

يتم إنشاء وحدات مدرعة يمنية وتدريب الطيارين اليمنيين .

في مساء ذلك اليوم تناول وزير العدل عبد الرحمن الإرياني طعام العشاء على مائدتي ليشرح نتائج زيارته لرؤساء الدول العربية الذين زارهم على رأس الوفد اليمني وتطرق الحديث إلى الإستقرار الذي بدأ يسود اليمن فأبدى قلقه من النشاط الهدام الذي يقوم به الشيوعيون من جهة والهاشميون من جهة أخرى، ونصحني باتخاذ الإجراءات اللازمة للحد من نشاط أولئك وهؤلاء .

قلت له أنني أراقب نشاط الشيوعيين ولم تحصل دوائر الأمن على أي دليل لإدانة أحدهم سوى أنهم يروجون مفاهيم لا يدركون معانيها ويترددون على رعايا دول الكتلة الشرقية، الأمر الذي لا يعتبر في حد ذاته جريمة يعاقب أحدهم عليها ، وأضفت قائلا أن الذي يدينهم حقا هو قيامهم بنشر أخبار كاذبة عن سير المعارك الحربية وترويجهم لإنتصارات وهمية ينسبونها للمتمردين وإعطاء بيانات مضللة للقوات اليمنية المصرية لتوسيع ساحة القتال، لكننا لا نستطيع أن نحاكمهم وحدهم على هذه الجرائم التي يشترك في إرتكابها كثيرون من اليمنيين غير الشيوعيين .

أما عن نشاط الهاشميين الذي أشار إليه القاضي عبد الرحمن الإرياني فقد أوضحت له أن من بين اليمنيين، الهاشميين وغير الهاشميين، من هو صادق في ولائه للجمهورية، يحارب في صفها ويستشهد من أجلها ، ومن هو متستر بها أو منافق لها سواء لأسباب هاشمية أو غير هاشمية، وإننا عندما فُرض علينا القتال وهو كره لنا ونحن دعاة عدالة ومساواة ووحدة وطنية وسلام فإننا نقاتل حرصا على الجمهورية وتحقيق للوحدة الوطنية، ولذلك أكدت للقاضي الإرياني أنني لا أقره على إتخاذ أي إجراء تحت شعار التصدي لما وصفه بالنشاط الهاشمي .

أبلغت الرئيس السلال بمضمون حديثي مع القاضي الإرياني، وعندما زارني في اليوم التالي وزير الإعلام الهاشمي السيد أحمد حسين المروني أبلغني أن القاضي الإرياني حذره من إجراءات صارمة يتأهب الدكتور البيضاني لإتخاذها ضد النشاط الهاشمي الهدام فرويت له حديث الإرياني معي واستشهدت بالرئيس السلال الذي كان لسادات قد حذره بحضوري من الإرياني على النحو السابق شرحه .

وعلى الصعيد الأمريكي أعلن لنكولن هوايت وكيل وزارة الخارجية الأمريكية أن (الجمهورية العربية المتحدة وعدت بأنها ستسحب قواتها من اليمن في الوقت الذي

تتوقف فيه المساعدات التي تتلقاها القوات الملكية من السعودية والأردن) وأضاف (أن الموقف لسوء الحظ هو أن الإنسحاب لم يتم وأن المساعدات للملكيين لم تتوقف وهذا لا يعني أن نكف عن بذل جهودنا في سبيل وقف هذه المساعدات وضمان الإنسحاب في أقرب وقت ممكن) .

طلبت القائم بأعمال السفارة الأمريكية وأكدت له ترحيب الحكومة اليمنية ببيان وزارة الخارجية الأمريكية المتوزن غير المتحيز، وناشدت حكومته أن تنفذ على وجه السرعة ما تضمنه ذلك البيان وما جاء على لسان لنكولن هوايت من بذل جهودها في سبيل وقف هذه المساعدات، وذكرت له أن الرئيس عبد الناصر أبدى عدة مرات رغبته في عودة القوات المصرية من اليمن إلا أن الرئيس السلال وأنا قد ناشدناه أن يؤجل عودتها حتى يتأكد وقف المساعدات الأجنبية لفلول الإمام المخلوع وقد وعد الرئيس عبد الناصر أن يبقيها عندنا حتى موعد أقصاه آخر يناير ١٩٦٣ وبعد ذلك يبدأ في إعادتها إلى مصر .

كنت أستبعد أحلام السلال في أن تبقى القوات المصرية في اليمن إلى ما لا نهاية وكنت أخشى أن تضطر مصر لأسباب إقتصادية أو سياسية أن تسحب قواتها من اليمن في وقت لا نكون فيه قد إنتهينا من إنشاء جيش يمني قوى يكون درعا لليمن وللأمة العربية كما جاء في أهداف الثورة فأخذت ألح علىّ الرئيس السلال حتى أصدر قرارا جمهوريا في يوم الأربعاء ١٦ ديسمبر ١٩٦٢ بفتح باب التجنيد للراغبين في الجندية، وتشكيل لجنة عسكرية للإشراف على إعداد جيش يمني قوى وفقا لأحدث الأساليب، وكان معنا في اليمن العميد وحيد الدين رمضان كبير المدربين المصريين للإشراف على عمليات تدريب رجال الحرس الوطني .

شرحت ذلك للقائم بالأعمال الأمريكي حتى تتأكد الولايات المتحدة الأمريكية من أن مصر عازمة حقا على سحب قواتها من اليمن على النحو المحدد في بيانها الذي كان أحد شروط الإعتراف الأمريكي بحكومة الثورة اليمنية، وأن الحكومة اليمنية يمكنها أن تعتمد على نفسها إذا ما استطاعت أمريكا إلزام السعودية والأردن بوقف مساعداتهما لفلول الإمام المخلوع .

إطمأن الممثل الأمريكي من هذا الإيضاح، غير أن السيد على صبري رئيس المجلس التنفيذي المصري في لقائه مع السفير الأمريكي بالقاهرة دكتور جون بادو استخدم ألفاظ التحدي شديدة اللهجة حيث قال :

(إن الحكومة الأمريكية تستطيع أن تعرف قبل غيرها طبيعة الإستعدادات التى تقوم بها الحكومة السعودية فى هذا التآمر العدوانى على ثورة اليمن، وأن الطيارين الأمريكيين العاملين فى خدمة الحكومة السعودية لا يمكن أن يكون نشاطهم سر على الحكومة الأمريكية، وأن حكومة الجمهورية العربية المتحدة لا تقيم أى وزن لبيانات الحكومة السعودية التى تقول فيها أنها لا تتدخل فى اليمن ولا تحشد عسكريا ضدها فى نجران، ذلك لأن الحكومة السعودية نفسها أول من يعرف كذب هذه البيانات ولا تستطيع الجمهورية العربية المتحدة إلا أن تعتبر هذه البيانات محاولة دبلوماسية على الطريقة الملكية السعودية رخيصة بقدر ما هى منافقة) .

فى إعتقادى أن إستخدام السيد على صبرى مثل هذه الألفاظ لم يكن جائزا، لا سيما وقد تضمن البيان الأمريكى إعتراف الولايات المتحدة بأن المساعدات السعودية والأردنية لتجمعات الإمام المخلوع لم تتوقف رأنه، أى الولايات المتحدة، لن تكف عن بذل جهودها فى سبيل وقف هذه المساعدات، فكان الأفضل أن يستخدم رئيس المجلس التنفيذى المصرى الألفاظ والعبارات التى تشجع أمريكا على بذل جهودها فى سبيل وقف هذه المساعدات لا سيما أن الرئيس عبد الناصر كان يتعجل عودة قواته من اليمن .

ومن جهة أخرى كانت تصريحات السيد على صبرى تدخلا سافرا فى شئون اليمن ومناقضة لسياسة التهدئة التى كان سيادته يعرف أنها السياسة التى إختارتها الحكومة اليمنية، ومناقضة أيضا لتصريحات السيد محمود رياض مندوب مصر فى الأمم المتحدة الذى أعلن أن مصر لا تتدخل فى الشئون اليمنية، وقد أدلى على صبرى بهذه التصريحات بعد إطلاعه على حديثى مع القائم بالأعمال الأمريكى الذى كنت قد أرسلت نصه حرفيا إلى الرئيس عبد الناصر فى برقية رمزية عاجلة .

كانت أمريكا تتابع نشاط العناصر المصرية ذات العلاقة السوفيتية المحيطة بالرئيس عبد الناصر وتعرف كيف تؤثر عليه عند إتخاذ قراراته، وكنت واثقا من أنها تعرف مثلى أن إبقاء القوات المصرية فى اليمن لفترة أطول ما هو إلا عملية إنتحارية لزعامة الرئيس عبد الناصر الشخصية، وهو يعرف ذلك وبهذا توقعت من أمريكا أن تستنتج مثلى أنه لن يستجيب لهذه العناصر بالنسبة إلى هذا القرار بالذات .

وعدنى القائم بالأعمال الأمريكى بأن ينقل هذا النقاش إلى حكومته كما وعدنى بأن ينقل إليها رغبتى فى ألا تترتب أية نتائج سلبية أمريكية على أية تصريحات حماسية

مصرية، وأن تركز أمريكا ثقلها فى إيجاد الثقة فيما بين جميع أطراف النزاع كخطوة أولى وضرورية نحو إقرار السلام فى شبه الجزيرة العربية.

فى نفس ذلك اليوم وصل سير شارلز جونسون حاكم عدن إلى لندن ليبحث مع المسئولين البريطانيين ما إذا كان على بريطانيا أن تعترف بالنظام الجمهورى فى اليمن .

كان من الواضح أن الإتحاد السوفيتى لدى غضب من الإعتراف الأمريكى بحكومة الجمهورية اليمنية، وخشى من إنهاء القتال فى اليمن، أخذ يحرك عناصر المصرية ذات العلاقة السوفيتية للعمل على قلب مائدة السلام فى صنعاء فى وجه الولايات المتحدة الأمريكية، التى بذلتُ أقصى ما استطعت لكسب ثقتها، وروحي مع الشعب اليمني ، وعيناي على السلام مع السعودية والأردن، وعقلى فى الحوار مع بريطانيا ، وقلبي مع الرئيس عبد الناصر .

ويبدو أنه مع تزايد العلاقات الشخصية الخاصة مع الإتحاد السوفيتى نسى السيد على صبري أن الثورة المصرية نفسها عندما قامت يوم ٢٣ يولية ١٩٥٢ إعتمدت على علاقات طيبة مع الولايات المتحدة الأمريكية، عن طريق السيد علي صبري شخصيا فساعدت الثورة بتحييد القوات البريطانية المرابطة فى مصر، ثم ساعدتها على إيجاد الحلول الوسطى التى أدت إلى توقيع إتفاقية جلاء، هذه القوات التى إحتلت مصر أكثر من سبعين عاما، وكانت قيادة الثورة المصرية على صلة خاصة ووثيقة برئاسة الجمهورية الأمريكية بالإضافة إلى صلتها الطيبة مع وزارة الخارجية والسفارة الأمريكية بالقاهرة .

وقد كشف الرئيس السادات النقاب عن جزء من هذه الحقيقة التاريخية فى كتابه (البحث عن الذات صفحة ١٤٣) حيث كتب :

(قبل أن أعلن قيام الثورة، وفى فجر ليلة ٢٣ يوليو، فكرنا فى الإتصال بالأمريكان لنعطيهم فكرة عن أهداف الثورة وطبيعتها .. فقد كانت صورة أمريكا فى أذهاننا مقترنة بحماية الحرية ومناصرة حركات التحرر .. وكنا نهدف من هذا الإتصال أيضا إلى تحييد الإنجليز، ولكن كيف نتصل ونحن لا نعرف أحداً بالسفارة الأمريكية ؟ هدانا البحث إلى ضابط مسئول عن مخابرات الطيران إسمه على صبرى، وكان فى ذلك الوقت صديقا للملحق العسكرى الأمريكى .. فأرسلنا فى طلبه وحملناه رسالة إلى صديقه .. الذى نقلها بدوره إلى مستر كافرى السفير الأمريكى فى ساعة مبكرة من صباح ٢٣ يوليو ..

إعتبر السفير الأمريكي كافري هذه لفتة طيبة منا خاصة أنه كان صديقا شخصيا لفاروق أو هكذا كان يعتبره الملك، وبالفعل كان إتصالنا به بداية علاقة طيبة بيننا وبينه حتى أنه في الوقت الذي كان فيه الإنجليز يبذلون كل جهدهم لمعرفة من هم رجال الثورة، كان السفير الأمريكي قد دعانا إلى العشاء في بيته بالسفارة، فلبينا جميعا دعوته .. أعضاء مجلس الثورة جميعا ..).

ثم أكد هذه الحقيقة السيد عبد المنعم أمين عضو مجلس قيادة الثورة المصرية في مقال منشور في صحيفة الأحرار القاهرية بتاريخ ١٠ أكتوبر ١٩٨٣في الصفحة السابعة فكتب مشيرا إلى منزله قائلا (في هذا المنزل كان إتصال الثورة بالسفير الأمريكي طلبا لإستمرار التأييد الأمريكي لمصر، إذ أنها في أول أيام الثورة أوقفت الجيش الإنجليزي الذي كان على بعد ٦٠ كيلو مترا من القاهرة من التقدم لإحتلال القاهرة ليسحق الثورة ويثبت عرش فاروق كما سبق أن قام بتثبيت عرش توفيق ضد عرابي سنة ١٨٨١) .

هذا هو درس التاريخ الذي تعلمته في مصر، فلماذا أنساه في اليمن ..؟

وإذا كان حسن تقدير المواقف السياسية العسكرية، وحكمة العقلاء يقتضيان استخدم العقل والسياسة وضبط النفس فلماذا يفقد الحكام حكمتهم ويجازفون بتوسيع ساحات القتال وإزهاق الأرواح وإستنزاف طاقات شعوبهم البشرية والمادية والمعنوية في معارك يمكن كسبها بالسلام دون اللجوء إلى الحرب ..؟

وفي لندن نشرت كل من صحيفة الأكونوميست وصحيفة الإكسبكتور أنه (كان من الأفضل لو قوبلت الجمهورية الجديدة في اليمن بعبارة ترحيب واعتبر ظهورها فرصة لتحقيق التقدم الإجتماعي في البلاد) ثم قالتا (أن موقف بريطانيا الحالي موقف غير منطقي ولا يستند إلى مخيلة العقلاء) .

غير أن تصريحات السيد علي صبري النارية التي زاد عليها الرئيس السلال إشتعالا قد بلغت هدفها حيث أدت إلى زيادة حدة التوتر في المنطقة تنفيذا لمخطط يستهدف عرقلة سحب معظم القوات المصرية من اليمن على خلاف ما أصر الرئيس عبد الناصر على تنفيذه في موعد أقصاه آخر يناير ١٩٦٣ أي خلال أقل من شهر من الإدلاء بتلك التصريحات .

فأذاع راديو مكة يوم ٨ يناير ١٩٦٣ النص الكامل لخطاب لرئيس الأمريكي جون

كنيدى إلى الأمير فيصل رئيس الحكومة السعودية الذى قال فيه :

(فى الوقت الذى تنهضون فيه سموكم بمسئولية جديدة وهامة لدى عودتكم إلى المملكة العربية السعودية أرغب فى أن أذكركم بزيارتكم للبيت الأبيض يوم ٥ أكتوبر وأود أن يكون مفهوماً بوضوح أن المملكة العربية السعودية يمكنها أن تعتمد على صداقة وتعاون الولايات المتحدة فى معالجة المهام العديدة التى تنتظرها فى الأيام المقبلة، إن الولايات المتحدة تشعر بإهتمام عميق ودائم نحو المملكة السعودية وإستقرارها ، وإننى واثق فى أن المملكة بقيادتكم الحازمة الحكيمة ستمضى قدماً وتنجح فى طريق التمدن والإصلاح اللذين إختارتهما لنفسها بالفعل، وباتباع هذا الطريق يمكنكم أن تتأكدوا من تأييد الولايات المتحدة التام للمحافظة على كيان المملكة العربية السعودية وإننى على تمام العلم بأنكم كى تحققوا أهدافكم ينبغى أن يتوفر لكم الهدوء الذى لا غنى عنه، والذى يتمثل فى جو خال من المهاترات والتحريض من الداخل أو الخارج، وإننى أشارككم قلقكم من التوتر الذى يخيم على المنطقة والذى يعرقل خطتكم لتقوية الجهاز الحكومى والكيان الإجتماعى فى المملكة السعودية، وكما أبلغتكم فى واشنطن فإن الولايات المتحدة ترغب فى أن تساهم فى إيجاد الوسائل الكفيلة بتخفيف حدة هذا التوتر).

على الفور عقدت مؤتمراً صحفياً رحبت فيه بخطاب الرئيس كنيدى الذى أرسله إلى الأمير فيصل والذى تضمن مرة أخرى تعهد الولايات المتحدة الأمريكية بالمساهمة فى إيجاد الوسائل الكفيلة بتخفيف حدة التوتر، ثم إستدعيت القائم بالأعمال الأمريكى يوم الخميس ١٠ يناير ١٩٦٣ وطلبت منه إبلاغ الرئيس كنيدى ترحيب الحكومة اليمنية بخطابه إلى الأمير فيصل وأعربت له عن أملى فى أن يفتتح الرئيس كنيدى فصلاً جديداً فى العلاقات اليمنية الأمريكية بينما يفتتح فصلاً جديداً فى العلاقات السعودية الأمريكية، حيث أن السلام فى الجزيرة العربية كل لا يتجزأ ، والخطر الشيوعى الذى يمكن أن ينتشر فى أرجائها مع إنتشار القلق والتوتر والحرب النفسية والمواجهة العسكرية لا يمكن أن يقتصر على جزء من هذه الجزيرة دون بقية الأجزاء الأخرى .

كان حديثى مع القائم بالأعمال بحضور عدد من الصحفيين الأجانب حتى ينقلوا مضمونه إلى الرأى العام العالمى إثباتاً لحسن نية الحكومة اليمنية ورغبتها الصادقة فى تحقيق السلام على أراضيها وإقامة أوثق العلاقات مع المملكة العربية السعودية وتوقعت أمام هؤلاء الصحفيين أن تعترف بقية دول العالم بالنظام الجمهورى فى اليمن فى وقت قريب ومن بينها بريطانيا لأنه ليس هناك حل آخر بعد أن شهد العالم سيطرة هذا النظام

على جميع الأراضي اليمنية (الأهرام ١١ يناير ١٩٦٣) .

وفجأة (يوم ١٨ يناير ١٩٦٣) دعاني الرئيس السلال إلى بيته منزعجا من إنهيار عدة جبهات حول صنعاء، فإتصلت بجميع قادة المناطق فأكدت لي عدم صحة ذلك، فإتصلت باللواء القاضي وسألته عن مصدر معلومات السلال فقال أنه هو الذي أبلغ السلال بها بناء على معلومات وصفها بأنها مؤكدة وقال أنه أرسل إلى القاهرة يطلب مزيدا من القوات لمواجهة إنهيار هذه الجبهات لكن الرئيس عبد الناصر رفض طلبه.

ذهبت إلى السلال لأقنعه بعدم صحة المعلومات التي أبلغه به القائد المصري وهو يعلم أن الجهاز اللاسلكي الوحيد لدى القيادة اليمنية أضعه في مكتبي نهارا وأنقله إلى غرفة نومي ليلا حتى أكون على إتصال بجميع الجبهات ليلا ونهارا ، وعندما تصلني معلومات هامة أتناقش حولها مع الأخ السلال قبل إصدار التعليمات بشأنها (وذلك بعد أن إنتقل كل منا إلى بيته حتى نخصص القصر الجمهوري للأعمال الرسمية فقط) ومن المستحيل أن تنهار جبهة قتال واحدة دون أن يعرف قائدها ليخبرني ويطلب دعما لقواته ، وقد أكد لي جميع قادة الجبهات أن أوضاعها مستقرة تماما ، ولذلك فإن ما نقله اللواء القاضي إليه عاري عن الصحة وأن له أغراضا شخصية يستهدفها من عدم عودة القوات المصرية إلى مصر وهي أهداف ليست يمنية ولا مصرية .

وجدت عند السلال وزير العدل القاضي الإرياني والنقيب حمود بيدر(اللواء الآن) وبعض الزملاء واللواء أنور القاضي، فأعدت عليهم ما حاولت إقناع السلال به وطلبت منه الإتصال بنفسه بجميع قادة الجبهات ليتأكد من صحة ما حاولت إقناعه به ، لكن اللواء القاضي أصر على إنهيار عدة جبهات حول صنعاء ، فطلبت من جميع الحاضرين أن نذهب معا إلى أقرب جبهة يقال أنها إنهارت حول صنعاء لنتأكد من عدم صحة معلومات القائد المصري اللواء القاضي فقال السلال أنه متأكد منها لكن الرئيس عبد الناصر مصمم على عودة القوات المصرية إلى مصر وبذلك تسقط الجمهورية اليمنية حيث لم يكتمل بناء الجيش اليمني ، فقال القاضي عبد الرحمن الإرياني أنه عندما كان في العراق في زيارة للرئيس عبد الكريم قاسم تواترت أنباء عن إصرار الرئيس عبد الناصر على عودة قواته من اليمن وأنه سيترك بها قوات من المدرعات والطيران فقط فأبدى الرئيس عبد الكريم قاسم إستعداده لإرسال قوات عراقية إلى اليمن ، فسألت القائد المصري هل تقبل مصر قوات عراقية تعمل إلى جانب قوات المدرعات والطيران المصرية بالرغم من الصدامات المعلنة بين الرئيسين عبد الناصر وعبد الكريم قاسم ...؟.

قال (نعم) مادامت مصر ستسحب قواتها الضاربة من اليمن وأنه شخصيا يقبل التعاون مع القوات العراقية ، فقال السلال مادام الأمر كذلك فلنرسل وفدا إلى الرئيس عبد الناصر يخيّره بين أن يعدل عن عودة قواته إلى مصر وبين أن يقبل إستعانة اليمن بقوات عراقية مادام الرئيس عبد الكريم قاسم قد وعد القاضي الإرياني بذلك ، وأنه يرشح القاضي الإرياني رئيسا لهذا الوفد فرفع القاضي الإرياني يده مؤكدا قبوله رئاسة هذا الوفد فشممت رائحة مؤامرة على اليمن وعلى مصر والرئيس عبد الناصر من خلال توسيع ساحة القتال في اليمن وجعلها ساحة قتال دولية لا ناقة فيها لمصر ولا جمل فيها لليمن بينما إعترفت بنا الولايات المتحدة الأمريكية وساعدتنا إقتصاديا وسياسيا كما صرح الوزير البريطاني للصحفيين بأنه (أبلغني أن حكومته ترغب في إقامة علاقات ودية مع جمهورية اليمن) (الأهرام ١٥ يناير ١٩٦٣) أي قبل ثلاثة أيام من هذا الإجتماع الذي أبدى فيه السلال إقتناعه بسقوط عدة جبهات جمهورية ... وبعد ستة أيام من إعلان السلال (من خلف ظهري) يوم ١٢ يناير ١٩٦٣ (التعبئة العامة لخوض معركة فاصلة إلى جانب مصر لتطهير الجزيرة العربية في طريق الزحف العربي المقدس لرفع راية العروبة عالية في فلسطين) (الأهرام ١٣ يناير ١٩٦٣) . فالذي يعلن التعبئة العامة لخوض معركة فاصلة لتطهير الجزيرة العربية كيف يعلن إقتناعه في نفس الوقت بسقوط جبهات جمهورية يمنية كثيرة ويطلب قوات عراقية لحمايتها ..!!؟.

إقتنعت بأنه في هذا التناقض الواضح مؤامرة على اليمن ومصر والرئيس عبد الناصر، وأبطالها القائد المصري ليبقى في اليمن في صورة مندوب سامي في أرض محتلة ، وهذا ما يتنافى مع وطنيتنا اليمنية وسياسة الرئيس عبد الناصر وإتفاقاتنا الدولية ، والبطل الثاني السلال الذي سلم القائد المصري قيادته ليظل في حمايته ، والبطل الثالث القاضي عبد الرحمن الإرياني الذي يريد إفشال سياسة البيحاني ليتفرد بالسلال فينتزع منه منصب الرئاسة والبطل الرابع تجمع العناصر المصرية ذات العلاقات السوفيتية التي تريد توسيع ساحة القتال في اليمن لحساب الإتحاد

السوفيتي.

لذلك قررت أن أرأس هذا الوفد إلى الرئيس عبد الناصر لأشرح له هذه المؤامرة وأنصحه بالإستمرار في عودة القوات المصرية في الموعد الذي حدده بنفسه وكان أحد عناصر الإعتراف الأمريكي بجمهوريتنا لاسيما وقد أعلنت بريطانيا أنها تستكمل الإجراءات الشكلية لإعترافها بجمهوريتنا وقبولها حق جنوبنا المحتل في تقرير مصيره .

وصلت إلى القاهرة (١٨ يناير ١٩٦٣) ومعي العميد محمد الجرموزي والنقيب حمود بيدر وشرحنا الموقف للرئيس وأهمية عودة وحدات من القوات المصرية إلى مصر حتى تلتزم الولايات المتحدة بما تعهدت به، فقال الرئيس أنه تلقى من السلال برقية جعلته يضطر إلى إرسال المزيد من القوات المصرية (الأهرام ١٩ يناير ١٩٦٣) ولعله فعل ذلك أمام التهديد بطلب القوات العراقية لكنه كان مصرا على عودة القوت المصرية في وقت لاحق بعد إجتياز هذا الموقف الحرج لاسيما أن المشير عامر قد أبلغه تأييده المطلق للقائد المصري في اليمن وأنه ، أي المشير عامر ، هو الذي أمر القائد المصري في اليمن بأن يقول ما قاله وأن يتخذ الموقف الذي إتخذه .

إستقبلت في صباح اليوم التالي (١٩ يناير ١٩٦٣) السفير السوفييتي بالقاهرة في دار السفارة اليمنية فسألني كيف أفسر تصميم الرئيس عبد الناصر على إعادة قواته من اليمن بينما أرسل المزيد منها قبل لقائي به ...؟ ثم سألني عن علاقتنا مع الولايات المتحدة وبريطانيا رغم إستمرار حوادث التخريب . فأجبت بأنها لم تعد تقلقنا، وأننا سوف نتجه إلى التنمية الإقتصادية ، وأن الرئيس قرر عودة قواته بعد أن نجحت هذه القوات في مساعدتنا على تثبيت الجمهورية، وأنه أرسل مزيدا منها (بصفة مؤقتة) لتهدئة السلال الذي أزعجته تقارير مختلقة .

أشار السفير إلى تناقض الموقف اليمني عندما كنت مع السلال في أحد المواقع العسكرية، قبل يومين من وصولي إلى القاهرة، وألقيت كلمة أعلنت فيها إستقرار الجمهورية والبدء في عودة القوات المصرية، وفوجئت بالسلال الذي كنت أقف بجواره يلتقط الميكرفون ويعلن أنها لن تترك اليمن أبدا .

إستغرق حديثي مع السفير عشرة دقائق ثم هرول بالإنصراف، وهو الذي ألح على طلب المقابلة العاجلة ، ولعله كان على موعد لإرسال نتيجتها إلى موسكو على أثر

مقابلتي للرئيس وقبل عودتي إلى اليمن (الأهرام ٢٠ يناير ١٩٦٣).

في اليوم التالي كنت في طريقي إلى صنعاء فذهبت مع الرئيس السادات لزيارة الرئيس عبد الناصر لتبادل المستجد من الأخبار فوجدناه في مكتبه يلف رأسه بيديه، وعلى مكتبه ورقة، يلقي عليها بصره ، ويمعن فيها بصيرته، لا يلتفت إلينا . ولعله لم يكن يشعر بنا.

وبعد صمته الطويل قال : يا أخ عبد الرحمن لقد قمت بدور لاينساه لك تاريخ اليمن ومسيرة الأمة العربية، ورجال التاريخ قد يصنعونه في يوم، أو في سنة، أو العديد من السنين، لا تهم المدة وإنما يبقى الأثر، وأنت قمت بدورك في الثورة اليمنية وحققت ما كنت تنادي به، ثم سكت الرئيس وعاد إلى صمته.

فسألته : ياسيادة الرئيس هل أعتبر هذا ثناء أو رثاء ... ؟ قال أنه بعد أن إلتقيت بالأمس تلقى في الصباح رسالة سرية من السلال كانت في صحبة أحد أعضاء الوفد وهو العميد محمد الهرموزي يطلب بقائي في مصر لأنني أيقظت في اليمن النعرات الطائفية عندما دافعت عن الشوافع بطريقة أساءت إلى الزيود وأنني طلبت من القبائل الشافعية أن تتصدى لنفوذ الزيدي، فأبديت أسفي لهذه المبررات الطائفية المختلقة، وهو يعلم أنني بحكم منصبي ملزم بتحقيق المساواة بين جميع اليمنيين، تنفيذا لأهداف الثورة ودستور الجمهورية، ولو كنت متعصبا للشوافع لوافقت السلال عندما أراد نقل العاصمة إلى تعز عاصمة الشوافع، وتعيين الزميل حسن العمري حاكما عسكريا لصنعاء الزيدية عندما كانت محاصرة ومهددة بالسقوط وكان سكانها قد هرولوا بالهرب منها ، لكنني رفضت إقتراح السلال حتى لا يفسر أي مدقق أن نقل العاصمة إلى تعز هو مقدمة لإقامة دولة شافعية على غرار ما إقترحه معظم الأحرار وهم في سجن حجة وفي مقدمتهم القاضي عبد الرحمن الإرياني حسب إجاباتهم المسجلة في كتاب (من وراء الأسوار) للأستاذ محمد أحمد نعمان ، وعلى نقيض من ذلك طلبت والدتي وزوجتي وأطفالي من مصر للحياة معي في صنعاء حتى أدخل السكينة إلى قلوب أهل صنعاء، فأطمئن الذين كانوا قد بدأوا الفرار منها، تفاديا لتكرار ما فعلته بهم القبائل الزيدية عندما إقتحمت بيوتهم ونهبتهم (بأمر أمير المؤمنين المطالب بعرش أبيه) على أثر إنقلاب سنة ١٩٤٨ .

قلت للرئيس أنه هو نفسه عاتبني على ذلك ببرقية ساخنة وطلب إعادة زوجتي وأطفالي إلى القاهرة حتى تسهل حركتي في صنعاء، بعد أن منع المرض والدتي من

الوصول معهم لإعتذرت له ، وواصلت المغامرة بحياتهم ، وأضفت قائلا أن جميع أعضاء مكتبي من الزيود ورئيس حرسي الجمهوري من الهاشميين الزيود وهو وحده الذي صرحت له بأن يدخل غرفة نومي بسلاحه وأنا نائم .

فأين تعصبي للشوافع..؟!!

أبدى الرئيس عبد الناصر إستياءه من السلال وقرر أن يطلب منه سحب رسالته، ونصحني بإهمالها وممارسة مهام منصبي وقبول دعوة الأستاذ عبد العزيز الشوربجي نقيب المحامين لحفلة تكريم أقامها على شرفي في النقابة يوم ٢٤ يناير ١٩٦٣، كما إستقبلت بصفتي الرسمية صحفيين في السفارة اليمنية وشرحت موقف الحكومة اليمنية من مقترحات الأمم المتحدة (الأهرام ٢٢ يناير ١٩٦٣) وكأن رسالة السلال لم تكن .

وكنت قد سمعت قبل مغادرتي مكتب الرئيس أن السلال يستقبل في صنعاء قاذفات قنابل روسية ثقيلة بعيدة المدى، وتصريحا لخروشوف يعلن فيه (أن الأمريكيين وإن كانوا كشروا عن أنيابهم كالذئاب أثناء الأزمة الكوبية فإنهم لم يعضوا مطلقا) وأضاف أنه بعث برسالة إلى السلال يؤكد فيها (أن قيام ثورة اليمن قد هيأت الظروف المناسبة كي تزداد الصداقة السوفييتية اليمنية توثقا وتطورا) (الأهرام ٢١ يناير ١٩٦٣) ولعله أراد بتلك الكلمات أن يعلن أن إبعاد البيضاني عن اليمن إنتصار للإتحاد السوفييتي وأن إبعاده صناعة سوفييتية ردا على هزيمته أمام الولايات المتحدة الأمريكية في كوبا فاقترب من المياه الدافئة في عدن ومدخل البحر الأحمر .

خروشوف يقول : الاتحاد السوفيتي أعطى أمريكا درسا

التسليم السوفيتي يرد على مواجهة الصين لسحب الصواريخ من كوبا

[illegible]

٢١ يناير ١٩٦٣

تنفيذا لتعليمات الرئيس أعطى الرئيس السادات زميلي عضو الوفد النقيب حمود بيدر (اللواء رئيس جمعية مناضلي الثورة وعضو مجلس الشورى حاليا) رسالة عتاب من الرئيس كي يسلمها إلى السلال، لكن الزميل حمود بيدر عندما عاد إلى اليمن وسلم رسالة الرئيس عبد الناصر إلى السلال وأبلغ السلال إستياء الرئيس والسادات رد السلال بأنه هو الآخر مستاء من الذين حرضوه على توقيع رسالته، لكنه عندما فتح رسالة الرئيس عبد الناصر وجدها تؤيده، فراتهم الزميل حمود بيدر بالخداع والكذب، وهو المجاهد الوطني الصادق الأمين .

عاد النقيب حمود بيدر من اليمن فذهبنا معا إلى الرئيس السادات وطلبت منه توضيحا ما حدث فقال أن الرئيس عبد الناصر وقع بحضوره على رسالة العتاب إلى السلال، وعندما وصلت إليه . أي وصلت إلى الرئيس السادات سلمها كما هي مغلقة لحمود بيدر، وبعد يومين أبلغه الرئيس أنه إضطر إلى تغييرها تحت إلحاح المشير عامر الذي أطلعه على برقية من اللواء القاضي قائد القوات المصرية تطالب بحجز البيضاني في مصر، كما أخبره بأن الإتحاد السوفيتي يعتبر سياسة البيضاني الدولية نصرا للولايات المتحدة، بينما لا يتحمل أمامها هزيمتين في سنة واحدة، مرة في كوبا والأخرى في اليمن، وأضاف المشير أنه قبل حسم الصرع في الجزيرة العربية لا يوافق هو الآخر على عودة القوات المصرية كما أن القوات المصرية لا تستطيع أن تعمل بحرية مع وجود البيضاني في اليمن .(أقر اللواء القاضي بإرساله هذه البرقية في حديثه المنشور في صحيفة ٢٦ سبتمبر اليمنية يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٩٢ بمناسبة العيد الثلاثين للثورة).

إتفق المحللون الدوليون على أن القيادة السياسية في كل من القاهرة وصنعاء قد أدارت ظهرها للسلام وأنها تنوي فعلا القتال داخل الأرض السعودية، ليس فقط لتثبيت الثورة اليمنية وإنما لتصفية الملكية السعودية تنفيذا لأغراض التعبئة العامة التي أعلنها السلال قبل ستة أيام من خديعته لي لإبعادي الي القاهرة لتجنيد الشعب اليمني كما أعلن (لخوض معركة فاصلة للقضاء على الرجعيين والعملاء من بقايا أسرة سعود وفيصل وحسين .. وتطهير البلاد العربية من الحكام الخونة) (تنفيذا لتعليمات المشير عامر والسيد على صبري)

على أثر إبعادي في القاهرة سافر المشير عبد الحكيم عامر وأنور السادات إلى صنعاء يوم الخميس ٣١ يناير ١٩٦٣ لعلاج المضاعفات التي بدأت تظهر على سطح الأحداث في اليمن نتيجة للإنقلاب الذي قام به السلال في مجال سياستي الخارجية للثورة اليمنية .

ذلك الإنقلاب الذى كان دور السلال فيه مجرد إعلانه والترقيع عليه طبقا للتخطيط.الذى اشتركت فيه العناصر المصرية التى وصفها الفريق صلاح الحديدى قائد المخابرات الحربية المصرية فى ذلك الوقت بأنها كانت تدرك فعلا أنها تعمل لحساب السوفييت، حيث أوضح هذه الحقيقة فى مجلة روزاليوسف بتاريخ ٩ يونية ١٩٨٠ حين أشار إلى بواعث توسيع رقعة القتال فى اليمن إستجابة للأطماع السوفيتية فى المنطقة، فقال :

(إن العلاقات المصرية السوفيتية كانت تمر فى ذلك الوقت بأحسن ظروفها ومنعطفاتها ،

والقضية من الناحية العامة كانت تهم الإتحاد السوفيتى، فخروج اليمن من المعسكر الذى عاشت فيه آلاف السنين لا شك فى أنه كان إضافة إلى المعسكر الجديد، وهى لم تدخل فى هذا أكثر من الإعتماد على صداقة مصر،

فمصر هى رأس الحربة ويمكن للإتحاد السوفيتى أن يكون جسمها) إلى أن قال أنه (عن طريق الوجود المصرى فى اليمن يمكن أن ينشأ وجود سوفيتى أكثر وأبعد أثرا،

فالإقتراب من مناطق النفط الغنية ومن المدخل الجنوبى للبحر الأحمر ومن دول شرق أفريقيا والعديد من الدول النامية يفتح آفاقا جديدة أمام الإتحاد السوفيتى تفيده فى الصراع القائم بينه وبين المعسكر الغربى حاضرا ومستقبلا).

معنى ذلك أن الفريق صلاح الحديدى، بحكم منصبه كمدير للمخابرات الحربية فى ذلك الوقت، كان يعرف نوايا الإتحاد السوفيتى،

ومدى سيطرته على مراكز إتخاذ القرار المصرى،

فلم يكتب ما كتب من فراغ، وإنما من واقع معلومات وتقارير .

ولذلك فإنه بعد إعلاني للميثاق اليمني الذي إتفقت عليه مع الرئيس عبد الناصر وأيده الرئيس علنا والذي أعقبه الإعتراف الأمريكي قد جن جنون الإتحاد السوفيتي الذي كان حريصا على تطوير القتال في اليمن، حتى يشمل الجزيرة العربية بأسرها، ثم زاد جنون الإتحاد السوفيتي بعد ذلك بأسبوعين حيث كانت الرسائل التي كنت قد تبادلتها بإسم الحكومة اليمنية مع المستمر ماكميلان رئيس وزراء بريطانيا قد أوشكت على إعلان الإعتراف البريطاني بحكومة الجمهورية العربية اليمنية، ذلك الإعتراف الذي كان يتضمن أيضا الإعتراف بحق الجنوب اليمني في تقرير مصيره فإذا أضفنا الى ساحة اليمن التعهد الأمريكي بالعمل على وقف التسلل من الشمال فإن النتيجة النهائية لجهودنا الدولية هي السلام على ساحة الجزيرة العربية.

كان توقيت إنقلاب السلال على نائبه يدعو إلى الدهشة لأنه جاء على إثر إعلان الحكومة البريطانية أنها على وشك الإعتراف بالحكومة اليمنية، وفي أعقاب مقابلة الوزير البريطاني للسلال بحضوري، وبعد أن عرض بحضور السلال نص الخطاب الذي سوف يلقيه أمامه عند تقديم أوراق إعتماده بعد إعلان إعتراف حكومته بحكومة الثورة اليمنية وبعد أن عرضت عليه وأيضا بحضور السلال نص الخطاب الذي سوف يرد به السلال على خطابه وقد تضمن حق الجنوب اليمني في تقرير مصيره، فسافر إلى لندن لإتمام الإجراءات الخاصة بهذا الإعتراف.

أخذ المشير عامر يدير بنفسه شئون اليمن بواسطة عناصره المصرية ذات العلاقة السوفيتية، وحصر دور الرئيس لسلال في مجرد حضور الإجتماعات العسكرية والسياسية حضورا شكليا لا يمنيا.

و قد أدى وقوع إنقلاب السلال في هذه اللحظات بالذات الي تفسير دول العالم بأنه ليس إنقلابا على شخص البيضاني وإنما إنقلاب على ما كان يمثله البيضاني من إتجاهات سلمية في السياسة الدولية مما دفع مصر وفي قمتها الرئيس عبد الناصر الي أتون حرب دولية لم تكن مصر مستعدة لها.

شرح الرئيس السادات للرئيس عبد الناصر خطورة هذا الموقف، فعلق الرئيس بأنه كان بين أمرين، أحلاهما أشد مرارة من الآخر، فإما أن يعود البيضاني إلى اليمن فيتوقف الإتحاد السوفيتي عن مساعدة الثورة اليمنية وعن مصر فيتحملها الإقتصاد المصري، وإما أن يؤيد المشير والسلال والإتحاد السوفيتي فيحافظ على المساعدات السوفيتية لكل من مصر واليمن.

وأضاف أن برقية اللواء القاضي لم تكن ذات أثر في إختياره لأن الرئيس كان يؤيدني في ترشيد الأداء المصري وعدم تمكين ضباطه من تكرار ما حدث في سوريا، كما كان يبارك سياستي الخارجية التي جعلته يقرر إستعادة قواته، ثم قبوله (بمرارة) بقائي في مصر وهو ينوي عودة القوات المصرية من اليمن.فهالني أن يعرف الرئيس ذلك عن معاونيه، ويسلمهم شراع السفينة، ثم يكتفي منهم بركز القائد بغير دقة، والربان بغير شراع في خضم أعاصير معارك دولية لا ناقة فيها لمصر ولا جمل فيها لليمن.

وفي سياق خصومة الأخ السيد حسين الشافعي عضو مجلس قيادة الثورة المصرية مع الرئيس السادات لأنه لم يعينه نائباً لرئيس الجمهورية وفضل عليه الرئيس مبارك حاول تشويه الثورة اليمنية في كتابه (حسين الشافعي -- شاهد على ثلاثة عصور) فوصفها بأنها مؤامرة أمريكية من تدبير المخابرات المركزية فكتب في (صفحة ٩٣) أن (حرب اليمن كانت الضربة الأخيرة قبل الطعنة القاتلة (٥ يونيو ١٩٦٧) .

و كتب في صفحة ٩٨ أنه (لم تكد تمر سنة على الإنفصال حتى جاء السادات واتفق مع البيضاني " على " عبد الناصر للتدخل العسكري بجانب ثورة اليمن ، وصورا له أن الأمر لن يتعدى طائرتين و خلاص . ثم وصل عدد قواتنا في اليمن ٧٠ ألف جندي و ضابط) و إستطرد مدعيا أن (المخابرات الأمريكية إستخدمت السادات والبيضاني فقام بدوره بإتقان، أما السلال فكان رمزا وواجهة) .

و قد تولیت الرد على الأخ الشافعي في صحيفة " الأهرام " (٢٤ أبريل ٢٠٠١) و رجوته أن يعقب على ردي لكنه لم يرد .. !!! وكان الأخ الكاتب الشهير الأستاذ محمد وجدي رئيس تحرير مجلة "آخر ساعة " السابق قد كتب مقالا في صحيفة أخبار اليوم (٢٣ أبريل ٢٠٠١) سجل فيه أنه (كان في اليمن إتجاهان، إتجاه الثورة وتغيير حكم الإمام ويؤيده البيضاني والضباط الأحرار ، وإتجاه إقامة إمامة دستورية بزعامة البدر وكان يؤيده القاضي الزبيري والنعمان . وحتى يحدد عبدالناصر موقفه النهائي إجتمع بالبيضاني والزبيري والنعمان وطلب منهم تقريرا مفصلا بتوليهم عن البدر خلال ٧٢ ساعة وإلتقى بهم مرة ثانية وتبين له أن البدر لا يختلف عن أبيه ولا يقبل إلغاء النهج القديم فأمر عبد الناصر بتجميد نشاط الزبيري والنعمان وسمح للبيضاني بتوجيه نداءات الثورة من صوت العرب وزودت المخابرات الحربية الثوار بكميات من الأسلحة والذخيرة ، وكان يتم إرسالها عن طريق عدن ثم تُنقل الى تعز مقر الإمام).

وأضاف أنه (في صباح ٢٥ سبتمبر سلم السادات الى البيضاني برقية من

مكتب الرئيس عبد الناصر كانت مرسلة من القاضى الحجرى عن طريق القائم بالأعمال المصرى فى صنعاء يخبر البيضانى بأنه أثناء إجتماع مجلس الوزراء ومنهم الحجرى أبلغهم البدر بأن أحد شيوخ القبائل المشتركين فى التنظيم الثورى إعترف بمعظم التفاصيل عن التنظيم وأسماء أعضائه ولذلك قرر القبض عليهم وإعدامهم .

فرد البيضانى من مكتب الرئيس يستعجل تمام الثورة أو الفرار الى عدن وأنه سيعمل على إلتقاطهم من عدن ليكونوا ضيوفا فى مصر فقامت الثورة مباشرة بعد ساعات على أثر إذاعة نداء البيضانى الأخير للثورة والذى سمح به الرئيس عبد الناصر مساء ٢٥ سبتمبر)

كذلك كتب الأستاذ قنديل أن القاهرة (أرسلت العميد على عبد الخبير بصحبته الدكتور البيضانى " صديق السادات " للتعرف على الوقف فى صنعاء وبعدها سافر السدات ووقعت مصر إتفاقية الدفاع المشترك مع النظام الجديد وأرسلت طائرات عسكرية وعددا محدودا من القوات الخاصة .. لكن تدخلت المخابرات المركزية الأمريكية وحشدت مجموعة من المرتزقة الأمريكيين والأوروبيين بحيث يتورط عبد الناصر ويتم إستنزافه..)

كان الرئيس عبد الناصر يؤيد سياستى كل التأييد لكن القيادة العسكرية المصرية كانت فى قبضة المشير عامر . وهذا ما سجله الأستاذ قنديل بقلمه فى صحيفة أخبار اليوم (٣ مارس ٢٠٠١) فكتب عن حديثه مع الرئيس عبد الناصر (و هو يتشفع لعلى شفيق مدير مكتب المشير عامر بعد عزله وإنتحار المشير) أن الرئيس قال له (أنه فى عام ١٩٦٢ سرت شائعة بأن القوات المسلحة إنضمت الى عبد الحكيم وأنه لا يقف مع عبد الناصر سوى القوات الجوية وجاء على شفيق فى هذه الظروف بقوات من المدفعية باعتباره من ضباطها ووجهها الى بيتى وقال لو حلقت طائرة واحدة من أى مطار فسوف تضرب بيتك ياعبد الناصر بالمدفعية).

يتضح مما تقدم أن سياستى الدولية السلمية التى كان الرئيس عبد الناصر يؤيدها كل التأييد وكنت أتشاور معه حولها لحظة بلحظة بشفرة الرئيس عن طريق الأخ النقيب (اللواء) عبد السلام محجوب لم تكن السياسة التي يريدها المشير عامر ومن خلفه رجاله والسلال والإتحاد السوفييتى ، وأشهد أننى لم أكن أعلم ذلك والا لكنت قد تركت منصبى من أول لحظة ولا أقود سفينة تغرق بها اليمن ومصروالرئيس عبد الناصر.

أعلنت إستقالتى لأسباب مرضية كما طلب الرئيس عبد الناصر إرضاء للمشير عامر

، فكانت المفاجأة للمناطق الشافعية التي تسربت إليها رسالة السلال التي إتهمتني بإثارة الزيود حين حرصت على تحقيق المساواة بين جميع أبناء اليمن لبناء الوحدة الوطنية أهل المناطق الشافعية، فلاذت إلى السلبية بعد أن ظنت أن القيادة المصرية قد سحرتها خديعة القيادة الزيدية فانصرفت عن الشوافع المؤيدين للثورة، وهكذا إختارت القيادة المصرية موقعها بين تمرد الزيود وسلبية الشوافع وهم أغلبية الشعب و المدافعين عن الثورة، مما إضطر المشير والسادات(٣١ يناير ١٩٦٣) إلى السفر إلى اليمن لمواجهة المضاعفات التي طرأت بعد إستقالتي، وتوجيه الهجوم الذي وصفوه بأنه الكمين الذي لم يحقق أهدافه.

كان رهان الرئيس عبد الناصر أن تبقى الجمهورية فيظفر بالنصر السياسي بينما كان إبعادي من اليمن نصر عزيز لأعداء الجمهورية الذين ملأوا إذاعات وصحف العالم بأخبار الإنقسام في صفوف الجمهوريين، وبدأ المحللون السياسيون يتوقعون إنهيار النظام الجمهوري من داخله، وذهب كل محلل سياسي إلى ما خطر على قلبه من الأسباب التي أدت إلى إبعادي عن السلطة، بينما كنت داعيا للعلاقات الودية في سياسة الحكومة الخارجية .

إستقبل السلال يوم الأربعاء ٢٠ فبراير ١٩٦٣ نيكولاي سوليتسكي سفير الإتحاد السوفيتي في اليمن الذي صرح بأن (الإتحاد السوفيتي لن يقف عند حد في مساعداته التي يقدمها لليمن) .

وعلى إثر مقابلة الرئيس السلال للسفير السوفيتي أذاعت وكالة الأسوشيتدبرس (أن السلال أعلن عن وصول طائرات قاذفة قنابل ثقيلة روسية بعيدة المدى إلى صنعاء، وأن حكومته ستزيد بالسلاح والرجال أية ثورة شعبية في الجزيرة العربية ضد سعود وأخيه فيصل، وأن الثورة العراقية قد قربت النهاية التي يحتمها التاريخ للأنظمة الرجعية الفاسدة في السعودية والأردن، وأن هناك ما يدل على قرب تعرض الأسرة الملكية السعودية الفاسدة لثورة شعبية)

كان ذلك مقدم الثمن الذي دفعه الإتحاد السوفيتي إلى السلال كي يصر على إبعادي في مصر فهداً في تشييع جنازة السلام في اليمن، ودفن جثمان الصداقة التي عقدتها مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وإطفاء بريق الغزل الذي

داهمت به الأردن والمملكة العربية السعودية، وإخلاء المسرح لممثلي الإتحاد السوفيتي اليمنيين والمصريين المكلفين بإشعال الحريق في الجزيرة العربية، وهم يتظاهرون برفع راية عبد الناصر بينما يعملون فعلا على إسقاطها .

وهذه الدول لا ينقصها الذكاء الذي إفتقدته بعض العناصر التي تصورت أنها تصول وتجول وحدها في المسرح العالمي فإستخدمت السلال لمجرد أن تعطي لسياستها رائحة اللون اليمني .

لا شك في أن السلال لم يدرك ذلك حين أعلن أنه سيطلب ترحيل جميع الدبلوماسيين البريطانيين من اليمن لأنه كان مجرد اللسان اليمني الذي ينطق بالتوجيهات غير اليمنية، بل وغير القومية، التي كانت تسعى إلى إشعال النار في الجزيرة العربية، وإلا فما هو الضرر الذي يقع على الجمهورية اليمنية من بقاء ثلاثة دبلوماسيين بريطانيين في اليمن تحت سمع وبصر الحكومة اليمنية، حتى ولو كانت في حالة حرب فعلية مع الحكومة البريطانية ..؟ وما هو النفع الحقيقي الذي تحققه الإستراتيجية اليمنية من مجرد نقل هؤلاء من شطرها المستقل في تعز حيث المفوضية البريطانية إلى شطرها المحتمل في عدن حيث الإدارة الإستعمارية البريطانية، بينما المسافة من تعز إلى عدن لا تتعدى مائة وخمسين كيلو مترا ..؟ وكلاهما أرض يمنية علاوة على أنه كانت لبريطانيا آذ ن يمنية في معظم أنحاء الجمهورية.

نطق السلال بتوجيهات العناصر ذات العلاقات السوفيتية فقلب المائدة الدبلوماسية في وجه الحكومة البريطانية .

أسرعت بريطانيا بالإعتراف بحكومة الثورة في العراق، ولم تعترف بحكومة الثورة في اليمن ضاربة عرض الحائط بهدف إنذار السلال بترحيل الدبلوماسيين البريطانيين من اليمن، وأثنى كرستوفر ماليهيو بالنيابة عن حزب العمال البريطاني على قرار الحكومة البريطانية بالإعتراف بحكومة الثورة العراقية .

وكان من الطبيعي أن ينتقد المعلقون السياسيون تسرع الولايات المتحدة بالإعتراف بحكومة الثورة اليمنية وسجل ذلك دانا آدمز شميدت في كتابه (اليمن .. الحرب المجهولة) صفحة ١٨٨ حين قارن بين هذا الإعتراف وبين قيام الولايات المتحدة بالوقوف إلى جانب الرئيس عبد الناصر أثناء العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ فقال :

(إن عبد الناصر كان يدافع عن مصر ضد العدوان البريطاني الفرنسي الإسرائيلي وكان العالم العربي كله مؤيدا له، أما في اليمن فإن أهداف عبد الناصر تمتد خارج حدودها وتتجه إلى إسقاط الملكية السعودية للسيطرة عليها وعلى بقية الدول البترولية في شبه الجزيرة العربية) .

هكذا أثار إنقلاب السلال على السياسة الخارجية لحكومة الثورة اليمنية شكوك بريطانيا وتبرم أمريكا، وحفز دول الغرب على التصدي لدول الشرق وكانت الضحية شخصية الثورة اليمنية والخسائر المصرية.

هكذا نفذ المشير عبد الحكيم عامر الذي كان لا يزل في اليمن النصيحة السوفيتية بطرد البعثة البريطانية من اليمن، تلك النصيحة التي رفضت تنفيذها عند قيام الثورة وأبقيت على المفوضيتين الأمريكية والبريطانية كي استخدمهما في تهيئة المناخ الدولي لصالح الثورة اليمنية حتى حصلت على الإعتراف الأمريكي، فتمكنت عن طريقه من طرد ممثل البدر من منظمة الأمم المتحدة وقبول الحكومة الجمهورية عضوا فيها، كما حصلت على وعد أمريكي بالمساعدة على إقرار السلام في المنطقة عن طريق وقف المساعدات الأردنية والسعودية للمتمردين وتقديم المعونات السياسية والإقتصادية للجمهوريين، وكنت على وشك الحصول على الإعتراف البريطاني بحكومة الثورة اليمنية وحق أهالي جنوب اليمن المحتل في تقرير مصيرهم طبقا لنصوص القانون الدولي، وتركيز المساعدات السوفيتية للثورة اليمنية في نطاق المجالات الإقتصادية، ولكن كما قال الشاعر :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

إستثمر المتمردون الدرس المستفاد من معركة رأس الوتدة، فإنتشروا في الشمال يستدرجون المصريين إلى صخور المتمردين ، كما إنقلب الموقف الدولي حين ظهر السلال في قبضة اللواء القاضي فإمتنعت بريطانيا عن الإعتراف بنظامنا الجمهوري رغم إتفاقها معي على إعترافها بجمهوريتنا وعلى حق شعبنا في الجنوب في تقرير مصيره، وذهب وزيرها المفوض إلى لندن لإستلام أوراق إعتماده لدينا قبل يوم واحد من إبقائي في مصر الأمر الذي أقنعها بأن الصف الجمهوري قد تمزق، ثم إزدادت إقتناعا بعدم يمنية القرار اليمني حين طرد السلال البعثة البريطانية الدبلوماسية وأعلن تطهير الجزيرة العربية على أثر إستقباله للسفير السوفيتي الذي صرح بأن (الإتحاد السوفيتي لن يقف عند حد في مساعداته التي يقدمها لليمن) (الأهرام ٢١ فبراير ١٩٦٣) .

سجل المؤرخ دانا أدمز شميدت في كتابه (اليمن .. الحرب المجهولة . صفحة ٢٠٩ لندن ١٩٦٨) هارما (أن رغبة عبد الناصر في الخروج من اليمن ترجع إلى زمن بعيد عندما لم يكتمل نجاح قواته في هجومها الكبير الأول في فبراير ومارس ١٩٦٣، وكان إبعاد عبد الرحمن البيضاني قمة هذا الإحباط ..

لكن المصريين كانوا قد حوصروا في المصيدة).

(Nasser's desire to get out of Yemen dated all way back to the incomplete success of his armies first major offensive in february and march 1963, A sequel to this frustration was the removal of abdelrahman albaydany. But the Egyptians were trapped).

وفي صفحة ١٨٨ إنتقد تسرع الولايات المتحدة بالإعتراف بحكومة الثورة اليمنية فقال (إن الإعتراف الأمريكي ساعد عبد الناصر وحملته العسكرية في اليمن على تحقيق أغراضه خارج حدودها) .

وبعد أربعين يوما قضاها المشير والرئيس السادات في اليمن طرح السادات حقيقة الموقف على الرئيس عبد الناصر لتقرر الإسراع بعودة القوات المصرية مع ترك المدرعات والطيران كما سبق أن إتفقنا قبل إخراجي من الحكم، فعاد المشير والرئيس السادات إلى صنعاء يوم ٢٤ أبريل ١٩٦٣ لترتيب عودتها.

وكان الرئيس عبد الناصر على رأس الإحتفال بالقوات الباسلة العائدة إلى مصر فخورا بها، فأعلن (أنها أسهمت في تثبيت أقدام الثورة حتى أصبحت قادرة على الدفاع عن نفسها).غير أن اللواء القاضي الذي وصل مع القوات العائدة ناقض الرئيس .

وقال (أن الثورة اليمنية تستطيع فقط الإعتماد على نفسها بعد خمس سنوات وأن الرجعية تعلم علم اليقين أننا قادرون على إرغامها بإجراء أكثر حزما .. إجراء يستهدف الأصل والمنبع) (الأهرام ٢٥ مايو ١٩٦٣) فتناقض الموقف المصري في القاهرة كما سبق أن تناقض الموقف اليمني في صنعاء.

العودة الأولى (المنتصرة) للقوات المصرية من اليمن (٢٤ مايو ١٩٦٣)

الفريق أنور القاضي يرسم صورة للموقف العسكري في اليمن

محاولات السعودية لارسال قوافل المدافع والذخيرة تنشط قبل موعد تنفيذ التعهد للأمم المتحدة

إن لم تتوقف محاولات السعودية فهناك إجراء يستهدف الأصل والمنبع

ان السعودية لم تلتزم حتى الآن تماما بما تعهدت به ولم تكف عما يقال عن تهاونها وان محاولاتها مستمرة لدفع الامدادات من مسالك الوديان الصخرية الى مناطق اليمن . لكن الامر الذي ينبغي أن يكون واضحا هو ان الفصل بالنسبة لنا سوف يختلف اذا استمرت السعودية في محاولاتها . اليوم لا يريدون ان يعطوا الشعب اليمني فرصة كيما يبني فيها آماله بعيدا عن التدخلات الخارجية . واذا لم تتوقف التدخلات فاننا نرى ان هناك سبيلا آخر لوقفها واظن ان السعودية تعلم باننا قادرون على ايقافها بالاجراء الذي هو اجراء يستهدف الاصل والنبع .

الأهرام ٢٥ مايو ١٩٦٣

ومع عودة القوات المصرية لحق بها السلال إلى مصر، فاعتذرت عن عدم إستقباله في المطار لأنه سبق أن أرسل برقية إلى الرئيس يبلغه أنه تلقى معلومات من المخابرات

المصرية فى صنعا (يقصد اللواء عزت سليمان) تزعم أننى إتصلت بأمير البيضاء وبعض الوزراء لإثارة (نعرة الإنفصالية) ولأن الرئيس لم يصدق ذلك الإفتراء إقترح أن يرتب لنا لقاء فى قطار الرئاسة عند سفره إلى الأسكندرية، فوافقت إرضاء للرئيس عبد الناصر .

عندما وصلت إلى القطار وجدت الرئيس السادات قد أعد لى مقعداً بجوار السلال وجلس الرئيس السادات أمامنا وكنا نحن الثلاثة فى مقصورة وحدنا . فأثار عناقنا الحار دهشة المشاهدين لأن هذا اللقاء كان بترتيب من الرئاسة المصرية.

وكان هذا العناق الحار ما أثبت إختلاق ما كتبه السلال عنى، كما أثبت رغبة الرئيس عبد الناصر فى عودتى إلى اليمن، لا سيما بعد أن أضرب السلال عن العودة إليها إلا إذا عادت قبله القوات المصرية وكان فى إستقبالنا فى محطة سيدى جابر محافظ الأسكندرية اللواء حمدى عاشور (١٨ يونية ١٩٦٣).

فى اليوم التالى (١٩ يونيه ١٩٦٣) عاد المشير عامر من موسكو وبيده إتفاقية عسكرية وقعها المارشال مالينوفسكى وزير الدفاع بحضور خروشوف . وشرح للرئيس محادثاته مع خروشوف والمساعدات السوفيتية لعسكرية لجديدة لمصر ومعونة سوفيتية ورغبة السوفييت فى إعادة القوات المصرية إلى اليمن. فإضطر الرئيس عبد الناصر إلى إعادتها تحت ضغط السوفييت والمشير عامر ،وعندئذ رضى السلال بالعودة مع المشير وقواته (٢٥ يونية ١٩٦٣).فلم تصبح عودتى مع السلال ذات منفعة بعد أن إستقرت النوايا على إستئناف الحرب وتوسيع ساحاتها لتطهير الجزيرة العربية .فإعتذرت عن العودة معهما إلى اليمن إبتعاداً عن مسئولية الكارثة، وعندما وصل المشير والسلال إلى صنعاء أعلنا تشكيل قيادة مشتركة (لإستئناف تطهير الجزيرة العربية) ورقى اللواء أنور القاضي إلى رتبة فريق . فأذاع راديو لندن تصريحاً للأمير فيصل قائلاً (أن الحكومة السعودية أجرت مباحثات مع أمريكا بشأن توفير الحماية الأمريكيــة للجزء الجنوبى من السـعودية) ومعنى ذلك أنه بينما كان المشير عامر يستجيب لإصرار خروشوف إعادة القوات المصرية إلى اليمن (لتطهير الجزيرة العربية) كانت الحكومة السعودية تبحث مع الحكومة الأمريكية وسائل الرد على الإستراتيجية السوفيتية المصرية اليمنية .

خلال شهر أغسطس سنة ١٩٦٤ ظهرت فى تعز بوادر صرخة طائفية صدر بشأنها بيان بتوقيع معظم القيادات الشافعية . وتضمن أنه (قامت شرذمة من الضباط بتدبير

مؤامرة ضد وحدتنا الوطنية يوم ٢٧ أغسطس ١٩٦٣ عندما حوصر محافظ تعز وتطورت القضية بتقديم مطالب الشعب الستة إلى الرئيس السلال) وذلك بعد أن أوضح البيان أن (مشكلة اليمن عبر التاريخ وفي الحاضر والمستقبل طائفية بحتة ، ولذلك فإن تركيز السلطة في صنعاء يوحي للمواطنين أن نظام الإمامة لا يزال قائماً، كما جزم البيان بقوة بأنه لا حل لمعضلة اليمن إلا بوضع حد للحساسيات الموروثة من عهود الظلام، وتوزيع المناصب الرئيسية في الجيش بالتساوي ، وتوزيع السلطات بطريقة عادلة تجعل المواطنين يشعرون بالمساواة، ويطمئنون إلى عدالة الحكم ونزاهته، وأنهم في عهد جمهوري ،حكم فيه تمثل الجماهير كلها وليس أبناء فئة أو طائفة معينة).

ولذلك طالب البيان باقتسام الرئاستين بحسب المناطق على أن يكون لرئيس الجمهورية نائب واحد من غير منطقته ولرئيس الوزراء نائب واحد أيضاً من غير منطقته) حتى إنتهى البيان إلى إقتسام الوزارات بحسب أهميتها.

لا شك في أنني لا أقر هذا البيان جملة وتفصيلا لأنه يكرس الطائفية، ولا يحقق الوحدة الوطنية .

إنني لا زلت ، وسأظل ، أعتقد أن قيام الجمهورية قد أسقط الطائفية وجعل اليمنيين جميعا سواء من حيث الحقوق والواجبات، وأن تقليد المناصب القيادية يجب أن يتم وفق للكفاءات الشخصية التي تخدم كل اليمن، وتنهض بكل الشعب سوا ، كانت هذه الكفاءات الشخصية من المناطق التي تعتبر من الناحية الجغرافية زيدية أو شافعية،

وسواء كانت هذه الكفاءات قحطانية أو هاشمية . لأن مناصب الدولة ليست غنائم توزع بين فئات متصارعة ذات مصالح متعارضة ، وإنما هي مواهب وهبها الله تعالى لبعض الناس ليتتفع بها كل الناس، فإذا ما ظهرت في اليمن هذه الكفاءات الشخصية التي تحقق الإستقرار وتقيم العدل وتحمي المساواة وتقود النهضة فليكن كلها أو أكثرها من أي شبر من أراضي اليمن، لأنها تخدم كل اليمن .

غير أنني وإن كنت لا أقر بيان تعز فإنني في نفس الوقت لا أقر الأسباب التي دعت إلى إصداره، ولقد سبق أن لفت نظر الرئيس السلال إلى خطورة التغاضي عن التصرفات الشاذة التي كان يقوم بها بعض المسئولين المحسوبين على الجمهورية، والتي من شأنها أن تسيء إلى إستقرارها ووحدتها الوطنية .

فعندما بدأت تصل أخبار هذه الأحداث إلى مسامعي في القاهرة، أدركت أن أعداء الجمهورية قد نجحوا في إستدراج رجالها كي يضرب بعضهم بعضا تحت شعار الطائفية، التي هي أهم ركائز الإمامة ولا يدركون أنهم يعملون بذلك من أجل عودتها عندما تتسع ساحات القتال فتشمل مناطق الجنوب بعد أن كانت قاصر على جبال الشمال.

كنت ولا زلت وسوف أظل أعتبر ميلاد الجمهورية اليمنية أغلى أمنية حققتُها مع أبطال جيلنا وفي حياتي وأغلى ذكرى أتركها بعد مماتي .

خشيت أن يساق رجال الجمهورية الذين أشتركوا في ميلادها إلى الإشتراك في قتلها ثم دفنها وهم يتصارعون على أوهام طائفية لم يعد لها مكان في الجمهورية، ولا يدرك غلاة المتعصبين لها وهم يتشبثون برواسب الماضي أنها لم تعد أبداً من مقومات المستقبل.

لم أستطع أن أقف مكتوف اليدين في مصر بينما ينهار صرح الجمهورية في اليمن، فقررت أن أكتب رسالة إلى زعماء المناطق الشافعية ، أحذرهم من نتائج الخدعة الإمامية التي إستغلت الرواسب الطائفية، مؤكدا أنه عندما تستقر الجمهورية ستتلاشى الرواسب الطائفية وتتحقق العدالة والمساواة .

إخترت أن أكتب الرسالة إلى الشيخ محمد علي عثمان لأنه أبرز زعماء تعز، وأقوى شخصية في المناطق الشافعية ، كنت أعرف عن الشيخ محمد علي عثمان وطنيته التي صاغت شخصيته وأبرزت رجولته.

أرسلت إليه أطالبه بأن يتحمل المسئولية التاريخية في حماية الجمهورية وألا يستمع إلى غلاة الشوافع الذين يستعجلون مصالحهم لشخصية، وأن يلجم لغلاة الزيود الذين يشفع لهم دفاعهم المجيد عن الجمهورية .

أوصيته بأن يتعاون مع الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر شيخ مشايخ القبائل الزيدية الذي لا يستطيع أي مؤرخ منصف أن ينكر دوره التاريخي في الدفاع عن العدالة والمساواة التي أنتقدتها الإمامة ونادت بها الجمهورية .

شرحت للشيخ محمد علي عثمان أن المحصلة النهائية للصراع الطائفي، في ظل النظام الجمهوري لن تكون سوى عودة النظام الإمامي، تحت سمع وبصر السلال ،

المستسلم للعناصر التي التفت حوله ، سواء كانت عناصر جمهورية تسعى إلى كرسي الرئاسة أو كانت إمامية تسعى إلى عودة الإمامة .

حقيقة أن عقارب الزمن لا تعود إلى الوراء ..

لكن هذه الحقيقة كبعض الحقائق الأخرى قد لا تكون في بعض الظروف جامدة فقد تعود عقارب الزمن إلى الوراء في ظروف معينة . وقد تقفز نفس هذه العقارب إلى الأمام متستره في ثياب تتفق مع ما حدث من تغيير في أذواق الجماهير . لكنها تكون هي بعينها نفس العقارب ..ففي سنة ١٦٤٩ أعدم الإنجليز الملك شارل الأول وقام أوليفر كرومويل بدور حامي الجمهورية البريطانية وفي سنة ١٦٦٠ أي بعد عشر سنوات عاد شارل الثاني وجلس على عرش أبيه وعادت عقارب الزمن إلى الوراء ، وسنة ١٧٨٩ دمر الفرنسيون سجن الباستيل وأقاموا الجمهورية وبعد حوالي خمسة وعشرين عاما عادت أسرة البوربون إلى عرش فرنسا و ستردت أملاكها . وعادت عقارب الزمن إلى الوراء ..

وفتح العرب الأندلس .. وخرج العرب من الأندلس ..فالزمن حر في عقاربه.

وفي رسالة ثانية طلبت من الشيخ محمد علي عثمان أن ينقل عني إلى كل رجال الجمهورية من الزيود والشوافع، أنه يجب علينا ألا نترك الزمن يكتب عنا (أن الذين أقاموا الجمهورية هم بأنفسهم الذين هدموها عندما تصارعوا فيما بينهم فصرعوها، وأنهم بعد أن ولدوها قتلوها) . واستجاب الشيخ محمد علي عثمان لندائي وكتب ردا على ذلك رسالة بخطه ونصها:

المجاهد العظيم الدكتور عبد الرحمن البيضاني حياه الله بعد التحية، تناولت الرسالة الأولى والثانية وأنني لأشكر فيكم هذه الروح الوثابة، وما أحوج البلاد إلى وجودكم فيها ، في هذا الظرف الحرج والمرحلة الخطرة والمفاجآت المحيرة للعقول، والتي لن تقف عند حد كما يبدو ، وكل ما أشرتم إليه ضروري ، وبغير وجودكم لن يكون الإنجاز كاملا فتدبروا ما ترون وأفيدوا بما يلزم إتخاذه من قبلنا والكل في إشتياق وتقبلوا فائق الإحترام .

محمد علي عثمان.

١/١٢/٦٦

[illegible]

وأخذت ساحات المعارك تتسع، فظهرت معارضة جمهورية للسلال تتهمه (بالتبعية) للقيادة المصرية وعدم الإكتراث بالدماء اليمنية، وعقدت هذه المعارضة مؤتمرا شعبيا فى مدينة خمر (شمال صنعاء) (٢ مايو ١٩٦٥) وأعلنت (العمل بمختلف السبل والوسائل لإنهاء الحرب وإقرار السلام) ، مع تزايد المعارضة الجمهورية للسلال قررت مصر إقصاءه إلى الأسكندرية (أكتوبر ١٩٦٥) .

ومما يلفت النظر أنه كلما عزم الرئيس عبد الناصر على سحب قواتـه مـن اليمن (يتصادف ...!!) أن تدعوه موسكو، أو تدعو المشير عامر إلى زيارتها، وبعدئذ يتغير قرار عودة القوات المصرية من اليمن .

فبينما كان الرئيس عبد الناصر يتلمس المخرج السياسى، كانت القيادة العسكرية المصرية تلح على توسيع العمل العسكرى ، فكتب الأستاذ هيكل فى (شهادة الوثائق من التاريخ لقريب والحى) (أن القيادة العسكرية قد حددت يوم ٧ سبتمبر ١٩٦٥ للعمل داخل الأرضى السعودية، وأن عبد الناصر قد وافقها على ذلك مع إحتفاظه لنفسه بالحق فى إيقاف هذه العملية قبل موعد تنفيذها بثمان وأربعين ساعة).

والغلب ظنى أن الرئيس عبد الناصر لم يكن موافقـا على ذلك لكنه تحاشى الإصطدام مع القيادة العسكرية إلى أن يجد منها مخرجا . ودليلى على ذلك أن الرئيس بدأ يدرك أن دول حلف الأطلنطى قد إشتد ترحيبها بإستنزاف القوات المصرية فى اليمن فذهب إلى جدة (٢٢ أغسطس ١٩٦٥) للإتفاق مع الملك فيصل على مخرج مشرف من اليمن ، ووقعا إتفاقية جدة التى تضمنت الإستفتاء على نوع الحكم فى اليمن فى موعد أقصاه ٢٣ نوفمبر ١٩٦٦ على أن ينعقد مؤتمر تحت إشراف مصرى سعودى بين الجمهوريين والإماميين فى مدينة (حرض) اليمنية يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٦٥ وعلى أثره تتوقف المساعدات العسكرية عن الإماميين ، وتنسحب جميع القوات المصرية من اليمن

خلال عشرة أشهر تبدأ من ٢٣ نوفمبر ١٩٦٥ لكن الرئيس بعد أن وقع إتفاقية جدة (٢٢ أغسطس ١٩٦٥) لبى دعوة لزيارة موسكو أثناء إنعقاد مؤتمر (حرض) ثم أعلن في مجلس الأمة (٢٥ نوفمبر ١٩٦٥) (أن زيارته لموسكو أسفرت عن تفاهم يوفر على الشعب المصرى مالا يقل عن مائتى مليون جنيها) ففشل مؤتمر (حرض) .

في تقديرى أن العناصر المصرية ذات العلاقة السوفيتية التى كان يهمها توريط عبد الناصر في اليمن للإنقضاض على زعامته في مصر كانت قد إستخلصت من تحليلها لشخصيته أنه كان مفرطا في الثقة بقدرته الذاتية، سريع الإستجابة للإنفعالات العاطفية، بغير حساب للعوامل الدولية وعواقبها الموضوعية، فصورت له أن حماية زعامته من الحصار البريطانى الأمريكى السعودى الأردنى وبقية دول الجزيرة العربية تقتضى الإصرار على مواقفه العسكرية الأمامية في اليمن لكسر هذا الحصار والتصدى لكل أولئك وهؤلاء في عقر دورهم ، في الساحة العربية ، خوفا من إنتقال ساحة هذا التصدى إلى عقر داره ، في الساحة المصرية.

هكذا أقنعوا الرئيس عبد الناصر ..

وهكذا أصبح مبدأ عودة القوات المصرية من اليمن لا يرتبط بإستقرار النظام الجمهورى في صنعاء ، كما لا يرتبط بوقف المساعدات السعودية لأعداء هذا النظام وإنما (ببساطة أصبح منطق وجود القوات المصرية لا ينبع من اليمن فحسب ولكن من خارجها أيضا) (الدور المصرى في اليمن للأستاذ الدكتور أحمد يوسف - صفحة ٤١٩) .

وإذا كان بعض الماركسيين يحاولون إستبعاد إتفاق الرئيس عبد الناصر مع الإتحاد السوفيتى بعد توقيعه على إتفاقية جدة كأهم عناصر فشل مؤتمر حرض فإنه من أمانة العرض العلمى أن يتذكر الباحث سياق الأحداث، ويعود بالذاكرة إلى وقت أن بدأت أفواج القوات المصرية تعود من اليمن في يونية ١٩٦٣ ولاذ معها السلال إلى مصر، فذهب على أثر ذلك المشير عامر إلى موسكو بناء على دعوة من خروشوف تلقاها على يد على صبرى، وعندما عاد من موسكو توجه إلى اليمن مع السلال الذى لم يكن يطمئن إلا بالعودة معه، وعندما وصل صنعاء أعلن المشير عامر الحرب على الرجعية وحكام الجزيرة العربية فأشعل نار التصعيد العسكرى المصرى في اليمن بعد أن أعاد القوات المصرية إليها ،، كل ذلك يشير إلى أنه كلما فكرت مصر في الخروج من اليمن تحركت موسكو إما بدعوة المشير عامر أو بدعوة الرئيس عبد الناصر لإعادة مصر إلى اليمن مرة أخرى .

على أية حال فإن ظاهرة قيام موسكو بتوجيه دعوات عاجلة إلى القيادات المؤثرة في مصر لزيارة موسكو كلما إتجهت مصر إلى إعادة قواتها من اليمن، ثم عدول مصر عن إعادة قواتها من اليمن في أعقاب زيارات هذه القيادات المصرية لموسكو أمر يستحق التأمل .

وهذا لا يعني أنني كنت أتمنى نجاح مؤتمر حرض ، بل أحمد الله على فشله لأن نجاحه قبل أن يشتد عود القيادة الجمهورية في صنعاء كان يمكن أن يؤدي إلى إنهيار النظام الجمهوري ، تتفرق اليمن في حرب أهلية شاملة حتى ينبثق النظام الذي يفرضه توازن التيارات الأجنبية المتصارعة في غياب القيادة الجمهورية الرشيدة .

ولا شك عندي في أن الحل السعيد في اليمن كان يقتضي من قادة الجمهورية أن يعتمدوا على أنفسهم، بعد أن يوحدوا صفوفهم ويستفيدوا من الوجود العسكري المصري بعد ترشيد حجمه وتحديد سلطانه. ولأمانة العرض التاريخي يجب القول أن هذا الحل السعيد لم يكن متوقفا على الإختيارات اليمنية فحسب بل كان في حاجة إلى تغيير شامل في أسلوب العناصر المصرية التي كانت قد إنفردت بمسئولية الحكم في اليمن .

وفي مناخ النزيف المالي في اليمن تولى السيد زكريا محي الدين رئاسة الحكومة المصرية في سبتمبر ١٩٦٥ فإضطر إلى رفع أسعار بعض السلع لمواجهة تكاليف السياسة الخارجية المصرية ، وكان في رأيه (أن الإستنزاف المستمر لموارد مصر يعتبر في النهاية وسيلة لتحقيق أهداف أعداء النظام المصري في أضعافه) و كان السيد زكريا محي الدين يقول :

(أن عينه في ذلك الوقت كانت على فيتنام حيث تعرضت القوات الأمريكية لظروف تشبه الظروف التي تعرضت بها القوات المصرية في اليمن، ولذلك طالب بتخفيض القوات المصرية إلى أقل عدد ممكن ، على أن تحتل نقط مثلث " تعز صنعاء الحديدة " لتخفيض الأعباء، طالما أنه ليس هناك تهدئة محدودة للقتال في اليمن) (أحمد حمروش في قصة ثورة ٢٣ يولية عبد الناصر والعرب صفحة ٢٦٢) .

والآن ..ألم يكن الأفضل الإكتفاء بالطيران والمدرعات المصرية وإقامة جيش يمني حديث ..؟!!!

ألم تكن هذه خلاصة سياستي .. ؟!!!

ولمة مرادي .. وسبب إبعادي .. !!!!

مع فشل مؤتمر حرض في نوفمبر ١٩٦٥ بدأ الملك فيصل يدعو إلى التضامن الإسلامي، فقام مع بداية ديسمبر ١٩٦٥ بسلسلة من الزيارات للدول الإسلامية مما أثار حفيظة الرئيس عبد الناصر لأنه يهدد زعامته السياسية، فرد عليه الملك في حديث صحفي حول الدعوة الإسلامية في ٢٠ نوفمبر ١٩٦٦ فقال أن :

(هذه الدعوة ليست موجهة ضد أحد وليست موجهه ضد عبد الناصر بل أن عبد الناصر من كبار زعماء المسلمين ، ومن ثم فلا يمكن لدعوة من أجل التضامن الإسلامي أن تكون موجهه ضده ، وإذا كان يعتبرها كذلك فهو على خطأ .. أما إذا كانت التيارات الإلحادية العالمية ومن يسير وراءها تريد أن تتخذ من هذه الدعوة وسيلة للحد من نشاطنا في مجال الدعوة الإسلامية العقائدية فقد خاب فألها ، لأننا بإذن الله قادرون على مجابهة هذه التيارات الهدامة)(الوثائق العربية سنة ١٩٦٦ صفحة ٩٥).

كان الملك فيصل يرد في ذلك الحديث الصحفي على حديث الرئيس عبد الناصر الذي أجراه يوم ٧ فبراير ١٩٦٦ مع صحيفة أزفستيا السوفيتية يهاجم فيها الدعوة إلى التضامن الإسلامي (المرجع السابق الدور المصري في اليمن صفحة ٤٨٨) .

كان تقدير الرئيس عبد الناصر لهذه الدعوة الإسلامية أنها مجرد إمتداد لمحاولات الدول الإستعمارية لإقامة أحلاف عسكرية تابعة لها ، وقد شرح الرئيس علاقة الدعوة السعودية إلى التضامن الإسلامي بمشرعات هذه الأحلاف في خطابه الذي ألقاه يوم ٢٢ فبراير ١٩٦٦ والذي كاد يقتصر على مهاجمة دعوة الملك فيصل الإسلامية، التي وصفها الرئيس بأنها (ترمي إلى تطويق حركة القومية العربية المعادية للإستعمار) (مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر القسم الخامس صفحة ٥٠٤).

تزايدت شكوك الرئيس عبد الناصر من تحركات الملك فيصل التي إقترنت بتعاقده على صفقات أسلحة بريطانية وأمريكية ، وبالرغم من عدم نجاح دعوة الملك فيصل فإن الرئيس عبد الناصر أخذ يعيد حساباته في اليمن ليضيف إليها عاملا جديدا، هو التصدي لما وصفه بالتحركات الإستعمارية على المستوى الدولي والإقليمي، وبذلك تراجع الإهتمام بحماية حكومة الجمهورية اليمنية إلى المرتبة الثانية من الإهتمامات

المصرية .

ومما زاد حماس الرئيس عبد الناصر لتوسيع ساحته العسكرية الخارجية الطعم البريطاني الذى قدمته إليه بريطانيا للإستفادة من إستراتيجية حجزه فى المصيدة السوفيتية فى اليمن وذلك حين أعلنت فى ٢٢ فبراير ١٩٦٦ أنها لا تنوى الإحتفاظ بقاعدة عدن فى أعقاب إستقلال جنوب اليمن الذى كان مقررا له حدا أقصى عام ١٩٦٨ فأعلن الرئيس عبد الناصر فى نفس ذلك اليوم أن القوات المصرية سوف تبقى فى اليمن إلى ما بعد عام ١٩٦٨ وقد أعلن الرئيس عبد الناصر ذلك فى نفس الخطب الذى هاجم فيه دعوة الملك فيصل الإسلامية (المرجع السابق) مما أعطى الدليل على أن الوجود المصرى فى اليمن لم يعد يرتبط بتثبيت الجمهورية اليمنية ، وإنما يستهدف محاولة وضع الجزيرة العربية تحت السيادة المصرية لحساب الإستراتيجية السوفيتية وهذا ما كانت تتطلع بريطانيا إلى إثباته.

وعندما أدرك الرئيس عبد لناصر أنه قد تورط عندما تسرع بتقديم هذا المليل إضطر إلى محاولة نفيه فى حديث لاحق مع مندوب صحيفة الجارديان البريطانية حيث نفى أن تكون لديه نية فى (أن تنزل القوات المصرية إلى عدن والجنوب اليمنى ثم تتجه يسارا إلى الخليج وتستولى على البترول وتضعه تحت لنفوذ الروسى) (الأهرام ٢٠ يولية ١٩٦٦).

أغلب الظن أن هذا النفى من جانب الرئيس لم يصادف إقتناعا لدى الدول الغربية التى كانت تستدرج الرئيس عبد الناصر حتى تقضى على ما كان يمثله من نفوذ سوفيتى يسعى إلى السيطرة على الجزيرة العربية، فقد جاء ذلك النفى بعد أن صرح الرئيس عبد الناصر فى مؤتمر صحفى عقده فى الإسكندرية يوم ٧ مايو ١٩٦٦ بحضور الرئيس اليوغسلافى تيتو قائلا بكل وضوح (أن السؤال الآن ليس هو اليمن وإنما مستقبل الجزيرة العربية كلها ، إن السعودية بمعونة الدول الإستعمارية تريد أن تُخضع الجزيرة كلها لنظام إقطاعى) (الأهرام ٨ مايو ١٩٦٦) فأعلن الرئيس بذلك التصريح أنه قد قرر توسيع إرتباط الوجود العسكرى المصرى فى اليمن لتثبيت الحكومة الجمهورية فى صنعاء بحيث يشمل التصدى المصرى للدول الإستعمارية فى كل الجزيرة العربية .

عبد الناصر يقول : السؤال الآن - بعد ثورة اليمن - هو مستقبل الجزيرة العربية التي

تحاول السعودية بمساعدة الدول الاستعمارية وضعها تحت حكم إقطاعي

ثم تحدث الرئيس بعد ذلك عن قضية اليمن ، والهجوم الذي تعرضت له الثورة اليمنية من جانب السعودية والملك حسين ، وقال إن السعودية تقدم الإمدادات — في شكل أسلحة ورجال وأموال — لأعداء الثورة . وقال الرئيس إن السؤال الآن ليس هو اليمن وإنما هو مستقبل الجزيرة العربية كلها ، لأن السعودية بعد ثورة اليمن تحاول — بمساعدة الدول الاستعمارية — إخضاع الجزيرة العربية كلها تحت حكم إقطاعي .

وأعلن الرئيس في ختام المؤتمر أنه بحث طريقة المفاوضات بين دول عدم الانحياز ودول أوربا بعد ظهور اتجاهات جديدة في القارة الأوروبية .

الأهرام ٨ مايو ١٩٦٦

فوجيء الرئيس عبد الناصر خلال شهري يونية ويولية ١٩٦٦ بوثائق وقع عليها الألوف من رجالات اليمن، وسلموها إلى السفارة المصرية في صنعاء، تطالب بعودة عبد الرحمن البيضاني إلى حكم اليمن ولم تذكر شيئا عن عودة السلال، الذي كان قد حجزه عبد الناصر في مصر قبل ذلك بعشرة أشهر منذ أكتوبر ١٩٦٥بناء على إلحاح المتصارعين عليه وفي مقدمتهم القاضي عبد الرحمن الإرياني ولم يحقق حجز السلال في مصر أي هدف في اليمن فكتب الموقعون في صدر هذه الوثائق نصا مشتركا في ألفاظه ولا يختلف إلا في إسم المنطقة التي ينتمي إليها الموقعون على تلك الوثائق المتعددة.

وجاء فيها حرفيا ما يلي :

(خطاب مفتوح إلى سيادة رائد القومية العربية سيدة الرئيس جمال عبد الناصر حرسكم الباري آمين ..

نعم يا صاحب السعادة أنت تفهم تدهور الموقف في اليمن، وأنت المخاطب الأول والأخير ونحن الموقعين أسماءنا تطالب بإعادة الدكتور عبد الرحمن البيضاني، الملايين من الشعب تطالب بعودة عبد الرحمن البيضاني، إن الكبير والصغير والذكر والأنثى يريدون الدكتور البيضاني والله على ما نقول وكيل)

وفيما يلي بعض هذه الرسائل : خطاب مفتوح = توقيعات

لذلك دعاني الرئيس عبد الناصر لزيارته وسألني بحضور المشير عبد الحكيم عامر والرئيس السادات عن مدى إستعدادي للعودة إلى اليمن، فقلت أنه إذا كان أحد في

اليمن يطالب بعودتى لحكم اليمن فلأنه قد ضاق ذرعا بالأوضاع القائمة فيها ، وينتظر منى أن أعيد المسار الجمهورى إلى فلكه اليمنى الوطنى العربى ، الذى كنت قد بدأته عندما كنت فى السلطة عقب قيام الثورة والذى بتحريض من اللواء أنور القاضى إنقلب عليه الأخ السلال وأسس على أنقاضه جمهوريته الثانية بكل متناقضاتها وسلبياتها ونتائجها المدمرة، التى أهلكت اليمن وأساءت إلى مصر .

فإذا كان المطلوب منى أن أعود إلى اليمن، تحقيقا لأمانى من طالبوا بعودتى فإن ذلك يلزمنى بأن أقوم بتغييرات جذرية فى السياسة الداخلية والخارجية والعسكرية، بالقدر الذى يعيد الأوضاع اليمنية إلى مقومات الجمهورية اليمنية الأولى قبل أن ينقلب عليها الأخ السلال .

وإلا فإننى لن أكون عند حسن ظن أحد فى اليمن ولا فى منزلة الناصح الأمين فى مصر .

قلت لرئيس أننى أتبادل الزيارات، بصفة تكاد تكون يومية، مع السلال الذى أدرك خطأه عندما إنقلب على صديقه ونائبه، الذى يمنحه كل الحب والإخلاص ، حتى وصف السلال ما فعله معى عندما إستجاب لمن نصحوه بأنه قطع يده اليمنى بيده اليسرى .

أوضحت لرئيس عبد الناصر أنه ليس عندى أى مانع من العودة إلى اليمن بشرط أن يعود السلال معى وفقا لخطة سياسية داخلية وخارجية وعسكرية ، نتفق عليها فى القاهرة قبل أن نعود معا إلى صنعاء.

سألنى الرئيس عن مضمون هذه الخطة قلت أننى أرى أن نعيد للجمهورية سيرتها الأولى حتى تلتقى ما بأفكرى .

سألنى الرئيس عن خطتى فى التصدى للإستعمار والرجعية قلت أنه بعد خروج الإنجليز بمحض إختيارهم وإرادتهم من عدن والتسليم بحق الجنوب اليمنى المحتل فى تقرير مصيره ، كما أكدوه لى عندما كنت فى السلطة أيام الجمهورية اليمنية الأولى، فلن يكون هناك إستعمار فى جنوب اليمن .

أما المصالح البريطانية والأمريكية فإننى شخصيا لا أفهم لماذا نضيع جهود وطاقات اليمن ومصر فى التصدى لها، بعد أن أصبحت مجرد مصالح تجارية تتم وفقا لإتفاقيات

ثنائية مع حكومات الدول المعنية .

لقد إنتهى شعار الإستعمار بعد زوال الإحتلال العسكرى الذى يقوم بفرض الكيانات السياسية بقصد إعتصار مواردها الإقتصادية، كما كانت بريطانيا تفعل أثناء إحتلالها العسكرى لمصر عندما كانت تشترى القطن المصرى بأبخس الأثمان وتبيع لها المنسوجات البريطانية بأغلاها ، وتحتكر قناة السويس وتتحكم فى الملاحة البحرية فى المياه المصرية وتفرض عليها الظروف الإقتصادية التى تجعلها سوقاً للمنتجات البريطانية علاوة على سيطرتها على الحكم في مصر قبل ثورة ٢٣ يوليه الخالدة .

هذه الصورة القديمة قد أكل عليها الدهر وشرب، وأصبح إحتلال بريطانيا لعدن يكلفها أكثر من أربعين مليون جنيها إسترلينيا سنويا لمجرد حماية موقع إستراتيجى يخدم المصالح البحرية التى يمكن تحقيقها بوسائل أخرى أكثر قبولا وبغير تكلفة .

قلت للرئيس إننا لن نحرم بريطانيا من حرية الملاحة فى عدن كما لم تحرمها مصر من حرية الملاحة فى قناة السويس .

سألنى الرئيس عن الزعيمين اليمنيين من رجال بريطانيا فى عدن والجنوب اليمنى الذين تسعى بريطانيا إلى تسليمهم الإستقلال وضرب ثورة العناصر التقدمية اليمنية فى الجنوب .

قلت إن المهم عندى هو حصول الجنوب اليمنى على الإستقلال، لأنه بعد ذلك يستطيع أن يقرر مصيره وفقا لإرادته الحرة وله أن يحتفظ بهذا الإستقلال أو ينضم إلى اليمن الأم . إن جنوب اليمن سوف يستطيع بعد الإستقلال أن يختار نظامه السياسى ومنهاجه الإقتصادى، وفى وسع هذه العناصر الوطنية أن تؤثر فى هذا الإختيار عند ممارسة حقها فى تقرير مصيرها .

وذكّرت الرئيس بمئات الألوف من أبناء اليمن في الجنوب الذين تطوعوا للدفاع عن الجمهورية وكانوا هم أغلبية الحرس الوطني الساحقة ولم يطلب أحدهم منا معاشا أو تعويضا عند إصابته ، فالذين يفدون الجمهورية بحياتهم لن يصوتوا إلا للوحدة اليمنية عند ممارستهم حقهم في تقرير مصيرهم وهو الوحدة مع أمهم اليمن . وبريطانيا تعرف ذلك حق المعرفة .

سألنى عن السعودية فذكرته بوعود الولايات المتحدة الأمريكية التى قطعتها على نفسها عندما إتفقت معها على الإعتراف بالجمهورية اليمنية فوعدتنى بالسعى لدى المملكة العربية السعودية لوقف مساعداتها لأعداء الجمهورية فى مقابل الإنسحاب التدريجى للقوات المصرية، وكنا قد إتجهنا فعلا نحو بلوغ هذا الهدف لولا قذائف التصريحات النارية التى أطلقها رئيس المجلس التنفيذى المصرى السيد على صبرى بعد هذا الإعتراف الأمريكى بنحو أسبوعين اثنين فقط فقلده السلال فى اليوم التالى وأعلن التعبئة اليمنية العامه والحرب الشاملة على السعودية وحكام الجزيرة العربية .

قلت للرئيس عبد الناصر أن السلام له طريق والحرب لها طريق .

وأننى كرجل إقتصاد أعرف أن الإقتصاد لا يزدهر إلا فى مناخ السلام، ولذلك جاهدت من أجله وتحملت ما تحملت فى سبيله، وأننى إذا كنت قد توليت ذات يوم قيادة المعارك العسكرية فقد كان ذلك بقصد الدفاع عن الجمهورية وما دامت قد لاحت فى الأفق وسائل سلمية للدفاع عنها فيجب علينا ونحن نمسك السلاح أن نتمسك بهذه الوسائل السلمية، لأن الحرب لم تكن أبدا هى الغاية المنشودة، وإنما كانت الوسيلة الكريهة التى كتبت علينا، ولهذا رفضت رتبة (فريق أول) التى أراد السلال والمشير عامر أن أحملها لأننى كنت أتطلع بفارغ صبر إلى هدوء السلاح للبدء فى الإصلاح.

سألنى عن التعاون مع المسئولين اليمنيين، قلت أنهم يجب أولا أن يكونوا مسئولين حتى يكونوا يمنيين، الأمر الذى لا يتحقق إلا إذا مارس كل منهم مسئوليته إنطلاقا من إحساسه بيمنيته، وليس إستنادا على تبعيته.

قلت للرئيس بحضور الرئيس السادات والمشير عامر أن اليمنيين فى حاجة إلى نصائح مصرية أكثر وتدخلات عسكرية أقل.

ذكرت للرئيس أننى أخطأت حين قبلت أن أكون النائب الوحيد لرئيس الجمهورية، فهمس الأعداء فى أذن السلال زاعمين أننى كنت صاحب مصلحة شخصية فى الإنقضاض عليه كما صرخوا فى أذن الزيود أنه إذا، لا قدر الله، ذهب السلال الزيدى قام البيضانى الشافعى ليحكم اليمن . فيكون أول شافعى يحكم اليمن ، كل اليمن ، منذ ألف ومائة عام ، لا سيما أن جميع الشوافع ملتفون حوله .

والمعروف أن الشوافع هم أغلبية الشعب ، وهذا ما لم يخطر على بالي ولم أسمع عنه إلا بعد أن تمكن مني الذئب الروسي ، بمؤامرة القائد المصري ، وغدر السلال اليمني .

ولذلك فإنني أقترح إختيار أحد الزيود ليكون النائب الأول لرئيس الجمهورية وأن يكون ذلك الرجل هو القاضي عبد الرحمن الإرياني حتى ترضى تطلعه إلى الرئاسة تحت راية الثورة وتتفادى نشاطه ضدها تحت شعار السلام .

أكملت سرد ما كان يجول في خاطري من أفكار تستهدف توحيد الصف الجمهوري في نظام يرأسه السلال . ويكون فيه نائبه الأول القاضي الإرياني ويختص بشئون القبائل، وأكون نائبه الثاني وأختص بالشئون السياسية والإقتصادية ورئيسا للوزراء، كما كنت، ويتولى الفريق حسن العمري منصب نائب رئيس الجمهورية لشئون الأمن الداخلي، واللواء حمود الجائفي منصب نائب رئيس الجمهورية للشئون العسكرية، والأستاذ أحمد محمد نعمان منصب نائب الرئيس لشئون مجلس الشورى والإدارة المحلية ولننس الماضي المظلم ونبدأ صفحة المستقبل المشرق .

إعترض المشير عامر على الفريق العمري ووصفه بأنه سريع الغضب متوتر الأعصاب، واعترض الرئيس السادات على الأستاذ نعمان ووصفه بأنه يميل إلى إستبدال دولة إسلامية بالجمهورية اليمنية، وهو ما كانت تدعو إليه السعودية، وقالا الإثنان أنهما يعرفان رأي السلال في العمري ونعمان كما يعرفان مدى إستحالة التفاهم فيما بينه وبين الإرياني والجائفي .

قلت أن الموقف لا يحتمل مجاملة زيد أو ملاطفة عمرو، فاليمن قد تزلزلت أوصالها وترترت أعصابها وتفرقت فيها أيدي سبأ بعد أن تركت القوات المصرية تحارب وحدها بغير أمل ممكن فتضرب رأسها في هدف مستحيل في ظروف إقليمية ملتهبة تقترب فيها أعواد الثقاب الدولية من براميل البترول العربية .

في مثل هذه الظروف المهيئة للإشتعال الشامل في كل لحظة والتي تحاول إجتيازها ينبغي علينا أن نعمل فورا على تفادي الحريق، وإزالة كل عقبات الطريق .

طال الحوار الذي لم يطق به صدر الرئيس، وإنتهى تناول طعام الغداء، على مائدته في إستراحته الصيفية بشاطيء المعمورة بالأسكندرية وتحمل المشير عامر مسئولية التفكير في إيجاد الصيغة المناسبة لعودة السلال والعيني إلى اليمن، في إطار

الإستفادة الممكنة من الإرياني والعمرى ونعمان مع التسليم بأهمية عودة اللواء حمود الجائفي إلى اليمن وبذلك تستعيد اليمن سيرتها الأولى أيام الميثاق .

وبينما كنت أتأهب للعودة إلى اليمن زارني الرئيس السادات، وقال لي أن الرئيس عبد الناصر علم من التقارير التى وصلت إليه أخيرا من اليمن أن المجموعة الحاكمة فى صنعاء تعارض فى عودة السلال إليها وتنذر بإسقاط طائرته إن هى حلقت فوق مطار صنعاء لتدفنه تحت أرضها وكان على رأس هذه المجموعة الحاكمة الفريق حسن العمرى عضو مجلس الرئاسة ورئيس مجلس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة الذى كان يسانده فى هذه المعارضة القاضى عبد الرحمن الإريانى عضو مجلس الرئاسة، والأستاذ أحمد محمد نعمان العضو الثالث فى ذلك المجلس، وكان من خلف هؤلاء معظم أعضاء مجلس الوزراء وأغلبية قادة أسلحة الجيش اليمنى .

إستحسن الرئيس عبد الناصر أن أتأخر فى القاهرة حتى يعود السلال إلى اليمن ويواجه خصومه الشخصيين بمساعدة القوات المصرية حيث ينبغى ألا أظهر على مسرح صراع شخصى لم أكن طرفا فيه.

لم تزعجنى نصيحة الرئيس عبد الناصر وإنما أزعجتنى التقارير التى وصلت إليه من صنعاء، لأنها تدل على أن المسئولين المصريين لم يشرحوا للمجموعة الحاكمة فى صنعاء مدى خطورة الموقف الذى يحيط باليمن ومصر والأمة العربية ولم يوضحوا لها أن المتغيرات اليمنية والعربية والدولية تقتضى إعادة الحسابات السياسية لتوحيد الصفوف الجمهورية ولم يُطلعوا هذه المجموعة على تفاصيل النظام الجديد الذى سوف تتوزع فيه المسئوليات على نواب رئيس الجمهورية توزيعا حقيقيا لا صوريا.

قال الرئيس السادات أن المشير عامر يؤيد السلال فى عدم التعاون مع العمرى والجائفى ولذلك لم يضغط عليه حتى يقبل النظام الجديد المقترح، لا سيما أنه شخصيا، أى الرئيس السادات لا يرى فائدة من إسناد أى منصب إلى نعمان، أما الإريانى فإنه لن يرضى بغير إزاحة السلال، ولا يستطيع الجائفى أن يتواجد فى اليمن بينما لا تطمئن القيادة المصرية فى اليمن إلى شخص عسكرى يزاحم السلال، وأضاف الرئيس السادات بأنه ينصحنى شخصيا بالتريث فى مصر كما نصحنى الرئيس عبد الناصر .

فهمت بكل وضوح أن المشير عامر، الذى كان صاحب الأمر فى اليمن وضابط الإيقاع فى مصر يفضل أن يحرك الأحداث فى اليمن برجل واحد لا ينطق إلا بلسان

المشير، ولا يتحرك إلا بمشيئته بغير نائب يمارس قدراته ولا رئيس وزراء يناقش قراراته .

أطلعنى الرئيس السادات على أسرار التقارير التى وصلت من اليمن إلى الرئيس عبد الناصر وكانت خلاصتها أن المجموعة اليمنية الحاكمة فى صنعاء إتجهت إلى إحراج الوجود المصرى فى اليمن بالمطالبة العلنية والرسمية بإعادة القوات المصرية إلى مصر .

لم تفاجئنى هذه الأسرار لأنها كانت نتائج طبيعية وحتمية لسلوك بعض العناصر المصرية المتحكمة فى الشئون اليمنية خلال الأربع سنوات التى إنقضت منذ قيام الثورة .

لقد أسهمت هذه العناصر ، عن عمد، فى تفتيت صفوف الثوار اليمنيين، وجعلتهم يشعرون بأنهم غرباء فى بلادهم متطفلون على إدارة شئونها ، فضاق صدرهم بالوصاية المصرية فلم يبالوا بسقوط الجمهورية، بعد أن سقطت عنهم الشخصية اليمنية والوطنية .

سافر الأخ السلال إلى صنعاء يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٦ وتحركت مدرعات الفريق العمرى إلى المطار لإسقاط الطائرة المصرية التى كانت تحمل السلال إلى اليمن .

وبناء على تعليمات المشير عامر تحركت القوات المصرية إلى ذلك المطار بقيادة اللواء طلعت حسن قائد تلك القوات فى ذلك الوقت، ووجهت إنذارا إلى الفريق حسن العمرى بسحب مدرعاته من المطار، فاضطر العمرى إلى الإستجابة لطلبات اللواء طلعت حسن الذى كان مكلفا بأن يحافظ على شكل الصف الجمهورى فى صنعاء تحت رئاسة السلال الشكلية والمقيدة .

فشلت جهود طلعت حسن وظهرت نوايات السلال الإنتقامية، المستندة إلى العناصر المصرية المؤثرة واتجه السلال إلى الفتك بالفريق العمرى وبقية أعضاء مجلس الرئاسة، الذين عارضوا عودته إلى اليمن وأضمر شرا للقيادات العسكرية اليمنية التى وقفت خلف العمرى وزملائه، مما إضطرهم جميعا إلى مغادرة صنعاء والإلتجاء إلى مدينة تعز .

واصلوا فى تعز الليل بالنهار باحثين عن أفضل رد فعل من جانبهم تجاه قيادة القوات المصرية، التى فرضت عليهم عودة السلال إلى اليمن حتى يعود إلى الإنفراد شكلا بالسلطة رغم أنوفهم .

قال بعضهم أنه ينبغي عليهم السفر إلى الأمم المتحدة لتقديم شكوى ضد الوجود العسكرى المصرى فى اليمن، الذى أصبح (كما يقولون) يدير الشئون الداخلية للجمهورية علاوة على التحدث بإسمها فى مجال العلاقات الدولية، والزج بها فى صراعات عالمية وعربية لا تتفق مع المصلحة اليمنية وظروفها الموضوعية .

ورأى أخرهم سفرهم إلى بيروت لعقد مؤتمر صحفى يشرحون فيه شكواهم من القيادة العسكرية المصرية وإقترح آخرون الإكتفاء بالسفر إلى مدينة أسمرة بأرتريا، وترك اليمن للسلال والقائد المصرى ..

وفى حديث خاص مع الأستاذ أحمد محمد نعمان قال لى أن (القاضى عبد الرحمن الإريانى إقترح سفر القيادات اليمنية إلى مصر للتفاهم مع المشير عامر فإذا أقنعوه عادوا إلى صنعاء، وإذا فشلوا فى إقناعه أقاموا فى القاهرة، ولم يوافق الإريانى على التشهير بالوجود العسكرى المصرى فى اليمن إحتراما للشهداء المصريين ووفاء للرئيس عبد الناصر) .

وإننى أصدق رواية نعمان لأن هذه فعلا طبيعة ودهاء الإريانى .

طلبوا من اللواء طلعت حسن طائرة مصرية تنقلهم إلى القاهرة حيث وصلوا إليها يوم ٩ سبتمبر ١٩٦٦ ولم يجدوا مصريا رسميا واحدا ينتظرهم فى المطار، وهم أعضاء المجلس الجمهورى ورئيس ووزراء اليمن وقائد عام قواتها المسلحة، ومحافظ تعز ونحو خمسين رجلا من الوزراء وقادة أسلحة الجيش اليمنى، فذهب كل منهم إلى المكان الذى يختاره لإقامته .

ومضى أسبوع دون أن يلتقي بهم مسئول مصرى حتى جاءهم فى مساء يوم الجمعة ١٦ سبتمبر ١٩٦٦ رسول يقول لهم أن المشير عامر يريد مقابلتهم، فذهبوا جميعا إليه إلا الأستاذ نعمان الذى أراد أن يطلق السياسة بغير رجعة حيث لا تتحمل أعصابه المغامرات العنيفة ولا يتسع صدره للمراهنات الخطيرة .

عندما وصلوا إلى حيث قادهم الرسول عرفوا أن الذى ينتظرهم هو السيد شمس بدران وزير الحربية وليس المشير عامر، فرفض الفريق العمرى أن يدخل إلى مكتبه، وعاد إلى بيته وكان بصحبته القاضي الإرياني، أما الآخرين فكانوا قد سبقوا إلى مقاعدهم في

قاعة إجتماعات شمس بدران التي وضع عليها إحدى الصحف اللبنانية التي كتبت مقالا يشير توقيع تعلن فيه قرب قيام إنفصال يمنى ضد الوجود المصرى على غرار الإنفصال السورى ضد الوحدة المصرية السورية، ولنفس أسباب ذلك الإنفصال. وهى قيام القيادة المصرية بتجريد اليمن من شخصيتها الوطنية، كما سبق أن جردت سوريا من شخصيتها السورية (على نحو ماكتبت الصحيفة)مركزة كل غضبها على شخص المشير عامر .

وجه شمس بدران السؤال إلى الحاضرين عن إسم صاحب المقال، ولما بدأ العقيد على سيف الخولانى فى شرح الموقف أسكته شمس بدران بألفاظ عنيفة ومهينة إضطرته إلى الخروج من القاعة، فتبعه جميع الحاضرين وتوجهوا إلى مبنى السفارة اليمنية وذهب بعضهم إلى بيت الأستاذ أحمد محمد نعمان .

وبينما كانوا يفكرون فى مغادرة القاهرة جاءهم رسول آخر فى نفس الليلة يدعوهم إلى مقابلة المشير، فذهب معهم هذه المرة الأستاذ نعمان حيث وجدوا أنفسهم داخل السجن الحربى وجها لوجه أمام العميد حمزه البسيونى مدير السجن، الذى قاد عددا منهم إلى زنزانات ضيقة لا يكاد طولها يتسع لأحدهم إن هو مد ساقه حتى آخرها .

وتفرق الخمسون الآخرون على بقية السجون، التى لا تمتاز عن السجن الحربى إلا بأنها تستضيف النشالين واللصوص والجواسيس والقتلة وتجار المخدرات .

ولعل كلمات الإريانى قد شفعت له فإكتفى شمس بدران بحجزه فى بيته ومنعه من مغادرة القاهرة.

كان شمس بدران قد سيطر على السلطة فى مصر بإسم المشير ثم إستولى على المشير بإسم المشير حتى أصبح صاحب القرار الأول والأخير .وكان الذين سجنهم شمس بدران فى مصر لا يزالون هم القيادات الرسمية فى اليمن فهم أعضاء مجلس الرئاسة الحاكم ورئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة، وعدد من الوزراء والقيادات العسكرية .وعندما تبين شمس بدران هذه الحقيقة نفخ فى السلال من روحه فأصدر يوم ١٨ سبتمبر ١٩٦٦ قرارا بإلغاء مجلس الرئاسة وإقالة وزارة العمرى وتشكيل وزارة جديدة برئاسته شخصيا .

حزنت أشد الحزن عندما سمعت ذلك الخبر، لأننى لا أوافق مصر على إعتقال قادة اليمن مهما إختلفتُ معهم فى الرأى . وأخذت أطرق الأبواب سعيا إلى الإفراج عنهم،

ربما لم يكن ذلك حبا جارفا لهم، وإنما كان (وبكل تأكيد) دفاعا مستميتا عن شخصية اليمن، وحفاظا أمينا على تاريخ مصر .

ذهبت فوراً إلى الرئيس السادات كي يذهب معي إلى الرئيس عبد الناصر سعيا وراء إقناعه بالإفراج عنهم، فقال الرئيس السادات أن المشير عامر قد سبقنا إلى الرئيس عبد الناصر وأبلغه أن السلال أرسل إلى مصر يطلب تسليمهم إليه وأن المشير قد وافق على ذلك، حتى يقوم السلال بإعدامهم في صنعاء ، بتهمة الخيانة العظمى، فرفض الرئيس عبد الناصر ذلك وإكتفى ببقائهم في السجون إلى أن تعود القوات المصرية من اليمن عندما تستطيع أن تعود منها، ونصحني الرئيس السادات بألا أفتح ذلك الموضوع مع الرئيس عبد الناصر لأن الأسباب السياسية والمبررات الوطنية والقواعد القانونية التي أستند إليها قد تضعف من حيرة الرئيس عبد الناصر فيتخلص من هذا المأزق بأن يوثق على رأي المشير عامر ويسلمهم إلى السلال الذي يصر على إعدامهم جميعا .

وفي مؤتمر شعبي عقده السلال في تعز يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٦٦ ألقى خطابا ناريا أعلن فيه (ثورة عارمة على كل من يحاول المساس بالثورة والجمهورية وأنه لابد من إكتساح كل عميل) وكان ذلك إشارة واضحة إلى القاضي الإرياني والفريق العمري والأستاذ نعمان وزملائهم المسجونين في القاهرة (الأهرام ٣٠ سبتمبر ١٩٦٦) . كما أعلن فصل الأستاذ محسن العيني من منصبه كرئيس لوفد اليمن في الأمم المتحدة وسفيرها في واشنطن، وإسماعيل الجرافي مندوب اليمن في الجامعة العربية والدكتور محمد سعيد العطار رئيس مجلس إدارة البنك اليمني للإنشاء والتعمير، ومصطفى يعقوب سفير اليمن في القاهرة، ومحمد أحمد نعمان السفير اليمني المتجول، علاوة على فصل ٧٢ من موظفي الدولة المدنيين و ٤٢ من القيادات العسكرية كما إعتقل أكثر من ألفي معتقل حتى ضاقت بهم السجون اليمنية .

لم يكن مع السلال ولا القيادة المصرية دليل واحد يدين القيادات الجمهورية بأنها تآمرت على الجمهورية اليمنية، وأخص بالذكر القاضي عبد الرحمن الإرياني والفريق حسن العمري اللذين لا جدال في أنهما من المدافعين عن الجمهورية، وعن الشخصية اليمنية وأعترف بأنني أؤيدهم في ذلك وبغير أي تحفظ .

وفجأة أعلن السلال تعييني سفيرا في لبنان . إرضاء للرئيس عبد الناصر الذي كانت رياح الصداع - التي لم تكن تفارق رأسه - تهب عليه من بيروت . وأذكر أنني أسفت لسياسة السلال، وأشفقت على مستقبل اليمن، وأدركني اليأس من قدرة الرئيس

عبد الناصر على الإبتعاد بمصر عن مسار الكارثة التى كانت معالمها الواضحة لا تحتاج إلى برهان، وكانت خطوطها المستقيمة تنتهي حتما إلى بركان يعصف بالزعامة الناصرية التي أدانوها بأنها خططت لإبتلاع الجزيرة العربية البترولية .

إعتذرت للرئيس السادات عن عدم قبول العمل سفيرا للسلال، فأجهد نفسه فى إقناعي بأن ذلك عمل مؤقت حتى تمر الأزمة السياسية فى صنعاء، ولا أكون مسؤلا عن المعتقلين اليمنيين فى مصر، وعندما بلغ إلى علم السلال إعتذارى عن قبول ذلك المنصب أصدر قرارا بتعييني رئيساً للوفد اليمنى فى الإحتفال بثورة الجزائر، وطلب منى إقناع الرئيس هوارى بومدين بعدم مساعدة الجزائر للعناصر اليمنية التى إنشقت عن الجمهورية، وكان على رأسها سفير اليمن المتجول الأستاذ محمد أحمد نعمان، بينما كانت زوجتى تعانى من مرض مفاجئ، ألزمها الدخول إلى غرفة الإنعاش بمستشفى القوات المسلحة بالمعادى، وكان ذلك سببا وجيها للإعتذار عن السفر إلى الجزائر، غير أن الدكتور حسن صبرى الخولى الممثل الشخصى للرئيس عبد الناصر أقنعنى برغبة الرئيس بضرورة سفرى إلى الرئيس هوارى بومدين لهذه المهمة الوطنية العاجلة مؤكدا أن مصر بعد الله، سوف تتولى العناية بزوجتى فى المستشفى .

سافرت على رأس الوفد اليمنى إلى الجزائر ونجحت مهمتى مع الرئيس هوارى بومدين وأرسلت عنها تقريرا إلى السلال وتوقفت فى القاهرة معتذرا عن السفر إلى لبنان فأرسل إليّ السلال خطابا نصه :

عزيزى الدكتور عبد الرحمن البيضاني

تحية طيبة وتقديرا لكم ولعلكم بخير، أما بعد فقد تلقيت بوافر السرور والشكر تقريركم عن مهمتكم الجليلة فى الجزائر، وقد تأملت التقرير ببالغ الإهتمام والتقدير، وإنى لأشعر بأنك أديت لبلادك وشعبك خدمة عظيمة بإلقاء المزيد من الأضواء على قضيتنا، وتبديد الظلمات التى يحاول المنحرفون أن يحطموا بها مصالح ومستقبل البلاد، وقد كنت واثقا من نجاحك فى هذه المهمة وما زلت واثقا من قدرتك الدائمة على مواجهة أى نوع من المهمات يسند إليك وختاما أتمنى لكم دوام التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله

رئيس الجمهورية
عبدالله السلال

صنعاء فى ١٩٦٦/١١/١٥

صنعاء في ١٥/١١/١٩٦٦

عزيزي الأخ الدكتور عبد الرحمن البيضاني

تحية طيبة وتقدير، تحية لعلكم بخير

أما بعد فقد تلقيت بمزيد السرور والشكر تقريركم عن مهمتكم الجليلة في الجزائر، وقد تأملت التقرير بمبالغ الاهتمام والتقدير، وإني لأشعر بأنك قد أديت لبلدك وشعبك خدمة عظيمة بإلقاء مزيد من الأضواء على قضيتنا، وتبديد الظلمات التي حاول المغرضون أن يحيطوا بها مصالح ومستقبل البلاد. وقد كشفت وأثبت من نجاحك في هذه المهمة، وما زلت وأثق بأنك ستظل الدائم مع مواجهة أي نوع من المهمات ليسعد اليمن

وختاما أتمنى لكم دوام التوفيق،

والسلام عليكم ورحمة الله

عاد الرئيس السادات يقنعني بالسفر إلى لبنان تحقيقا لرغبة الرئيس عبد الناصر الذى طلب مني التصدي للتيارات المعادية لمصر واليمن، والتي تنطلق من بيروت التى

وصفها الرئيس عبد الناصر بأنها (طنجة العرب) أي مركز لمؤامرات الدولية، فاقتنعت بذلك على أن يكون عملي في هذا الموقع الأمامي من خطوط الدفاع العربية عملا مؤقتا ولبضعة أشهر فقط فقبلت منصب سفير اليمن في لبنان مجاملة للرئيس عبد الناصر .

وابتعدت، كما نصحني الرئيس عبد الناصر والرئيس السادات، عن مسئولية ما كان يجري في اليمن على يد السلال وباسمه من تدهور مستمر في السياسة الإقتصادية والخارجية والأمنية من إعتقالات وتعذيب وتصفيات جسدية حيث طارد السلال قبل أن ينتهي عام ١٩٦٦ معظم القيادات اليمنية الجمهورية إما في السجون المصرية أو المعتقلات اليمنية، وإما في الجبال محاولا إرهاقهم ثم لتلهم، ولم يبق معه مؤيدا لهذه السياسة سوى عبدالله جزيلان الذي تولى مطاردة من بقي على قيد الحياة من الضباط الأحرار الذين إشتركوا في القيام بالثورة، حتى يصفي معهم حساباته الشخصية القديمة التي جعلتهم لا يشركونه في الإعداد للثورة والإطلاع على أسرارها، فعندما لاحت له فرصة تصفية هذه الحسابات تصفية جسدية إتهمهم بخيانة الثورة وهم الذين قاموا بها، ووصفهم بالتآمر على الجمهورية وهم الذين قاتلوا من أجلها، وإستغل عدم معرفة القيادة العسكرية المصرية شيئا عن أدوارهم الثورية الحقيقية فإستعداها عليهم، وإستخدم إمكانياتها لإزهاق أرواحهم.

وكان في مقدمة المغضوب عليهم النقيب حمود بيدر والنقيب على الجائفي والنقيب على عبد الكريم السكري والنقيب عبدالله السكري وغيرهم من الزعماء الثوريين الجمهوريين أمثال الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر والأستاذ على المطري والشيخ محمد الغشمي، وكانوا جميعا معتصمين في الجبال .

بينما تتولى قوات الأمن المركزي نهب بيوتهم وإهانة ذويهم وإهدار كرامتهم، حتى أن الشيخ محمد الغشمي ذهب نائبا عنهم إلى العقيد أركان حرب صلاح المحرزي الذي كان المشير عامر قد وافق على إرساله إلى اليمن قائدا لمنطقة ضوران يبلغه بأن تلاميذه السابقين والضباط الثوار الهاربين في الجبال من غدر السلال وبطش القوات المصرية، التي غرر بها جزيلان، يريدون الإحتماء به والشكوى إليه والإستعانة بشهادته بأنهم ضباط الثورة وحماة الجمهورية وتلاميذ البعثة العسكرية المصرية .

حزن المحرزي عندما سمع ذلك الخبر واستدعى بعضهم ليعرف منهم تفاصيل قضيتهم، وبينما كان مجتمعا بهم في ضوران وصله أمر من القيادة المصرية في صنعاء بالقبض عليهم تنفيذا لطلب صدر من نائب رئيس الوزراء عبدالله جزيلان، فشرح

المحرزي لنقيادة المصرية حقيقة ما كان يحيط بهذا الموضوع من بواعث شخصية، لا تتفق مع مصلحة الجمهورية والسياسة المصرية وسافر إلى صنعاء وإلتقى بالقائد العام اللواء طلعت حسن الذي إقتنع بما سمعه من صلاح المحرزي، وكلفه بأن يزور عائلاتهم في صنعاء لتقديم الضمانات اللازمة لحمايتهم وتعويضهم عما وقع عليهم، وتولت الشرطة العسكرية المصرية حماية بيوتهم .

وعندما عاد العقيد صلاح المحرزي إلى منطقة تبدأ في ضوران جاءه النقيب علي الجدائي ومعه رسالة من الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر والنقيب حمود بيدر تؤكدان ولاءهما للثورة والجمهورية مما لا يحتاج إلى تأكيد بصرف النظر عن إنقلاب السلال وغدر جزيلان، وقدم إليه ورقة بخط يد جزيلان يكلف فيها أحد المجرمين بإغتيال النقيب حمود بيدر (حاليا اللواء رئيس جمعية مناضلي الثورة وعضو مجلس الشورى) الذي كان في ذلك الوقت رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة .

كانت هذه الورق سببا في هروب النقيب حمود بيدر إلى عدن، ثم وصوله إلى سوريا، وعندما بلغ ذلك إلى علم المشير عامر أرسل إليّ خطاب في بيروت يطلب مني البحث عن حمود بيدر وإبلاغه تحيات المشير ودعوته للإقامة في القاهرة ضيفا عزيزا على الحكومة المصرية، تقديرا لدوره البطولي في قيام الثورة ودوره الشجاع في الدفاع عنها .

وأحمد الله أنني عثرت على البطل حمود بيدر بسهولة وأبلغته رسالة المشير عامر التي على أثرها وصل إلى القاهرة ضيفا عزيزا عليها.

غير أن برقية أخرى وصلتني إلى بيروت تتضمن معلومات مفزعة عن وقوع عمليات تعذيب رهيبة راح ضحيتها عدد من شيوخ ورؤساء القبائل وعلماء اليمن، ومن بينهم رفيق السلاح أحمد نجي العديني، الذي حبسوه في زنزانة مظلمة في أحد السجون الموحشة وعلقوه من قدميه وألقوا عليه الماء المغلي بأوامر مشددة من عبدالله جزيلان نائب رئيس الوزراء ، ومساعدة بعض العناصر المصرية.

هذا التصرف المأسوي هو الذي الى الإسراع بوصول إستقدلتي برقيا إلى المشير عبد الحكيم عامر الذي كان المسئول الظاهر والباطن عن حكم اليمن .

الدكتور الهشاش يتابع تطورات المعارك
الحربية على الخريطة .

(منقولة من كتاب مصر وراء ١٠ ثورات للأستاذ مرسي صبري)

اليمشاني مع الرئيس شارل حلو رئيس جمهورية لبنان ٢٩ مايو ١٩٦٧

أرسلت هذه الإستقالة بواسطة اللواء محمد كوثر استشار السياسي بالسفارة المصرية في بيروت و المسئول عن الإتصالات الرمزية مع الجهات العليا في القاهرة

أوضحت فيها للمشير عامر أنني سوف أقوم بتسليم مهام السفارة اليمنية في لبنان إلى وزيرها المفوض الأستاذ علي عبد الحق .

جاءني الرد في نفس اليوم بتوقيع الدكتور حسن صبري الخولي الممثل الشخصي للرئيس عبد الناصر، يبلغني بأن المشير عامر ينتظرني في بيته في اليوم التالي. ويطلب مني التريث في موضوع الإستقالة .

وصلت في الموعد المحدد إلى بيت المشير عامر بصحبة الدكتور حسن صبري الخولي وأطلعت المشير على ما وصلني من اليمن وجعلني عاجزا عن تمثل هذا النظام في الخارج والقيام بأي عمل مفيد في الداخل، مما يجبرني على العودة إلى بيتي في القاهرة.
قال المشير أنه سوف يأمر بالتحقيق فورا في هذه الأعمال غير الإنسانية، وطلب من الدكتور حسن صبري الخولي أن يتولى ذلك التحقيق شخصيا لما عُرف عنه من دقة في إستخلاص الحقائق ونزاهة في إبداء الرأي .

ومع نهاية عام ١٩٦٧ إكتمل الإنهيار الذريع للوجود المصري في اليمن، وإتضح للعالم أن المصيدة السوفيتية قد أغلقت قضبانها على عنق الزعامة المصرية، ولم يبق أمامها بعد ذلك سوى ضربة الرحمة الأخيرة التي ترحم رأسها المستلقي في مصر .

وجاءت اللمسات الأخيرة بضربة أرحمة في صورة خطب وبيانات، روجت لها قوى الشرق التي كانت تحمل السيف، فرقصت برقبة الزعامة المصرية من قوى الغرب التي كانت تحرس المقصلة دفاعا عن مستقبل دول الجزيرة العربية .

كان الإتحاد السوفييتي يرى أنه الوريث الشرعي للإستعمار البريطاني بعد رحيل بريطانيا عن الجنوب اليمني، فهو مورد السلاح للعرب في معارك التحرير، وصاحب إنذار بولجانين في العدوان الثلاثي على مصر بعد أن تآمرت عليها بريطانيا وفرنسا مع إسرائيل، والذي بنى السد العالي بعد أن تخلت عنه أمريكا، والذي إنتزع من المصريين عملية صلاح الدين في عدن، وصاحب الكلمة النافذة في اليمن، القاطعة في مصر .

إعتبر السوفييت أن الرئيس عبد الناصر قد أتم دوره بعد أن فتح لهم الأبواب العربية الإستراتيجية التي (كانت مغلقة) عندما أدخلهم إلى مصر واليمن وغير هذه وتلك، ثم أصبح عبئا عليهم وهو يغلق دونهم النوافذ العربية الشيوعية التي (كانت مفتوحة) عندما أدخل الشيوعيين السجون، وكان الرئيس عبد الناصر يدرك هذا

التناقض فى علاقاته السوفيتية لأنه كان تناقضا مذاعا فى موسكو، مسموعا فى القاهرة محسوبا فى واشنطن معروفا فى إسرائيل، معروض فى أسواق السياسة الدولية.

ولعله كان مقتنعا بأنه فى ظل النظام العالمى (ثنائى القطبية) يستطيع القفز فوق هذا التناقض فيحقق السيطرة (المستحيلة) على سلبياته، فإقتحم الخطوط الحمراء فى علاقته لأمريكية (مستند ا) على تناقض علاقاته السوفيتية متصورا إمكانية ترجيح كفته فى موسكو بفضل زعامته العربية وإختياراته السياسية والإشتراكية التى عمقت الخلل فى التوازن الدولى على اساحة العربية لصالح السوفييت .

ثم تزايد هذا الخلل فى التوازن الدولى حين سمح ارئيس لضيفه الملك السابق سعود فأعلن من إذاعة صوت العرب يوم ٢٠ مارس ١٩٦٧ أنه (لا يستطيع أن يلتزم الصمت إزاء وجود قوات أجنبيه فى السعودية، وأن واجبه الوطنى يحتم عليه العمل على علاج الأوضاع السعودية وإعادة البلاد للركب العربى الصحيح) (الأهرام ٢٠ مارس ١٩٦٧).

تناقض هذا التصعيد السياسى فى مصر مع التدهور العسكرى فى اليمن .

ونتيجة لهذا التدهور أرسل القائد الجديد للقوات المصرية فى اليمن اللواء طلعت حسن تقريرا إلى الرئيس عبد الناصر يوم ٢٠ أبريل ١٩٦٧ يشرح الموقف العسكري، ويقترح تنحي السلال وعودة البيضاني لحكم اليمن ومعالجة العلاقات اليمنية الدولية سعيا إلى تهدئة الموقف العسكري المتدهور فرحب الرئيس بهذا الإقتراح وطلب مني العودة إلى اليمن وأبلغني بإستدعاء السلال إلى مصر. وعلى مائدة المشير عامر يوم ٢٢ أبريل ١٩٦٧ أطلعني على هذا التقرير، وطلب مني أن أستعد للسفر معه إلى اليمن ومعنا الملك السابق سعود، فإعتذرت لإنعدام الهدف من عودتي معهما، فزارني الرئيس السادات وأبلغني رغبة الرئيس عبد الناصر في لقائي فذهبنا معا إلى الرئيس الذي سألني لماذا رفضت رئاسة الجمهورية بينما سيتنحي عنها السلال قلت أن سفر الملك السابق سعود معنا إلى اليمن (وهو مبعد من السعودية) يعلن أننا ننوي فتح ساحات قتال جديدة بدلا من إغلاق الساحات القديمة وأنني لا أقبل الإشتراك في إشعال نار في ليمن بينما أعلم علم اليقين أن لهيبها سوف يصل (حتما) إلى مصر أي لا أقبل رئاسة جمهورية شهرا فى اليمن ينتهي أي إنفجار بركان في مصر .

وصل إلى صنعاء يوم ٢٣ أبريل ١٩٦٧ المشير عامر والرئيس السادات والملك السابق سعود الذى أعلن فور وصوله (إعترافه بالنظام الجمهورى فى اليمن بإسم الشعب السعودى بأكمله) وقال فى مؤتمر شعبى فى صنعاء يوم ٢٥ أبريل ١٩٦٧

(إنني مصمم على إستعادة عرشي مهما كان الثمن) فأعلن المشير عامر (إنتقال الحرب الدفاعية من اليمن إلى حرب هجومية في كل إتجاه أي على السعودية")(الأهرام ٢٦ أبريل ١٩٦٧) فحمدت الله الذي ألهمني الصواب بعدم قبولي رئاسة الجمهورية في صحبتهما وإزدادت الأزمة تعقيدا بين مصر والولايات المتحدة بإعلان السلال يوم ٢٧ أبريل ١٩٦٧ أن طلقات من مدفع بازوكا أمريكي إنطلقت على مستودع ذخيرة للجيش اليمنى، وأنه يستعان بضباط مظلات مصريين إقتحموا معسكرا ملحقا بالسفارة الأمريكية فى تعز وألقوا القبض على إثنين من الأمريكيين وفتحوا خزائن النقطة الرابعة وإستولوا على مابها من وثائق .

إتهمت أمريكا مصر بكسر خزائن سفارتها للإستيلاء على وثائقها، وإتهم السلال أمريكا بالتآمر على أمن اليمن، وأعلن فى ٢٨ أبريل ١٩٦٧ أنه (إذا كانت أمريكا قد تعودت أن تأمر وتنهى فى أجزاء من شبه الجزيرة العربية فهناك أجزاء أخرى لا تملك أمريكا فيها أمرا ولا نهيا) فإجتمع القائم بالأعمال الأمريكى فى القاهرة (فى نفس اليوم) بمدير مكتب وزير الخارجية المصرية، تأكيدا للولاية المصريه على السلال ، وشكي إليه ما فعله السلال بخزائن النقطة الرابعة الأمريكية وطلب منه العمل على الإفراج عن المعتقلين الأمركيين والسماح بترحيل ١٥٠من الرعايا الأمريكيين من اليمن، وتم ترحيلهم فعلا يوم ٣٠ أبريل ١٩٦٧ .

وبينما كان السلال يهاجم الرئيس الأمريكى فى صنعاء يوم ١٣ مايو ١٩٦٧ كان الرئيس عبد الناصر مجتمعا مع الملك السابق سعود فى القاهرة بعد عودته من اليمن في نفس ذلك اليوم ، وبعد إجتماعه بالرئيس أذاع الملك السابق في المساء بيانا من صوت العرب يعلن (احترامه لميثاق الأمم المتحدة وميثاق جامعة الدول العربية وتعهده بحماية أرواح وأموال الأجانب في المملكة وتطهير الجزيرة العربية من كافة القوات الأجنبية). وأغلب ظني أن ذلك كان بمثابة ساعة الصفر التى كان الإتحاد السوفييتى يستعجل تحديدها ، (بينما) كانت الولايات المتحدة تفضل تأجيلها وتصور (بمرارة) على زعامة عبد الناصر فى غياب البديل المصرى الذى يستمر فى إغلاق النوافذ العربية الشيوعية التي كانت مفتوحة قبل ثورة ٢٣ يوليه ١٩٥٢.

تهيئت الولايات المتحدة أنها تسرعت بإعترافها بالنظام الجمهورى عندما كنت فى الحكم وتمكنت (مخلصا) من إستمالتها لصالح اليمن ومصر و الأمة العربيه حين رفعت لها أغصان الزيتون، ثم أحرقها أعوان الرئيس عبد الناصر، ورفعوا مكانها سيف الملك السابق سعود ، فإقتنعت الولايات المتحدة بأن سياسة (دعه يتحمل تداعيات

عمله) التي جعلتها تصبر (بمرارة) أربعة أعوام على التهديد المصرى السوفييتى لدول الجزيرة العربية من اليمن قد بلغت غايتها، وانطوت صفحتها وإنتهت قصتها، فأصبحت لا تطيق مرارة الصبر عليها.

فبترول الجزيرة العربية شريان الحضارة الغربية، وموقعها الإستراتيجى قلب هذا الشريان النابض، وكانت أصابع الشرق التى حرضت الدكتور مصدق على تأميم البترول فى إيران قد فرضت مخاوف الغرب على كنوز البترول فى الخليج، تلك المخاوف التى أيقظها المشير عامر حين أخرج سيف الملك السابق سعود من غمده، فتلامست مخالب الشرق السوفييتي من ثقوب القفاز الأمريكي .

فعلى أثر إجتماع الرئيس عبد الناصر بالملك السابق سعود (١٣ مايو ١٩٦٧) تلاقت النظرات الأمريكية النافذة فى العيون السوفيتية المتحفزة مع إختلاف الأسباب وتناقض الأهداف، ما دام التخلص من الزعامة الناصرية يحتاج إلى رهان شرقى جديد، فى سباق غربى جديد، ينتهى إلى واقع عربى جديد يتنافس على ساحته الشرق والغرب بقدر إمكانيات كل منهما فقام المسئول السوفييتى بدوره فأوحى إلى الرئيس عبد الناصر بأخبار ملفقة عن حشود إسرائيلية على الحدود السورية، فإستدرجه إلى الكمين .

وعندما أغلق الرئيس عبد الناصر خليج العقبة يوم ٢٢ مايو ١٩٦٧وبدأ حشد القوات المصرية في سيناء وصلت إلى مصر مبادرة أمريكية يوم ٢٣ مايو لتهدئة التوتر العربى الإسرائيلى ثم وصلت إلى القاهرة القيادة السورية برئاسة الأستاذ يوسف زعين رئيس الوزراء وعضوية الدكتور إبراهيم ماخوس نائب رئيس الوزراء والأستاذ صلاح البيطار أمين عام حزب البعث واللواء أحمد سويدان رئيس الأركان وآخرون والتقوا بالرئيس عبد الناصر ليقسموا أدوار الدفاع المشترك عن سوريا وإتصل الرئيس عبد الناصر بصديقه الرئيس عبد الرحمن عارف فى العراق ليبلغه بإتفاق مصر وسوريا على وصول قوات عراقية إلى مرتفعات الجولان . فتكون فى الجبهه الشرقية قوات عراقية وسورية وتكون فى الجبهة الغربية فى سيناء القوات المصرية التي كانت قد إحتشدت فعلا.

فى نفس ذلك اليوم (٢٣ مايو ١٩٦٧) إجتمع عبد الناصر بالعقيد طاهر الزبيرى رئيس أركان حرب الجيش الجزائرى الذى سلم إلى الرئيس عبد الناصر رسالة من الرئيس هوارى بومدين يعرض فيها إرسال قوات جزائرية إلى مصر، فرحب الرئيس عبد الناصر

بهذا العرض، كما سبق أن أثنى على أمير الكويت الذى عرض إرسال قوات كويتية إلى الجبهة المصرية.

وفى نفس ذلك اليوم (٢٣ مايو ١٩٦٧) أعلنت الحكومة السوفيتية بيانا أوضحت فيه أنها (سوف تؤيد الدول العربية ضد أى عدوان تتعرض له، وأن من يفكر فى شن عدوان فى الشرق الأوسط لن يلقى مقاومة من الدول العربية وحدها، بل سيلقى مقاومة شديدة من جانب الإتحاد السوفيتى وكل الدول المحبة للسلام).

على أساس هذه الحسابات العربية والدولية والعهد السوفييتى قررت القيادة المصرية عدم قراءة الإقتراحات الأمريكية (٢٣ مايو ١٩٦٧) وفتحت صدرها للمعركة المصيرية .

ومن منطلق الثقة المطلقة فى النفس ونصائح أهل الثقة ، ووقوف الإتحاد السوفيتى إلى جانب مصر فى صراعها مع إسرائيل ، وفى مناخ تحريض العناصر المصرية ذات العلاقات السوفيتية صرح الرئيس عبد الناصر فى ٢٦ مايو ١٩٦٧ بأنه (إذا هاجمتنا إسرائيل فى أى مكان فسوف نواجهها فى كل مكان، ولن تكون الحرب إذا بدأتها إسرائيل حربا محدودة لأننا سوف نقوم بتدمير إسرائيل تدميرا كاملا إنتظرنا إحدى عشرة سنة وكنا نبنى قواتنا ونستعد ليوم نتكلم فيه ونستطيع أن نتحمل مسئولية ما نقول).

وعندما كان الرئيس عبد الناصر يلقى بهذه التصريحات فى القاهرة يوم ٢٦ مايو ١٩٦٧ كان شمس بدران وزير الحربية المصرية مجتمعا فى موسكو مع كوسيجين الذى أكد (موقف الإتحاد السوفيتى من التضامن الكامل مع موقف مصر) وقال (إن بلاده ستقف موقفا صلبا ضد أى عدوان فى المنطقة) حتى أعلن جورج براون وزير خارجية بريطانيا الذى كان يزور موسكو فى ذلك اليوم قائلا أن (الإتحاد السوفيتى يؤيد تأييدا متينا ما يمكن أن نسميه بالخط الناصرى فى أزمة الشرق الأوسط) وأضاف ردا على سؤال صحفى أنه (مضطر للتسليم بهذه الحقيقة) ولا شك فى أن بريطانيا كانت بذلك تشترك فى تجسيم الغرور فى قلب الزعامة الناصرية عملا بالحكمة اليونانية القديمة، والحكيمة التى تقول (إذا أردت أن تحطم ملكا أدخل الغرور إلى قلبه) .

كانت القيادة المصرية متأكدة من النصر كل التأكد، واثقة من سحق إسرائيل أعظم الثقة، مستندة على ذراع الحكومة السوفيتية فى تهديد المصالح الغربية، وثورة الشعوب العربية على القيادات العربية ، كما أعلن الرئيس عبد الناصر ذلك فى مؤتمره الصحفى العالمى يوم ٢٨ مايو ١٩٦٧ حيث قال (إن أى بلد عربى تتأخر حكومته فى أداء دورها فإن المسئولية تنتقل إلى الشعب، وعندئذ تتصرف جماهيره بوحى من ضميرها القومى).

فى ٢٨ مايو ١٩٦٧ عقد الرئيس عبد الناصر مؤتمرا صحفيا جاء من ضمن ما قاله الرئيس :

(إن الضجة التى تثار الآن حول سحب قوات الطوارئ، وغلق خليج العقبة أمام إسرائيل ضجة مصطنعة تثيرها الولايات المتحدة الأمريكية تشجيعا وتدعيما للعدوان الإسرائيلى . هذه كلها من آثار مؤامرة السويس فصححناها وأعدناها لوضعها السليم).

وقال أن (العرب سوف يخوضون معركتهم بكل سلاح يملكونه، وسوف يكون البترول بغير شك ضمن أسلحة المعركة إذا إتسع نطاقها ودخلتها الولايات المتحدة الأمريكية أو أى دولة إستعمارية أخرى) . ثم عدلت سوريا عن دخول قوات عراقية إلى مرتفعات الجولان رغم إتفاقه على ذلك (فى القاهرة) مع الرئيسين عبد الناصر، وعبد الرحمن عارف .

ذهبت إلى دمشق يوم الإثنين ٢٩ مايو ١٩٦٧ فى مهمة رسمية كلفنى بها الرئيس عبد الناصر لمطالبة القيادة السورية بتنفيذ ما إتفقت عليه في القاهرة مع الرئيسين عبد الناصر وعبد السلام عارف وهو دخول قوات عراقية إلى مرتفعات الجولان فالتقيت فى فندق أمية باللواء شاكر محمود شكرى وزير الدفاع العراقى الذى قال لى أنه وصل إلى دمشق منذ بضعة أيام للحصول على إذن الحكومة السورية بمرور القوات العراقية فى الأراضى السورية حتى تتخذ مواقعها فى مرتفعات الجولان كى تشترك فى صد الغزو الإسرائيلى الذى توقعته الحكومة السوفيتية، وأنه أمضى فى الفندق هذه الأيام ولم يسأل عنه أحد من الجانب السورى .

سألت اللواء شاكر وزير الدفاع العراق كم يوما تستغرقه القوات العراقية لتصل إلى مرتفعات الجولان إذا وفقنى الله وحصلت على إذن القيادة السورية فقال سبعة أيام فانزعجت إنزعاجا شديدا لأننا كنا في سباق مع دقائق الزمن .

فلما التقيت بالرئيس السورى نور الدين الأتاسى بحضور السادة صلاح جديد وإبراهيم ماخوس نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية وحافظ الأسد وزير الدفاع قلت لهم ما سمعت من وزير الدفاع العراقى، وأوضحت أن الجيش العراقى يحتاج إلى سبعة أيام، بعد حصوله على إذن الحكومة السورية حتى يصل إلى مرتفعات الجولان ويأخذ فيها مواقعه الدفاعية، فإذا بإبراهيم ماخوس يقول إنه لا توجد حشود إسرائيلية وأن سوريا لا تحتاج إلى مساعدة عسكرية من أحد، وأن مرتفعات الجولان وهى فى حماية القوات السورية لا تستطيع إسرائيل مع الولايات المتحدة الأميركية أن تأخذ منها شبرا واحدا .

عجبت من ذلك القول وقلت لهم أن سوريا فى هذه الحالة لم تكن فى حاجة إلى مساعدة عسكرية من مصر، ولم يكن هناك أى داع لقيام الرئيس عبد الناصر بحشد قواته فى سيناء للضغط على إسرائيل التى أكد الإتحاد السوفيتى أنها سوف تهجم على دمشق فقال نائب رئيس وزراء سوريا ووزير خارجيتها أن سوريا ليست فى حاجة إلى مساعدة من أحد .

على مائدة العشاء سألنى الدكتور إبراهيم ماخوس عن توقعاتى بالنسبة إلى الموقف العربى فقلت أننى أتوقع أن يذهب الملك حسين إلى مصر ويتفق مع الرئيس عبد الناصر، فثار لهذا الإحتمال وهدد بقطيعة رسمية مع مصر إذا وافق الرئيس عبد الناصر على مثل هذه المسرحية الأردنية لا سيما أن العلاقات الدبلوماسية بين الأردن وسوريا كانت مقطوعة، فقلت أن هذه ليست معلومات وإنما مجرد توقعات.

سألنى عن الأسباب التى تجعلنى أتوقع هذا التحرك من جانب الملك حسين، فقلت أنه رجل ذكى وبعيد النظر ويعرف الكثير عن أسرار السياسة الدولية، ويعرف أن الحرب مع إسرائيل إما أن تكلل بنصر أو تنتهى إلى هزيمة.

فإذا ما تخلف عن المعركة وتحقق النصر فإنه يتعرض لهجوم عربى بسبب النصر الذى تحقق فى غيابه، وإذا حلت الهزيمة فإنه يتحمل مسئوليتها لأنها تقع بسبب هذا الغياب الذى يحرم الأمة العربية من المواقع الإستراتيجية فى الضفة الغربية .

أما عندما يشترك فى المعركة فإنه يشترك فى ثمار النصر إذا تحقق، و إذا حلت الهزيمة فإنها تقع على أكتاف عبد الناصر وحده، لأنه وحده الذى يتصدر التدفع عن الأراضى السورية والحقوق الفلسطينية . كما أنه إذا وقعت الهزيمة لا قدر الله فإن الملك

حسين يتخلص من صداع الضفة الغربية وأرق القدس .

عدت إلى فندق أمية وأبلغت اللواء شاكر محمود شكري وزير الدفاع العراقي بنتيجة المقابلة وأنه لا أمل في تنفيذ القيادة السورية ما التزمت به في القاهرة ولذلك لا داعي لبقاء القوات العراقية على الحدود السورية الشرقية تنتظر إذن القيادة السورية .

ووجدت مندوب وكالة أنباء الشرق الأوسط ينتظر حديثا صحفيا معي، فصرحت له بأن الأمة العربية سوف تتصدى بكل ثقلها للغزو الإسرائيلي المحتمل على الأراضي العربية السورية، وأن العرب من الخليج إلى المحيط لن يتركوا إسرائيل تنفرد بالحكومة السورية التي تدافع عن الحقوق الفلسطينية.

وما كدت أصل في تصريحي إلى ذكر الزعيم جمال عبد الناصر الذي حشد قواته في سيناء لنجدة الشعب السوري حتى وضع مندوب وكالة الشرق الأوسط في دمشق قلمه في جيبه، وطوى الورقة التي كان يكتب عليها تصريحاتي وقال (يا دكتور عبد الرحمن إذا أردت أن أنشر لك تصريحاتك فلا تذكر إسم جمال عبد الناصر لأننا لا نستسيغ ذكره في سوريا) .

قلت لمندوب الوكالة السوري الجنسية أنني لم أطلب منه أن ينتظرني في الفندق، وأنني بعد ساعتين إثنتين سوف أكون في مكتبي في بيروت أنشر ما أشاء من تصريحات صحفية وأقول ما أعتقد أنه في صالح الأمة العربية . وعندما وصلت إلى بيروت أرسلت تقريرا مفصلا إلى الرئيس جمال عبد الناصر بواسطة اللواء محمد كوثر المستشار السياسي في السفارة المصرية والذي يحمل شفرة المخابرات العامة (ثم أصبح نائب وزير رئاسة الجمهورية) شرحت فيه كل ما قاله وزير الدفاع العراقي ومحادثاتي مع الحكومة السورية، ولم أنس ذكر ملاحظة مندوب الشرق الأوسط حتى يعيش الرئيس عبد الناصر في المناخ السياسي الذي كان سائدا في دمشق، التي حشد قواته في سيناء دفاعا عنها، وأعلن التعبئة المصرية العامة نجدة لها .

وكما سبق أن توقعت وصل الملك حسين إلى القاهرة في ٣٠ مايو ١٩٦٧ وكان في إستقباله في المطار الرئيس عبد الناصر والمشير عامر والسادة زكريا محي الدين وأنور السادات وحسين الشافعي وعلي صبري وصدقي سليمان .

وأثناء إجتماع الرئيس عبد الناصر والملك حسين إتصل بهما الرئيس العراقي عبد

الرحمن عارف، وكانت نقطة البحث الأساسية دخول القوات العراقية الأراضي الأردنية التي تمتد خطوطها مع إسرائيل نحو ٥٥٠ كيلو متراً، وبعضها غائر في قلب الأرض المحتلة، ويكاد البحر يُرى من بعض مواقعها عبر إسرائيل بالعين المجردة .

عاد الملك حسين في نفس اليوم إلى الأردن، بعد أن وقع مع مصر إتفاقية للدفاع المشترك، وأخذ معه إلى عمان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الأستاذ أحمد الشقيري.

وفي ٣١ مايو ١٩٦٧ عاد السيد زكريا محي الدين إلى القاهرة، بعد أن أطلع الرئيس عبد الرحمن عارف في بغداد والدكتور نور الدين الإتاسي في دمشق على التطورات السياسية والعسكرية التي أحاطت بتوقيع إتفاقية الدفاع المشترك مع الأردن، وبحث معهما تنسيق العمليات العسكرية في الجبهات الثلاث المصرية والسورية والأردنية، وكان قد تم الإتفاق في بغداد بين السيد زكريا محي الدين والرئيس عارف على نقل القوات العراقية اللازمة إلى الأردن .

تلقيت يوم الخميس ١ يونية ١٩٦٧ دعوة من الرئيس عبد الناصر لمقابلته فوصلت إلى القاهرة يوم الجمعة ٢ يونية ١٩٦٧ وكان الدكتور حسن صبري الخولي ينتظرني في المطار لنذهب مباشرة إلى بيت الرئيس عبد الناصر الذي وجدناه في تلك اللحظة مشغولا بأشياء لا أعلمها . فجلست مع الرئيس السادات والدكتور الخولي عند سكرتير الرئيس نحو نصف ساعة وكان الرئيس السادات قد أطلع على برقيتين فأطلعني عليهما لأنهما تتصلان بمهمتي في دمشق ، وكانت برقية منهما من الدكتور مراد غالب وكان سفيرا لمصر في موسكو والبرقية الثانية من الدكتور عوض القوني سفير مصر في الأمم المتحدة .

ونص برقية الدكتور مراد غالب أنه تصادف أن رأى إدجارألون وهو أحد الصقور الإسرائيلية مجتمعا بصفة سرية مع بريجنيف رئيس الإتحاد السوفيتي فاستغرب كيف يمكن أن يلتقي بريجنيف مع صقر إسرائيلي ومصر على حافة الحرب مع إسرائيل بتحريض من الإتحاد السوفيتي نفسه الذي أقنعها بوقوفه إلى جانبها لتدفعها إلى الحرب دفاعا عن سوريا ولما سأل الدكتور مراد غالب بريجنيف عن سبب هذا اللقاء مع الصقر الإسرائيلي قال أنه وصل إلى موسكو مجرد ترانزيت لدولة أخرى فرجع الدكتور مراد غالب أن هناك تواطؤ بين إسرائيل و الإتحاد السوفيتي لأن موسكو جغرافيا ليست محطة ترانزيت وهي في أقصى الشمال فأرسل تحقله إلى الرئيس عبد الناصر في هذه البرقية

(١ يونيو ١٩٦٧) .

والبرقية الثانية من الدكتور عوض القوني قال فيها أن السفير الفرنسي أبدي له قلقه لأنه وصل الى علمه حديثا دار بين يوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة و بين جولد برج سفير الولايات المتحدة الأمريكية لدى الأمم المتحدة وأن يوثانت يقول لجولد برج أن لديه معلومات من أروقة الأمم المتحدة تجمع على أنه يوجد كمين أمريكى إسرائيلى لمصر فى سيناء فرد جولد برج بأن هذه مجرد إشاعات لكن السفير الفرنسى شغله القلق فنقل قلقه إلى الدكتور عوض القونى الذى نقل هذا القلق فى هذه البرقية إلى الرئيس عبد الناصر (١ يونيو ١٩٦٧) .

فعندما دخلنا إلى الرئيس وجدناه مجتمعا مع عدة شخصيات قيادية عليا من بينهم المشير عامر والسيد زكريا محي الدين والسيد حسين الشافعي والفريق صدقي محمود وزير الطيران واللواء عبد المحسن كامل مرتجي قائد القوات البرية ، وكان مجلسي ملاصقا للسيد زكريا ، فقلت له يا سيادة الرئيس أنني أشعر بأن مصر مساقة إلى كمين . وأدلة الكمين أربعة أول دليل ما جئت به لسيادتك من سوريا وهو أن السوريين يقولون كذا و كذا، والدليل الثاني أن الملك حسين الذى شرف مصر فى ٣٠ مايو ١٩٦٧ وعرض عليكم أن ينضم معكم فى هذه المعركة وطلب إدخال القوات العراقية إلى الضفة الغربية لنهر الأردن وهى القوات التى عجزت عن إدخالها إلى مرتفعات الجولان السورية فإتصلت سيادتك بالرئيس عبد الرحمن عارف الذى وافق على إرسالها إلى الأردن وهى الآن فى طريقها إليه وستصل إلى طور كرم القريبة من تل أبيب وتتخذ مواقعها القتالية هناك خلال مدة لا تزيد عن خمسة أيام .. علمت من مصادر هامة فى بيروت وأنا فى الطريق إليكم يا سيادة الرئيس أن الملك حسين قد نقل إلى تركيا الطائرات الأردنية الخمس والعشرين النفاثة المقاتلة الجديدة المهداه إليه من الولايات المتحدة الأمريكية علاوة على أن علاقاته مقطوعة مع سوريا .. فلو كان جادا معكم فى المعركة ويخشى على هذه الطائرات لكان قد أرسلها إلى مطار غرب القاهرة أو مطار بنى سويف ليحميها، إذا كان خائفا عليها أما أن يدعى أنه سيشترك معكم فى المعركه دفاعا عن سوريا ثم يرسل طائراته إلى تركيا مع علاقاته المقطوعة مع سوريا فمعنى ذلك أنه غير جاد في الإشتراك معكم في الحرب الدفاعية عن سوريا ويريد فقط دفعكم إلى هذا الكمين خوفا من أن تحذروا من الإندفاع إليه والدليل الثالث على هذ الكمين برقية الدكتور مراد غالب والدليل الرابع برقية الدكتور عوض القوني

قلت ولذلك أرى .. ففاجأني الرئيس وهو يقول للرئيس السادات يا أخ أنور

الأخ عبد الرحمن اليوم أعصابه (تعبانه) من السوريين لنأخذه معك إلى بيته كي ينام فيرتاح .

فقلت يا سيادة الرئيس بعد إذنكم لن أبرح هذا المكان حتى أتم كلامي لأنكم إئتمنتموني على أخطر أسرار الأمة العربية الذي سيؤثر فيها قرنا من الزمان فلابد من بقائي هنا فلا أخرج حتى أقول آخر كلمة في ذهني ، وبعد ذلك لكم أن تضعوا كلامي تحت حذائكم أماس ثم أنصرف ..

سمح لي الرئيس بإستئناف حديثي فقلت له أن سيادته قرر سفر السيد زكريا محي الدين إلى الرئيس الأمريكي جونسون يوم الخميس ٨ يونيه ١٩٦٧ لتهدئة التوتر في المنطقة بناء على مبادرة جونسون المقدمة لمصر يوم ٢٣ مايو ١٩٦٧ فلماذا لا يسافر الأخ زكريا غدا إلى الرئيس جونسون لتهدئة الموقف لا سيما إن القوات العراقية لا تزال في الطريق إلى الضفة الغربية وهي محمولة على السيارات لا حول لها ولا قوة والراجح أنها لن تأخذ مواقعها القتالية إلا يوم ٧ يونية لأنها ستصل إلى مدينة طولكرم القريبة من تل أبيب يوم ٦ يونيه بمقتضى الحساب العسكري .

ولذلك فإن أي مخطط عسكري إسرائيلي لا يمكن أن يسمح بوصول القوات العراقية إلى عنق إسرائيل يوم ٧ يونيه والقوات المصرية محتشدة في سيناء .

وبصرف النظر عن أدلة الكمين الأربعة كيف نفترض أن إسرائيل سوف تفقد عقلها وتنتظرنا حتى تأخذ القوات العراقية الضاربة مواقعها القتالية في الضفة الغربية القريبة من تل أبيب ولدى مصر حوالي ٣٢ طائرة (تي يو) يمكنها تدمير جزء كبير من إسرائيل فهل ستصبر إسرائيل طوال هذا الوقت أو تبدأ الحرب قبل يوم ٧ يونيه والقوات العراقية لا تزال محمولة على السيارات لا حول لها ولا قوة ..؟!!

أليس من الممكن أن تقتنع إسرائيل بأن تحديد موعد سفر الأخ زكريا محي الدين إلى الرئيس الأمريكي يوم ٨ يونيه خدعه مصريه حتى تنام إسرائيل إلى يوم ٨ يونيه وتكون القوات العراقية قد أحاطت بالعاصمة تل أبيب يوم ٧ يونيه على أكثر تقدير والقوات المصرية متأهبة لضرب إسرائيل ..؟ وعندئذ لا يصبح سفر الأخ زكريا إلى جونسون أكثر من خدعه .

فلماذا لا يسافر الأخ زكريا محي الدين إلى جونسون غداً يوم ٢ يونيه لتهدئة الموقف

وتأجيل معركة مفروضة على مصر أي أن مصر لم تحدد توقيتها..؟. وضغطت على ساق الأخ زكريا محي الدين أطال الله عمره عندما ذكرت بسمه في هذه الجملة الأخيرة وكنت أجلس بجواره .

ثم أضفت أن البديل لعدم سفر الأخ زكريا غدا أو خلال يومين على الأكثر هو حتمية قيام إسرائيل بضرب القوات العراقية وهي لا تزال محمولة على سياراتها لا حول لها ولا قوة ، وفي هذه الحالة تبادر إسرائيل أيضا (في نفس الوقت أو قبله قليلا) بمحاولة تدمير القوات المصرية وهي في حالة إسترخاء في إنتظار نتيجة زيارة الأخ زكريا لجونسون يوم ٨ يونيه ..!!!.

قلت أنه ما دامت مصر لم تحدد بنفسها الوقت الذي يناسبها للحرب، وأن هذا الوقت قد فرض عليها فرضا للدفاع عن الأراضي السورية بينما لا تشعر حكومتها بأي خطر عليها، وما دامت الحشود الإسرائيلية قد أخلت الجبهة السورية وانتقلت القوة الضاربة الإسرائيلية إلى الجبهة المصرية فقد يكون من الأفضل أن تبحث مصر عن مخرج يتفادى الوقوع في هذا الكمين، لا سيما أن الرئيس الأمريكي جونسون كان قد سلم إلى السفير المصري في واشنطن يوم ٢٦ مايو ١٩٦٧ رسالة عاجلة يطالب فيها مصر (بضبط النفس وألا تكون البادئة بإطلاق النار، وإلا فإنها سوف تواجه نتائج خطيرة) كما علمت أنه في الساعة الثالثة والنصف من بعد منتصف ليل ذلك اليوم أيقظ السفير السوفيتي سيادة الرئيس وأبلغه إلحاح الحكومة السوفيتية بألا تكون مصر (البادئة بإطلاق النار، وأن هناك إتفاقية سوفيتية أمريكية يتعهد فيها الطرفان بحفظ السلام في المنطقة، وإلتزام الأطراف المعنية بضبط النفس).

غير أنه لا الولايات المتحدة ولا الإتحاد السوفيتي اللذين طلبا من مصر ضبط النفس وألا تكون هي البادئة بإطلاق النار لم يوضحا ماذا سيكون موقفهما لو أن إسرائيل هي البادئة بإطلاق النار وهل سوف تواجه نتائج خطيرة مثل مصر إذا بدأت بإطلاق النار ...!!!؟ ومعنى ذلك أن الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي يريدان تجميد مصر حتى تبدأ إسرائيل بالضربة الأولى وعندئذ يتم الهدف من تحريض الإتحاد السوفيتي من دفع مصر إلى الحرب باسم الدفاع عن سوريا التي تنفي أي تحرك إسرائيلي ضدها ، (ولذلك اقترح بأسيادة الرئيس أن تعلن مصر أنها من حيث المبدأ تقبل مناقشة المقترحات الأمريكية التي كانت الحكومة الأمريكية قد قدمتها إلى مصر يوم ٢٣ مايو ١٩٦٧ لا سيما أن هذا الإعلان لا يلزم مصر بقبول هذه المقترحات، وإنما

يوفر لها الوقت الضروري لإعادة حساباتها السياسية والعسكرية للبحث عن مخرج مشرف من ذلك الكمين قبل أن تتعرض له .

بعد أن أتممت ما أريد أن أقول هممت بالإنصراف فقال الرئيس إستمر معنا يا أخ عبد الرحمن فبقيت معهم نحو أربع ساعات لكنني لا أقول إلا ما إشتركت فيه وليس من حقي أن أنقل ما إستمعت إليه في مثل هذا الإجتماع الرسمي التاريخي الخطير الذي يتعلق بتقرير المصير .

أثناء عودتي مع الرئيس السادات إلى بيته قلت له أن الرئيس عبد الناصر يضع في حساباته أن القوات العراقية سوف يكتمل وصولها إلى الضفة الغربية بالأردن وتأخذ مواقعها القتالية يوم الأربعاء ٧ يونية ١٩٦٧ فرذا ما طلع فجر ذلك اليوم ولم تبدأ إسرائيل المعركة فإنها تكون في خطر محقق يفرض عليها أن تقبل ما يمليه عليها الرئيس ليظفر بنصر سياسي يغنيه عن حسم عسكري .

ورغم أنه كان يقود معركة سياسية ودولية وإعلامية لتأخير المعركة العسكرية إلى ما بعد الأربعاء ٧ يونية، إلا أنه إستخدم نقيض الوسائل التي يمكن أن تؤدي إلى تأخير المعركة، حيث إستند إلى أقصى درجات التهديد بالحرب، بدلا من الإستفادة بأي قدر من المرونة السياسية التي تقتضيها مثل هذه المآزق الدولية .

وربما إكتفى في سبيل ذلك بقرار سفر نائبه السيد زكريا محي الدين إلى واشنطن لمقابلة الرئيس الأمريكي جونسون يوم الخميس ٨ يونية، واعتبر أن هذا القرار هو الحد الأقصى للمرونة السياسية التي يحافظ بها على حياد الولايات المتحدة الأمريكية مع إحتفاظه في نفس الوقت بالحد الأقصى للتهديدات العسكرية التي يحافظ بها على الشعبية العربية، واعتبر هذا التوازن بين المرونة والتهديد كفيلا بإبعاد المعركة إلى ما بعد يوم الأربعاء ٧ يونية، الذي يحقق له السيطرة العسكرية في الصراع العربي الإسرائيلي، إلى جانب طائرات التيميلوف قاذفات القنابل الرهيبة بعيدة المدى التي قيل أنها تستطيع تدمير ثلثي إسرائيل، والتي يهدد بها المشير عامر الأسطول السادس الأمريكي نفسه في عرض البحر المتوسط، ولعل الرئيس كان يتطلع بشوق عظيم إلى الوصول إلى هذا الموقف العسكري المتفوق يوم الأربعاء ٧ يونية ليكون من العناصر الحاسمة في ضغوطه السياسية، التي يعتقد أنها كفيلة بحصوله على نصر سياسي يغنيه عن حسم عسكري .

لامني الرئيس السادات على إبداء وجهات نظري التي لم تضع في إعتبارها هيبة الرئيس عبد الناصر أمام العالم، وأبلغني أنه قبل يوم واحد من وصول الملك حسين إلى مصر استقبل الرئيس السادة عبد اللطيف بغدادي وحسن إبراهيم وكمال الدين حسين الذين كانوا في غاية القلق، فطمأنهم الرئيس مؤكدا لهم (أن إسرائيل لا تستطيع أن تبدأ المعركة قبل ستة أشهر على الأقل، أما إذا إشتركت معها أمريكا فإن روسيا قد أكدت له أنها سوف تشترك مع العرب في هذه الحالة إشتراكا فعليا في الحرب ضد أمريكا وهذا، على حد قول الرئيس عبد الناصر، ما لا تريد أمريكا أن يتطور إليه الموقف العالمي الذي قد يؤدي إلى حرب عالمية ثالثة) .

ولعل حسابات الرئيس عبد الناصر هذه كانت الأساس الذي جعله يحذر الفريق أول صدقي محمود قائد قوات الجوية المصرية بأنه يتوقع قيام إسرائيل بالضربة الأولى يوم الاثنين ٥ يونية أو الثلاثاء ٦ يونية، وبناء على تقدير الفريق صدقي أن هذه الضربة لن تجعله يخسر أكثر من عشرة في المائة من قواته فوافق الرئيس عبد الناصر على قبول المجازفة بالإنتظار إلى الأربعاء ٧ يونية الذي يضعه في موقف عسكري متفوق رغم هذه الخسارة المحدودة بحسب تقدير قائد القوات الجوية، وعندئذ يصبح في حل من تدمير إسرائيل بعد أن يكون قد إستجاب لإلحاح روسيا بعدم البدء بالحرب فيتجنب لومها السياسي، واستجاب لطلب أمريكا بضبط النفس فيتجنب تدخلها العسكري .

لامني الرئيس السادات مرة أخرى على ما قلته أمام الرئيس فتمنيت أنه لم يكن لحديثي صدى غير إحساسي بأنني قدمت نصيحة يمكن أن توصف بأنها إنهزامية، لكن الرئيس هو الذي كلفني بتلك المهمة ثقة منه في فائق إخلاص وحسن تقديري فوجب عليّ أن أكون عند حسن ظنه .

لكن الرئيس لم يلتفت إلى الكمين رغم وضوح أدلته فيسترخي بين أنيابه، وفي ذلك تفاصيل وأسرار كثيرة ليس من حقي أن أتحدث عنها، لأنه من الناحية التوثيقية التاريخية من حقي فقط أن أروي ما إشتركت فيه وليس ما إستمعت إليه .

(ذكر الفريق أول عبد المحسن كامل مرتجى قائد القوات البرية في معركة ٥ يونية شهادة هامة فقال لو أننا أخذنا برأي الدكتور عبد الرحمن البيضاني لكنا قد نجونا من الكمين الذي وقعت فيه في سيناء، أو على الأقل كان الكمين قد تأجل وقوعه (مجلة أكتوبر ٧ يونيه ١٩٨٧) وهذه الشهادة أعتز بها أكثر من إعتزازي بشهادة الدكتوراه

بدرجة شرف من جامعة بون بألمانيا الغربية) بالرغم من الجرح الغائر الذي مزق صدري ولايزال .

بدأت إسرائيل المعركة صباح الاثنين ٥ يونية ١٩٦٧ وفى الحال استقبل الرئيس عبد الناصر سفير الإتحاد السوفيتى ديمترى بوجاديف، وأعلنت المصادر السوفيتية المطلعة فى موسكو أن (الإتحاد السوفيتى سيقف فى النزاع العربى الإسرائيلى موقفا عسكريا متناسبا مع موقف الولايات المتحدة الأمريكية أو أية دولة غربية كبرى أخرى، وأن أى تدخل بأية درجة من الغرب إلى جانب إسرائيل سيؤدى إلى تدخل بنفس الدرجة من جانب الإتحاد السوفيتى إلى جانب الدول العربية) وهذه مغالطة مكشوفة من الإتحاد السوفيتى لأنه هوالذى دفع مصرالى الحرب بإسم الدفاع عن سوريا قد ربط تدخله في المعركة الي جانب العرب بقدر تدخل الولايات المتحدة الي جانب إسرائيل وهو يعلم أن الولايات المتحدة الأمريكية قد حشدت أسلحتها ومتطوعيها في إسرائيل من قبل تحريض الإتحاد السوفيتى لمصر علي الحرب . وفى بلجراد أعلن الرئيس اليوغسلافى تيتو (وقوفه إلى جانب مصر) .

يوم ٥ يونيه ١٩٦٧ تلقيت خبر الهزيمة بمنتهى الإنزعاج فتوجهت إلى مكتب الأخ الدكتور حسن صبرى الخولي وقمت بمساعدته لأننى كرهت أن أبقى فى بيتى والأمة العربية تحترق وبقيت معه إلى منتصف الليل حتى قال لى إذهب إلى البيت ونام وسأبلغك بالخبر السعيد بعد ساعتين قلت ما هو الخبر السعيد قال سنبلغ إسرائيل وجاء بخريطة ورسم مواقع دك إسرائيل..وقال هذا ما أكده لي اليوم عمنا . فسألته من عمنا قال إنه عم واحد ..إنه المشير عامر .. قلت إذن سأعطي لعقلي أجازة ..!!!

إستقبل الرئيس عبد الناصر سفير الإتحاد السوفيتى ديمترى بوجاديف فى ٨ يونية ١٩٦٧ وأثناء هذه المقابلة تأكد الرئيس من أن الإتحاد السوفيتى لن ينفذ تعهداته التى التزم بها قبل الحرب . فقد إعتذر الإتحاد السوفيتى عن عدم إستطاعته إرسال طائرات إلى مصر زعما أن الرئيس اليوغوسلافى تيتو لم يسمح بهبوطها فى المطارات اليوغوسلافية للتزود بالوقود وهى فى طريقها إلى مصر، مما دفع تيتو إلى مواجهة السفيرين السوفيتى والمصرى في بلغراد معلنا أمامهما أنه لم يعارض أبدا فى هبوط الطائرات السوفيتية فى أراضيه وهى فى طريقها إلى مصر، وعندما إنكشفت خديعة الإتحاد السوفيتى قال السفير السوفيتي في القاهرة للرئيس عبد الناصر، أن موسكو قد وافقت على إرسال الطائرات وجميع الأسلحة والذخائر التي طلبتها مصر بالبواخر إلى الجزائر حتى يتم تركيبها هناك ثم نقلها برا إلى مصر، كما أثار إستياء الرئيس عبد

الناصر لأن معنى ذلك أنها لن تصل إلى مصر قبل شهر فاستدعى السادة على صبرى ثم عبد الحكيم عامر وزكريا محيى الدين وأعلن قبول مصر وقف القتال بدون قيد أو شرط .

صباح يوم ٩ يونيه إتجهت إلى بيت الرئيس السادات فوجدته خارجا متجها إلى مجلس الأمة ومعه خمس بنادق صيد فسألته ماذا سيفعل بها قال أنه سيطلب من كل من لديه أي سلاح من أعضاء مجلس الأمة أن يحضره معه ليذهب أكبر عدد ممكن منا إلى بيت الرئيس عبد الناصر للدفاع عنه .. فهالني حجم المأساة .

مساء ذلك اليوم أعلن الرئيس عبد الناصر قرار التنحى وعين السيد زكريا محى الدين رئيسا للجمهورية فوصلت إلى بيت الرئيس عبد الناصر وكانت قد توافدت الجموع إلى بيته ، وبشق النفس دخلت إلى غرفة الصالون وكان قد أغلق على نفسه باب غرفة نومه وكنت مع الإخوة السادة على صبرى وزكريا محى الدين وحسين الشافعى وكمال الدين حسين وعبد المنعم أمين وعبد الحميد السراج وآخرين ننتظر فى غرفة الصالون فقال لنا الأستاذ محمد أحمد سكرتير الرئيس الخاص أن الرئيس يعتذر عن مقابلة أي شخص لأنه متعب وأخذ حبوبا مهدئة . فسألت الأخ زكريا محى الدين كيف يقبل أن يحل محل الرئيس عبد الناصر. وكنت أتكلم عاطفيا و ليس عقلانيا . قال الأخ زكريا أنه حاول أن يعلن فى التليفزيون بيانا يعتذر فيه عن قبول الرئاسة لكنه مُنع من دخول التليفزيون ولم يخطر فى ذهنى كيف يُمنع رئيس الجمهورية المعين من دخول مبنى التليفزيون !!!.

من فرط الحسرة لم أستوعب مغزى هذه الحقيقة ، وإذا بالعقيد كمال محمدى قائد الشرطة العسكرية فى بيت الرئيس عبد الناصر يقول أنه إستلم ذخيرة لكتيبته اليوم وأنه مستعد أن يصاحب الأخ زكريا محى الدين ليذيع هذا البيان بالقوة . فقال السيد على صبرى أن هذ الإجراء سيغضب الرئيس فإتفقت على كتابة رسالة إلى الرئيس ترجوه أن يعيد النظر فى هذا التنحى وطلب الحاضرون أن أتولى كتابتها ووقعنا عليها جميعا وأدخلها الأخ محمد أحمد إلى الرئيس وكان الأخ عبد الحميد السراج فى حالة غيبوبة وملقى على الأرض وعندما أدخلها محمد أحمد إلى الرئيس قال أنه سوف يلقى إيضاحا عن هذا الموضوع فى اليوم التالى فى مجلس الأمة .

وبين ملايين المصريين الذين ملأوا شوارع القاهرة مطالبين الرئيس بالعدول عن هذا التنحي وصل السفير السوفييتي إلى بيت الرئيس الساعة العاشرة صباح يوم ١٠ يونيه قبل أن يتجه الرئيس إلى مجلس الأمة وسلمه السفير رسالة موقعة من قادة الإتحاد السوفييتي بريجنيف وكوسيجين وبودجورني يرجون فيها الرئيس العدول عن التنحي

متعهدين بالمساعدة على إعادة تسليح الجيش المصري تعويضا كملا عن السلاح والذخيرة لتي فقدها في المعركة .

وأثناء إحتشاد أعضاء مجلس الأمة على مقاعدهم بالمجلس إتصل الرئيس عبد الناصر بالرئيس السادات وكلفه بإعلان قرار الرئيس بعدوله عن قرار التنحي تلبية لإرادة ملايين الجماهير وإعتذر عن عدم حضوره بنفسه إلى المجلس لإزدحام الطرقات بالملايين من أبناء الشعب .

والراجح عندي أن الإتحاد السوفييتي الذي أشترك في إستدراج الرئيس عبد الناصر إلى الكمين لإنتهاء صلاحيته في نظر الإتحاد السوفييتي ويريد رئيسا آخر يقترب أكثر من سياسة السوفييت فيفتح النوافذ الشيوعية التى أغلقها الرئيس عبد الناصر فوجئ بتعيين الأخ زكريا محي الدين رئيسا للجمهورية وهو الأكثر إعتدالا في سياسته الخارجية والأكثر بعدا عن سياسة الإتحاد السوفييتي الإستراتيجية فوجد الإتحاد السوفييتي أن خديعته للرئيس عبد الناصر لم تأت بالرجل الذي كن في ذهن الإتحاد السوفييتي ولذلك إضطر السوفييت إلى إقناع الرئيس بالعدول عن التنحي وعرضوا عليه المقابل وهو إعادة تسليح الجيش المصري ، وأغلب ظني أن هذا العرض كان السبب الرئيسي في عدول الرئيس عن التنحي لأن إعادة تسليح الجيش المصري تمنح الرئيس القدرة على إستئناف الزعامة والقتال وليست مظاهرات الملايين وهو لا يستطيع حماية بيته .

سافرت إلى الكويت يوم ١٦ يونية لأشترك مع الوفد اليمني في مؤتمر وزراء الخارجية العرب يوم ١٧ يونية ١٩٦٧ ، وعندما تقرر سفر الوفود العربية إلى نيويورك لحضور إجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة للنظر في العدوان الإسرائيلي سافرت مع الوفد اليمني إلى الولايات المتحدة .

وفي ٢١ يونيه ١٩٦٧ وصل إلى القاهرة أحد قادة الدولة السوفييتية وهو بودجورني ومعه المارشال زاخاروف وإجتمعا بالرئيس عبد الناصر وطلب زاخاروف تشكيل هيئة إستشارية عسكرية سوفييتية مصرية وإعادة العسكريين المصريين ذوي الميول الشيوعية الذين تدربوا في الإتحاد السوفييتي إلى الخدمة وهم الذين سبق أن عزلهم الرئيس عبد الناصر لنشاطهم الشيوعي ، وكانت إعادتهما إلى الخدمة بإسم تأهيل الجيش المصري بعد الهزيمة وتم إختيار السيد علي صبري رئيسا لهذه الهيئة العسكرية وحمل على كتفيه رتبة فريق أول بتوصية من المارشال السوفييتي زاخاروف.

وفي الأمم المتحدة كانت الوفود العربية تبدأ إجتماعاتها صباح كل يوم في بيت مندوب الكويت، ثم تذهب إلى قاعة الجمعية العامة ، وكنا كثيرا ما نتوصل إلى مشروع قرار متوازن يحقق أقصى ما يستطيع العرب تحقيقه في ظل الظروف الحاكمة بعد أن يحظى بموافقة أغلبية أعضاء الأمم المتحدة، على أساس أن تمتنع دول أمريكا اللاتينية عن التصويت بناء على إتفاقها معنا على ذلك، لكننا كنا نصطدم إما بعودة الدكتور إبراهيم ماخوس رئيس الوفد السوري إلى التشدد، وإما بعدول دول أمريكا اللاتينية عن وعدها بالإمتناع عن التصويت بقولها Abestention حتى يصبح مجموع أصوات دول عدم الإنحياز هو الأغلبية التي تقول yes للجلاء عن أراضينا . وبالإتفاق مع الدكتور محمود فوزي رئيس الوزراء ورئيس الوفد المصري قمت بالإتصال ببعض هذه الدول فبدأت بالإتصال بمندوب نيكاراجوا وكانت تجمعنا صداقة بدأت عندما كان سفيرا في ألمانيا الغربية وقت أن كنت وزيرا مفوضا لديها .

عرض مندوب نيكاراجوا ضمان أصوات دول أمريكا اللاتينية بشرط أن توافق الوفود العربية كلها على إلغاء حالة الحرب مع إسرائيل Non Belligerency.فتنسحب إلى حدود سنة ١٩٤٨وهو مشروع القرار العربي فأبلغت الدكتور محمود فوزي وجميع الوفود العربية فوافقت إلا الوفد السوري فتوقفنا عن عرض مشروع القرار العربي على الجمعية العامة للأمم المتحدة . ومر نحو أسبوع في محاولات عربية لإقناع الوفد السوري حتى وافق . وبينما كنا نتأهب لعرض مشروع القرار العربي أبلغنا السيد عبد الرحمن باجاواك مندوب أفغانستان وكان رئيسا للجمعية العامة بأن نتوقف عن تقديم مشروع قرارنا ولما سألته عن سبب ذلك قال أن دول أمريكا اللاتينية سوف تصرت بـ No .

سألت صديقي مندوب نيكاراجوا عن سبب تغيير موقف الدول اللاتينية بعد أن قبلنا شرطها قال أن السفير الأمريكي لدى الأمم المتحدة جولدبرج جمع رؤساء وفود الدول اللاتينية وقال لها ليس في القاموس الأمريكي كلمة Abstention حيث توجد به فقط كلمتان Yes & No فسألته عن معنى ذلك قال إنه تهديد

أمريكي لكل وفد لاتيني لا يقول No لإعتبرت هذه الدول أن جولدبرج يقصد من ذلك أن يضعها أمام الخيار بين الصداقة الأمريكية التي تحمي حريتهم السياسية، والصداقة العربية التي لا تحميهم من الإنقلابات العسكرية .

وعندما غلب علينا اليأس من الأمم المتحدة إقترحت أن نحاول معرفة الشروط التي يطلبها الرئيس الأمريكي جونسون من الدول العربية التي تجعله يسمح للأمم المتحدة بإصدار قرار منصف، لا يلقي بإسرائيل في البحر ولا يدفن حقوق العرب في الأرض ، وافق الوزراء على هذا الإقتراح لعلنا نهتدي إلى بداية موفقة لحل القضية العربية، وإخترنا أربعة منا يمثلون دولا عربية تتمتع بعلاقات أمريكية أفضل من غيرها .

وكان في ذهني أن هذه المبادرة العربية سوف تلقى ترحيبا لدى الرئيس الأمريكي جونسون، لأنها تعتبر بمثابة إعتراف من جانب الدول العربية بالدور الأمريكي الأهم في الشرق الأوسط، الأمر الذي إذا أحسنت أمريكا إستغلاله فإنها تكون في وسعها أن تساند هذا التضامن العربي لإيقاف التوسع السوفيتي في المنطقة العربية، وهو ما يسعى إليه أكثر الدول العربية ، وما أصبح الرئيس عبد الناصر نفسه يتمنى أن يتجه إليه بعد أن خذله الإتحاد السوفييتي فتأكد من حقيقة الأطماع السوفيتية في مصر والأمة العربية.

سافر الوزراء العرب الأربعة إلى واشنطن ..
وعاد الوزراء العرب الأربعة من واشنطن ..

وعندما إجتمعوا مع بقية الوزراء العرب المنتظرين في نيويورك لم تظفر منهم بأي جديد، سوى أنهم قالوا لنا (إن الرئيس جونسون لا يطلب من العرب أية شروط، ولا يتدخل في شئون الأمم المتحدة) .

وفي لقاء خاص مع أحد مساعدي وزير من أولئك الوزراء الأربعة همس في

أذنى، ويكاد يخنقه البكاء، وتمزقه الحسرة، وقال (إن الرئيس جونسون قال لهم أن العدو الأول والأخير للأمة العربية والإسلامية هو عبد الناصر، وليس إسرائيل التى فى وسع أمريكا أن تأمرها بالعودة إلى حدودها بمجرد أن تطمئن (أمريكا) إلى أن عبد الناصر لن يعود إلى عرش الزعامة العربية، وأحلام الإمبراطورية المصرية التى يسعى إلى فرضها من الخليج إلى المحيط وربما لا يعلم أنه يحقق بذلك إستراتيجية الإتحاد السوفيتى).

ثم أبلغنى محدثى أن الرئيس جونسون لم يترك أية فرصة لأحد من الوزراء العرب الأربعة كى يرد عليه ويشرح له مخاوف الأمة العربية من الأطماع الصهيونية، وأنه فى وسع العرب تحقيق الوحدة العربية التى تساعدهم على وقف إنتشار التيارات الشيوعية .

كان ذلك موقف الغرب الذى يمثله الرئيس الأمريكى جونسون سنة ١٩٦٧واتفق الوزراء العرب على إخفاء ما صدم به جونسون مشاعرهم العربية حفاظا منهم على مشاعر الرئيس عبد الناصر حتى يستمر فى العمل العربى من أجل إزالة آثار العدوان الصهيونى.

وعلى الجانب الشرقى كنا ننتظر (على أحر من الجمر) نتائج إيجابية، بعد إجتماع كوسيجين مع الرئيس الأمريكى جونسون ، فتصور بعضنا أن يلتقيا على صياغة لتسوية النزاع العربى الإسرائيلى فتخرج الأمم المتحدة من حيرتها ، عندما يتوازن العدل السوفيتى المعلن لصالح العرب مع الإنحياز الأمريكى المستتر لصالح إسرائيل .

لكن كوسيجين الذى (طال إنتظارنا لوصوله) إجتمع بجونسون، ولم يتغير الموقف ولم يظهر من الإنصاف إلا أنهما قد إستعرضا تفاصيل الغنيمة ونصيب كل منهما، واتفقا على الخطوات التى يخطوها أحدهما هنا ويخطوها الآخر هناك ، كما إتفقا على الذى تقوله موسكو للعرب ولا تفعله، والذى تفعله واشنطن لإسرائيل ولا

تقوله .

وذهبا معا في رحلة إسترخاء سياحية عند شلالات نياجرا في شمال الولايات المتحدة . وعندما عاد كوسيجين إلى نيويورك بعد أربعة أيام من رحلة الإسترخاء عند هذه الشلالات ألقى كلمة في الأمم المتحدة لا تنصف العرب ولا تدين إسرائيل . وسافر رئيس السوفييت وتركنا نجتمع ثم نجتمع في بيت مندوب الكويت، حتى مللنا الإنتظار وعادت الوفود العربية إلى بلادها . وكان البسطاء منا يتصورون أن المشكلة تنحصر في الإنسحاب الإسرائيلي من الأراضي العربية، ولا يدركون أن جوهر القضية هو المصالح الدولية، وصراعها ثم إتفاقها على إقتسام الغنيمة العربية، وأن الإحتلال الإسرائيلي ليس سوى الأغلال التي قيدت أعناق العرب والسياط التي ألهبت ظهورهم حتى يتم إفتراسهم .

وفي (ودع) إجتماعات الأمم المتحدة التي تقرر فيها تأجيل دورتها الخامسة الطارئة أعلن آرثر جولدبرج مندوب أمريكا أنه (لابد من ربط الإنسحاب الإسرائيلي من الأراضي التي إحتلتها في يونيه سنة ١٩٦٧ بإنهاء حالة الحرب بين العرب وإسرائيل) وهو ما كانت ترفضه سوريا على وجه الخصوص، ثم إستطعنا إقناعها بقبوله، ثم عدل الوفد الأمريكي عن عرض مقترحاته على الأمم المتحدة . أما جروميكو رئيس الوفد السوفيتي فقد ألقى كلمة بليغة، قال فيها (إن الشعب السوفيتي يكن إحتراما عميقا لشعوب دول أمريكا اللاتينية، ومما أحزنه وأحزن الآخرين تلك الصورة التي حدثت أمام أعين الجميع، وهي صورة ضغط ولغو، مارسته الولايات المتحدة على دول أمريكا اللاتينية حيث إستخدمت جميع وسائل القسر والإرغام) .

إزداد يقيني أن الشرق والغرب اللذين إتفقا على هزيمة الزعامة المصرية قد إتفقا في ذلك الإجتماع على أنه لم يكن في الإمكان أبدع مما كان، وخلال الأيام الأربعين، التي قضيتها مع الوفود العربية وأعضاء الجمعية العمومية، تأكدت (عمليا) من أن خلاصة مفهوم الحياد الإيجابي هي ما تقوله روسيا للعرب ولا تفعله ، وما تفعله

أمريكا لإسرائيل ولا تقوله .

وثمة حقيقة تاريخية يجب أن أعترف بها أمام الأجيال القادمة، تلك هي أنني تأكدت بيقين، خلال هذه الأيام الأربعين ، أن الوفود العربية لم تكن تفكر قوميا في الموضوع العربي الذي إجتمعت من أجله، وكان لكل وفد منها شأن يغنيه عن صاحبته وبنيه ، وكانت إسرائيل تعرف كل ذلك ، وكانت القوى الكبرى تعرف ما هو أكثر من كل ذلك . وأخطر ما أخشاه أن يظل المناخ العربي الذي مهد لكارثة عام ١٩٦٧ هو ذات المناخ الذي يحول دون إزالة آثارها فقد رفض العرب مبادرة الرئيس السادات للسلام عام ١٩٧٨ التي (قبلتها) إسرائيل ثم قبلوا مبادرة جلالة الملك عبد الله للسلام عام ٢٠٠٢ التي (رفضتها) إسرائيل ولا خلاف بين المبادرتين إلا في المناخ العربي لكل منهما !!!.

عدت مع الدكتور فوزي إلى القاهرة وعلمت أن الرئيس عبد الناصر قد نزع رتبة الفريق أول من كتفي السيد علي صبري وقرر أن يتولى بنفسه اللجنة المصرية السوفييتيه لإعادة تأهيل الجيش المصري حتى لا يتحول السيد علي صبري إلى مشير عامر آخر بعد إنتحار المشير عامر الأول . وأنه عزل عدداً من قدة الجيش المصري وكان في مقدمتهم اللواء أنور القاضي الذي حاول في اليمن القيام بدور (اللورد كرومر المندوب السامي البريطاني في مصر) أيام الإحتلال البريطاني لوادي النيل .

بعد هزيمة ٥ يونية عقد وزراء الخارجية العرب في أول أغسطس ١٩٦٧ إجتماعا في الخرطوم للتمهيد لإجتماع قمة عربية. وتقدم في هذا الإجتماع السيد محمود رياض وزير الخارجية المصري بمبادرة مصرية لتسوية المشكلة اليمنية وعودة القوات المصرية من اليمن حتى لا يكون الخلاف المصري السعودي حائلا يمثل أية عقبة أمام فرصة العمل العربي المشترك لإنقاذ الحقوق العربية المشتركة. وتضمنت هذه المبادرة إقتراح العودة إلى إتفاقية جدة على ألا تشرف مصر والسعودية على تطبيقها، وإنما تتولى ذلك ثلاث دول عربية أخرى، تختار مصر إحداها وتختار السعودية الثانية ويجري إختيار الثالثة بمعرفة مؤتمر وزراء الخارجية العرب، على أن يكون من الممكن أن تمثل مصر والسعودية في لجنة السلام العربية المشتركة .

علق الوزير السعودي السيد عمر السقاف على المبادرة المصرية بأن السعودية على

إستعداد لحل مشكلة اليمن على أساس مبدأين .

أولهما : عدم التدخل فى شئون اليمن من قبل دولة عربية أو غير عربية، وإنسحاب القوات المصرية من اليمن ووقف الدعم المالى من السعودية بعد أن يتم هذا الإنسحاب .

وثانيهما : أن يقرر الشعب اليمنى بنفسه الحل الذى يقبله، وإنتهى الإجتماع دون الوصول إلى إتفاق يرضى الطرفين .

فذهب الأستاذ محمد أحمد محجوب رئيس وزراء السودان إلى جدة يوم ٢٠ أغسطس ١٩٦٧ حيث إجتمع بجلالة الملك فيصل، ثم وصل فى ٢٣ أغسطس ١٩٦٧ إلى القاهرة وإجتمع بالرئيس جمال عبد الناصر، وفى ٢٩ أغسطس ١٩٦٧ إجتمع الثلاثة فى بيت الأستاذ محجوب بالخرطوم وإنضم إليهم وزير الدفاع السعودى سمو الأمير سلطان والسيد الأستاذ محمود رياض وزير الخارجية المصرى، وإتفقوا نهائيا على التخلص من مشكلة اليمن بموجب الإتفاقية التى أصبحت تعرف بإسم(إتفاقية الخرطوم).

وكان أهم ما نصت عليه هذه الإتفاقية ما يلى :

١- تكوين لجنة ثلاثية تعهد إليها معالجة المشكلة ..
٢- تضع اللجنة الخطط لضمان إنسحاب القوات المصرية من اليمن ووقف المساعدات العسكرية المقدمة إلى اليمنيين الملكيين بواسطة السعودية .
٣- تقوم اللجنة بكل ما فى وسعها لتمكين اليمنيين من التحالف والتآلف لتحقيق الإستقرار، تمشيا مع رغبة أهل البلاد وتثبيتا لحق اليمن فى السيادة والإستقلال الكاملين .
٤- تتشاور اللجنة مع السعودية ومصر فى كل المشكلات التى تعرق تقدمها بغية تذليلها .

إختارت مصر العراق لعضوية اللجنة، وإختارت السعودية المغرب، وإتفق الرئيس عبد الناصر والملك فيصل على أن تكون السودان، هى العضو الثالث .

وعندما نوقشت هذه الإتفاقية فى مؤتمر القمة الذى كان منعقدا فى الخرطوم إحتج السلال عليها وهاجم ما وصفها بالدول الرجعية، وإستخدم ألفاظا جارحة وهو ينسحب من

الإجتماع، مما دفع الرئيس عبد الناصر إلى الإعتذار للملك فيصل الذى كان يتظاهر بالإستغراق فى رسم أشكال هندسية على ورقة فوق منضدة الإجتماع، فلما فرغ الرئيس عبد الناصر من الإعتذار أبدى الملك فيصل دهشته من إعتذار الرئيس عبد الناصر قائلا (أنه لم يسمع شيئا من ألفاظ السلال، حتى أنه لم يشعر بأنه إنسحب من القاعة) وطلب الملك مواصلة النظر فى جدول أعمال المؤتمر.

وفى مجال عتاب الرئيس عبد الناصر للسلال قال له (لست على إستعداد لأن أستمر فى هذه المأساة أكثر من ذلك) (الدور المصرى فى اليمن صفحة ٤٧٠ المرجع السابق نقلا عن سيد الباز).

وبعد إنسحاب السلال فى مؤتمر الخرطوم وعودته إلى صنعاء أعلن (أن حكومته لا تقبل بأى حال كل ما من شأنه أن يمس إستقلال اليمن وسيادته، وأنها غير ملتزمة بإتفاقية الخرطوم لأنها ليست طرف فيها) ثم أعلن تمسك اليمن بإتفاقيتى الدفاع المشترك والتنسيق مع مصر، على أمل أن يُلزم مصر بالبقاء (رغم أنفها) فى اليمن والدفاع عن صنعاء، ولا شأن للسلال بالدفاع عن القاهرة.

عندئذ تأكدت مصر من أنها دفعت ثمنا باهظا لحماية السلال، وأنها بعد أن دفعت الثمن أوشكت أن تفقد اليمن، ورغبة فى إنقاذ ما يمكن إنقاذه دعاني الرئيس أنور السادات يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٦٧ لمناقشة مستقبل النظام الجمهورى اليمنى، فعدت إلى القاهرة قادما من بيروت وذهبت معه إلى الرئيس عبد الناصر الذى شكا من عدم إستيعاب السلال للمتغيرات التى طرأت على الساحة العربية، وقال الرئيس أنه : (على إستعداد أن يترك فى اليمن أسلحة تكفى لتسليح جيش جمهورى قوامه عشرة آلاف جنديا بالإضافة إلى الأسلحة التى كانت فى متناول الجيش اليمنى الوطنى) وأضاف أنه (سوف يترك فى اليمن عددا من المدربين العسكريين للمساعدة على إعداد المقاتلين وتنظيمهم مع تكليف وسائل الإعلام المصرية بالتغطية الإعلامية للجمهورية اليمنية).

كنت أستمع إلى الرئيس عبد الناصر وهو يردد نفس الكلمات التى بح منها صوتى عندما كنت فى الحكم منذ خمس سنوات أعمل على إنشاء الجيش اليمنى، الذى رفضه السلال لأن أغلبيته ستكون شافعية بحكم عدد السكان وبفضل رغبتهم فى التطوع دفاعا عن جمهورية العدل والمساواة والوحدة الوطنية، وإكتفى بالجيش المصرى، كما

فغضب مني المشير عامر إبقاءً على عناصره المصرية التي فوضها بالإنفراد بحكم اليمن .

وها هو ذا الرئيس عبد الناصر يكرر نفس كلماتي ويطلب مني السفر إلى صنعاء لإقناع السلال حتى يقبل إنشاء الجيش الذي يدافع عن النظام الجمهوري في اليمن بعد عودة القوات المصرية منها .

عدت مع الرئيس أنور السادات إلى مكتبه في مجلس الأمة حيث أرسل برقية بتوقيعه إلى السلال يطلب منه الموافقة على وصولي إليه في صنعاء كي أشرح له موضوعات هامة ومضى يوم ولم يرد السلال .

في اليوم التالي أرسل الرئيس السادات برقية ثانية إلى السلال ولم يرد عليه، فأرسلت إليه برقية بتاريخ ٢٣ سبتمبر ١٩٦٧ تحمل نفس المعنى فوصلني الرد من وزير الخارجية الأخ الأستاذ محمد عبد العزيز سلام بأن أرسل إليه ما أريد إيضاحه.

وفي يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٦٧ أرسلت إليه برقية رمزية من مكتب الرئيس أنور السادات الذي أرسلها إلى السلال برموز القيادة العسكرية ونصها :

(تحياتي . أبرقت إليكم يوم ٢٣ الجاري أرجو الإذن بوصولي يوما أو يومين لأعرض عليكم ما يتعلق باللجنة الثلاثية واحتمالات الموقف . وصل الرد من الأخ وزير الخارجية يطلب أن أبرق إليه بهذه المعلومات . لا زلت أرجو الإذن بوصولي لعرض نتائج إتصالاتي الشخصية في بيروت بالإخوة محسن العيني ومحمد نعمان وحسين المقدمي، ونتائج إتصالاتي في القاهرة مع غيرهم ومنهم الإخوة عبد الرحمن الإرياني وعبد السلام صبره وعدد من الضباط، لديهم وجهات نظر معظمها معقول ويلزم عرضها عليكم فورا ولا يمكن شرحها برقيا، الإرياني ينتظر عودتي من صنعاء لنناقش نتائج إتصالاتي بكم، الأمور تتطور بسرعة فيحسن عدم أضاعة الوقت كما يلزم وضع مخطط فوري للعمل على حمايه المكاسب الشعبيه تحت قيادتكم) .

لم يرد السلال على هذه البرقية فأرسل إليه الرئيس السادات برقية تحمل نفس المعنى عن طريق اللواء طلعت حسن قائد القوات المصرية في اليمن، الذي كلفه الرئيس السادات بألا يترك السلال حتى يرد على برقيته سواء بالإيجاب أو بالنفي .

ثم وصل رد السلال عن طريق القائد المصري في اليمن بأنه يوافق على وصول

الدكتور عبد الرحمن البيضاني إلى اليمن، بشرط أن يتوجه مباشرة من المطار إلى مقر القيادة العسكرية المصرية، حيث كلف وزير الداخلية العميد محمد الأكوع بمقابلتي في مقر القيادة والإستماع إلى وجهات نظري .

سألني الرئيس السادات عن تقييمي لرد السلال فقلت أن السلال لا يرى سوى كرسي الرئاسة، ولا يرى شيئا أبعد من ذلك، ولا يشعر بالزلزال الذي يحيط به، ولا يرى الطوفان الذي يتجه إليه، بينما كان الأولى به أن يرحب بوصولي كي أجازف بحياتي عندما أشترك معه في توحيد الصف الجمهوري وحفر خنادق الدفاع عن الجمهورية، بعد رحيل القوات المصرية .

قلت للرئيس السادات أنه لا جدوى من التفكير في إقناع السلال بعد أن إنطوى على نفسه خلال خمس سنوات، رسمت فيه العناصر المصرية صورته وأحاطتها بإطار الحماية العسكرية المصرية، فأصبح لا يرى غير صورته داخل هذا الإطار، فعندما يقول له الرئيس عبد الناصر في الخرطوم أنه سوف يسحب هذا الإطار فإنه يكون معذورا عندما يستنكر أية فائدة من ذهاب البيضاني إليه، ليقنعه بأن يستبدل بهذا الإطار إطارا سياسيا يمنيا من البيضاني والإرياني والعمري ونعمان والعيني وعبد السلام صبره، وبقية من يظن السلال أنهم ورثة الإطار العسكري المصري .

أوضحت للرئيس السادات أن السلال الذي إستغرق في نوم الرئاسة خمس سنوات لن توقظه كلمات الرئيس عبد الناصر ولا نصيحة البيضاني، بعد أن أصبحت اليمن في حاجة إلى بركان جمهوري جديد يتفق مع المتغيرات العربية التي تفرض المتغيرات اليمنية، إذا أراد الله لليمن حماية الجمهورية.

وعلى طريق إتفاقية الخرطوم وصلت إلى القاهرة اللجنة الثلاثية يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٧ برئاسة الأستاذ محمد أحمد محجوب رئيس وزراء السودان ووزير خارجيتها، وعضوية الأستاذ إسماعيل خير الله وزير خارجية العراق، والأستاذ أحمد بن سودة سفير المغرب في بيروت، فإجتمعتُ باللجنة وشرحتُ لأعضائها تفاصيل برقيات الرئيس السادات وبرقياتي إلى السلال ورد السلال عليها، وإنطباعاتي عن موقفه الذي يرفض اللجنة شكلا وموضوعا، ويعتبر وصولها إلى صنعاء بمثابة وصول عزرائيل في صورة بشرية ليقبض منه رئاسته للجمهورية .

نصحت اللجنة بعدم السفر إلى صنعاء حتى تتأكد من إستعداد السلال لمناقشة

مهمتها . فحيث كان لابد من سحب القوات المصرية التي لم يكن يعتمد على سواها بعد أن أبعد عن صنعاء جميع قادة الجمهورية الأقوياء ، دون إستثناء ، فإنه سيرفض حتما التجاوب مع اللجنة مادام جوهر مهمتها هو عودة هذه القوات المصرية من اليمن .

رفض السلال وصول اللجنة الثلاثية إلى صنعاء، وبعد إلحاح من رئيسها الأستاذ محمد أحمد محجوب، وتكرار التوصية من جانب الرئيس عبد الناصر، سافرت اللجنة إلى صنعاء يوم ٣ أكتوبر ١٩٦٧ بدعوة من السلال على طائرة مصرية خاصة بصحبتها الفريق أول محمد فوزي القائد العام للقوات المسلحة المصرية.

وفور وصول اللجنة إلى صنعاء طلبت مقابلة السلال الذى طالبها بالإنتظار فى مبنى القيادة العسكرية المصرية . وبعد أربع ساعات خرجت من القصر الجمهورى مكبرات الصوت تهتف ضد اللجنة الثلاثية وتتهمها بالعمل على إسقاط الجمهورية فتجمع الناس حولها تحت قيادة العقيد على السلال إبن السلال رئيس الجمهورية والدكتور محمد على الشهارى وغيرهما من رجال السلال، الذين كانوا يدفعون الجماهير إلى التظاهر ضد اللجنة، ويسوقون العناصر المسلحة المزودة بالبنادق والمدافع الرشاشة فى حراسة العقيد عبد القادر الخطرى قائد الأمن المركزى، وكان السلال ونائب رئيس الوزراء عبدالله جزيلان، يستهدفان من وراء هذه الأعمال العدائية إعادة اللجنة الثلاثية إلى مصر، بعد أن أرسلها مؤتمر الخرطوم إلى اليمن.

إتجهت المظاهرات نحو مقر القيادة العسكرية المصرية حيث كانت اللجنة الثلاثية تنتظر مقابلة السلال ، وما أن وصلت إلى أسوار القيادة المصرية حتى بدأ المحرضون فى إطلاق النار والقنابل اليدوية على مبنى القيادة، فأمر الفريق أول محمد فوزى بإغلاق باب القيادة وعدم الرد على المظاهرات .

طافت المظاهرات بشوارع صنعاء تتقدمها مكبرات الصوت وسيارات الحكومة وكان عدد من الجنود المصريين غير المسلحين منتشرين فى أسواق صنعاء لشراء هدايا العودة إلى مصر فإنقض عليهم المتظاهرون المسلحون وقتلوا منهم أكثر من ثلاثين مصريا بحسب أقل تقدير للروايات التى نقلت هذا الحدث الأليم والوصمة التاريخية البشعة، بينما ذهبت روايات أخرى إلى أن عدد القتلى قد تجاوز المائة شهيدا وفقا لتقدير الأستاذ أحمد حمروش فى كتابه (قصة ثورة ٢٣ يولية عبد الناصر والعرب).

وقد شرح الصحفى المصرى الأستاذ وجيه أبو ذكرى مسئولية السلال عن مذبحة

الجنود المصريين في صنعاء، نقلا عن تصريح رسمي للرئيس إبراهيم الحمدي، رئيس اليمن في وقت لاحق، فكتب في صحيفة الأخبار بالقاهرة يوم ١٨ أكتوبر ١٩٨٣ صفحة ١٦ حيث قال أن (الرئيس السلال كان يريد عرقلة إنسحاب القوات المصرية من اليمن فحرض إبنه العقيد على السلال ليقود المظاهرات ضد المصريين حيث أطلق المتظاهرون النار على الجنود المصريين العزل في أسواق صنعاء، فسقط منهم ٣٧ شهيدا وأيديهم قابضة على هدايا العودة).

هذا ما كتبه الأستاذ وجيه أبو ذكرى نقلا عن لسان الرئيس اليمني السابق إبراهيم الحمدي الذي عاصر تلك المأساة في صنعاء، وكان ضابطا في القوات المسلحة في عهد السلال.

أصدر اللواء طلعت حسن قائد القوات المصرية أمرا إلى جميع أفراده بعدم الرد على اليمنيين، حتى لا تكون آخر تضحية تجود بها القوات المصرية في اليمن هي الإشتباك المسلح مع أنصار الجمهورية، بعد أن قاتلت خمس سنوات دفاعا عنهم. لكنه عندما رأى القائد المصري أن المظاهرات تتجه إلى إقتحام البيوت لقتل المزيد من الجنود المصريين غير المسلحين، الذين إحتموا فيها، لم يجد اللواء طلعت حسن بدا من توجيه إنذار نهائي إلى السلال ونائبه جزيلان بأنهما (إذا لم يقوما بوقف هذه الأعمال الإجرامية خلال نصف ساعة فإنهما يتحملان شخصيا مسئولية ذلك). وبعد أن تلقى السلال وجزيلان ذلك الإنذار الحاسم توقفت هذه الأعمال الدموية في أقل من نصف الساعة المحددة من الإنذار، مما يؤكد وقوفهم وراء هذه الأعمال التي وصفها القائد المصري بأنها إجرامية.

كادت أن تكون تلك خاتمة المشهد الأخير عشية الإنسحاب المصري من اليمن، لولا ضمير اليمن الذي تمثل في إبنها المجاهد الغيور على تاريخها والمدافع عن شهامتها الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر، نرفض أن تكون تلك خاتمة المشهد الأخير. ففي نفس ذلك اليوم الدامي ذهب الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر إلى مقر القيادة المصرية، وقدم إلى القائد المصري إستنكار الشعب اليمني لتلك الأحداث المؤسفة، التي لا تعبر عن شهامته الحقيقية، ولا أصالته التاريخية وتقاليده العربية، التي تأبى الغدر بالأعداء فضلا عن تقديسها لحقوق الأصدقاء. وضع الشيخ عبدالله عمامته بين يدي القائد المصري إمعانا في الإعتذار له على الطريقة القبلية، وقدم إليه عزاء الشعب اليمني في مصرع لشهداء المصريين على يد الأصدقاء السلاليين. وكذلك أكد الشيخ عبدالله، للجنة المحاصرة في مبنى القيادة المصرية، إستعداد القبائل الجمهورية للحفاظ على

النظام الجمهوري، وانشراح صدرها للوفاق الوطني بين جميع أبناء الشعب اليمني .

وبدأ السلال يطارد وزراءه الذين أظهروا أسفهم على الشهداء المصريين، وأراد قتل وزير الداخلية العميد محمد الأهنومي الذي أفلت من يد السلال وهرب إلى مقر القيادة المصرية ، حيث تولى الأطباء المصريون تكفينه بلفائف الجبس من قمة رأسه حتى أصابع قدميه، وأخرجوه من مبنى القيادة ضمن القتلى والجرحى المصريين، فلم يتعرف عليه أحد من جنود السلال المكلفين بقتله، والذين كانوا يفحصون جثث المصريين وجرحاهم، وظل حبيسا في لفائف الجبس التي لم تترك له الا منفذا صغيرا كي يتنفس منه لكنها أحرقت أعصابه وشلت حركته حتى حملوه إلى الطائرة وأنزلوه في القاهرة.

فكان العميد محمد الأهنومي عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الداخلية أول وزير في التاريخ يخرج من بلده بمثل هذه الملابس الرسمية .

غادرت اللجنة الثلاثية صنعاء يوم ٤ أكتوبر ١٩٦٧ واجتمعتُ بها يوم ٥ أكتوبر ١٩٦٧ في القاهرة حيث شهد السيد محمد أحمد محجوب بأنني كنت على حق حين نصحت اللجنة بعدم السفر إلى اليمن، وكان شديد الحزن على الشهداء المصريين أكثر من حسرته على عدم إدراك السلال لطبيعة المتغيرات التي أحاطت به .

قلت لمحجوب أن هذه المتغيرات لا تعتبر متغيرات، لأنها كانت نتائج حتمية لمقدمات عضوية لم تبدأ يوم ٥ يونيـة ١٩٦٧ وإنما ولدت قبل ذلك ببضع سنوات حين وافقت مصر على رفض السلال إقامة جيش يمني لحماية الجمهورية، إكتفاء بالحماية المصرية .

وعلى مسيرة اللجنة الثلاثية للتوفيق الوطني اليمني التقت اللجنة يوم ٦ أكتوبر ١٩٦٧ بالقاضي عبد الرحمن الإرياني، وأذن الرئيس عبد الناصر بخروج الأستاذ أحمد محمد نعمان والفريق حسن العمري، من السجن مقابلة اللجنة.

وكان الرئيس السادات من أصدق المتحمسين لإطلاق سراح جميع المعتقلين اليمنيين قدر ما كان معارضا في إعتقالهم، فذهبت معه إلى الرئيس عبد الناصر لنضم صوتينا إلى الأستاذ محجوب، الذي إستخدم بلاغته السياسية وقدرته العاطفية في إقناع الرئيس، وعندما أدركت تردد الرئيس عبد الناصر في إطلاق سراحهم خوفا من إنتقامهم بينما لا تزال القوات المصرية على أرض اليمن، أكدت للرئيس أن ولاءهم لليمن يعصمهم

من الإنتقام من مصر فأطلق سراحهم، بعد أن أمضوا في السجون المصرية نحو أربعة عشر شهرا. وكانت لمكانة وبلاغة الرئيس السوداني الفضل الأول في نجاح مهمته.

ثم إلتقيت بالقاضي الإرياني وإتفقنا على أنه لو كان السلال سياسيا حكيما إلى جانب إخلاصه للجمهورية لكان عليه أن يرحب باللجنة الثلاثية التي يمكن إعتبارها مناسبة تاريخية يجتمع حولها شمل القوى الجمهورية حين تشعر بالخطر المحدق بها، فيكون ذلك بمثابة ميلاد جديد لها. إذن فالسلال ليس الرجل الذي يستطيع الحفاظ على النظام الجمهوري بعد رحيل القوات المصرية من اليمن، وأن إستمراره على رأس الجمهورية ليس له أي معنى سوى التسليم بحتمية سقوطها، بعد أن حطم جسور الثقة مع رجالها وأشاع السلبية بين جميع القوى الجمهورية القادرة على الدفاع عنها، ولم يعد معه في كل أنحاء اليمن سوى عبدالله جزيلان الذي جمعت بينهما رابطة العداء للجمهوريين دون أن تخلق في قلب أحدهما أي قدر من الوفاء للآخر.

قلت للقاضي الإرياني أنه لا مفر من تصحيح يعيد صياغة النظام الجمهوري حتى يجمع شتات رجاله القادرين على الدفاع عنه، وأنه في مثل هذه المرحلة لابد من تقبل تنازلات سياسية تقتضيها المتغيرات العسكرية بالقدر الذي لا يؤثر على المقومات الأساسية للجمهورية.

سألني القاضي الإرياني عن رئيس هذا التصحيح الذي إقترحته قلت أنه القاضي الإرياني نفسه، وليس أحدا سواه، فهو الرجل الذي يجمع بين الثقة لدى معظم العناصر الجمهورية والإحترام لدى العديد من الذين حملوا السلاح ضده.

سألني عن دوري في هذا التصحيح قلت أنه إعلان الولاء له، من مقر عملي في بيروت، ووعدته بأنني سوف أكتب إلى أصحابي داخل اليمن أشرح لهم حتمية التصحيح حتى يتأهبوا لتأييده عند حدوثه.

ثم أخذت أقنع الفريق حسن العمري بسفره مع القادة الأربعين الذين كانوا مسجونين ثم أصبحوا عائدين إلى اليمن، لكنه كان حزينا على دوره في الثورة ومجازفته ببلاغي برقيا من صنعاء بساعة الصفر قبيل قيام الثورة، ثم دفاعه عن الجمهورية، ثم كانت مكافأته بزنزانة ضيقة في السجن الحربي أربعة عشر شهرا، وشد بصري إلى قدميه اللتين تضخمتا من عدم الحركة وعدم العلاج في زنزانته الضيقة، لكنه إقتنع بالعودة إلى اليمن للإشتراك في حماية الجمهورية حتى لا تسقط بعد عودة القوات المصرية.

كان محجوب من زعماء العرب القلائل الذين يعرفون الخريطة الجغرافية للمصالح العربية، وكان فى قمة البلاغة السياسية التى تتجلى فى فن بلوغ الممكن، ولا تقبل الإنتحار على صخور المستحيل . وكان حريص أعظم الحرص على بقاء النظام الجمهورى فى اليمن، ومن هذا المنطلق دعا إلى توحيد صفوف الجمهوريين قبل أن ينصح بإتساع صدورهم لقبول الإماميين السابقين . الذين يسعدهم أن يشتركوا فى حكم اليمن فى ظل النظام الجمهورى بعد أن ذاقوا ذرعا بأوجاع النظام الإمامى .

روى لى الأستاذ محجوب رئيس وزراء السودان أن جلالة الملك فيصل قال للرئيس جمال عبد الناصر أثناء مباحثاتهما فى بيته فى الخرطوم أن أسرة حميد الدين كانت عدوة للأسرة السعودية طوال أربعين سنة ولم تكن عدوة لمصر ولا للرئيس عبد الناصر، أراد الملك فيصل أن يطمئنه بهذه العبارة على أن الحكومة السعودية لم تكن تسعى إلى إعادة أسرة حميد الدين إلى عرش اليمن ثم أكد سمو الأمير سلطان وزير الدفاع السعودى ذلك المعنى حين قال فى نفس ذلك الإجتماع أن أسرة حميد الدين لم يعد لها مكان فى اليمن، ولم تبق لها أية فرصة فى العودة إلى العرش .

لم يخالجنى أدنى شك فى صحة ما رواه الأستاذ محجوب لأنه لم يكن يسيء إلى السعودية أن يبقى النظام الجمهورى اليمنى أو يعود النظام الإمامى بل كان الذى يهم الحكومة السعودية ومن خلفها الولايات المتحدة الأمريكية ألا يتسلل الإتحاد السوفيتى إلى أراضيها عبر الحدود اليمنية، وعلى أكتاف العناصر المصرية واليمنية، التى كانت تعمل لحسابه فى اليمن سرا . كانت هذه العناصر تعرف ذلك أو لا تعرف .

هذا هو جوهر الصراع . وليس عمامة البدر ولا قبعة السلال ولا أحلام اليمنيين فى إستعادة المجد اليمانى .

فى ١٤ أكتوبر أعلن قائد القوات المصرية فى اليمن أن هذه القوات قد أخلت إقليم صنعاء وفقا للخطة الموضوعة دون إبطاء . ثم غادر القاضى عبد الرحمن الإريانى القاهرة يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٦٧ متوجها إلى اليمن، ومعه أربعون رجلا من القيادات السياسية والعسكرية الجمهورية التى خرجت من السجون المصرية ، وكنت فى وداعهم فى مطار القاهرة ولم أتركهم حتى باب الطائرة .

وعندما وصلوا إلى الحديدة إقترحوا على السلال تشكيل حكومة جديدة تضم كافة

العناصر الوطنية ومجلس جمهوري ومجلس شوري ووضع ميثاق للعمل الوطني، لكنه كان يفكر في مغادرة اليمن فإنزعج الإتحاد السوفيتي إنزعاجا شديدا وأرسل إلى السلال مسئولا سوفيتيا إجتمع به في الحديدة بحضور الأستاذ عبد الرحمن جابر أمين عام رئاسة الجمهورية حيث حاول المسئول السوفيتي إقناع السلال بحتمية الإطاحة به أثناء زيارته لموسكو، وهي زيارة لا يرى زعماء الكرملين ما يبررها في تلك الوقت، وأخذ المسئول السوفيتي يلح على بقاء السلال في اليمن مؤكدا له أن المساعدات السوفيتية الإضافية في طريقها إلى اليمن لحماية نظام حكمة التقدمي .

لكن السلال كان قد أدرك أخيرا أنه صديق مطلوب التخلص من (صداقته) على الصعيد الجمهوري، وعدو مطلوب التخلص من (رقبته) على الصعيد الإمامي، فقرر الهرب من اليمن تحت ستار القيام بزيارة القاهرة ثم بغداد، في طريقه إلى موسكو.

وصل السلال إلى القاهرة يوم ٣١ أكتوبر ١٩٦٧ ومعه معظم وزرائه وجميع أفراد أسرته، وما خف حمله من ممتلكاته بعد أن ترك رسالة للإرياني يطلب منه الإشتراك مع الشيخ محمد علي عثمان ليحلا محله أثناء غيابه.

وقال في القاهرة (إن زيارته للإتحاد السوفيتي ستتخللها مباحثات ليست من قبيل المباحثات التقليدية التي تجرى عند تبادل زيارات المسئولين لإحدى الدول، لكنها مباحثات يمكن وصفها بأنها هامة وعلى مستوى كبير من الأهمية) .

كان المفروض أن ينيب السلال نائبه عبدالله جزيلان الذي رقاه إلى رتبة لواء، بعد أن إشترك معه في تعذيب القيادات الجمهورية في السجون اليمنية، والمطالبة بإستلام المعتقلين في السجون المصرية، ثم طارد القيادات لثورية العسكرية في السفوح والجبال، ولاحقهم بحملات التشهير والإغتيال، تلك الحملات التي لم تسلم منها عائلاتهم في صنعاء وغيرها من المدن والقرى اليمنية .وكان جزيلان منطقيا مع نفسه حين تأكد من أنه لا يستطيع البقاء في اليمن مع رحيل القوات المصرية عنها فتشبث بذيل السلال الذي هرب منها وترك فيها الإرياني وبقية الرجال الذين إتهمهم السلال وجزيلان بالخيانة لوطنية، ثم جاء دورهم للدفاع عن الجمهورية . وفي يوم ٥ نوفمبر ١٩٦٧ تم في اليمن التصحيح الجمهوري المتمثل برئاسة الإرياني الذي عزل السلال، وجرده من جميع رتبه، ثم أسرع الإرياني بإرسال برقية إلى الرئيس عبد الناصر يؤكد فيها تقدير القيادة الجمهورية الجديدة للدور الخالد الذي قامت به مصر دفاعا عن ثورة اليمن، ويعتذر فيها رسميا بإسم الجمهورية اليمنية عن الأحداث المؤسفة التي وقعت في صنعاء يوم ٣ أكتوبر ١٩٦٧

عندما أراد السلال أن يعبر عن معارضته لأعمال اللجنة الثلاثية فأزهق العشرات من الأرواح المصرية وقال الإرياني في هذه البرقية :

(بعد صبر طويل على عبث السلال الذى كان آخره أحداث الثالث من أكتوبر، التى ذهب ضحيتها إخوان أعزاء، وكللت وجه اليمن بالخزى والعار، قرر الشعب اليمنى بكل فئاته خلع السلال من رئاسة الجمهورية وتجريده من مناصبه الرسمية، ورتبه العسكرية. وقد قامت القوات المسلحة بالمهمة بكل هدوء وسلام ولم ترق قطرة دم، وقد تجاوب الشعب اليمنى من أقصاه إلى أقصاه، ويهمنى أن أؤكد لسيادتكم حرص الجمهورية العربية اليمنية حكومة وشعبا، على الإحتفاظ بأقوى العلاقات مع شعب وحكومة الجمهورية العربية المتحدة، والعمل على تأكيد أواصر الصداقة، وسوف يظل الشعب اليمنى أبدا ودائما ذاكرا جميل ومساندة شعب الجمهورية العربية المتحدة وحكومته الشقيقة بكل تقدير وإكبار، وإننى لأرجو أن تقبلوا منى ومن أعضاء المجلس الجمهورى وأبناء الشعب اليمنى عميق الشكر وأعز الأمانى لشخصكم الكريم ولشعب الجمهورية العربية المتحدة ودمتم) .

وبينما كانت هذه العبارة تقل الأصالة اليمنية فإنها كانت بمثابة الحساب الختامى لمحصلة أعمال اللواء أنور القاضى وبقية العناصر المصرية ذات العلاقة السرطمية، التى إنفردت بحكم الجمهورية اليمنية فأساءت إلى مصر واليمن ومهدت لكارثة ٥ يونيه .

رد الرئيس عبد الناصر على برقية القاضى عبد الرحمن الإريانى رئيس المجلس الجمهورى اليمنى ببرقية قال فيها :

(تلقيت بإهتمام برقيتكم بشأن التطورات الأخيرة فى اليمن، وإذ أبعث إليكم بشكرى على ما أبديتموه من مشاعر التقدير للدور الذى قام به الشعب المصرى وجيشه إسهاما فى الدفاع عن ثورة اليمن فإننى أود أن أؤكد لكم أن الباعث الأساسى لهذا الدور كان حق الأخوة العربية وشركة المصير الواحد، وإننا لنشعر بأن التكريم الحقيقى لكل ما بذل من الجهود والتضحيات، هو المحافظة على سلام الثورة وفتح الطريق دائما أمام مسيرتها ، وأننى لأرجو لكم ولزملائكم كل توفيق ونجاح فى خدمة الجمهورية العربية اليمنية، وتحقيق أهداف السادس والعشرين من شهر سبتمبر ١٩٦٢ والتمكين لدور

الشعب اليمني في خدمة القضية القومية الكبرى لأمته العربية، وتقبلوا أصدق التحية وأخلص أماني التقدم والإزدهار للشعب اليمني الشقيق) .

هكذا سقطت جمهورية المشير السلال، وهرب اللواء عبد الله جزيلان الذي أثبت منذ قيام الثورة أن الشهيد الملازم أول على عبد المغنى رائد التنظيم العسكري للثورة وزملاءه الضباط الثوار كانوا على حق حين أصروا على إخفاء تنظيم الثورة عن مسمعه، لأنهم كانوا يشكون في إخلاصه، قدر شكهم في شجاعته، وإقتناعهم بعداوته [illegible] لم يطلقها في صدره عندما تخلص من الشهيد على عبد المغنى في الكمين (الجمهوري) المدبر الذي إستشهد فيه في الأيام الأولى من الثورة، وإنما بقيت مشتعله في سيرته كلما تحدث الناس عن بطولات الضباط الثوار من زملاء الشهيد، ولا أدري لعل الشهيد على عبد المغنى كان يقرأ المستقبل حين كتب رسالته إلى جزيلان في وقت مبكر قبل قيام الثورة جاء فيها :

حضرة الرئيس (النقيب) عبدالله جزيلان

بلغنى أنكم وزعتم الضباط المتخرجين في مدرسة الأسلحة، وكان نصيبي كما قضت إرادتكم السامية، من المغضوب عليهم لدى حضرتكم الكريمة ولم أعلم قبل اليوم مطلقا من اللباقة كمنطقكم هذا، إنكم أسقطتموني من حساب الآدمية، وأن هذا الإجراء الذي بلغ من الحكمة منتهاه إنما يدل طبعا على إهتمامكم الكبير بالنهضة العسكرية.هذا وجزى الله الأيام خيرا فقد أبانت وكشفت لنا بوضوح حسن نواياكم ونبل مقاصدكم وعبقرية قيادتكم .. على عبد المغنى)،

لكن للأسف ..لم يستفد الشهيد الملازم أول على عبد المغنى من دروس الأيام التي جزاها الله خيرا لأنه بعد أن كشفت له نوايا جزيلان الحسنة، ومقاصده النبيلة وقيادته العبقرية، صدقه وذهب إلى الكمين الذى رسمه له. فكان الشهيد على عبد المغنى أغلى ضحية لهذه العبقرية .

[illegible]

أعلنت تأييدى لتصحيح الجمهورى، كما سبق أن أكدت للإريانى، واستأنفت عملى
س لبنان، وكان السلال يقيم فى العراق حيث إستضافته الحكومة العراقية التى كان لى
زيارته وقت وقوع التغيير .

عجبت أكثر العجب حين قرأت في الصحف غضب السلال من تأييدي للتصحيح الذي أطاح به، وكأنه لم يكن يتوقعه، وكأن السوفييت لم يحذروه من قبل وقوعه، وكأنني لم أنصحه عشرات المرات بأن يفسح صدره للقيادات الجمهورية، وأن يقبل إنشاء جيش يمني يستطيع الدفاع عنه، ولعله في غمرة الحزن على الماضي نسي أنني أردت أن أصل إليه في صنعاء لأرسم له الخطوات اللازمة لحماية المستقبل تحت قيادته لكنه رفض وصولي إليه، بعد أن إتهمني السلال بالخيانة في صحيفة الحياة اللبنانية الصادرة بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ لأنني أيدت ذلك التصحيح قال :

(لن أقبل بوجود حكومة الإنقلاب في صنعاء، أنا زعيم الجمهورية العربية اليمنية الذي إنقلب على الإمام البدر، وجميع أولئك الأشخاص الذين خلعوني كانوا في وقت من الأوقات أعوانى، وسأبذل غاية جهدي للعودة إلى وطني حيث ينتظرني شعبي) وأضاف قائلاً (إن جنوب اليمن المحتل جزء لا يتجزأ من الجمهورية العربية اليمنية، ومن السهل جداً عليّ أن أتوجه إلى الجنوب ومن هناك أزحف على الشمال، وأعود إلى صنعاء وسأكون هناك قريباً جداً) لكنه لم يزحف الى صنعاء لأنه إذا إستطاع أن يذهب اليها لما خرج منها ...!!!

أوراق ...

نهاية مشير جديد

بانقلاب اليمن سقط مشير جديد ...

إذا سقط مشير اليمن !

...

عادل مالك

صحيفة الجريدة في ٧ نوفمبر ١٩٦٧

هكذا ولدت الجمهورية اليمنية الثالثة برئاسة القاضي عبد الرحمن الإرياني يوم ٥ نوفمبر ١٩٦٧، وعندما يسجل التاريخ سوف تتبين أن الجمهورية اليمنية الأولى قامت يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ عند قيام الثورة التي تولى أمرها مجلس قيادة الثورة، الذي أعلن دستورها المؤقت ينظم حكم البلاد خمس سنوات كفترة إنتقال ثم إنتهت هذه

الجمهورية الأولى عندما إنقلب عليها السلال وأعلن يوم ١٣ إبريل ١٩٦٣ إلغاء هذا الدستور وإلغاء مجلس قيادة الثورة، وإعلانه دستورا مؤقتا جديدا ومجلسا للرئاسة، وبذلك أصبح لا يستند في رئاسته للجمهورية على قيام الثورة يوم ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ وإنما على إنقلابه وحده عليها يوم ١٣ أبريل سنة ١٩٦٣.

وهذا التقسيم يُسهل الدراسة التاريخية للأحداث اليمنية والتعرف المنطقي على علاقات السببية بين مقدماتها ونتائجها .

قامت الجمهورية الثالثة يوم ٥ نوفمبر ١٩٦٧ في ظروف العودة إلى النفس للإعتماد عليها في مناخ الحماس الغريزي التلقائي الذي يتولد عفويا عند الإحساس بالخطر، وهي ظروف الأسرة المبعثرة عندما تعود إلى نفسها لحظة الإحساس بالضياع، ولقد أدرك رئيس هذه الجمهورية القاضي الإرياني أن الفرصة الوحيدة الممكنة لإستمرار حماة النظام الجمهوري في اليمن بعد رحيل القوات المصرية عنها لا يمكن أن تتحقق إلا بجمع شتات القيادا ت الجمهورية التي سجنتها الجمهورية الثانية في السجون المصرية واليمنية، وشردت من هرب منها في سفوح اليمن وجبالها وصحرائها .

فبعد أن أطلق الرئيس عبد الناصر سراح المسجونين اليمنيين من السجون المصرية فك الرئيس الإرياني أسر المسجونين من السجون اليمنية، ودعا جميع القيادات الثورية المشردة في متاهات اليمن كي تعود إلى صنعاء للدفاع عنها، وبذلك نجح الإرياني في تحويل الإتكالية والسلبية الجمهورية إلى سابق أيامها الثورية، بعد أن رحلت القوات المصرية ، ولم يكن في اليمن أكثر من سبعمائة جندي يمني نظامي . وعاد الفريق حسن العمري إلى صنعاء في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ واشترك في عضوية المجلس الجمهوري بدلا من الأستاذ أحمد محمد نعمان، الذي إستقال من عضوية المجلس إحتجاجا على عدم دعوة الإماميين إلى المصالحة والإشتراك في الحكم في صنعاء، وترك اليمن فزعا من مصيرها المجهول، بعد أن إشتد أزر الرئيس الإرياني بالقيادات الجمهورية التي عندما سمعته يؤذن لإنقاذ الجمهورية أتته من كل فج عميق، فاضطر الإرياني إلى الإعتذر للجنة الثلاثية عن عدم إستطاعته التعجل بإجراء المصالحة الفورية مع العناصر الإمامية، مما أغضب الأستاذ نعمان الذي كان يتعجل المصالحة مع الإماميين حتى قبل أن يشتد ساعد الجمهوريين، فإعتبر عدول الإرياني عن الإستجابة لذلك تحت ضغط الحماس المتزايد للدفاع عن الجمهورية خروجا من جانب الإرياني على مهمة اللجنة الثلاثية لكن الإرياني أخذ يتخلص من القيادات الجمهورية حتى ينفرد بالحكم.لذلك إشتد غضب الإماميين على الإرياني واستماتوا في حصار صنعاء، مدة سبعين يوما إستطاع خلالها الفريق حسن

العمري رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة قيادة الأبطال الثوار المجاهدين الجمهوريين حتى إنتصر، في أروع صمود جمهوري يمني أمام المتمردين المرتزقة، الذين سبق لهم أن أرهقوا سبعين ألف جندي مصري.

عندما إنتصرت الجمهورية بسواعد يمنية سجل الشعب اليمني في صفحات التاريخ أنه هو الذي قام بالثورة، وهو الذي أراد الجمهورية .

وأذكر أنني عندما أخذت قائد النصر اليمني الفريق حسن العمري لزيارة الرئيس عبد الناصر كان في ذهني أن أثبت للرئيس عبد الناصر أنه لم يكن من الجائز إعتقال العمري وزملائه في السجن الحربي ولو دقيقة واحدة فها هو الفريق العمري يأتي لزيارة الرئيس شاكرا فضله في دعم الثورة اليمنية عند قيامها ونسي إعتقاله أربعة عشر شهرا في زنزانة ضيقة في السجن الحربي في مصر فقال له الرئيس عبد الناصر **(أنت يا حسن لم تدافع عن صنعاء وإنما دافعت عن القاهرة) وأشهد بكل فخر أنني رأيت الدموع تسيل من عيون الرئيس عبد الناصر ندما على ما حدث من بعض القيادات المصرية وإعتزازا بدوره الخالد في قيام الثورة اليمنية ثم حمايتها .**

ولسوف تذكر الأجيال اليمنية هذا الدور المصري الخالد وتنسى الأخطاء وتترحم على من تورطوا فيها .

عبر الرئيس عبد الناصر بهذه العبارة المختصرة عن سعادته بإنتصار الجمهورية اليمنية بعد رحيل القوات المصرية، مما يقدم المبرر التاريخي لإرسال قواته إلى اليمن لمساعدة شعبها على تحقيق إرادته في التخلص من نظام الحكم الإمامي، الذي فرض عليه الإرهاب السياسي والتخلف الإقتصادي .

لا شك أن الرئيس عبد الناصر وهو يقول للفريق العمري هذه العبارة قد عاد بخياله إلى خمس سنوات مضت، عندما إستجاب لضغط العناصر المصرية التي إستخدمت السلال في التخلص من كل الزملاء الذين كانوا يؤيدون سياستي الرامية و إصراري على تكوين الجيش اليمني من رجال الحرس الوطني الأشداء، الذين خضتُ بهم المعارك الأولى التي أرست جذور الثورة على نحو ما سبق شرحه في هذا الكتاب ثم

إجتهد السلال بمساعدة هذه العناصر على تشتيت شمل القيادات الجمهورية، لوقعت الزعامة الناصرية بين أنياب الوحوش الدولية.

صورة الزميل الثائر البطل المناضل الفريق حسن العمري رمز الصمود والكفاح

وعندما إضطر الرئيس عبد الناصر إلى الرحيل من اليمن لم يترك وراءه سوى سبعمائة جندي يمني تقاعس، بعد خمس سنوات من الوجود العسكري المصري على أراضيها.

وكان الإنقلاب على سياستي الدولية ثم إستخدامهم السلال صورة هزلية لتنفرد القيادة العسكرية المصرية بالحكم لتطهير الجزيرة العربية من أذناب ما وصفتهم بالرجعية من أبرز أسباب كارثة ٥ يونيه وأضخم علامة إستفهام تاريخية .

وعشية سفري إلى طهران لتمثيل الجمهورية اليمنية في مؤتمر حقوق الإنسان في صيف ١٩٦٨ تلقيت برقية من رئيس الوزراء الفريق العمري، يطلب مني زيارة الرئيس عبد الرحمن عارف في بغداد لطلب أسلحة وذخائر لليمن .

بعد أن إلتقيت بالرئيس عارف ألح عليّ صديقي وزير الخارجية العراقي الأستاذ إسماعيل خير الله كي أزور السلال،

قلت لوزير الخارجية العراقي أن مثل هذه الزيارة قد تفسر في صنعاء تفسيرا خاطئا أحرص كل الحرص على تجنبه.

لأنني مقتنع كل الإقتناع بأن الواجب الوطني اليمني يقتضي الولاء للقيادة الجمهورية التي أثبتت ما كنت أتمناه وهو الدفاع عن النظام الجمهوري .

أصر الأستاذ خير الله قائلا أنه يريد من هذه الزيارة أن يخفف الضغوط النفسية التي يعانيها السلال ، لا أكثر ولا أقل ، فأخذني إلى مكان محاط بإحتياطات أمنية كثيفة أظن أنه أحد مباني المخابرات العراقية.

كان مشهدا مثيرا حين إلتقيت بالصديق عبدالله السلال، ولعل وزير الخارجية العراقي الذي كان عضوا في اللجنة الثلاثية أراد أن يفسح لنا مجال الإتفاق بعد أن أتاح لنا مجال العتاب ، فأظهر رغبته في إنتظارنا في الغرفة المجاورة ، غير أنني ألزمته بالبقاء معنا ليكون شاهدا علينا، فنحن أصدقاء، يربطنا ماض قد إنتهى ، ولم يعد بيننا مستقبل قد يبدأ .. سوى تأييد الحكومة التي جئت إلى بغداد ممثلا لها ومندوبا عنها، تلك الحكومة التي حملت لها كل الولاء، بعد أن إستعادت شخصية اليمن ، وأثبتت قدرة الشعب اليمني على حماية مصيره ، الذي قرره يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ وتشبث به يوم ٥ نوفمبر ١٩٦٧.

مثل ذلك الحديث ، الذي لم أكن لأقبل غيره ، لا يحتاج إلى سريه ولا يحتمل أي

خفاء .

هزني ما رأيت عليه السلال من آلام نفسيه عندما كان يستعرض ذكرياته التاريخية فقلت له، بحق، إنه إذا لم يكن له الفضل في قيام الثورة فقد كان له الفضل في نجاحها، فلولا أنه تشجع وإنضم إليها بعد أن قامت، وأمر بفتح قصر السلاح مستخدما سلطانه كرئيس لحرس البدر، لما إستطاع الثوار أن يواصلوا ضرب قصره وإستئناف مسيرتهم نحو إحكام السيطرة على العاصمة ومحطة الإذاعة .

ذكرت له أنه إذا كان قد أخطأ، حين عارض في بناء الجيش اليمني الذي يحمي الجمهورية ، فإنه قد أصاب حين ترك اليمن للذين إستطاعوا حمايتها ، وهي في التحليل التاريخي سوف تظل هي الجمهورية التي قضت على نظام الحكم الإمامي بعد ألف ومائة عام، وسوف يتولى المؤرخون تقييم الأدوار التي قام بها كل من إشتركوا فيها ، سواء من إستشهد من أجلها يوم قيامها ، أو بقي في قيادتها يوما أو بعض يوم، أو خرج منها بعد شهر أو سنة ، أو أكثر من ذلك أو أقل .

إننا ونحن بناة الجمهورية ، الذين أرضعناها من ثدينا عندما كانت وليدا في أحضاننا ، علينا أن نصفق لكل من يجتهد من أجلها ، في طريق بناء صرحها ، وأن نحمي كل من يضيء لها شمعة في طريقها . قلت للسلال أنني عندما كنت في لمة الأعاصير النفسية بعد إستدراجي إلى القاهرة وإلزامي بتقديم إستقالتي ، بناء على طلب الأخ السلال المأمور بذلك من جانب القيادة العسكرية المصرية ذات العلاقة للإستراتيجية السوفييتيه . كنت أذكر الجمهورية اليمنية وأتمنى لها الحياة والنجاة وأتضرع إلى الله العلي القدير أن يوفق من يتولى حمايتها، ويقوى ساعدها ويثبت أقدامها لأنني كلما أذكرها يطوف معها قول الشاعر الكبير أحمد شوقي حين قال :

وإذا رحمت فأنت أم أو أب   هذان في الدنيا هما الرحماء

قال السلال أنه إستفاد من دروس الماضي، وأنه لا يطلب من الله سوى إنتصار الجمهورية على أعدائها المتربصين بها ، وأنه لا يؤرق نومه سوى إستمرار هؤلاء الأعداء في محاولات القضاء عليها، ولذلك فإنه يتمنى أن يكون جنديا عاديا من المدافعين عنها، ثم أبدى رغبته في الإقامة في مصر فوعدته بأن أحمل هذه الرغبة إلى الرئيس جمال عبد الناصر ، عندما أعود من طهران .

لم أبلغ القاضي الإرياني ولا الفريق العمري شيئا عن أمر هذه المقابلة حتى لا يسيئان الظن بها أو يفسران موقفي منهما بأنه شيء من النفاق لهما.

أبلغت رغبة السلال إلى الرئيس عبد الناصر الذي كان عازف عن إستقباله واستضافته في مصر تفاديا لأية حساسية مع النظام الجمهوري الذي إنقلب عليه في صنعاء، وتحاشيا لمضاعفات تصريحاته غير المسئولة في مناخ عربي لا يزال في مرحلة التقاط الأنفاس، وفجأة وصل السلال إلى القاهرة على متن طائرة عراقية، دون علم مسبق بوصوله، فاضطرت مصر إلى قبوله ضيفا عليها.

لم يكن الإنتصار الأسطوري، الذي حققه النظام الجمهوري بعد حصار صنعاء، الذي إستمر سبعين يوما يمكن أن يثبت أقدامه دون أن يتعرض لهزة عنيفة، عندما بدأ الإستقرار يتحقق في ربوع اليمن، وبدأ معه زحف الإماميين السابقين على إقتسام السلطة الجمهورية تحت شعار المصالحة الوطنية، فعثر فيهم الإرياني على سند شرعي يعتمد عليه في تقويض مركز الفريق العمري الذي إكتسب شهرة النصر التي أصبحت تغطي على مركز الإرياني، الذي كان يكره أيضا شهرة الباقين من رجال الثورة لأنه لم يسجل مثلهم في تاريخ الثورة اليمنية غير إزاحة السلال عن كرسي الجمهورية، فأخذ يعمل على تفريق من بقي من رجال الثورة الذين إكتسبوا شرف القيام بها ثم أضافوا إليه فضل الدفاع عنها. إتسعت الثغرة، التي تمت من خلالها تنحية الكثيرين من الجمهوريين الأولين، تحت شعار الترحيب بالإماميين من الجمهوريين اللاحقين، فأرسلت إلى القاضي عبد الرحمن الإرياني إستقالتي يوم ٢٤ نوفمبر ١٩٦٨ قلت فيها :

(لا شك أن إقرار السلام أمنية عزيزة تمنيناها جميعا حفاظا على الدماء الغالية وإنتفاعا بجهود أبناء اليمن جميعا للبناء والتعمير بما يحقق رفاهية الشعب، كل الشعب، دون أدنى تمييز، لكننا وإن كنا نرحب من حيث المبدأ الوطني بأن تفتح الجمهورية صدرها لكل من يعود إليها من الملكيين عودة صادقة، فإن الذي ندعوكم إليه أن يبقى في الجمهورية متسع للجمهوريين، إذ لا يجوز أن تكون عودة الملكيين إلى الجمهورية مشروطة بإبعادنا للجمهوريين عنها)، ختمت هذه الرسالة قائلا (إحتفاظا بالصراحة التي نتبادلها نصارحكم بأننا لم يعد في وسعنا الآن القيام بأي عمل رسمي نافع، تتحمل مسئوليته أمام الله والتاريخ والشعب، وسوف تغادر بيروت إلى القاهرة تنتظر ما ترونه لعلكم ترجحون إعادة النظر، فنتعاون على تهدئة الخواطر وتحقيق الإستقرار وإستتباب الأمن وحقن الدماء، والله يحفظكم ويرعاكم ويسدد خطاكم).

البيضاني يقدم استقالته للارياني
محذرا من المؤامرة ضد النظام الجمهوري

صحيفة المحرر اللبنانية في ٢٩ نوفمبر ١٩٦٨ (الصفحة الاولى)

عدت إلى القاهرة مواصلا إعلان تأييدى للجمهورية اليمنية التى يرأسها القاضى الإريانى مقتنعا بأن العمل ضدها لا ينفع إلا أعداءها.

زارنى فى القاهرة رئيس مجلس الشورى اليمنى الصديق الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر ودعانى إلى العودة إلى صنعاء والإقامة فى بيته ضيفا عليه، وكان معه كثيرون من أعضاء مجلس الشورى الذين أبدوا رغبتهم فى عودتى إلى اليمن بعد أن رشحونى عضوا فى المجلس الجمهورى الذى كان يتكون من ثلاثة أعضاء، بينما كان يتسع لخمسة أعضاء بحكم الدستور الذى صدر فى عهد الإريانى رئيس هذا المجلس، وكان المرشح

الآخر لتكملة نصاب المجلس هو الفريق حسن العمري الذي كان الإرياني قد إختلق له ما أبعده به عن اليمن فأقام معي في مصر.

كان مجلس الشورى يرغب في تكملة نصاب المجلس الجمهوري إلى خمسة أعضاء بعد أن لمس من رئيس المجلس القاضي الإرياني سيطرته المطلقة على العضوين الآخرين وهما القاضي عبدالله الحجري والأستاذ أحمد محمد نعمان الذي عاد إلى اليمن مع عودة الإماميين السابقين ، مما نزع عن المجلس صفة القيادة الجماعية فضلاً عن سلبية الإرياني أمام الضغوط اليسارية .

كان عدد أعضاء مجلس الشورى الذين زاروني مع رئيسهم الشيخ عبدالله الأحمر في بيتي بالقاهرة نحو أربعين عضواً من مجموع أعضاء المجلس الذي يبلغ المائة .

وأثناء حديثهم معي وإقناعهم لي، قالوا أن المتطرف الوحيد الذي يتصدى لترشيحي لعضوية المجلس الجمهوري هو الأستاذ أحمد جابر عفيف وزير التربية والتعليم وهو من الإماميين العائدين ورشح نفسه منافساً لي، وقالوا عنه أنه يتهمني بأنني سفاح مصاص دماء، وأن هوايتي المفضلة هي رؤية جثث القتلى من الأبرياء.

إستغرقت في الضحك وإنتقلت إلى موضوع آخر، فسألوني عن سبب عدم مبالاتي بما يقوله عني أحمد جابر عفيف، ولما ألحوا في السؤال رويت لهم قصة هذا الرجل (الرقي) وخلاصتها أن السلال في يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٢ أي بعد قيام الثورة بأربعة أيام أصدر قرار بإعدام هذا الرجل متهماً إيه بأنه كان على علاقة (غير طبيعية) بالإمام البدر المخلوع عندما كان ولياً للعهد، وكنت قد أعلنت في ذلك اليوم في مؤتمر شعبي في صنعاء وحضره ممثلو الصحافة العالمية وقف عمليات الإعدام التي نفذت في غيابي والتي بلغت عشرين قتيلاً وأن سيف الإعدام قد تحطم كما أعلنت إستنكاري لعمليات الإعدام التي كانت قد بدأت وتمت بدون محاكمة على أثر قيام الثورة قبل وصولي إلى صنعاء، وقد سجل المؤرخ البريطاني هارولد انجرامز وقائع هذا المؤتمر وإعلاني وقف عمليات الإعدام في كتابه (اليمن – الحكام الأئمة والثورات) صفحة ١٣٢حيث كتب :

There were twenty exevcutions on the first two days: many more were announced later and the Republican régime offered a L. 1,500 reward for every

member of the Royal Family killed or captured. Beidhani stated later that no more heads were being chopped off and that the executioner sword was broken.

عارضت إعدام أحمد جابر عفيف فألح السلال على إعدامه لكنني صممت على رفض محاكمته بتهمة (علاقة غير طبيعية) وفسرت موقف السلال بأنه كان نتيجة منافسة شخصية سابقة بينهما مع البدر، عندما كان أحمد جابر سكرتيره ولسلال قائداً لحرسه، وأطلقت سراح أحمد جابر عفيف رغم معارضة السلال، ولم تكن تربطني به أية معرفة سابقة.

وعندما كنت في طريقي لتجهيز حملة عسكرية إلى منطقة جحانة يوم ٥ أكتوبر ١٩٦٢ (أي بعد خمسة أيام) سمعت صياحاً في مبنى القيادة فتوقفت ودخلت ثكنة الجيش فوجدت أحمد جابر عفيفي وقد قيدوه واستعدوا لإعدامه، هاجت مشاعري وانتزعته من بين أيدي الجنود وأخذته معي إلى المطار لإرساله إلى القاهرة لإبعاده عن رصاص السلال الذي يمكن أن يمتد إلى صدره من وراء ظهري، ولم يصدق أحمد جابر عفيفي وهو بثياب النوم أنه قد نجا من الموت المحقق، وعلى باب الطائرة قال أنه ليس معه جواز سفر قلت له أنني سوف أبرق إلى سفارتنا في القاهرة لإستقباله وتسليمه فيما بعد جواز سفر . قال أنه يخشى من بطش السلال بعائلته فقلت أن عائلته في ذمتي وشرفي .

وعندما وصل إلى القاهرة كتب إليّ رسالة لا أدري لماذا إحتفظت بها ، بينما تعودت على تمزيق رسائل الأصدقاء التي تحمل ما لا يجوز الإفصاح عنه ، وذلك بمجرد قراءتها حتى أحفظ أسرارهم، ولا أضعف أمام غدر أحدهم عندما ينقلب عليّ خصماً لدوداً . وما أكثر الأصدقاء الذين تدفعهم أطماعهم الأنانية إلى أن ينقلبوا خصوماً ألداء لمن أنعم عليهم. قلت لأعضاء مجلس الشورى أنني ربما إحتفظت بهذه الرسالة بالذات لأنه من النادر في صفحات التاريخ أن ينقذ أحد الحكام حياة مواطن بعد أن ربطه الجنود وصوبوا مدافعهم نحو صدره، ثم يرسله إلى خارج نطاق سيطرته فيكتب هذا المواطن إلى الحاكم من هذا المكان البعيد رسالة بخط يده يشكره فيها على إنقاذ حياته.

تملكت الدهشة الشيخ عبدالله الأحمر وبقية الزملاء أعضاء مجلس الشورى وطلبوا الإطلاع على هذه الرسالة، فأحضرتها لهم ونصها ما يلي :

سيادة نائب رئيس الوزراء ونائب القائد العام
الدكتور عبد الرحمن البيضانى حياك الله

تحياتي وتقديري، لا أدرى كيف أصف لك شعورى وقد إنقلب الأمر عاليه سافله وأعجز من أن أصف لك أيضا مدى تقديرى وإعجابى لروحك الأبية وتفكيرك الثاقب وسوف تعلمون الحقائق وسوف تعرفون كل شيء . عائلتى وأولادى فى ذمتك وعنقك ، أما مصيرى فهو منك وإليك ، وسأذكر تلك الكلمة (بالشرف) وسوف أحيا وأموت معترفا بك وذاكرا جميلك، أتمنى أبغض الفراغ فى حياتى فأنظر لى أى عمل بالقاهرة أو إحدى المفوضيات بالخارج ، عزيزى ، سوف أعيش وأموت فى سبيل ثورتنا المجيدة التى أسستَ مجدها وقمتَ بأساسها ودفعت بها إلى الأمام وثق أننى رسولك الأمين

فضلا تزيق هذا وشكرا

ودم للمخلص
أحمد جابر
٥ أكتوبر

إستغرق الشيخ عبدالله والزملاء فى الدهشة، وعجبوا من أمر ذلك الرجل الذى أنقذت حياته من موت محقق والأعمار بيد الله، وبعد عشر سنوات طبت نفس هذا الرسول الأمين الذى أصبح وزيرا للتربية والتعليم بعد المصالحة مع الإماميين ، بإتهامى بأننى مصاص دماء من هواة قتل الأبرياء، لمجرد أنه كان يتطلع إلى منصب لم يكن أهلا له.

لا عجب .. فقد سبق أن حاول غيره وصفى بشتى الأوصاف، مرة بأننى متعصب شافعى، ومرة بأننى عميل زيدى، ومرة بأننى شيوعى، ومرة بأننى رأسمالى، ومرة بأننى ناصرى، ومرة بأننى ساداتى، ومرة بأننى ضد عبد الناصر والسادات، ومرة بأننى سعودى، ومرة بأننى أمريكى.. ومادمت فى حقل العمل السياسى والفكرى فينبغى علىّ أن أتأهب للإستماع إلى العديد من الأوصاف التى يطلقها المنافسون العاجزون، الذين لا يفهمون معنى الوطنية ، ولا يتصورون قيمة التضحية ، من أجل المبادىء الإنسانية والمواقف التاريخية.

لا يعرفون أن الإنسان موقف ، وذكرى ، وتاريخ .

وليس منصبا زائلا أو مالا فانيا أو شعبية سطحية لا تلبث أن تصبح، فى حياة

صحبها أو بعد موته سخرية مسجلة في صفحات التاريخ القاسي في عدالته، العادل في قسوته.

نسي هذا الرسول الأمين الذي تعهد بأنه يحيي ويموت مترنما بي ذاكرا جميلي والذي أنقذت حياته فأعطاني وسام سفاح مصاص دم.

سيادة الأخ حبيب الشعب ورجل السلام

الدكتور ... البنان عالمنا اعد

تحياتي وتقديري .. لا أدري كيف أصف لك شعوري وقد أتعب الله بالي فالعمر فات وأعجز

عن ان أعيش لك ... تقديري وإعجابي لرجل ... وتكريم اثق

وسوف تعرف الحقائق وسوف تعرفون ...

ما عشت واموت لا ... وما حبيبي ... والذي يتذكر

... (بالشرف) وسوف أحيا وأموت مترنما وذاكرا جميلك

اني اعيش الفراغ في حياتي فاتمنى ... او ... في الخارج

... سوف أعيش وأموت في سبيل ... التي ...

... ووقعت بالدم ... اني رسولك الامين

ودمتم للمخلص

...

الكوبر

(فضلا تمزق هذا شكرا)

هذا قدري ما دمت صاحب رسالة وطنية وقومية .. وتلك هي مسيرتي بين الصخور والأشواك التي يزرعها الأصدقاء، أكثر من الأعداء . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال (أربعة من كن فيه كان منافقا خالصا :

(إذا تحدث كذب ، وإذا عاهد غدر، وأذا خاصم فجر ، وإذا إئتمن خان).

طلب مني الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس مجلس الشورى وبقية الزملاء مائة صورة من هذه لرسالة حتى يعلقوها على جدران مجلس الشورى ووزارة التربية والتعليم، فأعطيت لهم مائتي صورة، وإحتفظت بالأصل لأنه التركة الثمينة الغالية التي أتركها لأولادي وأحفادي وكل أبناء اليمن والأمة العربية كنموذج لشخصية حاكم وسلوك محكوم.

رحبت بعمرة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر التي زاد عليها إلحاحا المقدم إبراهيم الحمدي نائب القائد العام للقوات المسلحة اليمنية الذي كان، بعد سفر الشيخ عبدالله، ضيفا عزيزا غاليا في بيتي الصيفي في الأسكندرية.

حددت موعد وصولي إلى صنعاء بالإتفاق مع الشيخ عبدالله وموافقة القاضي عبد الرحمن الإرياني الذي لم يخف إعجابه بكتبي ومؤلفاتي، وإن لم يكن يتجاوب معها بأكثر من إصدار أوامره إلى قيادة الجيش اليمني بتوزيعها على الوحدات لعسكرية والمكتبات والوزارات.

فكان القاضي لإرياني رئيس المجلس الجمهوري يروج أفكاري، ولا يأخذ بها رغم إشرافه على توزيعها، ولا يسعني سوى أن أسجل له شكري على ترويجها رحمه الله .

وقبل يومين من سفري إلى اليمن أبلغني اللواء عزت سليمان الذي أصبح في ذلك الوقت وكيلا لوزارة الخارجية بعد أن نقله لرئيس السادات من المخابرات العامة ، وقال أنه تلقى برقية من السفير المصري في صنعاء الأستاذ محمد فؤاد عبد الهادي تفيد بأن القاضي الإرياني يحذرني من الوصول إلى اليمن خوفا على حياتي من المتطرفين الهاشميين والإماميين السابقين، ونصحني عزت سليمان بعدم السفر إلى اليمن .

شكرت له نصيحته الغالية وطلبت منه أن يبلغ القاضي الإرياني عن طريق السفير المصري في صنعاء بأنني سوف أصل إلى صنعاء في الموعد المحدد تحت مسئوليتي الشخصية، وما تدري نفس بأي أرض تموت .

في اليوم التالي إتصل بي اللواء عزت سليمان يحمل تحذيرا ثانيا من الإرياني

فكررت عليه نفس الرد الذي أضفت إليه خالص شكري للإرياني الذي أظهر حرصه الشديد على حياتي مما جعلني أزداد إطمئنانا إليه .. وثقة فيه .

إتصلت تليفونيا بالشيخ عبدالله بن حسين الأحمر في صنعاء ، ورويت له ما قاله اللواء عزت سليمان نقلا عن لسان الإرياني فأكد الشيخ عبد الله أنه سوف يكون في إنتظاري في مطار صنعاء في الموعد الذي سبق الإتفاق عليه .

كان صديقي اللواء ممدوح سالم وزيرا للداخلية المصرية فأبدى إنزعاجه الشديد من المغامرة التي فشل اللواء عزت سليمان في إقناعي بالعدول عنها ، مما أظهرني وكأنني ألقي بنفسي إلى التهلكة، وكلف نائبه اللواء السيد فهمي مدير مباحث أمن الدولة الذي كان يسهر على حمايتي في مصر بأن يقنعني بعدم الذهاب إلى حتفي في اليمن . فقلت أنني منذ أن خرجت من اليمن لا أعرف ما إذا كنت حيا أو ميتا ، فإذا كنت حيا فإنني بغير شهادة حياة ، وإذا كنت ميتا فليس مع أسرتي شهادة وفاة .

قلت أنني سوف أذهب إلى صنعاء لأحصل على إحدى الشهادتين .. الحياة أو الوفاة..

وسافرت إلى جدة التي كانت الطريق الوحيد إلى صنعاء حسب خطوط الطيران المتاحة في ذلك الوقت ، ولم أجد من ينتظرني في جدة سوى أصدقائي اليمنيين الجنوبيين وعلى رأسهم الشيخ محمد فريد الذي كان يعرف موعد وصولي فإستضافني في فندق العطاس . أمسيت ليلتي في جدة وكانت زوجتي تعرف مكاني لدى الشيخ محمد فريد، وعندما إتصل بها اللواء عزت سليمان يسألها عن مكاني في جدة ليحذرني مرة ثالثة من السفر إلى اليمن مؤكدا لها أنه تلقى معلومات مؤكدة تقطع بأنني سوف ألقى مصرعي في صنعاء لحظة وصولي إليها، قالت له أنها تعرف فقط أنني سوف أقيم في بيت الشيخ عبدالله الأحمر في صنعاء أو في مقبرة من مقابرها .

ثم شكرت له حرصه على حياتي، وأكدت له أنني إذا قتلت في صنعاء فإنني سوف أكون أحد الشهداء الذين لم أكن أولهم ولن أكون آخرهم، ورفضت إبلاغه عن مكاني في جدة وإستسلمت لمشيئة الله الذي تعلم أنني أخشاه في قيامي ولا أنساه في منامي .

صورة زميل النضال الأخ الفاضل البطل الثائر الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر

وصلت إلى مطار صنعاء ولم أجد الشيخ عبدالله في إنتظاري، ولكن عرفني عدد من الرجال الذين كانوا في المطار يودعون الحجاج المسافرين إلى بيت الله الحرام، فتجمعوا حولي وأخذوني معهم في سيارتهم تبعتها عدة سيارات إلى بيت الشيخ عبدالله الذي لم

أجده فى بيته وقيل لى أنه قد دُعى إلى حفل غداء لدى شيخ منطقة سنحان، القريبة من صنعاء، وقال أهل بيته أنهم كانوا يعرفون مجيئى إلى صنعاء فأعدوا فى بيتهم الجناح الذى سوف أقيم فيه ولا يعرفون لماذا لم يستقبلنى الشيخ عبدالله فى المطار .

تركت أمتعتى فى بيت الشيخ عبدالله واستحسنت الذهاب إلى سنحان لمقابلته هناك ولتعرف على حقيقة الموقف حتى لا أكون سببا فى إحراجه، وإتصلت تليفونيا بالقاضى الإريانى أخبره بوصولى وإتفقنا على أن أقوم بزيارته فى القصر الجمهورى فى اليوم التالى .

كان بعض منطقة سنحان من المناطق التى تمردت على الجمهورية عند قيام الثورة فقمت بإخضاعها بالقوة مما ألحق بها بعض الخسائر التى لم يكن أمامى مفر منها، ومع ذلك لم أتردد عن الذهاب إليها واثقا فى أننى لم أسئ إلى إيذاء أحد لذاته، وإنما كنت أقاتل من أجل الدفاع عن إرادة الشعب التى تمثلت فى قيام الجمهورية، كطريق وحيد إلى تحقيق نهضته الحضارية .

الطريق الذى يصل إلى سنحان يمر بوسط المدينة صنعاء، وعندما لاحظ بعض الأهالى عددا من السيارات وعرفوا أننى فى إحداها لحقوا بها، وبينما كنا فى منتصف الطريق إلى سنحان وصلت سيارة من رئاسة الجمهورية وسيارة أخرى للحراسة كان القاضى الإريانى قد أرسلهما لى عندما بلغه أننى إتجهت إلى سنحان ، غير أننى فضلت البقاء فى سيارة الصديق الذى شرفنى بمرافقتى من أول الطريق.

عندما وصلنا إلى سنحان كان عدد السيارات التى رافقتنى تسع سيارات، ولما رآنى الشيخ عبدالله إغرورقت عيناه من الأسف ، وأقسم أنه لم يذهب لإستقبالى فى المطار لأن القاضى الإريانى أكد له أنه تلقى رسالة منى عن طريق السفير المصرى فى صنعاء تؤكد اننى قد عدلت عن الوصول إلى اليمن، وأخذ الشيخ عبدالله يشرح للحاضرين كيف خدعه الإريانى .

أما شيخ سنحان صاحب الضيافة فقد رفض أن أنضم إلى تناول الغداء مع الشيخ عبدالله وأصحابه وأصر على ذبح كبش أخرى تكريماً لوصولى ورفاقى الذين أصروا على صحبتى .

أثناء الضيافة تبارى الشعراء والخطباء فى الثناء على قادة الثورة اليمنية، ورجال

الجمهورية الذين تحملوا مشقة حملها وهنا على وهن، ثم قاتلوا دفاعا عنها، وقال شيخ سنحان أنه عندما حمل السلاح ضد الجمهورية لم يكن يعرف أنها تهدف إلى إقامة المدارس والمستشفيات وبناء الطرق والمزارع والمصانع، وأنها تستهدف فوق ذلك خلق الشعور بين اليمنيين بأنهم سواسية كأسنان المشط، لا فرق بينهم إلا بالعمل الوطني ثم أبدى أسفه على عدم إدراك اليمنيين لدور المصريين الذين جاءوا إلى اليمن لمساعدة أهله من أجل بناء مجدها، وكانت هذه العبارة بمثابة الشرارة التي أشعلت خيال الشعراء والخطباء الذين أسهموا في الإشادة ببطولة المصريين الذين عبروا القتال (٦ أكتوبر ١٩٧٣) فلقنوا العالم درسا تاريخيا في الإقدام والشجاعة وفنون القتال .

وقالوا أن أعدادا هائلة من اليمنيين ذهبت إلى السفارة المصرية في صنعاء تطلب السفر إلى مصر للقتال مع جيشها إعترافا بفضله وتضحياته التي بذلها في اليمن، غير أن السفير المصري أبلغهم عدم ضرورة ذلك عقب وقف إطلاق النار وتعهد الولايات المتحدة بسحب الإسرائيليين من الثغرة التي إستعرضوا فيها عضلاتهم التلفزيونية في السويس مما جعل اليمنيين يكتفون بتقديم المساهمات المالية إلى السفارة المصرية .

في اليوم التالي ذهبت لزيارة القاضي الإرياني في القصر الجمهوري فتجمع حولي في ساحة القصر ضباط وجنود حرس الرئاسة لمصافحتي ومعانقتي، فقد كنت أعرف الكثيرين منهم عندما كانوا من رجال حراستي .

كان ينتظرني مع الإرياني العضوان الآخران في المجلس الجمهوري وهما القاضي عبدالله الحجري والأستاذ أحمد محمد نعمان، وبعد أن تحدثنا عن الشئون العربية لم يسألني أحدهم عن الشئون اليمنية ، ثم سألني الأستاذ نعمان عن موعد عودتي إلى مصر فأجابه القاضي الإرياني بأنني سوف أؤدي فريضة الحج التي لم يبق على موعدها سوى أقل من أسبوعين، فقلت أنني أتمنى أن أؤدي فريضة الحج لكنني أشعر بأنني رجل غير مرغوب فيه لدى الحكومة السعودية، فقال الإرياني أنه سوف يتصل رسميا بالسفارة السعودية في صنعاء، ويتولى إعداد جميع الترتيبات اللازمة لسفري إلى هناك ، بدء في ذلك إصدار تعليماته إلى القاضي إسماعيل الجرافي السفير اليمني في جدة حتى يسهر على راحتي أثناء إقامتي على حساب الحكومة اليمنية .

لم يكن لسلوك الإرياني غير معنى واحد هو الإسراع بمغادرتي صنعاء، ولم يكن عندي أي هدف لمضايقته أو إحراجه، وكان يكفيني أنني قد عدت إلى وطني وشعرت بأنني لا زلت على قيد الحياة.

وأثناء خروجي من القصر الجمهوري وجدت صديقي العزيز المقدم إبراهيم الحمدي نائب لقائد العام ينتظرني فأخذني معه لزيارة القيادة العامة للقوات المسلحة، حيث أقام حفلا تكريما لي حضره العقيد حسين المسوري رئيس الأركان وضباط آخرون كثيرون وسلمني الحمدي هدية رمزية بإسم القيادة العامة إعترافا منها بدوري في إنشاء بداية الجيش اليمني والحصول على هدية الأسلحة السوفييتية وبناء ميناء الحديدة والطريق إلى صنعاء في سياق الإعداد لقيام الثورة الجمهورية الحضارية .

ثم توجهت إلى بيت الشيخ عبدالله حيث كان ينتظرني الكثيرون من أعضاء مجلس الشورى و لمواطنين الذين لم ينقطعوا عن مصاحبتي طول فترة إقامتي ، التي أمضيتها مع الشيخ عبدالله في ضيافات يومية لدى العديد من رجال القبائل والشخصيات ايمنية، وكان المقدم إبراهيم الحمدي يحلو له السهر في غرفتي يوميا مع الشيخ عبدالله من بعد صلاة العشاء حتى صلاة الفجر.

وذات يوم لاحظت إرتباكا مرسوما على وجه لشيخ عبدالله وهو يتردد في تسليمي ظرفا قال بعد فترة طويلة من الصمت والحيرة أنني لا ينبغي أن أعيره شيئا من القلق الذي لا مبرر له، فأخرجت من جيبي ورقة أعطيتها له قائلا أنني أعتقد أن الظرف الذي يتردد في تسليمه لي ليس بداخله سوى صورة مما هو مكتوب على تلك الورقة.

وصدق ظني، لقد كانت الورقة صورة مما كان في داخل الظرف، وهي تتضمن تهديدا بقتلي والتمثيل بجثتي وكانت بتوقيع (المنظمة الهاشمية) .

أظهر الشيخ عبد الله دهشته من حصولي على صورة ما كان في الظرف الذي إستلمه بنفسه من أحد حراسه بعد أن ألقى به أحد المارة على باب بيت الشيخ عبد الله، ولم يتركه الشيخ عبد الله لأحد، وكان مترددا في إطلاعي عليه حتى لا يثير عندي أدنى قلق .

قلت للشيخ عبد الله أنني حصلت على صورة ذلك التهديد منذ ثلاثة أيام ولم أشأ أن أطلعه عليه حتى لا يقلق على حياتي .فسألني عن الشخص الذي سلمني ذلك التهديد. قلت أنه أحد الهاشميين لوطنيين. وهو الذي تولى كتابته على الآلة الكاتبة بأمر من الإرياني ليلقي الخوف في قلبي حتى أفزع فأسرع بمغادرة اليمن، وقد نفذ المواطن الهاشمي أمر الإرياني فكتب التهديد والتزم بالوازع لوطني فسلمني صورته، وأطلعني

على خبايه ، وقال أنه لا توجد في اليمن منظمة هاشمية وأن سلوكي في الحكم بعد قيام الثورة أكد للهاشميين إلتزامي المطلق بالوحدة الوطنية، وأن الإرياني هو الذي يمارس التفرقة العنصرية ضد العناصر الهاشمية.

كان تردد الشيخ عبدالله في إعطائي ذلك الظرف إشفاقا على شعوري مما كان في داخله ، وكان حرصي على إخفاء ذلك التهديد عن الشيخ عبدالله نوعا من الوفاء ، فيما بيننا ، فقد كان كل منا حريص على عدم إثارة القلق في قلب الآخر ، وكان موضوع القلق منصب على حياتي التي كان الصديق الوفي الشيخ عبدالله أكثر مني حرصا عليها.

وعند مغادرتي صنعاء في طريقي إلى أداء فريضة الحج كان في وداعي في المطار الشيخ عبدالله ومعه المئات من شيوخ القبائل وأعضاء مجلس الشورى والشخصيات اليمنية التي كانت في ذلك الوقت في صنعاء، وفوجئت في غرفة كبار الزوار في المطار بالقائم بالأعمال السعودي الذي جاء للإشتراك في وداعي.

وجدت بجوار الطائرة في مطار جدة القاضي إسماعيل الجرافي السفير اليمني ينتظرني مع سيارة السفارة، وكان يقف إلى جواره أحد السعوديين وعندما بدأت أتجه إلى سيارة السفارة قال أنه ممثل جلالة الملك فيصل، ويستأذن من السفير اليمني بأخذني معه في السيارة الملكية ضيفا على جلالة الملك أثناء موسم الحج.

دعاني جلالة الملك فيصل في اليوم التالي إلى زيارته وتطرق الحديث إلى اليمن فقلت أنني علمت أن جلالته ينوي أداء فريضة الحج في ذلك العام وأنني تلقيت دعوة من جلالته للإشتراك معه في غسيل الكعبة، ولذلك فإننا سوف نلتقي في عدة مناسبات خلال مناسك الحج، وإقترحت أن نتحدث عن اليمن بعد الإنتهاء من هذه المناسك .

كنت مع كبار ضيوف جلالة الملك أثناء غسيل الكعبة ثم في منى من بعد عرفة، وعندما عدنا إلى جدة وعاد معظم ضيوف الملك إلى بلادهم طلبني جلالة الملك بزيارته وسألني عن وجهة نظري في تأجيل الحديث عن اليمن إلى ما بعد الحج، قلت أنني فضلت أن نتحدث عن اليمن بعد الحج حتى نكون قد رمينا معا جمرات الماضي مع جمرات الشيطان في منى ونبدأ صفحة جديدة .إستطردت قائلا أنني كنت من أقرب رجال الامام أحمد إلى قلبه، وحضرت الإجتماع الذي رفض فيه الإمام المساعدة السعودية لإنشاء مدارس في اليمن، وعاصرت وصول السلاح السعودي لمساعدة اليمن دفاعا عن أراضيه ضد الإعتداءات البريطانية، وشاهدت بعيني الإمام وهو يبيع السلاح السعودي متاجر

بالنزاع البريطاني .

قلت لجلالة الملك فيصل أنني كنت أعرف جيداً أنه لم يكن يقر التخلف الرهيب الذي كان سائداً في اليمن، فقد طاف جلالته بأنحاء العالم ولم يجد تخلفاً شبيهاً بالتخلف اليمني، بينما كان الإمام يدعي أنه يطبق شريعة الإسلام .

أضفت أنني كنت متفقاً مع البدر على الإصلاح بعد وفاة والده الإمام أحمد، ولم أترك البدر إلا بعد أن أثبت لي أنه لا يستطيع أن يكون من رجال الصف الأول، وطلبت من الملك أن يجمعني بالبدر لأحكي أمامه قصة إتفاقي معه ثم سبب إبتعادي عنه، غير أن البدر كان في ذلك الوقت في لندن، ثم علمت أنه لم تكن من طبيعة الملك فيصل أن يوافق على مثل هذه المواجهة التي كنت أتمناها لأهميتها التاريخية.

ذكرت لجلالة الملك أنني عندما إضطررت إلى إعلان الدعوة إلى الثورة الجذرية في اليمن لم يكن في وسعي إطلاع المملكة السعودية على ذلك بعد أن أعاد الملك سعود إلى الإمام أحمد شيوخ القبائل الذين لجأوا إليه بعد عودة الإمام من رحلة العلاج في روما ، فقتلهم الإمام رغم تعهده للملك سعود بالعفو عنهم، غير أنني بعد أن قامت الثورة إتفقت مع الرئيس جمال عبد الناصر على أن تتجنب الثورة اليمنية محظور الدخول في ساحة الصراع المصري السعودي، وقد أعلنت ذلك في صنعاء في مؤتمر شعبي حضره نحو مائة ألف مواطن وجميع الوزراء المفوضين في اليمن ، وأوضحت ذلك في رسالتي إلى جلالة الملك سعود، التي حملها إليه القائم بالأعمال السعودي في صنعاء الشيخ إسماعيل المغني عقب قيام الثورة .

ختمت قولي أننا في اليمن إختلفنا مع السعودية ثم تصافينا وتصادقنا، وبصرف النظر عن من هو المصيب أو المخطئ، فإنه مع فداحة الأخطار المحدقة بالأمة العربية أعتقد أن حكمة الملك فيصل تجعلنا نستفيد من الماضي ونأخذ منه درساً مستفاداً ينير الطريق إلى المستقبل الأفضل. فسألني جلالة الملك بحكم خبرتي الإقتصادية والسياسية عن كيفية مكافحة إنتشار الشيوعية من اليمن الجنوبية إلى ساحة الجزيرة العربية ..؟.

قلت أن المعروف لدى جلالة الملك فيصل أنه لا توجد في اليمن طبقة متوسطة، وهي عادة ما تكون الطبقة الرائدة والقائدة التي تحرك المجتمع، وهي طبقة العمال المهرة والحرفيين والإداريين والفنيين ورجال الأدب والفكر، ورجال الأعمال المتوسطين، فهؤلاء هم الذين يصنعون الحضارة ويقودون الجماهير ويتصدرون التغيرات الجذرية.

أما الطبقة العليا فإنها عادة ما تحتفظ بمعظم أموالها خارج حدود مجتمعاتها النامية حتى تهرب منها عند أول هزة شعبية، ولذلك لا يمكن الإعتماد على أفراد هذه الطبقة في محاربة الشيوعية، لأن كل همها ينحصر في جمع الثروة والإحتفاظ بها في الخارج، الأمر الذي يعتبر سببا جوهريا من أسباب إنتشار الشيوعية.

وأما الطبقة الدنيا وهي الأغلبية الساحقة في اليمن فإنها عادة ما تكون، في اليمن وفي غير اليمن، مستغرقة في البحث عن قوت يومها، مستسلمة لليأس، حاقدة على حاضرها، كارهة لمستقبلها. والمواطن الذي يبلغ مرحلة اليأس لا يرضى عن أي شيء بل يرى أن الوضع كله، والتراث كله، مسئول عن إستمرار فقره وقهره وتخلفه وظلمه وقلقه وحيرته.

هذه هي التربة الخصبة التي تنمو فيها بذور الماركسية، لأن المواطن الحائر، القلق، المظلوم لا يفكر في علمية الماركسية وعدم علميتها، لا يفكر في مدى صلاحيتها وعدم صلاحيتها، فذلك كله لا يهمه كثيرا ولا قليلا، وإنما يهمه فقط أن التي يسمع عنها ويسميها الناس بالماركسية سوف تنسف له كل شيء لأنه يشكو من كل شيء.

فالذين إعتنقوا الماركسية من الطبقات المظلومة في البلاد المتخلفة لم يقرأوا الماركسية، وإذا كان بعضهم قد قرأها فإنه لم يفهمها، وإذا كان قد فهم منها شيئا فإنه لا يهمه ما فهمه منها، بل يكفيه أن يفهم منها، أولا وأخيرا، أنها ستحطم له النظم المتخلفة الظالمة الفاسدة التي أجبرته السلطات المستبدة على عبادتها والخضوع لها والإمتثال لأوامرها، تلك الأوامر التي تتلخص في إستمرار فقره وتخلفه، وبقاء ظلمه وحرمانه.

وفي عصر تتناقل فيه الأخبار بأسرع من سرعة البرق، وتتعرف فيه الشعوب على ما قفزت إليه الشعوب الأخرى، أصبح الشعب (المتلكيء) في مشيته قادرا على التعرف على مقادير الفوارق الهائلة التي تفصل بينه وبين غيره من الشعوب التي تقفز بإندفاع ورشاقة وكفاءة، لقفزات حضارية في عصر الفضاء والذرة.

مثل هذا الشعب (المتلكيء) يستسلم عاطفيا لأية إثارة تثير مواجعه وتهيج أحزانه لينتفض، يحطم، يكسر، يقتل، يسحل، ثم يرقى في أحضان أي إتجاه، لا يقصد (العلاج) بقدر ما يقصد (الإحتجاج).

وتصفق الإذاعات الحمراء وتخلع عليه رداء الماركسية، وتزف الشعب الهائج إلى أحضان العرل .

وعندما يفيق الشعب من الهياج يجد نفسه قد فقد كل شيء ولم يعد معه أي شيء، إن كان حريصا على عصمته.

قلت لجلالة الملك فيصل أن السبيل إلى التصدي للتيار الشيوعي الذي بدأ ينتشر في اليمن هو العمل على إيجاد طبقة متوسطة، عن طريق إقامة مشروعات عمرانية حضارية في معظم أنحاء اليمن، لأن هذه المشروعات تنشيء الكوادر التنظيمية الإدارية والفنية إلى جانب زيادة الدخل القومي وخلق الظروف الملائمة لإرتقاء المستوى الثقافي والإجتماعي، وعندئذ يصل المجتمع اليمني إلى الحد الأدنى للمستوى الحضاري الذي تسنده القيم الدينية وعندئذ يتصدى تلقائيا للشيوعية.

ناشدت جلالة الملك فيصل المبشر الإسلامي ورائد التصدي للخطر الشيوعي في العالم العربي أن يخصص أكبر قدر ممكن من الإعتمدادات المالية السعودية لهذه المشروعات العمرانية ، حيث تحتاج اليمن إلى مشروعات حضارية أكثر ومخصصات دفاعية أقل . فقال جلالة الملك بحضور سمو الأمير سلطان أنه سوف يخصص مئات الملايين من الريالات السعودية لتمويل مشروعات عامه في اليمن . فإستأذنت جلالته في أن أبلغ هذه البشري للقاضي عبد الرحمن الإرياني بصفته رئيسا للمجلس الجمهوري في اليمن كي أعاونه حتى يقدم إلى المملكة قائمة بالمشروعات العمرانية التي تحتاجها اليمن.

وفعلا أرسلت رسولا إلى الإرياني من جده أخبره بإستعداد جلالة الملك لتمويل المشروعات التي يراها الإرياني لصالح الشعب اليمني لعرضها على جلالة الملك لتمويلها فجاء جواب الإرياني بأنه لا توجد في اليمن مشروعات عامة مدروسة حتى تحتاج إلى تمويل. فإقترح أحد الوزراء السعوديين الحاضرين أن أتولى بحكم خبرتي تأسيس مكتب إستشاري للدراسة الفنية للمشروعات العمرانية في البلاد العربية فقلت له أن كثيرا من أصدقائي من عمداء، وأساتذة الجامعات المصرية يلحون عليَّ لإنشاء مكتب إستشاري وهم مستعدون للعمل فيه ، وهم يشاهدونني ألقي محاضرات وأحضر ندوات عربية ودولية ومقابلات تليفزيونية بغير مقابل سوى المقابل الأدبي وكنت مترددا في قبول هذه الفكرة. أما بعد أن سمعت ما قاله جلالة الملك ورد القاضي الإرياني فإنني بمجرد عودتي إلى

القاهرة سوف أنشئ هنا المكتب الإستشاري وأسجله في كل من القاهرة وصنعاء، وأرحب بإشتراك خبراء سعوديين إستشاريين معي .

لم يخف جلالة الملك ثناءه على حديثي مع جلالته وتحدثنا طويلا عن الإستراتيجية العربية الحضارية التي يلزم الإتفاق عليها لنهضة الشعوب العربية ومواجهة الشيوعية ، مما يحتم العمل على تجميع الطاقات والإمكانيات العربية .

لم يدر في خيالي أن أسمع كلاما أفضل مما سمعت، لقد كان جلالة الملك يقول ما كان يسبح في مدى عقلي ويطوف بأغلى أحلامي .

وعندما كنت أهم بالعودة إلى القاهرة كان سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران السعودي يتعنى بإطالة ضيافتي في جدة، حتى أمضيت هناك نحو شهرين متحدثا مع الصحفيين ورجال الفكر والإقتصاد والسياسة.

وعندما حل موعد مغادرتي للمملكة سألني سمو الأمير سلطان عن أي شئ شخصي أطلبه من المملكة قلت صورة لسمو الأمير وعليها توقيعه بخط يده فطلب من مدير مكتبه صورته ووقع عليها أمامي وأعطاني إياها .

عدت إلى القاهرة وأرسلت في ١٢ مارس ١٩٧٤ رسالة إلى القاضي الإرياني أشرح فيها أهم ما لاحظته في السعودية مما ينفع اليمن، وكان أهم ما نصحت به الإرياني هو الإستفادة من الكفاءات اليمنية والعربية لإعداد الدراسات لمشروعات التطور الحضاري في اليمن للحصول على المزيد من المساعدات المالية السعودية وغيرها لإستكمال عناصر الدولة العصرية التي هي الهدف من قيام الثورة والتي كنتُ قد بدأتُ في ميلاد عناصرها بإنشاء البنك اليمني للإنشاء والتعمير وبقية الشركات المساهمة فتدفقت علينا أموال المهاجرين ثم عاد معظمها من حيث أتى عندما بدأ الصراع على السلطة في اليمن ..!!! لكن الإرياني بحكم طبيعته الشخصية كان مستغرقا في المعادلات القبلية والحزبية، متفرغا لطحن الشخصية الوطنية في دوامة الصراعات الأنانية، معتمدا على تفاقم المتناقضات الفكرية والعقائدية والحزبية، مستغنيا عن المشروعات الحضارية.

صورة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز بتوقيع سموه للبيحاني

وحتى يقتنع الإيراني بخطر تزايد أحوال معيشة الشعب ترديا فتنساب إليه
لدركسية وعندئذ تتزايد هجرة رؤوس الأموال من المحن وتمتنع عودة المغتربين بأموالهم
ليها كما يستحيل إقبال المستثمرين العرب والأجانب عليها ألقيت ثلاث محاضرات في

رابطة الطلبة اليمنيين في مصر ونشرت عدة مقالات عن الماركسية وجمعتها في كتاب بعنوان لهذا نرفض الماركسية كانت مقدمته :

إلى من ينير الطريق في ليل مظلم .. ولا يطفيء شمعة أنارها غيره ..
إلى من يعمل .. ولا يؤذيه أن يعمل الناس ..
نستطيع أن نقضي على الفقر واليأس ..
نستطيع أن نصبح عمالقة بين سكان الأرض ..
إذا إهتدينا إلى أول الطريق ..
أول الطريق .. أن نعترف بأننا بشر .. نجتهد فنخطيء أو نصيب ..
ثم لا نختلف على الخطأ ..
حتى نتفق على الصواب ..
ومن تأخذه العزة بالإثم .. ويتجمد في مصالحة الشخصية والحزبية ..
ثم يسحق العقل ويقتل الضمير .. فلينعم بشقاء العرب ..
وليحرق هذا الكتاب .. هذا الكتاب .. ليس له ..

إنحصرت خلاصة النظرية الماركسية في إنكار (حقوق الله) لأنها لا تعترف بوجوده .. وإنحصرت خلاصتها العملية في إنكار (حقوق الإنسان) لأنها لا تعترف بطبيعته .. واضطرت لبقائها ، تطبيق الأساليب الدموية التي يفرضها منطق (المركزية الديموقراطية) التي تقضي بإتباع أقصى وسائل العنف .. بغير رحمة .

وقالوا عن ذلك (فلسفة) .. وسموا ذلك (نظرية) .

ولا ينكر أحد أن التجربة الماركسية في بعض البلاد التي إعتنقتها قد أدت إلى زيادة نسبية في حجم الإنتاج الكلي .. لكننا ننكر أن هذه الزيادة في الإنتاج هي الجوهر الأساسي للماركسية .. فزيادة الإنتاج لا تتوقف على كون وسائل الإنتاج (عامة) أو (خاصة) وإنما تتوقف على كون هذه الوسائل (متخلفة) أو (متطورة) . ولذلك فإن زيادة الإنتاج ليست (محصورة) في الأنظمة الماركسية ولا هي (محظورة) في الأنظمة غير الماركسية .

جوهر الماركسية يتلخص في إعادة ما يسمى بـ (فائض القيمة) إلى الطبقة العاملة التي قامت بالعمل فخلقت القيمة (كما يزعمون) ثم تمكين هذه الطبقة العاملة من الإستيلاء على السلطة السياسية ، وإحتكارها دون سائر الفئات بدعوى أنها تمثل

أغلبيـة المجتمع وأنهـا تتولى الوصول بـه إلـى المرحلـة العلـيا للشـيوعيـة ، أو (جنة الأرض) حيث تتقرطى الدولة، وتسترخى الجماعة، وينعس الفرد، وتموت المنافسة، ويسبح الجميع فى جنون الخيـال، أو خيال الجنون ، حيث (يُطلب) من كل حسب طاقته و (يُعطى) لكل حسب حاجته .. ونسيت هذه النظرية أنها لو طبقت فعلا لـلطبيعة البشرية تميل إلى هدم بذل الجهد حين تُعطي طالما ليس مفروضا عليها جهد معين حين تأخذ .. وحين يتناقص جهد العطاء يتناقص قدر الأخذ.. ذلك أنه كيف يمكن توفير حجم الأخذ لكل من يحتاج تطبيقا لمبدأ (لكل حسب حاجته) طالما ليس هناك ما يدفع إلى العطاء حيث تطلب النظرية من كل حسب طاقته . وسوف نرى بين صفحات هذا الكتاب مدى خروج هذا الخيـال عن دائرة الممكن، ومدى إبتعـاد الماركسـيـة كلهـا، من أولها إلى آخرها، عن نطاق العلم .

وفيما يتعلق بفائض القيمـة .. فإنه لم يرجع إلى الطبقة العاملة فى البلاد التى خضعت لتطبيق الماركسية وإنما إستولت عليه الديكتاتورية السياسية التى بإسم العمال، حولت العمال إلى آلات صماء، عليهم أن يعملوا كل شيء، وليس لهم أن يبحثوا فى أى شيء، تاركين للقابضين على السلطة أن يقرروا وحدهم تحديد الأجور وساعات العمل وفرض جداول الأسعار فرضا تحكميا .

وفيما يتعلق بالسلطة السياسية .. فقد استولى عليها الحزب الماركسى بإسم الطبقة العاملة ..

ثم إستأثر بها الحزب وأبعد عنها الطبقة العاملة ..
ثم إحتكرتها قيادة الحزب وأبعدت عنها الحزب ..
ثم إنفرد بها زعيم القيادة وأبعد عنها القيادة ..

وأصبح الزعيم هو القيادة، هو الحزب ، هو الطبقة العاملة ، هو كل المجتمع ..
هو الماركسية ، هو النظرية ، هو التطبيق ..
وأخيرا هو المعبود الجديد ..
بغير حاجة إلى معجزات ألوهية سوى قدرته على البطش وتصفية كل من يشك فى وحدانيته .
وقالوا عن ذلك (مركزية ديموقراطية) وسموا ذلك (حرية سياسية) ..

ليكن ..

وفي صفحة ١٨٨ من هذا الكتاب (لهذا نرفض الماركسية الصادر سنة ١٩٧٣) توقعت للأسباب والتحاليل العلمية التي شرحتها وتنتهي الجهاد العلمي (حتمية) سقوط الماركسية في الإتحاد السوفيتي في وقت أقصاه ربع قرن وسقطت فعلا في نهاية الربع قرن أي عام ١٩٩٨ بينما كانت توقعات الحكومة الأمريكية أن الماركسية (لن) تسقط في الإتحاد السوفيتي قبل عام ٢٠٠٥ فسبقتها بنحو خمسة عشر عاما . ولذلك شرفتني جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية بترجمة هذا الكتاب وإعتبرته مرجعا للباحثين في العلوم الإقتصادية .

تشبثت الماركسية بالجمود النظري فطردت من حظيرتها فلاسفتها الذين تصدمهم المتغيرات الحضارية فأجبرتهم إلى محاولة البحث عن حلول ملائمة خارج نطاق الماركسية. وبإصرار الماركسية على الجمود النظري فإنها تشهد بنفسها على أنها ليست أكثر من موقف متخلف .. والسبب .. باختصار .. لقد تجاهلت الماركسية (منطق التطور) الذى لاحظه الإسلام .

كما تجاهلت (المحكن البشري) الذى وضعه الإسلام فى جوهر شريعته .

ونحن إذا كنا ندرك خطر الماركسية على وطننا العربى فإننا ندرك - بنفس القدر- حاجتنا إلى طرح البديل الذى يقضى على الفقر واليأس ..

ندرك حاجتنا إلى الأفكار المتطورة التى تنبثق من إطار عقيدتنا الدينية وتتفق مع ظروف العروبة، وتنتفع من كل العلوم والمستحدثات الحضرية، حتى يمكن أن نبني دولتنا العربية العصرية، لتصبح عمالقة بين سكان الأرض .

فلا يكفينا أن نرفض الماركسية، ثم نتوقف عند هذا الحد، لأن مثل هذا الرفض السلبى يؤدى إلى إستمرار ما نشكو منه، فيؤدى إلى نشر الماركسية التى لا تكف عن نشر الوعود الخادعة بين الجماهير الكادحة الجائعة لتى يجمعها جوعها ويأسها إلى عدم القدرة على التمييز بين الحقيقة وبين السراب حتى ترمي الشعوب في أحضان العزل .

لذلك عرضت بين صفحات الكتاب أسباب رفضي للماركسية التى تحول دون تطورنا الحقيقي كما تحول دون وحدتنا العربية، وناقشت جذورها العلمية ونتائجها العملية، كما طرحت أفكارا علمية وعربية تستهدف تغيير الواقع العربى كما تستهدف شرح بعض

معالم الطريق الصحيح الذى يمكن أن يقود الأمة العربية إلى مكانتها الخلاق بين الأمم الناهضة .

عرضت بين صفحات هذا الكتاب ثلاث محاضرات وخمسة وعشرين مقالا تناول كل منها زاوية من زوايا هذا الموضوع بشقيه، رفض الماركسية وعرض بديلها، مع الرد على المتعصبين لها، الذى أفقدهم تعصبهم للماركسية "حيوية" البحث العلمى.

وقد عرضت هذه المحاضرات والمقالات بالترتيب الذى يخدم نفس هذا الغرض، كما عرضت المناقشات التى أجريتها مع الطلاب اليمنيين الجمعيين لأنها تمثل صورة حقيقية لما يدور فعلا في الساحة العربية ، كما تمثل صلب النموذج المعروض فى هذا الكتاب .

وقد حرصت على أن يكون نموذج التشريح من جسد الأمة العربية حتى نعرض ذات المرض الذى ينتمى لذات الفصيلة الخاضعة لذات الظروف وكان ختام المحاضرات ما يلي:

كلمة الختام للأخ
الطالب ياسين عبده سعيد
رئيس رابطة الطلاب اليمنيين بمصر

أيها الأخوة الزملاء،

بعد حوار وجدل شيقين مع الأستاذ الدكتور عبد الرحمن البيضاني وإنطلاقا من قول القائد والمعلم عبد الناصر العظيم : (أن الإنسان الحر هو أساس المجتمع الحر) فلقد عشنا مع الدكتور البيضاني فى محاضرته العلمية القيمة منذ يومين فى قاعة المحاضرات، ثم عشنا معه أمس واليوم إستكمالا للنقاش وتكملة للحوار وإفساحا للمجال لكل من يريد أن يعبر عن وجهات نظره بحريه وديموقراطية، حتى تتقارب وجهات النظر فيما بيننا ونتبلور فى فهم مشترك لواقع نعيشه ومستقبل نتطلع إليه حتى ننتشل واقعنا المتخلف ونصل به إلى ما نصبو إليه من تقدم، وما تتطلع إليه أمتنا العربية من امال عريضة .

أيها الأخوة الزملاء ..

إن هذه المحاضرة الرائعة فى منهجها العلمى وأسلوبها الموضوعى اللذين يتميز بهما الأستاذ الدكتور البيضاني سوف تخلق ولا شك حوارا واسعا وتفاعلا عميقا على مستوى الساحة اليمنية بأسرها، لأنه قد تناولت بالدراسة العلمية والفلسفية والتحليلية النزيهة ما يرفع فى هذه الساحة، من إعلانات وما يباع فيها من شعارات فوصلنا بها إلى الحقيقة التى قالها المعلم العظيم جمال عبد الناصر (أننا لا ننهمك فى النظريات بحثا عن الواقع، لكننا ننهمك فى الواقع بحثا عن النظريات) .

وفى الختام نكرر شكرنا العميق لأستاذنا الدكتور عبد الرحمن البيضاني وننتظر محاضرته القادمة .. ونستودعكم الله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

كنت أتوقع من القاضي عبد الرحمن الإرياني أن يلتفت إلى مخاطر الفقر واليأس وغياب الدولة ويلتفت إلى حتمية إستثبات جذور الدولة العصرية التي غرستها في اليمن فور قيام الثورة فتدفقت علينا رؤوس أموال المغتربين فأنشأت البنك اليمني للإنشاء والتعمير وعشر الشركات المساهمة إلى غير ذلك من عناصر النهضة الحضارية التي قامت من أجلها الثورة .. وكان من المفروض أن يرحب القاضي الإرياني بتبرع المملكة العربية السعودية بمئات الملايين من الريالات السعودية لإقامة مشروعات حضارية في اليمن أثناء زيارتي لجلالة الملك فيصل لنهضة اليمن وإبعاد شعبها عن أوجاع الفقر وشبح الشيوعية لكنه لم يكن يدرك مدى إستفادة العناصر الشيوعية من غياب الدولة السياسي عن مسرح صراعها الإجتماعي وسلطانها الأمني، مما أقنع أهل الحل والعقد بأن الإرياني الذي كان كثيرا ما يهدد بإستقالته لم يعد الرجل الذى يستطيع أن ينهض باليمن ويحقق أهداف الثورة الحضارية ويتصدى للتيارات الأجنبية والأطماع الدولية والخلايا الشيوعية فسقطت جمهورية الإرياني في ١٣ يونية ١٩٧٤ كما سبق أن توقعت لها في ٢٤ ديسمبر ١٩٧٢ فى المحاضرة التى ألقيتها على الطلبة اليمنيين فى القاهرة وطبعتها في كتيب في مصر ووزعه الإرياني نفسه في اليمن.

وقامت الجمهورية الرابعة برئاسة المقدم إبراهيم الحمدى الذى أقام إحتفالا بإبعاد الإرياني عن اليمن ليقيم فى سوريا بعد أن سلمه الحمدى علم الجمهورية الثالثة الذى أنزلوه ليل قيام الطائرة متجهة إلى دمشق .

كانت تجمعنى مع الحمدى صداقة قوية ومخلصة، وإقتناع مشترك بوجهات نظر

واحدة، وكان يتولى توزيع ألوف النسخ من مؤلفاتي على وحدات الجيش عندما كان نائبا للقائد العام في عهد الإرياني .

وقد يعجب القارىء الفاضل حين يطلع على سر ميلاد الجمهورية اليمنية الرابعة التي لم يبذل رئيسها المقدم إبراهيم الحمدي جهداً في ميلادها، بل فوجيء بها تسعى إليه، وترقى بين يديه، فأحكم قبضته عليها، حتى سقطت منه، وقتل فيها.

كان مشهوراً عن القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري أنه كثيرا ما يهدد مجلس الشورى بالإستقالة، فيسعى إليه رئيس مجلس الشورى الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر ومعه مظاهرة من أغلبية أعضاء المجلس يناشدونه العدول عنها، فيستجيب القاضي الإرياني لإلحاح الشيخ عبد الله وزملائه بعد أن يقبلوا كل شروطه التي كان يضغط بها الإرياني على القوى الوطنية الدينية والقبلية والعناصر المثقفة المعتدلة المتطلعة إلى الإصلاح والنهضة.

وأثناء حديث عن مستقبل اليمن، كنت أحد أطرافه في غرفتي في بيت الشيخ عبد الله الأحمر، وكان شهوده، الشيخ عبدالله والشيخ أحمد المطرى والمقدم إبراهيم الحمدى نائب القائد العام، إستقر الرأى على ضرورة حماية المستقبل اليمني والإسراع في تنمية بذور النهضة الحضارية، وأن مسئولية هذه الحماية تقع على عاتق مجلس الشورى، الذى إنتخبه الشعب، والذى يجب عليه أن يتمسك بحقوقه الدستورية الوطنية، فاقترحت أنه عندما يصر الإرياني علي تقديم إستقالته كعادته الي الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر يتلقاها منه بصفته رئيسا لمجلس الشورى ويعرضها على المجلس الذى يقبلها وينتخب فورا مجلسا جمهوريا جديداً من خمسة أعضاء معروفين بصلابة مواقفهم الوطنية وترسيخ قواعد القيادة الجماعية .وأجمع الحاضرون على أن يشترك في عضوية هذا المجلس البيحاني والعمري و لحمدي بالإضافة إلى الحجري ونعمان .

لم يختلف أحد على ذلك فنصحت لهم أن يكتموه على محافظ الحديدة الشيخ سنان أبو لحوم حتى لا يشير عليهم، عن قصد أو عن غير قصد، بما قد يفسد لهم طريقهم بإقتراح خطة أخرى .

غير أن الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر أخطأ حين أطلع الشيخ سنان أبو لحوم على ما تحدثنا عنه، وعندما قدم القاضي عبد الرحمن الإرياني إستقالته على سبيل التهديد المعتاد إقترح الشيخ سنان أن يستقيل هو أيضا من محافظة الحديدة وأن يستقيل كذلك

الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر من رئاسة مجلس الشوري بدعوى أن ذلك يبعدهم عن شبهة إستدراج الإرياني الى الإستقالة ثم يفوضون القيادة العسكرية بالحكم على أن ينتهي عملها عند إنتخاب مجلس شورى جديد خلال ثلاثة أشهر وعندئذ ينتخب المجلس الجديد الخمسة أعضاء المتفق عليهم للمجلس الجمهوري على أن يكون من بينهم البيضاني والعمري والحمدي.

إقتنع الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر برأي الشيخ سنان وذهب بنفسه إلى المقدم إبراهيم الحمدي نائب القائد العام وسلمه الإستقالات الثلاث فأصدر الحمدي قرارا بتشكيل مجلس قيادة برئاسته، وقرارا آخر بحل مجلس الشورى الذي إستقال رئيسه وسلم السلطة للجيش وكان قائد الجيش المقدم محمد الإرياني في مهمة رسمية خارج اليمن حيث إستمر في أدائها حتى تقرر تعيينه سفيرا في وقت لاحق.

عندما هبطت رئاسة الدولة بين يدي المقدم إبراهيم الحمدي (الذي تعهد للشيخ عبدالله بن حسين الأحمر بإجراء إنتخاب شعبي لمجلس شورى جديد خلال ثلاثة أشهر لا تزيد) جاء إلى مصر لزيارة الرئيس السادات كرئيس دولة ثم نسي تعهده للشيخ عبدالله بالقيام بمهمته كرئيس قيادة مؤقت .

وهذا سلوك بشري طبيعي لا غرابة فيه، ليس ذلك دفاعاً عنه، ولا إنتقاداً له، لأنه حقيقة معروفة ومألوفة في دول العالم الثالث.. حين تتجمع السلطة السياسية مع قيادة الجيش في لحظة واحدة . فعندما تولى الحمدي رئاسة الدولة جاء إلى مصر وكنت من مستقبليه وعند عودتنا في طريقنا إلى قصر القبة مكان إقامة الرئيس الحمدي في مصر كنت في السيارة الثانية في الموكب وبجواري الشيخ عبد الله الأحمر الذي قال لي إستعد يا أخ عبد الرحمن إنتخابات مجلس الشوري ستجري خلال أقل من ثلاثة أشهر وسوف ينتخب مجلس الشورى الجديد المجلس الجمهوري الجديد الذي ستكون أبرز أعضائه قلت يا أخي يجب أن تنسى ما إتفقنا عليه فمادمت السلطة قد وقعت في أيدي الحكم العسكري فلن تنتقل إلى الحكم المدني إلا بوسائل أرجو أن يبعدنا الله عنها ، فنحن أمام أحد أمرين : إما أن نستمر أصدقاء ناصحين للأخ الحمدي فنبني معه مستقبل اليمن ، وإما أن نطالبه بإجراء الإنتخابات المتفق عليها فيتخذنا أعداء فتزداد مشاكل اليمن تعقيداً ، وهذا ما يجب أن نتجنبه جميعا .

وصلنا إلى قصر القبة وتناولنا الشاي مع الرئيس السادات وبعد ذلك هممت بالإنصراف فألح الأخ الحمدي على مبيتي معه في القصر فأرسلت سائقي ليأتيني بحقيبة ملابسي ،

وفي المساء قال لي الأخ الحمدي أنه لم يكن له دخل فيما حدث فقد ألقى الشيخ عبد الله الإستقالات بين يديه على نقيض ما كان متفقاً عليه ثم طلب الأخ الحمدي أن أختار لنفسي المنصب الذي أرى القيام به لخدمة الجمهورية اليمنية فقلت له أنني أخشى أن أطلب منه منصبا لا يستطيع تحقيقه.

فأقسم بالله أنه سيوافق على ما أختاره لنفسي فقلت له أنني أختار أن أظل (كما أنا) صديقه المخلص وناصحه الأمين، وسألته هل يستطيع ذلك أم سوف تغيره السلطة ، فاحتضنني وقبلني وأقسم أنه سيحافظ على صداقتنا .

وكنت في عهده كثير التردد على صنعاء لمناقشة ما يرى مناقشته لصالح اليمن وبصفة شخصية وسرية .

كنت أدعوه إلى تحقيق المزيد من الخطوات الإيجابية نحو الحضارة العصرية لأنه مع قفزات الشعب اليمني نحو الحضارة الحديثة سوف تذوب الرواسب المتخلفة في نفوس بعض اليمنيين من أصحاب الإمتيازات المتخلفة التي ألغتها الجمهورية، لأنهم عندما يستمتعون بالنهضة الحضارية لا يأسفون على الإمتيازات العنصرية والطائفية وعندئذ تحقق الجمهورية أهدافها الحضارية من خلال الإستقرار وخطوات الإزدهار.

وأذكر من هذه الرواسب المتخلفة نموذجا على سبيل المثال الذي يدعونا إلى تعميق الوعي الحضاري في اليمن حتى يمكن تحقيق الوحدة الوطنية والدولة العصرية ذلك أنه في ديسمبر ١٩٧٥ دعتني الأكاديمية الدولية للعلوم الإقتصادية لإلقاء محاضرة إقتصادية في مدينة طوكيو في اليابان عن علاقة التنمية الإقتصادية بالتصدي للشيوعية .

وبعد إلقاء محاضرتي دعاني أحد المحاضرين وهو الدكتور بيرسون رئيس جمعية العلوم السياسية والإقتصادية في الولايات المتحدة الأمريكية، لزيارة واشنطون لإلقاء محاضرة عن العلاقات الإقتصادية العربية الأمريكية . قبلت الدعوة وسبقني الدكتور بيرسون إلى واشنطن لتوجيه الدعوة إلى الشخصيات الأمريكية التي يهمها الإستماع إلى هذه المحاضرة في قاعة تلك الجمعية، وتركني في طوكيو أستأنف محادثاتي مع رجال الإقتصاد والسياسة اليابانيين .

الميشاني يلقي محاضرته في مؤتمر الأكاديمية الدولية للعلوم الإقتصادية في طوكيو

وصلت إلى واشنطن في الموعد المحدد حيث إستقبلني الدكتور بيرسون وأعطاني صورة من بطاقات الدعوة التي طبعها ووزعها على رجال الكونجرس والوزراء والسفراء لحضور المحاضرة ثم حفل التكريم الذي سيعقبها.

في صباح اليوم المحدد لإلقاء المحاضرة جاءني الدكتور بيرسون منزعجا أشد الإنزعاج حيث أبلغني بأن إبراهيم الكبسي القائم بأعمال السفارة اليمنية في واشنطن (وهو هاشمي من الإماميين السابقين والجمهوريين اللاحقين) قد أرسل مذكرة رسمية إلى وزارة الخارجية الأمريكية يعلن فيها أن الحكومة اليمنية تطلب القبض عليّ لإعدامي، وأنني أحمل جواز سفر دبلوماسي مزور.

وختم مذكرة السفارة مطالبا وزارة الخارجية الأمريكية بطردي من الأراضي الأمريكية وإلغاء المحاضرة وحفل التكريم .

كما أبلغني الدكتور بيرسون أن القائم بالأعمال اليمني وزع صورا من هذه المذكرة على جميع السفارات .

قلت للدكتور بيرسون أنه في وسع الخارجية الأمريكية أن تتأكد تلفونيا من عدم

صحة هذه المعلومات من سفارتها فى صنعاء ، وهى تعرف جيدا أن الحكومة اليمنية قد رشحتنى رسميا قبل ذلك بأسبوعين لمنصب الأمين العام المساعد للجامعة العربية للشئون الإقتصادية، وأن جواز سفرى الدبلوماسى صادر من وزارة الخارجية اليمنية.

قال الدكتور بيرسون أن الذى أزعجه هو إحتمال عدول الكثيرين من الأمريكيين عن حضور المحاضرة وحفل التكريم، قلت أننى أتوقع غير ذلك لأن الأمريكيين يتميزون بملكة حب الإستطلاع، ولذلك فإننى أعتقد أن كثيرين منهم سوف يحضرون لرؤية رجل إشترك بالدور الرئيسى فى تغيير نظام الحكم فى بلده بعد ألف ومائة عام ، ثم أصبح محكوما عليه بالإعدام ، على مشنقة النظام الجديد الذى وهب حياته من أجله . قلت للدكتور بيرسون أن مذكرة القائم بالأعمال سوف تأتينا بعدد من المستمعين لم يخطر لنا على بال .

فى المساء ، إحتشدت القاعة حتى إمتلأت الطرقات المؤدية إليها، وألقيت محاضرتى التى كانت خلاصتها أننا معشر العرب لا نطلب من أمريكا أن تتخلى عن إسرائيل أو تنحاز إلى العرب ، وإنما نتوقع منها أن تضبط سياستها الخارجية على حجم مصالحها الإقتصادية سواء مع إسرائيل أو مع الدول العربية .

فالمصالح الإقتصادية تعتمد على رصيد الأرباح والخسائر بعد الجمع والطرح والضرب والقسمة، ثم يأتى بعد ذلك، وليس قبل ذلك، رصيد المواقع الإستراتيجية والصداقات اسياسية التى تحمى رصيد المصالح الإقتصادية.

ونحن كغيرنا من المتحضرين نعرف أنه لا يوجد فى العلاقات الدولية المستقرة الطرف الذى يأخذ ولا يعطى، ولا الطرف الذى يعطي ولا يأخذ.

وإذا كان فى دنيا العرب من أساء، ذات يوم، فهم طبيعة العلاقات الدولية فأراد أن يأخذ من أمريكا ولا يعطيها ، فإننا بالمقابل وبالإستفادة من دروس الماضى نتوقع ألا يكون فى دنيا أمريكا من يسىء فهم طبيعة العلاقات الدولية فيريد أن يأخذ من العرب ولا يعطيهم،لأن مثل هذه الحالات الشاذة التى يشوبها سوء التقدير لا يمكن أن تستمر، ولا يمكن أن تعمق صداقة أو تثبت علاقة، ولا تلبث أن تنقلب إلى نقيضها فتظهر حركات الرفض الشعبية وتبدأ المنازعات الدولية.وعندما إنتهيت من إلقاء محاضرتى بدأ حفل التكريم وتبادلنا كلمات التحية ثم قام رئيس الجمعية بمنحى وسام أبناء الثورة الأمريكية.ثم وصلت إلى القاهرة وأرسلت تقريرا مفصلاً إلى الأستاذ عبدالله الأصنج وزير

الخارجية اليمنية التي رد في رسالته مؤكدا أنه (سوف يتم التحقيق مع القائم بالأعمال اليمني في واشنطن إبراهيم الكبسي حول تجاوزه وإعلانه بأنني مطلوب للإعدام وأنني أحمل جوزا مزورا .. وأن هذه البيانات الملفقة غير لائقة بأن تصدر عن مسئول يمني) .
وأذكر أنني عندما ذهبت عقب ذلك إلى صنعاء طلبت من وزارة الخارجية ألا تعاقب القائم بالأعمال وإكتفيت بزيارة السفير الأمريكي في صنعاء .ونسيت إساءة إبراهيم الكبسي العنصرية في أمريكا لأنني أتطلع إلى مستقبل الوحدة الوطنية في اليمن .

الجمهورية العربية اليمنية	الرقم/ ٣/ ٢
وزارة الخارجية	التاريخ /٧/ ٢/ ١٩٧٦م
مكتب الوزير	ملف/

الاخ الدكتور عبدالرحمن البيضاني المحترم
القاهرة

تحية أخوية وبعد :

تسلمت بتقدير بالغ رسالتكم المؤرخة ٣ فبراير ١٩٧٦م.
وقد كتبت اليوم للاخ محمد شكري بسرعة تأكيد ترشيحكم لمنصب الامين العام المساعد للجامعة ، والتحرك داخل مجموعة الدول الاعضاء لاقناع الامين العام بالتخلي من استراره بتجميد المركز.
كما أخذت علما بوجهة نظركم بخصوص بعض تصريحات الاخ ابراهيم الكبسي والحقيقة أن تعليمات الاخ الرئيس وتوجيهاته للجميع أن يرتفعوا فوق الخلافات والاحقاد وأن يتعاونوا على بناء دولة النظام والقانون في ظل اليمن الجديد الذي هو ملك كل أبناء اليمن .
وسوف يتم التحقيق مع القائم بالاعمال في واشنطن حول تجاوزه لاعلانه بأنكم مطلوبون للاعدام وأن جوازكم مزور . . وهذه بيانات ملفقة وغير لائقة بأن تصدر عن مسؤول يمني .
وانني أرحب بكم في وطنكم عند العزم للزيارة كما أشرتم في خطابكم وربما تجدون فرصة مبكرة لزيارة الرئيس خلال زيارته القادمة للقاهرة.
وحتى نراكم . . تقبلوا خالص الشكر والتقدير . . .

أخوكم
عبدالله عبد المجيد الاصنج

وزير الخارجية
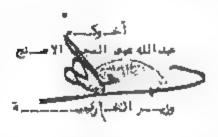
أشاد المقدم إبراهيم الحمدي بموقفي المتسامح الذي يتطلع إلى مستقبل يمني أفضل، وأخذ يستجيب للتصدي للتيارات اليسارية المتطرفة، لكن إستقالة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر من رئاسة مجلس الشورى، ولو كانت عاملا هاما مصاحبا لإسقاط

الإرياني، أطلقت يد الحمدى حتى إستحسن أن ينفرد بالسلطة مما حرمه من الإستناد على التيار الدينى والقبلى فى مواجهة التيار اليسارى المتطرف، فبدأ الخلاف ينشب أظافره بين الحمدى والشيخ عبدالله الأحمر، مما دفعنى إلى إقناع الحمدى بالعودة إلى جادة الصواب، وعدم الإنزلاق مع التيارات اليسارية تحت شعار التقدمية إذا أراد أن يبقى رئيسا لقيادة اليمن .كما أرسلت إلى الأخ الشيخ عبد الله الأحمر أنصحه بعدم قطع حبال المودة والصداقة بينه وبين الأخ إبرهيم الحمدي حماية لقواعد الإستقرار في اليمن، فرد الأخ الشيخ عبد لله بما يفيد الإلتزام بهذه النصيحة .

كان منصب الأمين العام لجامعة الدول العربية شاغرا فرشحنتى الأخ الرئيس إبرهيم لهذا المنصب ، وأذكر أن الأخ حسين المسورى سفير اليمن فى مصر ومندوب اليمن لدى الجامعة العربية طاف بجميع سفارات ومندوبى الدول العربية لترويج ترشيحي لهذا المنصب وبذل في سبيل ذلك جهدا لا أدرى كيف أشكره عليه .

إنعقد مجلس جامعة الدول العربية على مستوى وزراء الخارجية لإقرار تعيينى . وكان على رأس المتحمسين لتعيينى سمو الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودى وكان الأمين العام لجامعة الدول العربية السيد محمود رياض وزير خارجية مصر السابق على خلاف مع الرئيس السادات ويعلم مدى صداقتى بالرئيس . فلما لمس الأمين العام إجمعا من ممثلى الدول العربية علي تعيينى مساعدا للأمين العام للشئون الإقتصادية طلب الكلمة وقال أن تعيين الأمناء المساعدين للأمين العام من إختصاص الأمين العام شخصيا بحكم ميثاق جامعة الدول العربية . وأضاف أن إقرار مجلس الجامعة تعيينى أمينا مساعدا يحتاج الي تعديل ميثاق الجامعة وعلي مستوى رؤساء الدول ولذلك لا يحق للمجلس المنعقد على مستوى مندوبى الدول العربية أن يقرر تعيين الدكتور البيضانى أو غيره في هذا المنصب لكنه ، أي الأمين العام ، قد أخذ علما برغبة المجلس في تعييني وسوف يقرر ذلك بنفسه طبقا لصلاحياته بمقتضي ميثاق الجامعة .بعد يومين أصدر الأمين العام السيد محمود رياض تعيين وزير الإقتصاد العراقي في هذا المنصب . وعلمت من أحد مندوبى الدول العربية أن الأمين العام قال له أن تعيين الدكتور البيضانى أمينا مساعدا معناه أنه سيكون الأمين العام في وقت قريب نظرا لمؤهلاته وماضيه السياسى وخلافات الأمين العام (السيد محمود رياض) مع الرئيس السادات صديق البيضاني .

صورة الأخ العزيز والصديق الصدوق اللواء حسين المسوري

إستجابة لنصيحة جلالة الملك فيصل ونظرا لأنني لم أجد فرصة لإستثمار خبراتي في بلادي بعد كل المعاناة التي بذلتها حتى قامت الثورة لإقامة دولة حضارية عصرية أسست بيت خبرة إستشاري عربي بإسم (الهيئة العربية للدراسات الفنية – الدكتور

البيضاني).

وسجلته بوزارة الإسكان المصرية بتاريخ ٣ نوفمبر ١٩٧٩ ثم وزارة الإقتصاد اليمنية بصنعاء بتاريخ ١١ أغسطس ١٩٧٧ بتوقيع وزير الإقتصاد الأخ الأستاذ محمد عبد الوهاب جماري ، ثم الجهاز المركزي للتخطيط بتاريخ ١٣ أغسطس ١٩٧٧ بتوقيع الأخ لأستاذ محمد سالم باسندوه وزير التنمية ورئيس الجهاز .

وكانت وزارة لإسكان المصرية سنة ١٩٧٦ قد أجرت بالإشتراك مع وكالة المعونة الأمريكية ووزارة التنمية البريطانية لما وراء البحار منافسة دولية فنية لمشروع تخطيط وإحلال وتجديد شبكات الصرف الصحي لمدينتي الإسكندرية والقاهرة الكبرى (محافظات القاهرة والجيزة والقليوبية) حتى سنة ٢٠٢٠ تنافس فيها نحو عشرين بيت خبرة . وبحمد الله فاز مكتبي الإستشاري بمشروع الإسكندرية ثم القاهرة الكبرى الذي بلغت نفقاته عدة مليارات من الدولارات، وكنت أمير المسؤول عن أعمال نحو ستمئة خبيرا مصريا وأمريكيا وبريطانيا من سائر التخصصات القانونية والإقتصادية والهندسية والإدارية فقمنا بوضع الدراسات والإشراف على تنفيذ هذه لمشروعات .

ثم إنضم إلينا بيت خبرة ياباني لتخصصه في حفر الأنفاق العميقة حيث كان المشروع يقتضي ألغاء جميع محطات الرفع المنتشرة في شوارع القاهرة وإلف ، جميع أنابيب لصرف لصحي وبدلا منها قمنا بحفر أنفاق عميقة بطول عشرات الكيلومترات بقطر نحو خمسة أمتار تنحدر فيها مياه الصرف الصحي بفعل الجاذبية الأرضية .

وكانت اليابان متخصصة في حفر وبناء هذه الأنفاق بأعماق تصل أحيانا إلى خمسة عشر مترا تحت مستوى سطح الأرض

أما إدارتي لمشروعات فقد شهدت بنجاحها رئيسة وزراء بريطانيا مارجريت تاتشر عندما إفتتحت مرحلتها الأولى (أكتوبر ١٩٨٦) وسلمتني رسالة شكر وإشادة كتابية بهذا الإنجاز الذي وصفته بأنه أكبر سبع مرات من السد العالي في مصر،

كذلك إستلمت رسائل شكر وإشادة خطية من الدكتور على لطفي رئيس وزراء مصر والمهندس عبد لرحمن لبيب وزير الإسكان ، واللواء يوسف صبري أبو طالب محافظ القاهرة والأستاذ عمر عبد الآخر محافظ القليوبية و اللواء عبد التواب هديب محافظ

الإسكندرية أطال الله عمرهم.

وكنت المتخصص في دراسات الجدوى الإقتصادية والمسؤول عن إدارة التخصصات المختلفة المتلاحقة والمتكاملة حتى تتكامل في مواعيدها المحددة بالساعة والدقيقة وكان نائبي في الإدارة من الناحية الأمنية اللواء السيد فهمي وزير الداخلية المصري السابق ، وكان معظم الخبراء المصريين العاملين تحت إدارتي رؤساء جامعات وعمداء وأساتذة كليات.

وكانت الإنجازات تتلاحق وتتكامل تحت إشراف وزارة الإسكان ووكالتي المعونة الأمريكية والبريطانية المشتركتين في تمويل المشروع مع الحكومة المصرية .

كما إخترت بنفسي مديري المواقع من اللواءات السابقين في المخابرات العامة والمخابرات الحربية ومباحث أمن الدولة لأنهم الأكثر إستشعارا بظروف الخطر. والأكثر إنضباطا في مراقبة المواقع الخمسة والثلاثين المنتشرة في المحافظات الثلاث .

والتي كان يستمر فيها العمل أربعا وعشرين ساعة يوميا في خلال دورات عمل متتابعة .

وكنت أفاجئ هذه المواقع بزياراتي خلال هذه الساعات ليلا ونهارا لأتأكد من حسن سير الأعمال وإكتمالها حتى تتوالي التخصصات المختلفة في مواعيدها المحددة .

الدكتور لمبطاني يلقي كلمة الخبراء المصريين والأمريكيين والبريطانيين في الإحتفال بإنجازات مشروع الصرف الصحي العملاق الذي أولاه السيد الرئيس محمد حسني مبارك عناية فائقة و إهتماما غيرمحدود حيث كانت القاهرة مهددة بالغرق في مياه الصرف الصحي فأراد الرئيس مبارك إستئصال هذا الخطر بصفة جذريه ودائمة حتى بلغت حجم أعماله سبع مرات أعمال السد العالي حسبما شهدت السيدة رئيسة وزراء بريطانيا في كلمتها في هذا الحفل . وظهر على يمين الصورة السيد الأستاذ الدكتورعلي لطفي رئيس وزراء مصر . وظهرت على يسارها السيدة مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا .

الدكتور البيضاني يتوسط رئيسة وزراء بريطانيا السيدة مارجريت تاتشر ورئيس وزراء مصر الأستاذ الدكتور علي لطفي يشرح لهم إنجازات المشروع العملاق للصرف الصحي لمدينة القاهرة الكبرى بصفته مدير المشروع الذي كان يعمل به ٣٥٠ خبيرا مصريا وأمريكيا وبريطانيا. وقد حضرت رئيسة الوزراء للاحتفال بانتهاء دراسته الفنية والاقتصادية وتخطيطه حتى سنة ٢٠٢٥ ونجاح مرحلته التنفيذية الأولى.

10 DOWNING STREET

From the Private Secretary

23 September 1985

Dear Dr al-Baydany,

The Prime Minister has asked me to thank you for the part which you played in arranging for her to visit the Cairo Wastewater Project. As she said in her speech at the Project it is a remarkable example of cooperation between Britain and Egypt and one which will make a great difference to the lives of many millions of people. Mrs. Thatcher was proud to be associated with the Project and has asked me to congratulate you and all of your staff on the remarkable skill with which it is being implemented.

Yours sincerely

Tim Flesher

(Timothy Flesher)

Dr. Abdul Rahman El-Baydany

١٠ دوانج ستريت

السكرتير الخاص   ٢٣ سبتمبر ١٩٨٥

عزيزي الدكتور البيضاني

كلفتني السيدة رئيس مجلس الوزراء بأن أبلغ سيادتكم شكرها على الدور الذي قمتم به في تنظيم زيارتها لمشروع الصرف الصحي للقاهرة .

وكما أكدت سيادتها في كلمتها عن المشروع فانه نموذج بارز للتعاون بين بريطانيا ومصر ، مما سوف يحقق تطورا عظيما في حياة العديد من ملايين المواطنين .

واذ تفخر السيدة تاتشر بارتباطها بهذا المشروع فقد كلفتني بأن أهنئ سيادتكم وجميع السادة العاملين معكم على المهارة الفائقة التي يتم بها تنفيذ المشروع .

المخلص
تيموثي فليشر

ترجمة رسالة السيدة مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا إلى الدكتور البيضاني

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية مصر العربية
مجلس الوزراء
الأمانة العامة

السيد الدكتور / عبد الرحمن البيضاني

رئيس المجموعة الاستشارية المصرية بمشروع الصرف الصحي
للقاهرة الكبرى

تحية طيبة ... وبعد .

تلقيت بالتقدير رسالتكم الرقيقة والمرسل معها الدرع التذكاري والذي يمثل الطبق الرئيسي لمشروع الصرف الصحي للقاهرة الكبرى في الضفة الشرقية للنيل .

وإنني إذ أبعث إليكم بخالص شكري أرجو لكم وللسادة العاملين بالمشروع دوام التوفيق والسداد لإنجاز هذا المشروع الحيوي الهام .
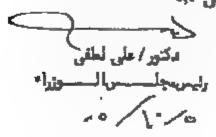
مع وافر تحياتي وأطيب تمنياتي ...

دكتور / علي لطفي
رئيس مجلس الوزراء
٥/١٠/٨٥

وعلى الجانب اليمني أذكر أن الأخ الحمدي كان في بداية عهده يستمع إلى النصيحة ويقتنع بما ينفع ويبتعد عما يضر، وأحمد الله أنني إستطعت في ذلك الوقت أن أعيد قلب إبراهيم الحمدي إلى صدر الشيخ عبدالله الأحمر، وربما تشرح ذلك رسالة الشيخ

عبدالله ونصها :

(الأخ الجليل والأستاذ الكبير الدكتور عبد الرحمن البيضاني حفظكم الله، وتولاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعيد مبارك وكل عام وأنتم بخير آمين ، رسالتكم الكريمة وصلت مع صورة الرسالة التى للأخ إبراهيم وقد قرأت كل الرسائل وفهمت ما إحتوت عليه وأشكركم كثيرا على مشاعركم الأخوية النبيلة، وعلى ملاحظتكم التى كان لها الأثر الكبير ولعلكم سمعتم ما تم فى هذا الأسبوع وهذه خطوة لا بأس بها، وسيكون بعدها خطوات، هذا ويمكنكم الإجتماع بالأخ إبراهيم والتحدث معه ولو فى الطائرة وهذه الرسالة صحبة الأخ أحمد محمد الرحبى والله يرعاكم والسلام عليكم .

أخوكم

عبدالله بن حسين الأحمر

الجمهورية العربية اليمنية

الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر

المحترم

الشيخ الجليل والأستاذ الكبير الدكتور عبد الرحمن البيضاني

حفظكم الله وتولاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعيد مبارك

وكل عام وانتم بخير آمين

رسالتكم الكريمة وصلت مع صورة الرسالة التي للأخ ابراهيم

وقد قرأت كل الرسائل وفهمت ما احتوت عليه

واشكركم كثيرا على مشاعركم الأخوية النبيلة وعلى

ملاحظتكم التي كان لها الأثر الكبير ولعلكم سمعتم ما

تم هذا الأسبوع وهذه خطوة لا بأس بها وسيكون بعدها خطوات

هذا ويمكنكم الاجتماع بالأخ ابراهيم والتحدث معه ولو في

الطائرة وهذه الرسالة صحبة الأخ احمد محمد الرحبي

والله يرعاكم والسلام عليكم — أخوكم عبدالله بن حسين الأحمر

كان فى وسع المقدم إبراهيم الحمدى أن يستعين بالشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، أبرز شخصية قبلية ، وقمة الإخلاص للجمهورية ، إستشهد والده وأخوه من أجل أهداف الشعب وإسترداد كرامته وفتح أبوابه للنهضة الحضارية، ثم أمضى فى سجون الإمام

ثلاثة وثلاثين شهرا بعد أن ذبح الإمام والده وأخاه، وظل سجينا مقيدا بالأغلال حتى قامت الثورة فتولى قيادة عشرات الآلاف من رجاله الأشداء دفاعا عن الجمهورية وإستماتة من أجل حمايتها .

وقد شهد بذلك لرئيس السادات والمشير عامر حتى أرسل إليّ الرئيس السادات رسالة(كما سبق الإيضاح) ينصحني فيها بتعيينه وزيرا وقد وقعت فعلا قرارا جمهوريا بتعيينه وزيرا وبينما كان مدير مكتبي في طريقه لإذاعة هذا القرار إلتقى به السلال وأخذ منه القرار وجاءني ينصحني بعدم فتح شهية المشائخ للمناصب الوزارية وأصر على الإكتفاء بإشعاره بأهميته ودعوته من وقت إلى أخر لإستشارته في بعض الامور الهامة .

ولكن بمرور الوقت أخذ المقدم إبراهيم الحمدى يستجيب أكثر للعناصر التى أحكمت حصارها حوله، وتسللت إلى قرارة نفسه، فزينت له العمل على تحدى مشايخ اليمن، تحت شعار السباق مع الزمن .

ربما كان الأخ الحمدي مخلصا فى إتباع سياسته التى إقتنع بها ، لكنه لم يكن مدركا للأخطار التى وقع فيها .

فكان ما كان .. وتوالت الأحداث ..

قتل المقدم إبراهيم الحمدى وقام من بعده المقدم أحمد الغشمي، ثم قتل المقدم أحمد الغشمي وقام من بعده العقيد على عبدالله صالح .

وأذكر أن الأخ الغشمي أثناء حكمه دعاني للإشتراك في مؤتمر إقتصادي في صنعاء للبحث في تطوير اليمن إقتصاديا فحضرت المؤتمر وفي ذهني أن اليمن مقبلة على مأساة تناقص المياه مع تزايد السكان .

فعرضت على الأخ الغشمي إعداد دراسة خاصة عن هذه الخطورة على أن تكون هذه الدراسة على المستوى العلمي الدولي حتى تقبل المعونة الأمريكية تمويل مشروعاتها وأبديت إستعدادي للعودة إلى صنعاء مع خبير أمريكي من الخبراء العاملين معي في مكتبي الإستشاري لجمع عناصر هذه الدراسة وعلى حسابي الخاص حتى يمكن بعد ذلك إعداد الدراسة التفصيلية الهندسية والإقتصادية على حسابي الخاص أيضا لأتولى عرضها على إدارة هيئة المعونة الأمريكية فوافق الأخ الغشمي مرحبا بهذ العرض الذي

لن يكلف اليمن ريالا واحدا . وعندما عدت إلى القاهرة وجمعت في مكتبي الخبراء المختصين واخترت من بينهم أكفأهم في هذ التخصص وهو الخبير الأمريكي المستر دون كاليفان وعدنا معا إلى ليمن وزرنا معظم مناطق ما حول صنعاء والحديدة وتعز وإب ومأرب حتى يتفهم الخبير الأمركي بعض مشاهد المشكلة ثم نعود معا إلى مكتبي بالقاهرة ثم إلى الولايات المتحدة لإعداد الدراسة التفصيلية المهنية التي تؤهل المشروع لتمويل المعونة الأمريكية تمويله .وعندما رجعت من الولايات المتحدة حاملاً هذه الدراسة وإتصلت تليفونيا من القاهرة بالأخ الغشمي الذي أبدى سروره بهذه الخطوة وأبلغني بأنه ينتظر لقائي في صنعاء . ثم إتصلت تليفونيا بالأخ الأستاذ محمد جباري وزير الإقتصاد وأبلغته بذلك وأنني ساصل إلى صنعاء مع إبنتي دكتورة الأطفال فقال أنه سيحجز لنا جناحا في فندق سبأ وسوف يستقبلنا في المطار .وعندما وصلنا إلى مطار صنعاء لم نجد أحد في إنتظارنا فإتجهنا إلى فندق سبأ ووجدنا الحجز تمًا فإتصلت بالأخ جباري فقال أنه في الطريق إليك ، ثم إتصلت بالأخ الغشمي فقالوا أنه في بيته في ضلاع . فإنتظرت عدة ساعات ولم يتصل بي أحد فشممت رائحة عاصفة سياسية كريهة فإتصلت بشركة الطيران وحجزت مباشرة مقعدين في صباح اليوم التالي إلى القاهرة .

هبطت الطائرة كالمعتاد في تلك الأيام في جدة وكانت إبنتي تتمنى أن تؤدي مناسك عمرة، غير أننا لم تكن معنا تأشيرة لدخول المملكة . وأثناء فترة الإنتظار ذهبت إلى مدير المطار وإستأذنته في الإتصال تليفونيا بسمو الأمير سلطان فأذن لي مدير لمطار فرويت قصتي لسمو الأمير وأنه لم يكن لدينا وقت في صنعاء للحصول على تأشيرة سعودية فأمر سموه بدخولنا وإعتبارنا ضيوفا على المملكة .ثم قُتل الغشمي . وإنتهى التفكير في مشروع المياه لذي كان سيشمل اليمن كلها وعلى حساب المعونة الأمريكية.
ومع نهاية عام ١٩٩٣ شرفني في القاهرة إبن عم والدي الأخ الفاضل محمد علي القوز المرادي مع الأخ الفاضل اللواء الركن علي عبد ربه القاضي يحملان رسالة إخواني الأفاضل مشايخ قبيلة مراد الأبية يصرون على عودتي إلى مسقط رأس أبي في ماهلية ، محافظة مأرب ، وإنهاء أعمالي خارج وطني.ويشرفني أن أسجل شكري لأهلي وعشيرتي مشايخ وعقال وأعيان وأفراد قبيلة مراد الأبية وفي مقدمتهم من وقعوا على هذه الرسالة وهم الإخوة الأفاضل الشيخ أحمد العجي طالب ، و لشيخ غالب ناصر الأجدع ، والشيخ صالح حسين الوهبي ، والشيخ حسين أحمد القردعي ، والشيخ علي القبلي نمران ، والشيخ علي ناصر طريق، واللواء الركن علي عبد ربه القاضي ، والشيخ محمد عبد الله القردعي ، والعقيد عبد الله أحمد مجيدع ، والشيخ محمد قاسم بحيبح ، والمقدم مفرح محمد بحيبح ، والشيخ طالب قاسم أبو عشة، والشيخ حسين علي حازب ، والعقيد علي عبدلله الأعوش، والشيخ أحمد شمرين طالب القردعي ، والشيخ عبدالله علي شمرين

الجميع ثم أخص بالشكر أخي وشيخ عشيرتي الشيخ أحمد العجي طالب الذي إستضافني في بيته نحو عام كامل وتولى حراستي إلى أن أقمت رئاسة الجمهورية تجهيز بيتي وحراستي في صنعاء .

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد العجي طالب

التاريخ

الشيخ الدكتور عبد ربه المرادي البيضاني والد البيضاني وخلفه الأخ اللواء علي عبد ربه القاضي ثم البيضاني ثم الأخ محمد علي القوز إبن عم والد البيضاني

صورة الشيخ الفاضل الهمام والكريم أحمد العجي طالب شيخ الصعاترة – مراد

وصلت إلى صنعاء والصراع السياسي بين الرئيس الأخ علي عبد الله صالح ونائبه الأخ علي سالم البيض قد إقترب من الإنفجار . وشرفني بإستقبالي في مطار صنعاء عدة مئات من رجال قبيلة مراد ومن حولها وعلى رأسهم إخواني المشائخ الكرام الذين ألحوا في رسالتهم على حتمية عودتي إلى مسقط رأس أبي لأعيش بينهم وكان جميع

المستقبلين يحملون أسلحتهم النارية ولذلك أسجل شكري لقيادة أمن المطار التي تجاوبت معهم سمحت لهؤلاء المستقبلين بالمئات بحمل أسلحتهم داخل المطار .

إلتقيت بالأخ الرئيس علي عبد الله صالح واقتنعت بأنه حريص على تثبيت الوحدة وتحقيق الإصلاح ، ثم لبيت دعوة الأخ الأستاذ علي سالم البيض في عدن مدفوعاً بالأمل فى إنهاء الأزمة طالما لم يكن هناك خلاف على الوحدة ولا على الإصلاح ، مقتنعاً بأننا إذ عجزنا عن حسم خلافاتنا فى جيلنا فلنتركها فى أسرة الوحدة لجيل قادم .. وكلنا زائلون.. وأبديت للرئيس إعتراضى على نص في وثيقة العهد والإتفاق لأنه يتضمن إلتزاماً بضبط المتهمين بتصفية بعض قيادات الحزب الإشتراكى تصفية جسدية وتقديم المجرمين القتلة للعدالة ، وهذا إعلان بأن قيام ضابط شرطة بمهام وظيفته العادية أصبح فى حاجة إلى وثيقة كتابية يوقعها الأخ رئيس الجمهورية ونائبه خارج الأراضى اليمنية في عمان عاصمة الأردن الشقيق وهذه إدانة لمسيرتنا التاريخية.

أبلغت الأخ الرئيس بأنني سوف أطلب من الأخ النائب حذف هذا الجزء لكنه لم يستحسن إقتراحي ورجاني ألا أثيره مع النائب حتى لا يتخذ منه ذريعة للإمتناع عن توقيعها ، وقال أنه مستعد للتوقيع على كل ما يطلبه النائب لإنهاء الأزمة والحفاظ على الوحدة .

ذهبت إلى النائب فى عدن تلبية لدعوته الكريمة ، وبعد أن تحدثنا عن الماضى ودروسه ، والإصلاح وخطواته ، رجوته أن يقترح (بنفسه) حذف الجزء الخاص بضبط المتهمين بتصفيات جسدية من الوثيقة كمبادرة شخصية منه ، فإعتذر بأن كشف المسؤولين عن التصفيات الجسدية أهم ما أتت به الوثيقة ، ثم أكد تمسكه بالوحدة ولم تختلف على الإصلاح ، ثم إنتقل إلى عمان لتوقيعها .

وأشهد أن الرئيس علي عبد الله صالح كان سعيداً عند توقيعها مستبشراً خيرا بها ، حتى أنه أثنى فى كلمته على جلالة الملك حسين لإستضافته القيادات التاريخية اليمنية التى دعاها إلى حضور التوقيع ، ثم ألقى الأخ النائب كلمة نبش بها الماضى ولم يعد معنا إلى صنعاء .

صورة لفخامة الرئيس البطل عبد الله صالح رئيس الجمهورية اليمنية

كان المتفق عليه أن أغادر عمان إلى صنعاء مع الأخ السلال على أن نذهب معا إلى الطائرة ثم يلحق بنا بقية الإخوة اليمنيين المدعوين . فذهبنا معا وإنتظرنا نحو نصف ساعة ولم يحضر أحد من بقية المدعوين فثار الأخ السلال ثورة عارمة وأمر الطيار بإغلاق أبواب الطائرة والسفر إلى صنعاء فهدأتُ من غضبه ونصحته بإنتظار المسافرين معنا .

رأتنا ذلك أبدى غضبه مستنكرا أن يجلس رئيس مجلس قيادة الثورة ونائبه في صفوف المشاهدين أثناء توقيع وثيقة العهد والإتفاق بينما يجلس أولادنا ويقصد الرئيس ونائبه على المنصة مع الملك حسين فقلت له أننا كنا نعرف ذلك من قبل أن نتحرك من صنعاء فإذا كنا لانرضى بأن نكون شهودا لكان الأفضل لنا ألا نتحرك منها لكننا جئنا إلى عمان ونحن نعلم أننا مجرد شهود فلماذا الغضب الآن ..؟ ثم أضفت للأخ السلال أن التاريخ لن ينسى دوره عند قيام الثورة وأخذت أهدئ من غضبه حرصا على صحته حيث كنت أراه في ذروة الإنفعال وتنفسه يكاد يختنق وأرجح أن هذه الحالة النفسية قد أثرت على حالته القلبية فأدت إلى وفاته رحمه الله في وقت لاحق لهذا الموقف والله أعلم .

بعد وصولنا إلى صنعاء عدت إلى القاهرة وفي يوم ٢٥ إبريل ١٩٩٤ إستشعرت حربا في الطريق إلينا فأبرقت إلى الأخ الرئيس مؤكدا أن الدفاع عن وحدة الوطن واجب كل مواطن وأنني في طريقي إليه للإشتراك في الدفاع عنها بروحي ودمي وتحت قيادته ، وفي اليوم التالي وصلت إلى صنعاء وأكد لي الأخ الرئيس إستلامه برقيتي ثم بدأت الحرب يوم ٢٧ إبريل ١٩٩٤ كما توقعت في برقيتي إلى الأخ الرئيس .

وكنا نجتمع من حين إلى آخر وأبدي له ملاحظاتي حتى أتاح الله له النصر بقيادته ثم هممت بالعودة إلى مصر فألح على بقائي بجواره في اليمن وأصدر عدة أوامر كتابية بتجهيز بيت رئاسة وأثاث رئاسة لسكني في صنعاء مع سيارة رئاسة لتنقلاتي .

فإستأذنته في العودة إلى مصر مدة شهر حتى أصفي مكتبي الإستشاري وأسلم وثائق مشروع الصرف الصحي لوزارة الإسكان المصرية وأختم علاقاتي بالمكاتب الإستشارية الأمريكية والبريطانية واليابانية التي كانت تعمل معي كما أعطي للخبراء المصريين كل ذي حق حقه ،معتبرا أن عودتي إلى وطني خير لي من كنوز الدنيا بأسرها .فأذن لي الأخ الرئيس حفظه الله بذلك على ألا تزيد هذه المدة عن شهر واحد، وهذا ما تحقق فعلا ولازلت متنقلا بين بيتي في القاهرة وبيتي في صنعاء (على أمل) أن يسألني الرئيس عن مشورة في صنعاء ولا أفقد موقعي العلمي في القاهرة .
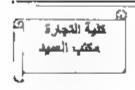
دعوة

السيد الأستاذ الدكتور / عبدالرحمن عبدربه البيضانى

تحية طيبة .. وبعد

نتشرف بدعوة سيادتكم لحضور اجتماع مجلس الكلية وذلك يوم السبت الموافق ٢٠٠٧/٩/١٥م فى تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً .

وتفضلوا بقبول وافر التحية ،،

عميد الكلية

(أ.د. عبدالفتاح محمد قنديل)

دعوة كلية التجارة - جامعة بنها للدكتور البيضاني لحضور إجتماعات مجلس إدارة الكلية بعد تعيينه أستاذاً بالجامعة

حيث أشترك في ندوات فكرية وأحاديث تليفزيونية وصحفية ، علاوة على إختياري أستاذاً في كلية التجارة في جامعة بنها بمصر لحضور إجتماعات مجلس إدارة الكلية للإشتراك في إعتماد النتائج النهائية وتطوير المناهج التعليمية الجامعية وكل ما يتعلق بإدارة الكلية.

خلال ثلاثة عشر عاما مدة إقامتي مترددا بين صنعاء والقاهرة نشرت في لصحف اليمنية أكثر من ألف مقال عن كيفية النهوض الحضاري باليمن وجمعتها في كتب من بينها ثلاثة أجزاء بعنوان (أوجاع اليمن) .

ثم نشرت مقالا يتضمن توقعات مستقبلية في صحيفة الوسط في ليمن بتاريخ ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٦ بعنوان (رؤية مستقبلية للصراع العربي الإسرائيلي) وأعدت نشره في اليوم التالي في صحيفة أخبار اليوم في مصر (٢٣ ديسمبر ٢٠٠٦) والهدف الذي دفعني الي نشره الآن في قصة عمري أن أسجل رؤيتي لمستقبليه عن الصراع العربي الإسرائيلي قبل أن تكتمل حلقاته لمؤكدة كما سبق أن حددت موعدا لسقوط الماركسية في الإتحاد السوفييتي نفسه وفيما يلي نص هذا المقال :

الصهيونية مشروع إقتصادي أكدته الوثيقة اليهودية المعروفة بإسم (الإخوان في الدين) فأوضحت أن الموقع الفلسطيني يتميز عن سائر امواقع في العالم لأنه يجعل اليهود أسيد تجارة الهند بينما كان زملاء تيودور هيرتزل مقتنعين حتى سنة ١٨٩٨ بإقامة دولتهم الإسرائيلية في الأرجنتين أو المكسيك أو لبرازيل ، ثم تمكن هيرتزل من إقناعهم بالإستيلاء على فلسطين بالإستعانة ببريطانيا مؤكدا أن (هذ الموقع المتفوق على ما عداه والمتميز عن سائر المواقع في لعالم يجعلنا أسيد تجارة الهند والجزيرة العربية) (Theodor Herzel The Jewish State London 1934) .

وسبق أن كتب الكولونيل تشرشل قنصل بريطانيا في بيروت عام ١٨٤٢ إلى رئيس وزرائه بالمرستون ينصحه بإغراء الخليفة العثماني بأي قدر من المال للسماح بهجرة المزيد من اليهود إلى فلسطين لتكون دولتهم حائلا بين شرق الأمة العربية وغربها فلا يظهر زعيم عربي على غرار محمد علي يحاول تحقيق وحدة الدول العربية من غرب آسيا إلى شمال أفريقيا ، لكن الخليفة العثماني رفض أي تغيير في تركيبة سكان فلسطين.

فإستعانت الصهيونية أولا ببريطانيا التي كانت تحتل فلسطين والدول لعربية المحيطة بها فإنتزعت منها وعد بلفور سنة ١٩١٧ بدعوى حماية الإحتلال البريطاني لمصر وحرية الملاحة في قناة السويس وإنشاء عازل بين شرق لساحة العربية وغربها .

ثم أضافت الصهيونية فرنسا إلى خندقها بالعدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦،

ثم خططت لإحتواء القرار الأمريكي بعدما ألزمها الرئيس الأمريكي أيزنهاور بالإنسحاب من سيناء. فحاول شامير رئيس وزراء إسرائيل إستنزاف مؤتمر مدريد للسلام (أكتوبر ١٩٩١) فألقى محاضرة في جامعة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية مؤكدا أنه سيأخذ (حتما) من أمريكا عشرة ملايين دولارا لبناء مستوطنات جديدة، ولما وصل إلى واشنطون استقبله جيمس بيكر وزير الخارجية وأبقاه يومين حتى أذن له بمقابلة الرئيس بوش (الأب) الذى أبلغه رفض الولايات المتحدة منحه أي دولار، وأكد له أن السياسة الأمريكية تقررها واشنطن وليست تل أبيب. فغضب اللوبى الصهيوني وحشد مخالبه المالية والإعلامية وأسقط الرئيس بوش (إنتخابات الرئاسة الثانية ١٩٩٢)

وعندما دعا الرئيس كلينتون رئيس الوزراء الإسرائيلي (آنذاك)نيتنياهو لتسوية الصراع العربى الإسرائيلى فاجأه نيتنياهو بسؤاله عن مشكلة مونيكا ولم يكن كلينتون يعرف أن علاقته الخاصة قد دبرها اللوبى الصهيونى لتصبح قضية عامة يفجرها فى وقت تختاره إسرائيل لإبعاد كلينتون عن قضية الصراع العربى الإسرائيلي فيتفرغ للدفاع عن نفسه.

إستوعب الرئيس بوش الإبن هذا الدرس فإعتمد على اللوبى الصهيونى وعين قيادات أخرى متعصبة لإسرائيل أمثال نائب الرئيس ديك تشيني ، ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد ووزير العدل جون أشكروفت ، ووزير الصحة تومى تومسون بول وولف وفيتز مساعدا لوزير الدفاع ، ولويس ليبى كبيرا لموظفى مكتب نائب الرئيس، وأريك أيدلمن مستشار رئيسيا لنائب الرئيس للشئون الخارجية.وكلهم متعصبون للصهيونية .

هذه حلقات صهيونية لسلسلة مدروسة، متعمدة البداية ، محددة الغاية ، تستهدف السيطرة على القرار الأمريكي لتنفيذ المخطط الصهيوني . فالهجمة الإرهابية على الشعب الفلسطينى لم تبدأ ولم تستمر إلا بدعم أمريكي ، ولن تنتهى إلا بتضامن عربى وتعاون دولى فشل صهيونى .، وقد تجلى الفشل الصهيوني بالعجز عن قهر المقاومة الشعبية في لبنان وفلسطين والعجز عن إستدراج العرب إلى معركة تحدد الصهيونية توقيتها ، وتهيئ ظروفها وتعبئ إحتياجاتها الأمريكية النفسية والمالية والعسكرية والسياسية بداية بالإقتراب من بترول بحر قزوين بإحتلال أفغانستان ثم إحتلال العراق ثم محاولة تقسيمه (إذا أمكن) ثم إحتواء إيران (إذا تيسر) وكانت الصهيونية ولا تزال تفضل إستدراج مصر وسوريا لنجدة الشعب الفلسطينى تطلعا إلى إستعادة سيناء من مصر وتصفية النظام السورى وإحتلال القرار اللبنانى .

نحمد الله أن مصر وسوريا التزمتا بضبط النفس والصبر ولم يستدرجهم المخطط الصهيوني وتولت المقاومة العربية الفلسطينية واللبنانية إنهاك إسرائيل حين إستطاعتا نقل المعركة إلى داخل إسرائيل لأول مرة منذ قيامها حيث كانت حرب ١٩٦٧ و حرب ١٩٧٣ خارج أراضيها فذاق الشعب الإسرائيلى مرارة الحرب وتبين إستحالة تحقيق الحلم الصهيوني بأن تكون حدود إسرائيل من الفرات إلى النيل لأن الساحة العربية مليئة بالسكان متعطشة للمقاومة الشعبية المسلحة إذا قفزت إليها إسرائيل .

والآن .. بعد أن ذاق الشعب الإسرائيلي مرارة حرب المقاومة في عقر داره وإستحالة توسيع حدوده ومرارة إحتمال الجبهة المستمرة في حالة حرب مجهدة ،ثم إقتناع العرب بإستحالة محو إسرائيل من خريطة الشرق الأوسط حيث يساندها ويحميها معظم الدول الكبرى ولا ننسى صيحة جولدا مائير سنة ١٩٧٣ وهى تستغيث بوزير الخارجية الأمريكي كسينجر صارخة [إنقذوا إسرائيل Save Israel عندما حطم الجيش المصرى التحصينات الإسرائيلية فى سيناء وتفوق على الجيش الإسرائيلى على أرض المعركة.

ومع قناعة إسرائيل باستحالة التوسع ومرارة المقاومة الشعبية العربية ، وسلبيات حالة الحرب .. وقناعة الدول العربية باستحالة إزالة إسرائيل من الأرض العربيه . فلم يبق سوى قبول إسرائيل مبادرة السلام العربية التى طرحها جلالة الملك عبد الله فى مؤتمر القمة العربى فى بيروت عام ٢٠٠٢ وهى متفقة مع خطة السلام التى طرحها المغفور له الرئيس السادات عام ١٩٧٨.

ولذلك (أرجح) أن إسرائيل سوف تعيد حساباتها السياسية على قواعد إقتصادية مثلما حاولت الإستفادة من مؤتمر مدريد (عام ١٩٩١) بعد أزمة الخليج وتوابعها التى روجت للمنطقة لإسراع بعمل إيجابى لدفع عجلة التنمية الإقتصادية ومحاصرة عوامل التوتر الكامنة فيها ، ووضع قواعد مشتركة لحماية البيئة، وحل مشكلة المياه ، مما إشترط الإسراع بتسوية سلمية للصراع العربى الإسرائيلى .

فبدأت بالإتفاق الفلسطينى الإسرائيلى فى أوسلو (أغسطس ١٩٩٣) ثم الإتفاقية الأردنية الإسرائيلية (أكتوبر ١٩٩٤) التى صاحبها إنعقاد مؤتمر القمة الإقتصادية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا فى الدار البيضاء فى نفس هذا التوقيت (أكتوبر ١٩٩٤) ثم مؤتمر عمان الإقتصادى (أكتوبر ١٩٩٥) .

فالتقت التصورات الإقتصادية الشرق أوسطية عبر هذين المؤتمرين إلى ميدان المشروعات التطبيقية ، التي كان في مقدمتها الإتفاق على إنشاء بنك بالقاهرة للتعاون الإقتصادي والتنمية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا .

والآن لقد تقدمت فرنسا وأسبانيا ومعهما إيطاليا بمبادرة جديدة لإنهاء حالة الحرب العربية الإسرائيلية والرجح أن معارضة الولايات المتحدة لها يرجع إلى عدم إشتراكها فيها وبالتالي رفضتها إسرائيل رغم أنها المخرج الوحيد من أزمة الشرق الأوسط الذي سوف يقبله الجميع إن آجلا أو عاجلا لاسيما بعد حتمية ترشيد الإستراتيجية الأمريكية الدولية وهي حتمية الترشيد التي فرضتها الورطة الأفغانية والنكبة العراقية اللتين عبرت عنهما الإنتخابات الأمريكية والمظاهرات الدولية .

بعدئذ سيتحول الصراع العربي الإسرائيلي من صراع عسكري إلى صراع حضاري تتفوق فيه إسرائيل على العرب في المرحلة الأولى حيث تتفوق عليهما (الآن) بالديموقراطية والخبرة والإدارة Democracy ,Know - How and Managment فتصبح أسواقنا العربية أسواقا إستهلاكية وسياحية ويستمر هذا التفوق الإسرائيلي حتى تنتعش الدول العربية فتنهض بترشيد قواعد ديمقراطيتها وعدم مطاردة خبرائها وتطوير نظم إدارتها ، ذلك أن قواعد نهضة العصر قواعد ثلاث (ديموقراطية وخبرة وإدارة) وبهذا الترتيب بالذات وليس غيره . (إنتهي المقال) (٢٣ ديسمبر ٢٠٠٦)

وهذا ما خشي منه العالم اليهودي الفرنسي جورج فريدمان مدير مركز الإعلام اليهودي في باريس في كتابه (نهاية الشعب اليهودي) الذي أصدرته دار النشر الأمريكية (Doubleday - New York) سنة ١٩٦٧ وهو معروض حاليا في مكتبة الكونجرس الأمريكي تحت رقم 67-15205 فقد ذكر في صفحة ٢٧٥ أن (هامش التفوق الإسرائيلي الضئيل على العرب يعتمد على التنظيم والمهارة الفنية والإبتعاد عن الأمور الخلافية Gray Matters وأن إستمرار هذا التفوق يتوقف على الظروف الدولية وأنه سوف ينتهي بصورة جبرية عندما تنهض الدول العربية بالتطور الصناعي والنمو الإقتصادي ، وأنه إذا كان من الصعب التنبؤ بالوقت الذي يحتاجه النهوض الإقتصادي العربي فإنه سوف يحدث حتما ولا يمكن إيقافه . ولذلك يرى أن تستمر إسرائيل في مضاعفة قدراتها الإقتصادية حتى لا تجد نفسها في مصيدة عربية) .

ومما قد يستحق الذكر في سياق (قصة عمري) أن صديقي الأستاذ لطفي نعمان حفيد الأستاذ أحمد نعمان اهداني كتابا صدر أخيرا بعنوان (مذكرات أحمد نعمان) وأدهشني الأستاذ نعمان حين إشترط ألا تنشر مذكراته إلا بعد وفاته (صفحة ٩) ولا أنكر أنني كنت نائب لرئيس الإتحاد اليمني المعارض بالقاهرة تحت رئاسته وعضوية القاضي محمد محمود الزبيري وإختلفنا على هدف المعارضة قبيل الثورة ، فبينما كان الأستاذ والقاضي يصران على تأييد البدر مقتنعين بإمكانية إقامة إمامة دستورية كنت مصرا على الإستفادة من دروس جميع الإنقلابات التي وقعت في اليمن فرقتنعت بإستحالة قيام نظام دستوري في ظل نظام إمامي ..

فاتهمني الأستاذ بأنني أثير نعرة التفرقة الهاشمية والقحطانية والزيدية و لشافعية (كتابه صفحة ٦٥).

بينما هو الذي كتب في نفس هذا الكتاب (صفحات ٦٨-٧١)(أن اليمن تنقسم إلى قسمين شافعية وزيدية، الزيدية هم أتباع الإمام وشيعته ، الجنود منهم ، إذ لم يكونوا يجندون من الشافعية، وإنما يجندون دائما من القبائل الموالية لهم العساكر والعمال مسئولي المناطق والموظفين وحكام المناطق أي قضاة الشرع على إعتبار أن المذهب الزيدي مذهب الإمام وهو المذهب الذي يعتقدون أنه الصحيح وبالتالي ينبغي أن يسود في البلاد بقواعده وقوانينه ، ولم يكن هؤلاء الزيديون يشتغلون كثيرا بفلاحة الأرض ولا بالتجارة بل كانوا تحت السلاح وكان شعارهم « الله جعل رزقي تحت رمحي » بإعتبار أنهم يغزون البلاد الكافرة " أي الشافعية " فتصبح بلاد الكفار غنيمة لهم .. ولا يمكن أن يسأل الإمام لأنه فوق الشبهات وخليفة الله في الأرض، وخليفة الله لا يسأل عما يفعل وتعتبر قلة أدب أو خروجا عن المألوف أن تسأل الإمام لماذا تصنع كذا لأن الإمام ينظر بنور الله). هكذا كتب الأستاذ نعمان في مذكراته التي أوصى بنشرها بعد وفاته.

إختلفت مع الأستاذ والقاضي مفضلا السعي إلى ثورة جذرية جمهورية حضارية وأيدني الأحرار في عدن والضباط الأحرار وهذا ما شهد به الأستاذ في مذكراته حيث كتب في(صفحة ١٥٥) (ساءت علاقة الأحرار بنعمان والزبيري في مصر فتصدر الأسودي وشعلان لقيادة الإتحاد اليمني وبقي الأسودي وشعلان يركزان على معارضة نعمان فارتبطا بالبيضاني من عدن مباشرة) .

فهل إرتباط الأحرار قادة الإتحاد اليمني في عدن بالبيضاني ومعارضتهم للنعمان

(كما قال النعمان) يعتبر إقتناعا بفكر البيضاني أو إدانة له ..؟!!!

أترك الإجابة لعقلاء اليمن وللتاريخ ..

ثم كتب الأستاذ نعمان أن الرئيس عبد الناصر أصدر قرارا بمنع نعمان والزبيري من كل نشاط سياسي في مصر وسمح لي بإستمرار الدعوة إلى ثورة جذرية جمهورية (راجع سبب ذلك في صفحتي ١٣٦ -١٣٧) من هذا الكتاب (قصة عمري) وقد شهد بذلك الأستاذ في مذكراته فكتب (إتصلنا بالمسؤولين المصريين نريد أن نقوم بنشاط والحديث من صوت العرب فلم يستجيبوا لنا أنا والزبيري لأننا نحمل أفكارا صحيحة. وإذا بنا نفاجأ بالدكتور عبد الرحمن البيضاني ينبع من صوت العرب .. إستغرب اليمنيون وتساءلوا أين نعمان والزبيري ..) وأضاف الأستاذ (كانت مجلة روز اليوسف تنشر كل ما يذيعه البيضاني من هجوم سافر على الإمام وعلى أسرة الإمام ونحن لا نقبل ذلك الأسلوب الذي أثار نعرة التفرقة بين الهاشمية والقحطانية والزيدية والشافعية ..

وإذا بنا أيضا نفاجأ بثورة ١٩٦٢.. فإذا بعبد الرحمن البيضاني يخطف في ليلة كفاح الأحرار من عهد الإمام يحيى وتضحياتهم ..) وقامت الثورة وإذا (بالدكتور عبد لرحمن البيضاني صدرها وأمها وأبوها) (صفحة ٦٥) مذكرات أحمد نعمان .

ثم أضاف الأستاذ (كنا نقول أن اليمن غير مستعدة للقيام بأية حركة .. ولم يكن في الحسبان أن مصر ستقف تلك الوقفة الجبارة بجانب اليمن إلى هذا المستوى لأننا كنا نتساءل عما إذا كانت أية دولة تستطيع أن تساعد اليمن إذا قمنا بأية حركة . كنا نعتقد أن من الممكن أن تقدم لها الدعم المعنوي بكلمة من الإذاعة ، أما أن تقوم بإحتضان الثورة فهذا كان مستبعدا في نظرنا) (صفحة ٦٦).

وشهد الأستاذ بأنه (كانت النفوس معبأة ضدنا ، أي ضد زعماء الأحرار وبالأخص نعمان من قبل الثورة ومنهم الضباط الأحرار بأننا رجعيون وعملاء الإنجليز .. كل هذا أحدث رد فعل عبد الله السلال والبيضاني .. (صفحة ٦٧)

وأكد الأستاذ رفضه لثورة سبتمبر فكتب (كان رأيي أنه يجب التعاون مع البدر لأن البلاد لا تحتمل العنف أبدا .. وعندما مات الإمام أحمد وظهر البدر على المسرح أرسلت إليه برقية مني ومن جمعية الإخوة عزاء للبدر وتهنئات بأن يأتي العهد الجديد

ليكون عهد أخاء لا تعصب) (صفحة ١٥٣) .

ويستطرد الأستاذ نعمان فكتب : (كان عبد الله جزيلان وعلى عبد المغنى وحسن العمرى ومجموعة من الضباط مرتبطين بعبد الناصر وكان البيضاني هو الذى يتصل بهم من القاهرة التى أعدت للبيضاني كل وسائل الإتصال ووضعت بين يديه المال ليتصل بهم وينفق ، ووضعت ثقتها فيه ولم تثق فى أى يمنى آخر (صفحة ٢٠١)

ثم كتب الأستاذ فى مذكراته أن :

(الشلة التى تحكم اليمن مع البيضاني أسوأ من الشلة التى كان الإمام أحمد يحكم بها اليمن (صفحات ٦٨ - ٧١).

وأضاف الأستاذ نعمان في (صفحة ٢٠٠) أنه (بعد موت الإمام أحمد وتلقى الرئيس عبد الناصر من البدر الإمام الجديد برقية تعزية فى وفاة والده وأراد عبد الناصر الرد على البدر قال السادات لعبد الناصر :البيضاني سيلقى الليلة حديثا يهاجم فيه البدر .. والبرقية تروح فى ظل هذا الحديث حتى يفهم أصحابنا أن البرقية فقط للمغالطة ليواصلوا عملهم).

رحم الله الإستاذ نعمان .. لو أنه نشر هذه الشهادة التاريخية فى حياته لكفى البيضاني مهمة الرد على من يزيفون التاريخ ويخترعون لأنفسهم أدوارا وهمية .

فحديث البيضاني الذى سمح به الرئيس عبد الناصر كان النداء الأخير للثورة فقامت بعد إذاعته ببضع ساعات .. وتغير التاريخ .. سقطت الإمامة .. وقامت الجمهورية، ولله الأمر من قبل ومن بعد . وليس عندي بعد ذلك ما أعلق به على الأستاذ نعمان سوى أن أشكره فقد أراد أن يضرني فنفعني .. أحمدك اللهم وأشكرك .

ويوم ١٥ فبراير ١٩٩٧ دعاني فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي إلى لقاء في مكتب فضيلته حتى أرد على أسئلة علماء الأزهر الذين لا يوافقون على آرائي التي أنشرها في صحيفة الأهرام عن رؤيتي الإسلامية في المعاملات المصرية حتى ذهب أكثرهم إلى حد تكفيري . فذهبت إلى فضيلته في الموعد المحدد فوجدت معه أصحاب الفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والأستاذ الدكتور فريد واصل مفتي الديار المصرية وآخرون وتناقشنا عدة ساعات دون

بلوغ الحسم عما إذا كان ما أكتبه كفرا أو صوابا ، وفي النهاية أوضحت أن المناقشة في هذا الأمر الجلل لا ينبغي أن تشوبها مقاطعة أثناء الحديث حتى يكتمل معناه ، فسألني فضيلة الإمام عما إذا كنت مستعدا لإلقاء محاضرة في قاعة الإمام محمد عبده كبرى قاعات الأزهر حتى يحضرها أكبر عدد من العلماء والمهتمين بالقضايا الشرعية والإقتصادية على أن أرد على جميع الأسئلة فور إنتهائي من إلقاء المحاضرة وأتحمل نتيجة ذلك فإما أن أبلغ مرتبة مجتهد أو أوصم بجريمة مرتد يقام عليه الحد .

قلت لفضيلة الإمام شيخ الأزهر (على الفور) (إضرب لي موعدا ليوم الزينة) ولم أتأثر بما سبق أن سمعته من تحذير العديد من الأصدقاء الحريصين على إبعادي عن مظنة التكفير والردة وطلاق الزوجة ، كما حدث مع بعض الذين تصدوا للقضايا فكرية إسلامية، ولم يسعفهم القدر بإثبات إلتزامهم بالقرآن وصحيح السنة ، مما دفعهم إلى خندق الشك ورجاحة خروجهم على قواعد الفقه ، عندما تناولوا القضايا التي تتعلق بجوهر العقيدة الإسلامية .

كنت واثقا من إستنادي إلى إقتناعي بصدق إيماني بالله العلي القدير ، وتأكدي من إلتزامي بنصوص القرآن الكريم وصحيح السنة المشرفة قاطعة الورود والدلالة، وثقتي في صحة ما توصلت إليه من أحكام إسلامية في باب المعاملات لنحكم قضاياها العصرية .فحدد فضيلته للمحاضرة يوم ١٨ فبراير ١٩٩٧.

أي أنه أعطاني مهلة يومين إثنين أراد بهما فضيلته نشر الدعوة إلى الحضور بمختلف وسائل الإعلام .

إحتشدت القاعة بحشد كبير من العلماء ورجال الإقتصاد وعدد من أعضاء الجالية اليمنية ليشهدوا مناقشة أخيهم مع جمع غفير من علماء الدين .

كما حضر الأخ الفاضل سفير اليمن الأستاذ أحمد لقمان . وكنت قد رجوت صديق عمري فضيلة السيد أحمد زبارة مفتي الجمهورية اليمنية أن يحضر هذه المحاضرة لأشد به أزري وأشركه في أمري ، فاستجاب لرجائي ، ووصل فورا من اليمن رأسا إلى قاعة المحاضرة .

وجلس بجواري على المنصة ، رغم عمره رحمه الله الذي كان قد تجاوز الواحد والتسعين عاما.

ولم يكن أمامه سوي يوم واحد للحضور من صنعاء فجاء رحمه الله من مطار القاهرة إلى قاعة المحاضرة مباشرة .

قدمني للحديث العالم الجليل فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الذى كان يجلس على يمنى بعد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فقال :

تقديم

فضيلة الأستاذ الدكتور

أحمد عمر هاشم

رئيس جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

فى رحاب الإسلام تنهض النظم .. كل النظم .. إقتصادية كانت أو إجتماعية أو تربوية أو سياسية ، وفى ظلال الإسلام تحى الأمم والمجتمعات والأفراد والشعوب والحكومات على هدى من كتاب الله تعالى ورسوله صلوات الله وسلامه عليه .

ولما كانت الأنظمة الإقتصادية تصوغ منظومة واحدة لإيجاد أمة قوية فى كل مسارات الحياة فموضوع محاضرة الليلة عن (الإسلام ومستقبل الأنظمة الإقتصادية) فندعو سيادة الدكتور عبد الرحمن عبدربه المرادى البيضانى نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق لإلقاء محاضرته مشكورا منا ومأجورا من الله سبحانه وتعالى .

مقدمة المحاضرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بينما كنت أهمّ بالدخول من باب الأزهر وقعت عيناي على مكان رواق اليمن حيث أقام أبي مع نظرائه الأطفال الذين حفظوا القرآن في قراهم قبل أن يدخلوا مصر آمنين يطلبون العلم.

وكان الأزهر (ولايزال) يهيئ لأبناء كل بلد رواقا ، أي مبنى ، لإقامتهم ويتكفل بإعاشتهم وتعليمهم حتى يحصل من ينبغ منهم على درجة العالمية الأزهرية (الدكتوراة).

وكانت تسمى لغير المصريين (شهادة العالمية للغرباء) .(الدكتوراة)

أراد القدر أن يكون يوم المحاضرة الذي حدده (بنفسه) فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر(يوم (١٨ فبراير ١٩٩٧) ختاما لمائة عام ، لا تنقص يوما ولا تزيد ، منذ وصول أبي إلى الأزهر يوم (١٨ فبراير ١٨٩٧) قادما من ماطية قبيلة مراد شرق اليمن، ومعه عناية الله ورعاية الأزهر وصحبة خلصائه طلاب العلم اليمنيين الأطفال فأوضحت للحاضرين سبب ما رأوه من دموع تسيل من عيوني حتى لا يظنوا أنني قد أصابني الخوف والوهن عندما تصديت لمتغيرات الزمن ..فشرحت سبب ما كانوا يرونه من دموع لحكمة القدر الذي جاء بأبي طفلا إلى الأزهر وبعد قرن من الزمن لا يزيد يوما ولا ينقص يعتلي إبنه أعلى منصة في الأزهر ، وكلاهما يحمل شهادة دكتوراة ، الأب في الفقه والشريعه ، والإبن في السياسة والإقتصاد.

حمدت الله الذي هدى أبي إلى طلب العلم وتحمل وعثاء السفر ومشقة الغربة طلبا للمعرفة فوضعني والحمد لله فوق أشواك الطريق إليها .

بدأت محاضرتي بقولي أنه منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعصور أئمة المذاهب الإسلامية الأجلاء، تلاحقت أنواع متجددة في المعاملات لم تكن معروفة في عصور أولئك الأئمة الأفاضل ، فلم يتناولها أحدهم ببحث عناصرها لأنه لا يعرفها في زمانه حتى يجتهد في طرح ما يناسبها من أحكام شرعية . والقاعدة الفقهية أن الفتوى ترتبط بالواقع وتتغير بحسب الزمان والمكان بشرط ألا تصطدم مع نص قطعي الورود والدلالة في القرآن وصحيح السنة .

ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أن جعل آيات المعاملات تتسع للإجتهاد حتى تُستفاد منها أحكام إسلامية يستخلصها المجتهدون لتناسب المعاملات التى تستجد فى كل عصر حتى قيام الساعة لأن الله تعالى (يحيط) بشئ من علمه من يشاء ويحيط لعل مضارع يستمر إلى يوم الساعة .

فكلما أحاط الله تعالى بشئ من علمه من يشاء تظهر إختراعات جديدة ، تسفر عنها معاملات جديدة ، تستلزم أحكاما شرعية جديدة ، تشترط ألا تصطدم مع نص قطعى الورود والدلالة فى القرآن وصحيح السنة ، لأن الإسلام لكل عصر ، ولكل عصر إجتهاد إسلامى .

ولقد ظهرت فى عصرنا معاملات لم تكن معروفة لدى أئمتنا الأجلاء السابقين كالبنوك وهل تعتبر (عوائد) البنوك ربا محرما ..؟ وما هى الفروق بين القرض والدين والإستثمار ..؟ وهل تتضمن معاملات البنوك الإسلامية فى المرابحة ، والمضاربة، والمشاركة إنصافا للمتعاملين معها ، أو تتضمن أحيانا غبنا محرما ..؟

ولماذا تحجم البنوك الإسلامية عن تمويل عقود الإقالة وهى عقود إسلامية شرعية..؟ وما موقف الشريعة الإسلامية من التأمين سواء على الحياة أو الماديات ..؟. وغير ذلك من المعاملات المستجدة التى تحتاج إلى إجتهادات شرعية إسلامية تناسب مع أحكام قضاياها المتجددة .

ولا أزعم أننى قصدت فى هذا الكتاب طرح إجتهادات إسلامية تحكم المعاملات العصرية وإنما صادفتنى إستفسارات من أصدقاء مسلمين متدينين يسألون عن حكم الشرع فى بعض المعاملات التى إختلف حولها الرأى بين فقهاء الإسلام المعاصرين نتيجة إلتزامهم بفكر الأئمة السابقين ، مما أوقع الكثير من المسلمين فى حرج عدم الإنتفاع بثمار الحضارة العصرية .

هذا الحرج جعلهم يتخلفون عن ركب المتغيرات الحضارية المستمرة ، والتى لا تتوقف عند حد ، ولا تصطدم بنهاية ، طالما يُعلم الله الإنسان ما لم يعلم . وربما أفرط الأصدقاء المتسائلون فى حسن ظنهم بدراساتى الإسلامية وعلومى الإقتصادية ، غير أن الله تعالى ألهمنى سبحانه بالإستجابة لهم ووفقنى فى إستخلاص أحكام إسلامية فى باب المعاملات لا تصطدم بنصوص قطعية الورود والدلالة فى القرآن الكريم وصحيح

السنة المشرفة .. فهي أحكام إسلامية لأنها متمثلة من تفسيرات شرعية لا تصطدم بنصوص قطعية الورود والدلالة في القرآن وصحيح السنة . وعدم قطعية دلالتها الشرعية لا تمنع تفسيراتها التي لا تنحرف عنها ولا تخرج عن نطاقها ، بينما تناسب تطور المعاملات وإتساع مدارك العقول التي يشاء الله أن يحيطها بشئ من علمه على مرور الزمان وتوالي الإختراعات فإسترسلت في كتابة أفكاري في سلسلة مقالات في صحيفة الأهرام مما أثار الإهتمام بمعرفة شرعيتها في نظر الفقهاء وعلماء الأزهر الشريف .

أجبت السائلين بما يسرلي الله له من إجتهاد ، ونشرت ذلك في عدة مقالات في صحف مصرية ويمنية تضمنت رؤى إسلامية في المعاملات العصرية .وكان هذا موضوع المحاضرة التي قرر فضيلة العالم الجليل الإمام الأكبر الدكتور شيخ الأزهر طبعها في كتاب بعنوان (رؤية إسلامية في المعاملات العصرية) وتوزيعه على مكتبات ومعاهد الأزهر الشريف وإعتباره مرجعا إسلاميا .

هذا موضوع الكتاب الذي تشرفت بوضعه بين أيدي القراء : المتطلعين إلى معرفة إجتهادات إسلامية في المعاملات العصرية .. المشتاقين إلى المعرفة بغير تعصب ..المتأهبين للتعقيب دون إنفعال .. الذاكرين حكمة الله الحي القيوم الذي يعلم الإنسان ما لم يعلم ، ويحيط بشئ من علمه من يشاء وهو العلي العظيم .

وليس من الجائز أن يتضمن كتاب (قصة عمري ..(وثائق ثورة اليمن وكارثة يونيه ١٩٦٧) تفاصيل كتبي الخمسة والعشرين ، وإنما تكفيه الإشارة إلى بعضها كحدث من أحداث عمري ، وبوسع القارئ المحب للإطلاع أن يقرأها فهي معروضة في المكتبات اليمنية والعربية ومكتبة الإسكندرية التاريخية .

ويسرني أن أهديها لكل من يريدها بمجرد أن يطلبها مني.

بعد إلقاء المحاضرة تفضل فضيلة الإمام الأكبر بالتعقيب التالي في كلمة حاسمة أمام الحاضرين .

تعقيب
فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
العالم الفاضل
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

بسم الله الرحمن الرحيم

نقدم خالص شكرنا لفضيلة شيخنا الشيخ أحمد زباره الذى شرفنا فى هذه الجلسة المباركة وفضيلة الشيخ أحمد زباره المفتى الأكبر للجمهورية اليمنية قد جاوز التسعين عاما من عمره المبارك كما أخبرنى فضيلة الدكتور عبد الرحمن عبد ربه المرادى البيضانى فنشكره شكرا جزيلا فنحن سعداء بفضيلته ونشكر الأخ الفاضل والصديق العزيز فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن المرادى البيضانى على هذه المحاضرة الدقيقة، والنفيسة ، والحكيمة وموضوعها (الإسلام ومستقبل الأنظمة الإقتصادية) . وما أحوج المسلمين إلى الإستماع إلى هذه المحاضرة لكننا أصبحنا فى عصر زهد فيه الناس من العلم بينما هم فى حاجة إلى أن يعلموا ويسمعوا ويتعلموا فى دنياهم فلا يحضر مجالس العلم النافع إلا من أعطاه الله نعمة محبة العلم . هذه المحاضرة النفيسة ، والقيمة ، والحكيمة ، التى إستمعنا إليها من الأخ الكريم والصديق العزيز والعالم المجاهد سوف نطبعها إن شاء الله . فعندما نحضر مثل هذه المحاضرة ونستمع إليها ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذه المجالس خالصة لوجهه الكريم ، وأن يجعلها فى ميزان حسناتنا يوم أن نلقاه فنحمد الله أن وفقنا لكى نقضى جانبا من أوقاتنا فى طاعة الله عز وجل فى الإستماع إلى هذه المحاضرة وتزكى هذا المكان ، هذا عمل يجب علينا أن نهتم به ، وأخاطب الأزهريين ، أخاطب أعضاء هيئات التدريس فى كلية الشريعة وكلية اللغة العربية وكلية أصول الدين وكلية الدعوة ليستمعوا إلى هذه المحاضرة النفيسة التي ألقاها علينا فضيلة الأخ الفاضل الدكتور عبد الرحمن البيضانى فأثبت لنا مثالب الرأسمالية ، ومثالب الشيوعية ، ومحاسن الشريعة الإسلامية ، وأتت بأفكار جديدة ، أفكار جيدة ، أفكار كريمة . نحن فى حاجة إلى أن نسمع مثل هذه المحاضرة حكمة من ديننا وخدمة لدنيانا . وندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا إلى صراطه المستقيم . وفى الختام أشكر حضراتكم فردا فردا ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الدكتور البيضاني يلقي محاضرة في قاعة الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر الشريف عن (الإسلام ومستقبل النظم الإقتصادية) من اليمين فضيلة السيد أحمد زبارة مفتي الجمهورية اليمنية ، ثم الدكتور البيضاني ، ثم فضيلة الأمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي ، ثم فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر (فبراير ١٩٩٧)
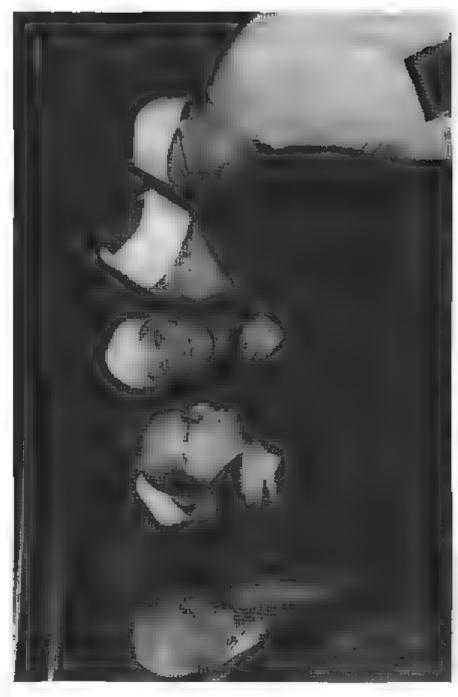
فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي يهنئ الدكتور البيضاني بعد إلقاء محاضرته ويظهر بينهم فضيلة الدكتور فريد واصل مفتي جمهورية مصر العربية .

وفي بداية عام ٢٠٠٣ إشتعل الرأى العام بالحديث عن الضربة الأمريكية للعراق وسلبياتها الجسيمة على الساحة العربية والدولية لاسيما أن المصالح الإقتصادية لبعض الدول المعارضة لضرب العراق قد تفرض عليها الإشتراك فى ضربها فى اللحظات الأخيرة.فنشرت مقالا في صحيفة الأيام اليمنية يوم ١٥ يناير ٢٠٠٣ وفي صحيفة الأهرام في نفس ذلك اليوم رجحت فيه (بمقتضى المنطق التاريخي و السياسي) عدم ضرب العراق رغم إستمرار تدفق الحشود العسكرية ، ذلك أن لولايات المتحدة لم تفتح ملف العراق (بسخونة) إلا بعد أن تعذر عليها قطف ثمار حربها فى أفغانستان وهى الثمار الإقتصادية والعسكرية التى سعت إليها بهذه الحرب ، وإستخدمت من أجلها أحدث ما أبدعته عقولها لعلمية وقذفت به مخازنها العسكرية .. ثم أضاعت كل ذلك أدراج الرياح .. بغير مقابل .

فعلى الجانب الإقتصادى تبينت دول بحر قزوين (أذربيجان ، وكازاخستان، وتركمانستان ، وروسيا، وإيران) خطر الإقتراب الأمريكي فعقدت قمة عشق أباد (٢٥ إبريل ٢٠٠٢) وإتفقت على إقتسام ثروة قزوين النفطية والسمكية والمعدنية فأجهضت التطلعات الأمريكية الإقتصادية . وعلى الجانب العسكرى إجتمعت قمة منظمة شنغهاى فى مدينة سان بطرسبورج (٩ يوليه ٢٠٠٢) وهى ست دول أسيوية فى مقدمتها روسيا والصين ورحبت القمة بإنضمام باكستان والهند . وأكدت سيادتها الأسيوية بغير وصاية أمريكية لتظهر القطب الأسيوى الذى أجهض التطلعات الأمريكية العسكرية . هذه النتائج السلبية فرضت ملف العراق على الإدارة الأمريكية لتشغل العيون الأمريكية وتفرض هيمنتها على الساحة الدولية ، وتخدم القوى الصهيونية المؤثرة فى الإنتخابات الرئاسية الأمريكية.

لذلك تبينت الولايات المتحدة أنها بين مأزقين : مأزق ضرب العراق .. ومأزق عدم ضرب العراق . للأسباب التالية :

أولا — تتلخص عناصر (مأزق ضرب العراق) فى معارضة أغلبية الرأى العام الأمريكى ومعظم شعوب وحكومات العالم ، وعدم عثور المفتشين الدوليين على أثر لإمتلاك العراق أسلحة دمار شامل ، وفداحة خسائر الأرواح العراقية ، وما يصيب الأرواح الأمريكية أثناء الحرب وبعدها .. وصعوبة إيجاد بديل (وطنى) مقبول بعد إسقاط النظام العراقى ، وجسامة الخسائر الإقتصادية التى تصيب معظم دول لعالم فى سوق البترول والتجارة الدولية .

إضافة إلى تكاليف الحرب التي أتوقع أن تبلغ أكثر كثيرا من خمسمائة مليار دولارا، مع خطورة عدم إستقرار المنطقة العربية وبلدات البترولية ، وإستفحال موجة العداء للأمريكيين على المستوى العالمي ، وأثر ذلك على إغلاق سفارات وقنصليات وهيئات أمريكية في وقت تتزايد فيه الأزمة الإقتصادية الأمريكية حتى إضطر الرئيس الأمريكي إلى عزل كبيرين من مستشاريه الإقتصاديين أحدهم وزير الخزانة ، ولا تزال خطته الإقتصادية مرفوضة من خصومه الديموقراطيين .

وبعد إحتلالها العراق لن تستطيع الولايات المتحدة (حرمان) روسيا من (إنتاج) النفط بخفض سعر البرميل إلى أقل من ١٤ دولار وهي التكلفة (الحدية) لإنتاج برميل النفط في روسيا لأن دول بحر قزوين تستطيع توفير النفط لروسيا وشرق آسيا فضلا على أن ثمن برميل النفط يرتفع في الأزمات الدولية والحروب ولا ينخفض . وأوشكت روسيا واليابان على توقيع مشروع مد خط أنابيب بطول أربعة آلاف كيلومترا لتصدير النفط الروسي من سيبيريا إلى بحر اليابان بتكلفة خمسة بلايين دولار ولذلك رجحت دراسة معهد بيكر ومجلس العلاقات الخارجية في نيويورك بقيادة إدوارد جيريجيان أن الولايات المتحدة (يمكن أن تواجه هزيمة سياسية في العراق بعد أن تكسب الحرب عسكريا) .

ثانيا – أما (مأزق عدم ضرب العراق) فتتلخص عناصره في أن الرأي العام الامريكي والعالمي سيتساءل لماذا لم تفكر الإدارة الأمريكية في عواقب مأزق الحرب قبل أن تصر على الضرب ..؟!!! وعندئذ يصدق قول السيناتور الأمريكي ليبرمان وهو أحد المرشحين الديموقراطيين المحتملين لإنتخابات الرئاسة القادمة حيث قال (لا توجد سياسة أمريكية واضحة وأن الرئيس بوش وفريقه غير قادرين على النظر بشكل إستراتيجي وراء كل خطوة يقدمون عليها).

لذلك (رجحت) أن الولايات المتحدة ستختار عقلانية المأزق (الأقل عمقا) وهو عدم الحرب وتحاول تخفيف سلبياته بتشجيع المساعي الدولية لإقناع الرئيس العراقي بالتنحي حفاظا على سلامة شعبه وصيانة وحدته مع ضمان إقامته وأعوانه في دولة يختارها مع عدم محاكمتهم . وإذا فشلت هذه المساعي فيمكن القول بأنه (لولا) الحشود العسكرية لما سمح العراق للمفتشين الدوليين بأن يصولوا ويجولوا في العراق أرضا وجوا وإستجواب علمائه خارج الوطن .ولذلك علينا نحن العرب إستثمار صداقتنا ومصالحنا المشتركة مع الولايات المتحدة والدول المعارضة للحرب لترجيح العدول عنها باستمرار على إبراز عواقبها الجسيمة على المنطقة العربية والإقتصاد العالمي أما

سلبياتها على الولايات المتحدة فإنها تعرفها جيداً.

كذلك علينا محاولة إقناع القيادة العراقية بسلبيات خطاباتها النارية التى تستفز الرأى العام الأمريكى والدولى بغير أثر إيجابى على الشعب العراقى . ولن ينفع القيادة العراقية إستفتاء (المئة من المائة) وإنما إنتخابات نيابية ورئاسية يتنافس فيها أكثر من مرشح وتحت إشراف عربى أو دولى لاسيما بعد حربها مع إيران وإحتلالها للكويت وتذمر الأكراد والشيعة العراقيين الذين أعلنوا فى بيانهم بلندن (١٨ يونيه٢٠٠٢) بعنوان (رؤية لمستقبل النظام العراقى ضمن تعددية لا مركزية) ووقعه ١٢١من الشيعة العراقيين لعلماء ورجال الدين والسياسيين والعسكريين والمفكرين ورجال القبائل الذين (مع حرصهم على وحدة العراق) طالبوا بما نصه :

(إلغاء لتمييز الطائفى وإزالة نتائج السياسات الخاطئة التى مورست فى الماضى وإقامة نظام نيابى ودستورى يحول دون إستبداد طائفة أو قومية على حساب الطوائف والقوميات الأخرى . وتثبيت مبدأ المواطنة الواحدة لكل العراقيين . وإحترام الهويات القومية والدينية والمذهبية كافة . وترسيخ وحدة العراق أرضا وشعبا . وبناء المجتمع المدنى على أسس سليمة وتعزيز مؤسساته . وإعتماد النظام اللامركزى الذى يشمل نظام المناطق التى تتمتع باللامركزية لعموم العراق . وإحترام مبادىء حقوق الإنسان . والحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية للمجتمع العراقى) .

فإذا أضفت إلى مطالب الشيعة تمرد الأكراد لنفس السبب وهو الشعور بعدم المواطنة المتساوية وذكريات الأكراد لإستخدام لرئيس العراقى لضربهم عام ١٩٨٧ مواد كيماوية سامة ، وفيروسات فتاكة . لظهر بجلاء أن التربة العراقية مؤهلة لشهية التدخلات الأجنبية التى تتوقع من قطاعات كبرى من الشعب التأهب لإنقلابها على نظام حكمها.

إذن .. علينا نحن العرب الإشتراك مع الدول الرافضة للحرب فى إبراز سلبيات الحرب وإستثمار صداقتنا (الثابتة) ومصالحنا المشتركة السياسية والإقتصادية (الأكيدة) والمتطورة مع الولايات المتحدة الأمريكية لترجيح (مأزق عدم الحرب) وندعو القيادة العراقيه الى الحذر بنفسها على شعبها . وإستيعاب تجربتها فى إيران، والكويت وشمالها الكردى ، وجنوبها الشيعى ومحيطها العربى ، فتفضل خيار (العقلانية) لإحتمال تفادى الحرب . (إنتهى المقال).

في الإتساع ، دون أن تنكر في ملفه عربيا فهيهد علينا من (يريد) أن يملأه (عنا) ويملأه (بنا) بمواردنا المالية ، وطاقتنا البشرية ، وثرواتنا الطبيعية، ومواقعنا الإستراتيجية، ثم يحميه (بقيمتنا) القومية .

شجعتني على إستمرار حديثي مع الأخ العقيد نظرات عينيه التي أوحت بأنه يستمع بشوق، ويفكر بإمعان، فأحسست أنه (ثور) القيام بثورة إقتصادية تنقض على وكر إشتراكي أمسك بخناق ليبيا ثلاثين عاما ..فلم يفاجئني وهو يحثني على إلقاء محاضرة عامة في جامعة الفاتح في طرابلس العاصمة لأشرح لجمهور المستمعين ما يتيسر من جوانب هذا الموضوع .

أثناء المحاضرة لاحظت دهشة رجال الدولة والمفكرين والأساتذة الحاضرين وكأنهم يتساءلون كيف يدعو إلى إلغاء الإشتراكية ضيف في زيارة قائد الجماهيرية العربية الليبية الإشتراكية العظمى ...!!!! ولعلهم إزدادوا دهشة عندما نشرت صحيفة الشمس التابعة للقيادة الليبية محاضرتي بكل حروفها في اليوم التالي لإلقائها.

وبعد نحو أربع سنوات :

تبين الأخ العقيد فشل العديد من الشركات التي مولتها الخزانة العامة وتولت الدولة إدارتها فبدأ بمحاسبة وحبس المقصرين والمفسدين . وأصدر قرارات خصخصة لأكثر من مائتي شركة ومؤسسة صناعية ومشروعات إستراتيجية كبرى وعرضها للإستثمار المشترك مع مستثمرين ليبيين، أو بيعها لمستثمرين أجانب مع منحهم إمتيازات لم تعرضها دولة عربية أخرى حتى الآن ، وعقدت الحكومة الليبية عدة مؤتمرات في لندن وفرانكفورت ومدريد في إطار حملة ترويجية لإستثمارات تزيد على خمسين مليار دولارا خلال السنوات الخمس القادمة، من بينها إستثمارات في النفط والغاز والكهرباء والصناعة والزراعة والسياحة والمواصلات والإتصالات والصحة والتعليم .كما صدرت الموافقة على إستثمارات أجنبية تجاوزت خمسة عشر مشروعا إستراتيجيا خلال عام ٢٠٠١ بلغت قيمتها ٤,٨ مليار دولار .. بعد أن كانت بعض المشروعات سرا من أسرار الدولة كمشروعات النفط والغاز والحديد والصلب والخطوط الجوية .. وكذلك تم الإستغناء عن الإدارات الفاشلة السابقة لأكثر من ٨٧ شركة والإعتماد على خبراء الإقتصاد الأكاديميين المتخصصين.

ولعل الذي أدهشهم حديثي عن الإشتراكية مع الأخ قائد الجماهيرية العربية الليبية

الإشتراكية العظمى يدركون (الآن) أن الأخ العقيد كان ينوى إلغاء الإشتراكية فأراد (بذكاء) معرفة إنطباعات المستمعين والرأى العام أثناء حديثي العلمي الصريح قبل أن يعلن قراره. فالذي دعوت إليه سنة ١٩٩٥ حققه الأخ القائد سنة ٢٠٠١ وسبق أن نشرت ذلك بتفصيل أوسع في صحيفتي (الأهرام في مصر والأيام في اليمن يوم ١٦ ديسمبر ٢٠٠١).

ومن الأحداث التي تؤكد إيماني بالوحدة الوطنية رغم أنها لا تحتاج إلى تأكيد أن الأخ الفاضل الأستاذ عبد العزيز الكميم سفير بلادنا في مصر دعاني في عهده مع عدد من الإخوة اليمنيين والمصريين لتناول إفطار رمضاني في مبنى السفارة . وكان حول المائدة الإخوة السفير الكميم والسفراء العرب والسفير الدكتور محمد منير زهران مستشار وزارة الخارجية المصرية واللواء عبد الله جزيلان والعميد محمد الأهنومي من أعضاء مجلس قيادة ثورة ٢٦ سبتمبر والدكتور محمد العاضي وزير المالية السبق وبعض الصحفيين المصريين وآخرون .

وفوجئنا جميعا بمفاجئة أسعدتني (وطنيا) و(شخصيا) وزادتني إقتناعا بأن أبناء شعبنا يتميزون بصفات ذهنية وراثية متفوقة تنتظر فرص تنميتها وتفجر عطائها.

ذلك أنه أثناء حديثنا عن الأحداث الجسام التي يتعرض لها عالمنا العربي فاجأنا الأخ الوزير الدكتور العاضي بقصة أثارت دهشة الجميع وإعجابهم به وهو يروى لهم سيرة حياته فقال أنه بعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر كان جنديا في الحرس الوطني ضمن الحراس المكلفين بحراستي وأنني أخذته إلى مكتبي وسلمته رسالة إلى نائبي الأخ الفاضل الأستاذ محسن السري رحمه الله تتضمن قرارا بتعيينه ملحقا للشئون الإدارية بسفارتنا في موسكو لإكمال تعليمه .

أشعلت مفاجأة إبن صنعاء البار الوزير الدكتور محمد العاضي شوق المستمعين لمعرفة لماذا قررت نقله من خندق الجندية إلى محراب العلم حتى بلغ مرتبة وزير فروى الأخ الدكتور العاضي أنه :

(ذات يوم وهو الخامس من أكتوبر ١٩٦٢ كان الدكتور البيضاني متوجها إلى مكتبه بالقصر الجمهوري فوجدني منهمكا في الكتابة وبيدى كتاب ورشاشي بجواري فرجحت أنني مفصول وسأحاكم عسكريا لإهمالي في حراسته فسألني الدكتور ماذا كنت أقرأ قلت أن هوايتي القراءة فأخذ كتابي من يدى وتبين أنه يتناول موضوع التنمية

الإجتماعية فقال :

يا أخي لدينا الكثير من حملة السلاح والنادر من حملة القلم ، وأنني أرى فيك طاقة علمية تريد أن تشق طريقها إلى محراب المعرفة .

وصحبني إلى مكتبه وأخذ الرشاش من يدي وسلمني رسالة إلى نائبه في وزارة الخارجية الأستاذ محسن العيني رحمه الله تتضمن أمرا بتعييني ملحقا إداريا في سفارتنا في موسكو وأمرا آخر للسفير بتفرغي للدراسة وألا يشغلني بأي عمل كما أمر بإعطائي جوازا دبلوماسيا .

وكنت أعمل في السفارة نهارا وأنهمك في الدراسة ليلا بادئا بإجادة اللغة الروسية حتى إلتحقت بجامعة موسكو وحصلت على شهادة الماجستير ثم شهادة الدكتوراه سنة ١٩٧٤ واليوم أول لقاء لي مع الدكتور العيشاني بعد نحو أربعين عاما منذ أن أبعدني عن البندقية لأتفرغ للقلم وأريد أن أشكره في هذا اللقاء لأول وفي حضوركم) .

أبدى الحاضرون إعجابهم بأخلاقهم بعلم وزير يروي سيرته وأنه بدأ حياته جنديا ويشكر من قاده إلى محراب العلم و أن الذي يشكره اليوم لا يضره ولا ينفعه . فحمدت الله الذي ألهمني بإتخاذ ذلك القرار .

إستأذنت الدكتور العاطي أن أنشر قصته في عمود (الخلاصة) (وهو مقال أنشره أسبوعيا في إحدى الصحف اليمنية) فهذا الأخ الوزير نموذج لمواطن يمني عرف طريقه فتخطى عقباته وأصبح قدوة صالحة لشباب المتطلع إلى المستقبل الأفضل وجيلنا الصاعد الذي سيظهر فجره (حتما) ذات يوم لقيادة الوطن متسلحا بالقلم أكثر من البندقية . وافق الأخ الدكتور العاطي وروى أنه بعد صدور قراري أدرجه تنابي في سجلات وزارة الخارجية ، وعندما حصل على شهادة الدكتوراه عين وكيلا لوزارة المالية (١٩٧٤ - ١٩٧٦) ثم رئيسا لمصلحة الجمارك (١٩٧٦ - ١٩٧٨) فرئيسا لمصلحة الضرائب فنائبا لوزير المالية ثم وزيرا للمالية (١٩٨٠ - ١٩٨٢) فوزيرا للتموين والتجارة (١٩٨٣ - ١٩٨٤) كما شغل عدة مناصب من بينها مستشارا لرئيس الوزراء للشئون الإقتصادية ورئيسا لهيئة الطيران المدني ونائبا في مجلس الشعب التأسيسي ونائبا في مجلس النواب ، وهو الآن نائب في المجلس الإستشاري ، ويعمل حاليا أستاذا في كلية التجارة والإقتصاد بجامعة صنعاء ، ورئيسا لجامعة سبأ الأهلية.

وبينما أكتب سيرة الأخ الدكتور العاطى أتذكر عمالقة عربا بنوا أمجادهم العلمية بأنفسهم من تحت الصفر كما أتذكر قرارا إتخذته فور قيام الثورة وأرسلته إلى سفيرنا بالقاهرة الأستاذ السيد أحمد محمد باشا لإيجاد حوافز لطلبة البعثة التعليميه فى مصر فوضعت نسبا تصاعديه لزيادة مرتباتهم بحسب درجات نجاح كل منهم إبتداء بمن يحصل على سبعين فى المائة من درجات النجاح فيزداد راتبه بنسبة سبعين فى المائة ومن يحصل على ثمانين فى المائة يزداد مرتبه بنفس هذه النسبة وهكذا حتى المئة فى المائة .

إستهدفت بذلك تشجيع التفرغ للدراسة والتفوق فى النجاح والإفراج عن الطاقات الذهنية المدفونة لأن أهداف الثورة اليمنية :

أهداف حضارية وليست مجرد تغيير عمامة الإمامة بقبعه عسكرية .

ولم يكن الثمن المرجو من الدفاع عن الثورة والتضحية بالشهداء المدافعين عنها مجرد أن تنجح الثورة فى تنحية مجموعة إمامية وتوليه مجموعة جمهورية مع إستمرار التخلف فى صوره المختلفة جاثما على صدر الشعب .

ويظل الفقر بأنيابه القاتلة ينهش فى عظامه، والفساد يمتص شرايينه بمخالبه المالية والإدارية المتوحشة . كان هدف الثورة أن يعم الرخاء على نقيض الفقر، وتسود العدالة على أنقاض الظلم ، وتنتصر المساواة على إحتكار التفرقه حتى نختطف النهضة من بين أنياب التخلف ..كان ذلك حلمنا ولعله يكون قدرنا ومصيرنا ..

إنه (حلم) يحققه (علم) ..

وهم لا يحققون ما يعرفون إلا إذا سُمح لهم بتطبيق علمهم فى وطنهم . أما حين تطارد أنظمة الحكم (أى حكم) علماءه ومثقفيه وتترك مترفيها يفسقون فيها فعندئذ يحق القول على هذه (الأنظمة) فيدمرها الله تدميرا..هذا وعد الله .ووعده حق.

وعندما يتحدث (المصلحون) عن حملة العلم كعناصر أساسية للنهضة فإنهم لا يهملون حملة السلاح كعناصر ضرورية لحمايتها، لأن ثمار العلم لا تتحقق إلا من تربة الأمن ، وتحت شمس المساواة ، ونور العدل ، ونعيم الإستقرار .

فالعلم والأمن والمساواة والعدل والإستقرار عناصر أساسية لميلاد الديموقراطية وفى غيبها لا تتحقق نهضة ولا يستقر حكم .. لأن الجهل يسود .. وثروة الشعب تنهب .. والفساد يستفحل .. والفقر يتوحش .. والأمن يتردى .. والإستقرار ينهار.. وعندما تهدأ العاصفة تقف القوة العسكرية عاجزة لأن أغلبيتها من جموع الشعب الجائعة المقلدة ، التى تعانى مأساتها على مضض .. وتنتظر الإنقضاض عليه بإشتياق.

فلم نقرأ فى التاريخ أن نظام حكم (يستقر) و (إستمر) معتمد على عناصره العسكرية وحدها لأنه يصبح دولة بوليسية تفرض عدء مسلحد بينها وبين جموع الشعب الذى تدعى تمثيله ، وتحتكر حكمه ، وتفرض تخلفه ، حتى لا يتطلع إلى نقيضه .

هكذا كان يحكمنا الإمام .. لكننا تطلعنا إلى نقيضه ..فهل نجحنا .. ؟!!!

لم أشعر بالسعادة الحقيقية إلا بعد أن عرفت من الأخ الفاضل الأستاذ السفير عبد العزيز الكميم أن الأخ الدكتور محمد العاضي زيدي وليس شافعى فهل يقتنع المغرضون أنني فعلا داعية وحدة وطنية . (نشر هذا الموضوع في صحيفة الأيام ١٩ ديسمبر٢٠٠١) كما نشر في كتابي (أوجاع اليمن الجزء الثالث)

ختام

أثناء تنقلي بين صنعاء والقاهرة تحدث معي الأخوة الأساتذة الصحفيون عن أحوال بلادنا والأمة العربية ، ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، ونشرت هذه الأحاديث والمقالات في عدة صحف يمنية من بينها صحيفة الثورة، والوحدة، و٢٦ سبتمبر، والأيام ، والشوري ، ومعين ، والعروبة ، و لوسط ، والشورى ، والصحف العربية ومن بينها ، لأهرام ، و لأخبار ، وأخبار اليوم ، والعالم اليوم ، والشرق الأوسط، وأكتوبر، والوفد، ومجلة أكتوبر ومجلة روز ليوسف، وتليفزيونات مصر، والجزيرة ، وأوربيت ، والعالم اليوم ، والمحور . وغير هذه وتلك ثم جمعت هذه الأحاديث والحوارات في عدة مجلدات ويشرفني أن أسجل شكري للأخوة رؤساء وأعضاء هيئات التحرير مشيداً بأمانتهم الصحفية الوطنية والقومية .

وعندما أجبت على الأسئلة الخاصة بالحاضر ومقتضيات علاجه ، وشروط المستقبل

وقواعد بنائه ، حرصت على إبداء رأيي بكل صراحة تقتضيها المسؤولية العلمية والوطنية والقومية ، الملتزمة بأحدث النظريات والتجارب العلمية ، وتمليها المتغيرات التي أخذت تتجاهل الجغرافيا وتتحدى التاريخ ، وتخترق الحدود السياسية بالمؤهلات الإقتصادية .

لم أكتم شيئاً عند الإجابة عن الماضي مؤيداً أحداثه بالوثائق وشهوده الأحياء مقتنعاً بأنني حاولت (قدر ما إستطعت) الشروع في تحقيق أهداف ثورتنا الجمهورية ونهضتنا العربية بوضع قواعدها السياسية والإقتصادية والإجتماعية وتثبيتها في لحظة ميلاد مستقبلها الأفضل .

لقد كان مستقبل بلادنا معلق على الإمساك بالفجر الجديد الذي أشرق من شمس سبأ وأفلت من ليل الإمامة ، وكان حلمنا الوطني مرهون بحمايته حتى لا يغرب من بين أيدينا فيختفي تحت أطلال فجر في مشرقه، فقد كان قدرنا أن نحتضن وليدنا حتى لا يصمت في أسماعنا بعد أن نطق في مهده .

إلهي ..

أين منا أمة من العرب المفلحين يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، حتى تكتمل الإجابة على الأسئلة الحائرة .

لنعرف :
لماذا نقطع رؤوسنا بسيوفنا ..
ونشتري مشانقنا من عرقنا ..
ونبيع كنوزنا في أكفاننا ؟..
لماذا نعيش المجد المدفون ..
ونفخر بالكرامة المهدرة ..
ثم نرضى بالمستقبل المظلم ؟..

لماذا نحفر بأيدينا قبرنا ..
وقبر من سوف يأتي بعدنا ؟..

إلهى ..

تفرقنا وإختلفنا ..
فحق علينا عذاب عظيم ..

إلهى ..

إننا الجلادون ..
والضحايا ..

لقد صبرت وتحملت وإجتهدت على قدر الصواب الذى وفقنى الله إليه ، متجنبا الخطأ الذى حاولت الإبتعاد عنه ، وأحمد الله أننى لم أترك من ورائى مَن يسألنى وزرا جنيته، أما إجتهادى الفكرى فإنه إجتهاد بشرى يجوز فيه الصواب ، ولا عصمة له من الخطأ .

فدعوة الإصلاح صلاة .. النداء لها عبادة ..
وكلمة الحق جهاد .. الموت فيها شهادة ..
وهبت عمرى .. وكسبت ذكرى ..
إنها قصتى .. وهى قضيتى ..

ربى ..

أعطيتنى فرضيت .. وجدتنى يتيماً فآويتنى .. وجدتنى ضالاً فهديتنى ..
وجدتنى عائلاً فأغنيتنى ..
ربى ..

إنى لم أقهر يتيماً .. ولم أنهر سـائلاً .. وبنعمتك أحـدث ..

ربى ..

أرجو أن ألقاك .. ولا مالا أهدرته .. ولا نصحا أخفيته ..
ولا دما سـفكته.. ولا نصحا أخونتـه ..ولا رعيـة خشيته ..

ربي ..

إنك توفق من يريد الحق .. وتهدي من تشاء إلى صراط مستقيم..
أما أنت ياأبي ،
فلقد نفعتني حين قرعت أذني .. فالعلم فعلا أفضل من المال..

رحمك الله ياأبي..
وأدخلك مع أمي ..
في جنة النعيم ..
وحفظك الله يازوجتي..
ياشريكة كفاحي ومشقتي ..

عبد الرحمن عبد ربه المراد في البيضاني

Foreign Relations of the United States, 1961–1963

Volume XVIII

Near East 1962–1963

Editor Nina J. Noring
General Editor Glenn W. LaFantasie

United States Government Printing Office
Washington
1995

Telegram from the legation in Yemen to the Department of state/1/

Taize, December 22, 1962, 6 p.m.
/1/Source:Department of State. Central Files,786H.02/12-2262. Secret.Limit Distrution, Repeated to Amman,Cairo,Jidda,London,and beirut.
240,Presented confirmation US recognation YAR to Baydani December 20.
Principal points ensuing private conversation follow:

1- I strongly and repeatedly stressed importance restraint Sallal and other YAR leaders as well as Sanaa Radio in public statements, saying inflammatory propaganda could have adverse effect on future course US-YAR relations. Baydani mentioned violent attacks by Mecca Radio against YAR and said he would be wiling order Sanaa Radio moderate anti-Saudi line for 5 days and cease campaign entirely if Radio Mecca reacted by softer line said this unrealistic, as 5 days too brief period to permit informing SAG of YAR intentions: furthermore behooves YAR adopt statesmanlike attitude rather than engage in "chicken or egg" controversy based on reciprocity principle. I added perpetuation prppaganda battle jeopardizes prospect success disengagement process contemplated in president Kennedy,s message as next step after US recognition. Baydani asserted that , despite statements made for psychological effects, YAR fully intends fulfill all promises he had made to me during past month of negotiations.

2- Baydani asked whether I had anything to propose along line moralities (modalities) disengagement,e.g. meeting of representatives courtries involved, I replied in negative but said I available discuss any YAR ideas on subject as mentioned President,s message.

3- In response enquiry re raising level US-YAR rerepresentation I replied our Mission would become an Embassy "in due course" ./2/Further pressed re timing I said I not aware Department,s

thinking, but assumed change might occur when I replaced by Resident Chief of Mission, also time factor might be affected if YAR requested accreditation of Ambassador to US.

/2/The Legation in Taiz was raised to Embassy status on January 28, 1963.

4- RE PL-480, I replied as instructed this under consideration. In reply his question I said he could so state publicly although it generally preferable avoid public discussion any US activities until definite decision reached.

5- Baydani reverted to subject US loan. I made clear YAR should not expect budget-support type credit and emphasized our lending agencies required thorough advance study establish fact project suitable and would result in sufficient economic benefit permit servicing of loan. He stated project YAR has in mind is Wadi Sirdud development, including sugar production. I said we would be glad study how we might be of help on this project and others within limits resources available:, I emphasized, however, our present projects must be placed on efficient and cooperative operating basis before any new activity undertaken. I undertook ask AID/Y Director with key members staff proceed Sanaa in near future discuss all phases US aid program with him and other appropriate YAR officials

119 -برقية من المفوضية في اليمن إلى وزارة الخارجية /./
تعز ديسمبر ٢٢/١٩٦٢ الساعة السادسة مساء
/./ وزارة الخارجية والملفات الرئيسية 788H.02/12-2262 سري ، توزيع محدود – مكرر إلى عمان ، القاهرة ، جدة ، لندن وبيروت.

240 تأكيد مقدم لإعتراف الولايات المتحدة بالجمهورية العربية اليمنية إلى البيضاني 20 ديسمبر

نقاط رئيسية من حديث شخصي فيما يلي .

1 إنني ضغط بقوة وتكرار على أهمية منع السلال وغيره من قيادات الجمهورية وكذلك إذاعة صنعاء من البيانات و الدعايات الملتهبة التي يمكن أن تعرقل مجرى

العلاقات بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية اليمنية . البيضاني أشار إلى الهجمات المثيرة التي تذيعها إذاعة مكة ضد الجمهورية العربية اليمنية وقال أنه مستعد لإصدار الأوامر إلى إذاعة صنعاء لتخفيف تعقيباتها ضد المملكة العربية السعودية لمدة خمسة أيام وتوقيف جميع حملاتها إذا ما كان رد فعل إذاعة مكة هو تخفيف حملاتها . فقلت أن ذلك ليس أمرا واقعيا لأن مدة خمسة أيام مدة قصيرة جدا لا تتسع لإقناع المملكة العربية السعودية بنوايا الجمهورية العربية اليمنية علاوة أن ذلك يدفع الجمهورية العربية اليمنية إلى مقولة الدجاجة أولا أو البيضة . أضفت أن معركة الدعايات الحادة تؤدي إلى إجهاض النجاح المتوقع لإنهاء النزاع الذي تضمنته رسالة الرئيس كينيدي كخطة تالية بعد إعتراف الولايات المتحدة الأمريكية . البيضاني أكد أنه بالرغم من البيانات المعلنة لعوامل نفسية فإن الجمهورية العربية اليمنية تنوي الوفاء بالتعهدات التي إلتزم بها خلال الشهر الماضي للمفاوضات .

2 - البيضاني سأل هل لدي أي إقتراح عن تلك الإرتباط مثل لقاء ممثلي الدول المعنية بالإشتباك . أجبت بالنفي وقلت أنني على إستعداد لمناقشة أية أفكار حول الموضوع الوارد في رسالة الرئيس .

3 - فيما يتعلق بسؤاله عن رفع درجة التمثيل بين الولايات المتحدة الأمريكية والجمهورية العربية اليمنية أجبت بأن ممثلياتنا سوف تصبح سفارة في الوقت المناسب / 2/ وقلت أنه ليس في علمي ما يدور في ذهن الوزارة عن إعادة التوقيت ، وإنني أتوقع أن يحدث تغيير عندما يحل مكاني رئيس البعثة . وكذلك عامل الوقت قد يتأثر إذا ما طلبت الجمهورية العربية اليمنية إعتماد سفير لها لدى الولايات المتحدة الأمريكية .

/ 2 / المفوضية في تعز قد رفعت إلى سفارة في 28 يناير 1963

4- مرجع PL-480 أجبت بموجب التعميمات تحت المراجعة . إجابة لسؤاله قلت أنه يستطيع إعلان ذلك بالرغم من أنني أفضل بصفة عامة الإبتعاد جمهوريا عن مناقشة أنشطة الولايات المتحدة حتى يتم إتخاذ القرار بشأنها .

5 - البيضاني عاد إلى طلب قرض من الولايات المتحدة . فأوضحت له أن الجمهورية العربية اليمنية يلزم ألا تتوقع دعما لميزانية بصفة قرض وأن وكالات التمويل تستلزم دراسات متقدمة تبني عليها مشروعات مناسبة تؤدي إلى منافع كافية لخدمة القرض . فأوضح أنه في ذهن الجمهورية العربية اليمنية تطوير وادي سردود

متضمنا إنتاج السكر . فقلت أننا سنكون في غاية السرور لدراسة كيف تستطيع أن تساعد هذا المشروع والمشروعات الأخرى في نطاق الإمكانيات المحدودة المتوفرة . وقد أوضحت رغم ذلك أن المشروعاتنا الحالية يجب أن تقوم على قواعد متعاونة ذات كفاءة قبل القيام بأية مشروعات جديدة . وقد تعهدت بأن أطلب من مدير وكالة المعونة الأمريكية والقيادات الرئيسية أن يصلوا إلى صنعاء في المستقبل القريب كي يناقشوا معه ومع غيره من المسئولين المناسبين في الجمهورية العربية اليمنية جميع مراحل المساعدات الأمريكية .

ستوكى

اليمن فى حاجة عاجلة للإصلاح السياسى والإقتصادى والإعلامى والإدارى والقضائى

الدكتور عبد الرحمن البيضانى أقوى أعمدة الثورة اليمنية وهو من سلالة أسرة عريقة الثقافة فوالده حصل أيضا على درجة الدكتوراة . والدكتور البيضانى يمثل أهم شخصية صاغت تاريخ اليمن الحديث ولذلك فإن الحديث معه يعتبر الحديث عن جيل ويحمل الدكتور البيضانى العديد من المؤهلات مما يعتبر أمرا نادر الوجود قبل قيام الثورة . فقد حصل على دبلوم التجارة عام ١٩٤٥ وليسانس الحقوق عام ١٩٥٠ ودبلوم الدراسات العليا فى الإقتصاد السياسى عام ١٩٥٢ ودبلوم الدراسات العليا فى الشريعة الإسلامية عام ١٩٥٣ وجميع هذه الدرجات من جامعة القاهرة ، ثم دبلوم الإقتصاد والعلوم السياسية ودكتوراه فى العلوم الإقتصادية من جامعة بون بألمانيا الغربية عامى ١٩٥٩ و ١٩٦١ .تولى الدكتور البيضانى عدة مناصب قبل الثورة عام ١٩٦٢ فكان مستشارا للمفوضية اليمنية بالقاهرة ومندوبا لليمن لدى جامعة الدول العربية من عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٥٥ وسفيرا لليمن لدى ألمانيا الغربية من عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٥٩ وسفيرا لدى السودان ثم مستشارا إقتصاديا بدرجة وزير للإمام أحمد عام ١٩٦٠ .وتولى بعد قيام الثورة مناصب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ونائب لرئيس الجمهورية ورئيس للوزراء ووزير للخارجية ووزير الإقتصاد وهو وهو المؤسس للبنك اليمنى للإنشاء والتعمير .

بعض رسائل من شخصيات عربية هامة

وفي ختامها صفحات من مذكرات الأستاذ فؤاد أبو العيون نائب رئيس مجلس الدولة المصرى ومستشار رئاسة الجمهورية المصرية السابق

بسم الله الرحمن الرحيم
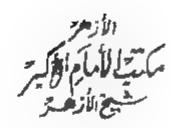
السيد الفاضل الاستاذ الدكتور/عبد الرحمن عبد ربه امرادى البيضانى

نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته   وبعد ...

لقد وصلت إلى مشيخة الازهر الشريف ، الكتب القيمة التى هى من تأليفكم ، وهى كتب نافعة ، وسنتولى توزيعها على طلاب الازهر الشريف وعلى طلاب جامعة الازهر .

ونسأل الله - تعالى - أن يجعل هذا العمل فى ميزان حسناتكم .

والازهر الشريف يشكركم على هذه الهدية القيمة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخ الازهر

٩ ربيع الاخر سنة ١٤٢٢هـ
٣٠ يونيه سنة ٢٠٠١م

محمد طنطاوى

(دكتور / محمد سيد طنطاوى)

٣٠/٦/٢٠٠١

الرياض في : ٢٤ جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ — الرقم : ٢٤١كخ/٢٠٠٢

الموافق : ٢ سبتمبر ٢٠٠٢م .

المكتبة الخاصة
للأمير طلال بن عبدالعزيز
القاهرة

دولة الأخ الرئيس الدكتور عبدالرحمن البيصاني حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

تلقينا الاثنتي عشرة نسخة من كتابكم (نكبة الشعارات على الأمة العربيـة) التي أهديتموها إلينا بعد علمكم رغبتنا في إهدائها لبعض الأصدقاء وتعذر حصول مكتبنا بالقاهرة عليها لنفاذها .

نشكر لدولتكم هذا الإهداء ، آملين في إعادة طبع هذا الكتاب الذي يثري المكتبة العربية السياسية والتاريخية ويفيد الباحثين والمتخصصين وينفع الناس .

وحدة البحوث والدراسات

والله يحفظكم .

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس المخابرات العامة

السيد الدكتور / عبدالرحمن البيضاني

نائب رئيس الجمهورية اليمنية

ورئيس الوزراء السابق

تحية طيبة وبعد ...

الأخ العزيز . بكل الاعتزاز والتقدير ، يسعدني وأسرة الجهاز أن نتقدم لكم بالشكر على مبادرتكم الطيبة بإهدائي نسخ من كتابكم (الخلاصة .. نكون أو لا نكون) .

ولقد أسعدني كثيراً هذا الإنجاز العظيم الصادر من شخصية وطنية كافحت وتحملت الكثير من أجل خدمة وطنها ، كما سطرت حياتها لإبراز حقبة زمنية هامة من الكفاح الوطني المشرف لتصحيح التراث الوطني لأمته .

داعين الله سبحانه وتعالى أن يوفقكم ويسدد خطاكم لتحققوا مزيداً من التقدم والازدهار لوطنكم الحبيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوكم

عمر محمود سليمان

رئيس المخابرات العامة

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس المخابرات العامة

السيد الدكتور / عبدالرحمن البيضاني

نائب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء اليمني السابق

تحية طيبة وبعد ...

تلقيت بامتنان رسالتكم الكريمة مرفقا بها نسخ الإهداء من كتابكم الجديد " أوجاع اليمن " ، والذي ضمنتموه خلاصة إسهامكم كمناضل في أحداث تاريخية تعتز بها أمتنا العربية ورؤيتكم الواعية لمستجدات واقعنا المعاصر .

أحسب من مطالعتي السريعة أن الكتاب إضافة هامة تثري المكتبة العربية وتلبي حاجة الباحثين إلى المعرفة بحكم غزارة مادته والفكر الواضح لمؤلفه .

أكرر الشكر على الإهداء ، مقدرا لكم نبل مشاعركم تجاه شخصي ونحو العاملين بالمخابرات العامة ، متمنيا لسيادتكم دوام الصحة والعافية .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

ع/

رئيس المخابرات العامة

(عمر محمود سليمان)

٢٣/٧/١٩٩٩

٧٦٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

رئاسة المخابرات العامة

السيد الدكتور / عبدالرحمن المرادى البيضانى

نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة وبعد ...

تلقيت بخالص الشكر اهدائكم لكتاب " رؤية اسلامية فى المعاملات المصرفية " الذى احتوى على مجموعة قيمة من الاجتهادات الاسلامية فى العديد من المعاملات المستحدثة المرتبطة بواقعنا الدائم التغيير والتى أكدت فى مجملها ان الاسلام لكل عصر .

وانني إذ أعبر عن تقديرى البالغ لهذا الجهد العظيم ، أدعو الله لكم بدوام الصحة والتوفيق فى اصداراتكم التى تخدم قضايا أمتنا العربية والاسلامية .

وتفضلوا بقبول فائق الاحتـــرام ،،،

رئيس المخابرات العامة

(عمر محمـود سليمان)

١١/٢/٢٠٠٦
١٢٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس المخابرات العامة

السيد الدكتور / عبدالرحمن المرادى البيضانى

نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة وبعد ...

فقد تلقيت بخالص الشكر والتقدير رسالتكم المرفق بها كتابكم " أوجاع اليمن — الجزء الثانى " الذى يعد اضافة قيمة لسلسلة مؤلفاتكم ، وكذا استكمالاً لجهودكم السابقة .

وانني لانتهز هذه الفرصة لتأكيد شكرى الخاص على هذا الاهداء مقدراً لكم نبل مشاعركم تجاه شخصى ونحو العاملين بالمخابرات العامة ، متمنياً لسيادتكم دوام الصحة والعطاء .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

رئيس المخابرات العامة

(عمر محمود سليمان)

٢٠٠٢/٣/١٢
٢١٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الأخ الفاضل الدكتور/ عبدالرحمن البيضاني

نائب رئيس الجمهورية اليمنية السابق

تحية طيبة وبعد ،

تسلمت رسالتكم المعبرة عن اهتمامكم باهدائي كتابكم "مصر وثورة اليمن" ولقد سعدت كثيراً بالمادة الجيدة التي احتواها هذا الكتاب العظيم في تيمته الرائعة التي أبرزت دور مصر الرائد على مر العصور وتضحيتها بالغالي والنفيس وماتعرضت له من احداث جسام في سبيل تحقيق مبادئها العظيمة، في التصدي لقوى البغي والعدوان ونصرة الأشقاء العرب والمسلمين في كل مكان.

وإذ اكرر شكري وفائق تقديري على هذا الاهداء، يسرني ان اخبركم بأن نسخ كثيرة من هذا الكتاب ستجد مكانها الرفيع في مكتبات الجهاز للاطلاع عليه لمزيد من المعرفة وتأصيلاً للتاريخ .

وأخيراً أنتهز هذه المناسبة لكي أتقدم لكم بأصدق التهاني وأطيب التمنيات بحلول شهر رمضان المبارك أعاده الله عليكم وعلى الأمة الاسلامية بالخير والبركات.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المخلص

عمر محمود سليمان

١٢ / ٢ / ١٩٩٣

١٢٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية مصر العربية
رئيس المخابرات العامة

ARAB REPUBLIC OF EGYPT
HEAD OF GENERAL INTELLIGENCE AGENCY

سري جداً

السيد الدكتور / عبد الرحمن للرادى البيضانى

نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة وبعد ...

تلقيت بمزيد من الإمتنان رسالتكم الأخوية بشأن تكرمكم بإهداء المخابرات العامة ٥٠٠ نسخة من كتابكم أوجاع اليمن (الجزء الثالث) ، والذى يحمل فكراً ورؤية ثاقبة لجوانب عديدة من أوضاعه وتاريخه السياسي ، وآمال ترجون تحقيقها للأجيال القادمة .

أشكركم على هذه اللفتة الطيبة التى تعبر عن مدى صدق مشاعركم النبيلة تجاه أسرة الجهاز ، و أتمنى لكم دوام الصحة والتوفيق والسداد .

وتفضلوا بقبول فائق الإحترام ،،،

رئيس المخابرات العامة

(عمر محمود سليمان)

٢٠٠٥/١/١٠
٤٩٨

ف/

سري جداً

جمهورية مصر العربية
وزارة الداخلية
الوزير

١٥٧٥

السيد الأخ الدكتور/ عبد الرحمن عبد ربه المرادى اليمنالى
نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة وبعد ،،،

لقد تلقيت ببالغ الإمتنان خطابكم الكريم المتضمن إهداء إصداركم الأخير " رؤية إسلامية فى المعاملات العصرية " .

ويسرنى أن أنتهز هذه الفرصة لأبث لكم بخالص الشكر والتقدير على ذلك الإهداء القيم الذى أثق كل الثقة فى أنه يحمل رؤية ثاقبة ، وفكراً مستنيراً لموضوعاً حيوياً هاماً فى عالمنا المعاصر .

ومع أطيب تمنياتى القلبية أدعو الله أن يوفقكم إلى إصدارات أخرى قيمة بمشيئة الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حبيب العادلى
وزير الداخلية

٢١/٢/٢٠٠١م

السيد الدكتور/ عبد الرحمن عبد ربه المرادى البيضانى

نائب رئيس الجمهورية

ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة .. وبعد ،،

فلقد تلقيت ببالغ الامتنان والسرور رسالتكم والتى تهدونى فيها

مؤلفكم (رؤية اسلامية فى المعاملات العصرية) .

وإنه ليسعدنى أن أعبر لكم عن وافر الشكر على هذا الكتاب القيم

وما تضمنه من أفكار وتحليلات تتسم بالعمق والتميز .

ومع أطيب تمنياتى ،،

تفضلوا بقبول وافر الاحترام ،،

(د. زكريا حسين عزمى)

رئيس ديوان رئيس الجمهورية

٢٠٠١/٢/٢١

(ك)

الجمهورية مصر العربية
وزارة التموين والتجارة الداخلية
مكتب الوزير

السيد الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن عبد ربه المرادي البيضاني
نائب رئيس الجمهوريه
ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبه وبعد

تلقينا بوافر الشكر والامتنان كتابكم القيم " رؤيه إسلامية فى المعاملات المصريه " والذى يعد اسهامه فعاله فى مجال تثقيف وتنوير الامه ومرجعاً قيما للدارسين والباحثين والعلماء فى هذا المجال

وانتهز هذه الفرصه لاهدى سيادتكم وافر التحية متمنيا لسيادتكم ولشعبنا الشقيقين مزيد من التقدم والازدهار تحت قياده الزعيمين محمد حسنى مبارك وعلى عبد الله صالح

مع خالص شكرى وتقدير

وزيــر
التموين والتجارة الداخلية

دكتور / حسن خضر

•••

Embassy Of The Kingdom
of Morocco
Cairo

سفارة المملكة المغربية
القاهرة
السفير

القاهرة : 2001/03/01

سعادة الأخ الدكتور عبد الرحمن عبد ربه المرادي اليحصبي المحترم
نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة،

وبعد، تلقيت بشكر وامتنان هديتكم الكريمة : كتابكم "رؤية إسلامية في المعاملات المصرفية"، وقد شرعت في قراءته، ويسعدني أن أنوه باجتهاداتكم في المواضيع الهامة المطروحة اليوم في فقه المعاملات ونوازله المستحدثة. فشكرا لكم على إسهاماتكم الإسلامية المتميزة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكل عام وأنتم بخير

بسم الله الرحمن الرحيم

وزير قطاع الأعمال العام

٥٩٦
٢٠٠١/٢/٦

سعادة الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن عبد ربه المرادي البيضاني

نائب رئيس الجمهورية

ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة • • وبعد ،

فقد تلقيت ببالغ الامتنان كتاب سيادتكم الوارد معه نسخة من مؤلفكم الحديث :

(رؤية اسلامية في المعاملات العصرية)

وانه لا يسعني الا ان اتقدم لسيادتكم باسمى آيات الشكر على هذه الهدية النفيسة خاصة وان هذا المؤلف يتناول موضوعا هاما وحيويا ومباركا بأذن الله ويحفل بباقة عطرة من الافكار الكريمة والرؤى السليمة التى نعمل من اجلها ونسعى لتأكيدها لخدمة ديننا ودنيانا •

ادعو الله العلى العظيم ان يحفظكم ذخرا لأخلاصكم لديكم وان يرعاكم ويدعم خطاكم بقوة العلم والايمان ، وان يرسخ على يديكم المفاهيم الاسلامية السمحة •

وتفضلوا بقبول وافر تحياتى وخالص تقديرى • •

تحريرا فى ٢/ فبراير ٢٠٠١
مع

وزير قطاع الأعمال العام

(دكتور / مختار خطاب)

السيد الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن عبد ربه المرادى البيضانى
نائب رئيس الجمهورية
ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة وبعد ،،،

تلقيت بمزيد من الشكر نسخة من كتاب " رؤية إسلامية فى المعـــاملات العصرية "

وإنى إذ أنتهز هذه الفرصة لأهنئكم على هذا الجهد المتميز ، معربا عــن أطيب تمنياتى لكم بدوام النجاح والتوفيق .

تفضلوا بقبول خالص التحية ،،،

وزير الاقتصاد
والتجارة الخارجية

د. يوسف بطرس غالى

تحريرا فى : ٥/٣/٢٠٠١

وزير الدولة للشئون الخارجية

تحريرا فى ٢٠/١/١٩٩١

السيد الدكتور عبدالرحمن البيضانـــــى

تحية طيبة وبعـــــد

تلقيت ــ باستنان عظيم ــ مؤلفكم بعنوان " مأزق اليمن فى صراع الخليـــج "

واننى اذ أشيد بالجهد المبذول من أجل اخراج هذا المؤلـــف القيم ، فأننى اذ انتهز هذه المناسبة لاعرب لسيادتكم عن وافر احترامـــــى وعظيم تقديرى واعـزازى ٠

دكتور بطرس بطرس غالـــــى

وزير الدولة للشئون الخارجيـة

جمهورية مصر العربية

وزارة التربية والتعليم

الوزيـر

السيد الأستاذ الدكتور عبد الرحمن عبد ربه المرادى البيضاني ـ

نائب رئيس الجمهورية

ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة وبعد:

فقد تلقيت بمزيد من التقدير والاعتزاز رسالتكم الرقيقة المرفق بها نسخة مـن كتابكم الحديث "رؤية إسلامية في المعاملات العصرية".

وإذ أنتهز هذه الفرصة لكي أعبر لكم عن خـالص الشـكر متمنيـا لكـم دوام التوفيق.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ...

وزير التربية و التعليم

(دكتور حسين كامل بهاء الدين)

جمهورية مصر العربية
وزير
الدولة للتنمية الإدارية

السيد الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن عبد ربه المرادي البيضاني

نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة وبعد ،،

تلقيت ببالغ السرور كتابكم القيم الذي يقدم رؤية إسلامية في المعاملات العصرية ، ويقوم على أساس فكر مستنير وبما يحقق أهدافا جليلة لخدمة قضية الأصالة والمعاصرة التي توليها شعوب أمتنا العربية أهمية كبيرة في ظل التحديات المحيطة بنا في الوقت الحالي .

وإنه ليطيب لي أن أبعث لسيادتكم بخالص الشكر والتقدير راجيا لكم موفور التقدم والازدهار ، مع تمنياتي لشخصكم الكريم بدوام الصحة والسعادة ، وكل عام وأنتم بخير .

وتفضلوا بقبول وافر تحياتي وخالص تقديري ،

وزير
الدولة للتنمية الإدارية
(دكتور محمد زكي أبو عامر)

جمهورية مصر العربية
وزارة النقل
مكتب الوزير

ARAB REPUBLIC OF EGYPT
MINISTRY OF TRANSPORT
MINISTER'S OFFICE

السيد الدكتور / عبدالرحمن عبدربه المرادى البيضانى
نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة وبعد،،

تلقيت ببالغ الامتنان كتاب سيادتكم القيم " رؤية إسلامية فى المعاملات العصرية " مصحوباً بهذا الاهداء الرقيق .

وإننى إذ أشكر لسيادتكم عظيم إهتمامكم على إهدائنا هذا الكتاب القيم والذى يعتبر بحق مجهودا صادقاً فى رحاب الفكر والمعرفة لأرجو لسيادتكم دوام التوفيق والسداد .

وتفضلوا سيادتكم بقبول فائق التحية والاحترام ،،

وزير النقل

أ.د.مهندس / ابراهيم الدميرى

وزير التخطيط
والدولة للتعاون الدولي

فخامة الأخ الدكتور / عبد الرحمن البيضاني
نائب رئيس الجمهورية
ورئيس وزارة اليمن الأسبق

تحيه طيبه وبعد ،،،

تلقيت بمزيد من الشكر والتقدير كتاب سيادتكم " رؤية إسلامية في المعاملات المصرية "

وإني إذ أشكر لسيادتكم هذا الجهد الذي بذل في إعداد هذا الكتاب القيم الذي يحتوي على رؤية متميزة للإسلام في ظل المعاصرة .

لأرجو لسيادتكم دوام التوفيق في خدمة العروبه والإسلام .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

تحريرا في : ٢٠٠١/٣/٥

وزير التخطيط
والدولة للتعاون الدولي

(د. أحمد الدرش)

جمهورية مصر العربية
وزارة الإنتاج الحربي

التاريخ : ١٥ / ٣ / ٢٠٠١
القيد : [illegible] ٢٩٣
المرفقات : (-) ورقة

السيد الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن البيضاني

نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن الأسبق

تحية طيبة وبعد ،،

تلقيت ببالغ الامتنان خطابكم المؤرخ ١٨ / ٢ / ٢٠٠١ والمرفق بالنسخة المهداة من كتابكم " رؤية إسلامية في العلاقات المصرية " والذي يعد إضافة جليلة لجهودكم الرائعة في رحاب الفكر وتعبيراً صادقاً من إخلاصكم لديننا الحنيف .

ولقد اطلعت على الكتاب المشار إليه ولمست مدى أهمية الموضوع الذي يتناوله خاصة في ظل ما يشهده العالم من تقدم أدى إلى اهتمام الأفراد بالنواحي المادية بشكل أساسي . ولإيجاد أمة إسلامية قوية قادرة على التواجد على الساحة العالمية فإنه قد أصبح لزاماً علينا أن نتمسك بتعاليم ديننا الحنيف التي تصلح للتطبيق في كل زمان ومكان .

وإنني إذ أحيي لكم هذا الجهد الرائع ، فإنني أتمنى لكم المزيد من التوفيق لما ينير الطريق أمام الأجيال القادمة نحو مستقبل أفضل .

مع خالص احترامي وتقديري ،،

خالص تحياتي واحترامي

دكتور / سيد عبده مصطفى مشعل

وزير الدولة للإنتاج الحربي

EMBASSY
Of The United Arab Emirates
Cairo

Ambassador Office

سفـارة
دولة الإمارات العربية المتحدة
القـاهرة

مكتب السفير

الرقم: ٣/١/٦/١٩١هـ ٦٩٤
التاريخ: ٢ ذو الحجـة ١٤٢١هـ
الموافق ٢٥ فبرايـر ٢٠٠١م

معالي الدكتور / عبد الرحمن عبد ربه البيراني البيضاني   المحترم
نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

تلقيت بمزيد من الشكر والامتنان إهداءكم الرقيق من كتابكم الحديث "رؤيـة إسلامية في المعاملات المصرفية".

وأنتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن تمنياتي لكم بموفور الصحة والاستمرار في العطاء. كما لا يسعني إلا أن أتقدم لكم بالتهاني القلبية بمناسبة عيد الأضحـى المبارك، أعاده الله علينا وعليكم بالخير والسعادة والسؤدد.

وتفضلوا بقبول فائق تحياتي..

السفيـر
محمـد أحمد المحمـود

AMBASSADOR OF BAHRAIN

سفير البحرين

الرقـم : ٣٩(٦/٣/١)
التاريخ : ٢٠٠١/٢/٢٦

سعادة الدكتور الفاضل/عبدالرحمن عبد ربه العوادي البيضاني حفظه الله

تحية طيبة وبعد ...

ببالغ الشكر والتقدير تلقيت كتابكم المؤرخ في ٢٤ فبراير ٢٠٠١ ومرفقه إهدائكم من إصداركم الأخير كتاب " رؤية إسلامية في المعاملات المصرية " .

وإنني إذ أشكر لكم هذا الإهداء ، لأود أن أشيد بالجهد والفكر المميز الذي بذل فيه سائلاً الله العلي القدير أن يحفظكم ويوفقكم دائماً لما يحبه ويرضاه ، وأن يحقق لكم كل ما تصبون إليه من خير ورفعة خدمة لأهداف أمتنا العربية والأسلامية المجيدة .

وفقكم الله ، وبارك لكم هذا الجهد الكبير ، ونفع به أمتنا العربية والأسلامية .

وتفضلوا بقبول فائق التحية والإحترام ...

ابراهيم علي الماجد
سفير البحرين في القاهرة

١٥ شـارع البرازيل ـ الزمالك ـ القاهرة   هاتف ٣٤١٦٦٠١ / ٠٢ ـ فاكس ٣٤١٦٦٠٩ / ٠٢
15. Brazil Street - Zamalek - Cairo -   Tel.: 02-3416601   Fax: 02-3416609

بسم الله الرحمن الرحيم

في شهر يناير من عام ١٩٦٢ وقع بصري لأول مرة على اسم الدكتور عبد الرحمن البيضاني على صفحات مجلة روز اليوسف " تحت مقال بعنوان " جذور المأساة "

أثار العنوان فضولي وما أن شرعت في قراءة السطور الأولى منه حتى شعرت بمشاعري واعتصر قلبي الألم لحال شعب بأكمله لم أكن أعلم من أموره شيئاً سوى أنه يعيش منعزلاً داخل حدود قطر عربي اشتهر وقتئذ باسم " اليمن السعيد " !!

وفي الأسبوع التالي وقع بصري على مقال آخر للكاتب نفسه في المجلة ذاتها بعنوان " الموتى يحكمون اليمن " تناول فيه مطالعاً في حقائق ملموسة التي كشفت عن وحشية ذلك الشعب المغلوب ومحنته في نظام حكمه الإمامي .

نجح الدكتور البيضاني في أن يشد أعصابي شداً نحو متابعة سرده وتحليله لأسباب مأساة ذلك الشعب العربي الشقيق فوجدتني أترقب في لهفة مقالاته التي توالى نشرها بانتظام تلهب ظهر النظام الإمامي بسياط من نار وتحمل في الوقت ذاته إلى مسامع الأمة العربية بأسرها أنات ذلك الشعب وصرخاته المكتومة التي تنبعث من شغاف القلب حتى وددت لو أن أكون جندياً أشارك بكل ما أوتيت من قوة من أجل خلاص ذلك الشعب من محنته .

لم تمض سوى ساعات قليلة على قيام الدكتور البيضاني بإذاعة آخر نداءاته للثورة اليمنية من إذاعة صوت العرب بالقاهرة حتى وقعت المعجزة وتفجرت في ليلة السادس والعشرين من سبتمبر سنة ١٩٦٢ الثورة التي كان الرجل يدعو إليها بكل نبضة من نبضات قلبه .

ولم أكن أعلم وقتئذ أن وراء تلك الثورة التي تبارى بها العالم العربي والمعسكران الشرقي والغربي ووراء إسراع مصر إلى مساندتها ثمة ملحمة جرت أحداثها متواجهة على أرض اليمن وأرض مصر وكان في مقدمة أبطالها الدكتور عبد الرحمن البيضاني .

نعم لم أكن أعلم شيئا عن أحداث تلك القمة ، ولم أشهد تلك اللحظة التاريخية — حتى شاء القدر أن أصل إلى أرض اليمن في السادس من مايو سنة ١٩٦٣ مبعوثا من القاهرة لأباشر مهمتي مستشارا للجمهورية اليمنية وخبيرا في البعثة الفنية المصرية لليمن ، وكان لزاما علي حتى أستطيع مباشرة مهمتي بأكبر قدر ممكن من الفاعلية والنجاح أن أدرس بعناية كل كبيرة وصغيرة عن تلك الثورة وأعضاء مجلس قيادتها عسكريين ومدنيين والوزراء ونوابهم والعديد من رجالات اليمن الأحرار على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم السياسية والاجتماعية ، وكذلك أعضاء السفارة المصرية وضباط القيادة العامة للقوات المصرية ورجال المخابرات العامة .

من خلال تلك اللقاءات الزاخرة العديدة تلقفت كل ما كنت أصبو إلى معرفته من معلومات واضعا نصب عيني دراسة كل معلومة منها وتمحيصها في ضوء عوامل عدة تنتهي بي إما إلى استبعادها أو الاطمئنان إلى صحتها .

وقد تحصل لي من جماع تلك المعلومات العديد من الحقائق ، كان من أوضحها ثقة حتما أن ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ لم تكن سوى النبتة الطيبة التي ما كان يمكن لها أن تورق لولا جذورها العميقة التي غذتها وشكلتها ثم حملتها ودفعت بها إلى ما فوق سطح الأرض لتأخذ مكانها تحت الشمس .

وكان بديهيا وأنا بصدد دراستي للثورة اليمنية ألا أكتفي بمظهر الأمر دون جوهرها فسعيت بحثا وراء جذورها ، للوقوف على حقيقة ما كان يجري في الخفاء أو العلن من تحركات الوطنيين من أحرار اليمن داخلها وخارجها في السنوات التي سبقت ليلة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ تلك التحركات التي اتسم الكثير منها بالجسارة والفدائية وجعلت من أصحابها الذين حملوا رؤوسهم على أكفهم ، رجالا أشعلوا جذوة شعبهم المسحوق بدمائهم وأرواحهم وأموالهم والعديد من أيام عمرهم ، وكان الدكتور البيضاني على رأس قائمة هؤلاء الرجال الذين كنت أتوق إلى معرفة دورهم في ملحمة الكفاح المرير من أجل تحرير شعبهم لا سيما وأنه الرجل الذي تأثرت بدعوته الطلعة إلى الثورة والذي

قرأت مقالاته الصحفية بالقاهرة وكأنها المعاول تنهال على أركان النظام الإمامي وسمعت صوته على موجات الأثير يحمل صرخات شعبه وأناته الى كل مكان في العالم العربي .

انسابت المعلومات من عشرات المصادر الصحيحة والصحفية الموثوق بها سواء تلك التي كانت تثير للرجل كل الحب والتقدير وتلك التي تناصبه العداء لسبب أو لآخر .
وكانت خلاصتها قصة كفاح وطني تأخذ بالألباب وتثير في النفس كل مشاعر التقدير والإعجاب برجل نذر حياته لقضية بلاده وأحب وطنه حبا ملأ عليه حياته .
لم ينبع هذا الحب من فراغ ولا كان وليد صدفة عمياء أو انفعال طارئ وإنما تسلل هذا الحب الى قلبه منذ كان صبيا يتلقى عن أبيه وأصحاب أبيه تاريخ أرض آبائه وأجداده فظل على مر الأيام والليالي ينهل من تلك الينابيع الزاخرة حتى امتلأ فؤاده بحب بلاده وشكلت معتقداته من قلبه ثم انصهرت فيه وذابت في دمائه فأمسى فتانا طويلا يحب وطنه يعاني ما يعانيه هذا الوطن ويشقى بما يشقيه فكانت مأساة شعبه هي همه وبأسه .
ولكن كيف السبيل الى الشفاء والقضاء على العلة والداء ؟
تلك كانت المشكلة التي هيمنت على حياة الدكتور البيضاني منذ فجر حياته .
وقر في نفسه يقين أن الجهل الذي فرضه النظام الإمامي جيلا بعد جيل على أبناء شعبه فأورثهم الفقر والمرض كان هو أصل العلة ومبعث الداء ؛
ومن هنا ومن أجل وطنه المغلوب على أمره انطلق الفتى يلتهم العلم وينهل من ينابيع المعرفة حتى حصل على أرفع الدرجات العلمية : دبلوم في المحاسبة والتجارة وليسانس الحقوق ودبلوم الدراسات العليا في الاقتصاد السياسي ودبلوم الدراسات العليا في الشريعة الإسلامية من جامعة القاهرة وبكالوريوس العلوم المالية والاقتصادية ودكتوراه في الاقتصاد السياسي من جامعة بون بألمانيا الغربية .

ومن أجل اليمن اتخذ الشاب من علمه وثقافته العالية سلاحا يسهم من خلاله في انتصاب ثورة الإمام أحمد على أمل إصلاح اليمن عن طريقه بإصلاحه وتحقيق القوة الموحدة على أرض اليمن التي يمكن إذا ما نجح في علاجها وتطويرها وتوحيدها أن ...

مراده ان تكون اداة الاصلاح الذى كان الشاب ينشده لبلاده . ولم يفت الشاب وهو يسير فى هذا الدرب ان يتفحص بعين ذكية من توسم انهم من الكاظمين الغيظ الناقمين من ابناء شعبه على حكم وظلمه وعمل على توثيق صلاته بهم واكتساب ثقتهم .

تكشف للشاب من خلال محاولاته العملية مع الامام ان الاصلاح المنشود لن يتحقق فى ظل النظام الامامى فانتهى به تفكيره الى اليقين بأن الامر اصبح يقتضى تغييـــرا جذريا يطيح بالنظام الامامى ذاته على يد قوة عسكرية وطنية حديثة وتزويده بالسلاح الثقيـــــل .

ولكن كيف السبيل الى تحقيق هذا الحلـــم ؟

كيف السبيل الى خلق تلك القوة العسكرية النظامية الحديثة والامام احمد لا يقبـــل بديلا فى حمايته وتوطيد نظامه عن قواته المسلحة بالبنادق والرشاشـــات والمشكلـــة اساسا من رجال القبائل الموالية لـــه ؟

وحتى اذا ما تحقق ذلك فى الرجال والقبائل فكيف السبيل الى جلـــب الســـلاح الثقيل الى داخل اليمن الذى احكم اغلاقه الا من منافذ محدودة لا يسمحون بمجـــال لاستغلال مثل ذلك العتاد ؟

كيف السبيل الى كل ذلـــك ؟ ومع من ؟ مع الامام احمد الذى يرفع رايـــة حكم اليمن ومن حوله حشد من فئة الرجعية ممالئين ذلك الحكم ويسعون بجهده ليـــل نهـــار ؟

كان التفكير فى كل تلك العقبات كفيلا بالقاء احد الشباب فى لجة من اليـــأس المرير . ولكن اليأس لم يجد منفذا الى قلب الشاب الذى ثار بالتصميم والاصرار على بلوغ هدفـــه .

كيف استطاع الدكتور البيضانى ان ينجح فى تحقيق الخطوات التى ادت الى اقامـــة ميناء حديث فى الحديدة وبناء طريق معبد من الحديدة الى صنعاء والشروع فى تعمير

بجلب الاسلحة الحربية الثقيلة الى اليمن وتدريب عدد من ضباط وصف ضباط الجيش اليمني عليها على يد المدربين المصريين ؟

استطاع الدكتور البيضاني أن يصمد ضد التيار الجارف وأن يتخطى هذا الكم الرهيب من العقبات وينجح في وضع الخطوات الضرورية والخطوات الاساسية للتغيير الجذري في اليمن فتحقق الامل وقامت الثورة التي نذر حياته من أجلها يوم ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ فشغل أهم مواقعها حيث تقلد مناصب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء ووزير الاقتصاد ثم الخارجية .

وانطلق الدكتور البيضاني متحملا قيادة مسيرة الامانة الغالية والمسئولية التاريخية في حماس وطني ونشاط مدروس وواع يعمل في غير كلل أو ملل على تصحيح وتنظيم أوضاع القيادات العسكرية والسياسية وتحديد مساراتها بما يكفل امن الثورة الوليدة مع تكثيف جهوده السياسية والاقتصادية في حنكة ومهارة ليصل بوطنه الى بر الاستقرار العسكري والسياسي والنهوض ببلاده اقتصاديا وعمرانيا .

وأخيرا لا أريد أن أسهب في سرد انطباعاتي الشخصية عن الدكتور البيضاني وأكتفي هنا بذكر حقيقة واحدة لا يماري فيها أحد ممن صادقوا الرجل أو ممن ناصبوه العداء وهي أنه يتمتع بشخصية قوية وعقلية فذة تتوهج بنور العلم والمعرفة والفكر المستنير الواعي الذي خلق منه سياسيا محنكا يحسب لكل خطوة حساباتها الدقيقة وكأن عقله قد اعتلاه بأجهزة حساسة تتحكم في معدلات سرعة تحركاته بالتوافق مع الامكانيات المتاحة والرؤية الموضوعية لما يواجهه من مشاكل .

وعندما ترك السلطة في اليمن للاسباب الموضحة في هذا الكتاب كان قلبه معلقا بما يجري على أرض اليمن يوما بعد آخر فبادر كلما اقتضى الامر ببذل نصائحه السياسية والاقتصادية الى القائمين على شئون الحكم في وطنه . كما ظل قلبه في الوقت ذاته معلقا بأمة وطنه العربي الكبير فهو لم ينس قط أن اليمن جزء لا يتجزأ من أمته العربية يصيبه ما يصيبها من ضر أو خير .

ومن هنا بدأت دعوته الى التضامن العربي والانطلاقة القومية في مقالات راتبـة افردت لها جريدة " اخبار اليوم " المصرية صدر صفحاتها تناول فيها بالشرح والتحليل قومية الخطر وقومية الفكر وقومية الارادة وقومية الهدف . فكان لدعوته صداها العميـق في كل مكان وخاصة لدى الاوساط العلمية والثقافية التي دعته الى القاء المحاضرات واجراء الحوار السياسي مع المهتمين بشئون الوطن العربي المتطلعين في لهفة الى يوم الخلاص من ازمتـه الراهنـة .

ولعل الدكتور عبدالرحمن البيضاني قد أرتأى ايضا وهو يحس بكل جوارحه ما تعانيه امته العربية وهي تمر بامتداد ما مرتها من ازمات في تاريخها ان يضع — من خلال تجاربه وسيرته الذاتية — تحت انظار اخوته من ابناء وطنه اليمن خاصة وابناء امته العربيـة عامة العديد من الحقائق التاريخية الموثقة غير مستهدف فيما لذاته توثيق حقائق احـداث الماضي فحسب وانما ايضا تمهيد وانارة الطريق الى المستقبل .

حقائق تكشف عن موسوعة حافلة من اسرار ثورة اليمن وخباياها وسيرة احداثهـا السياسية والعسكرية وتحدد موقعها من الصراعات السياسية العربية الدولية .

حقائق تكشف عن جذور ازمة الامة العربية وما يواجهها من تحديات تعوق خططها فريق متكامل من اعدائها لاستنزاف ثرواتها واحتلال اراضيها ودفعها نحو منحدر الى الهاوية . حقائق تثير بعمق الحلول العلمية العملية التي تكفل اجتياز تلك الازمة ووضع حدا لها والنجاة من مخاطرهـا .

حقائق تكشف ما يكـــون .

فكان هذا المؤلف النفيس (ازمة الامة العربية وثورة اليمن) يضع بين أيدينا هـذه الموسوعة العظيمة من الحقائق الموثقة مصحوبة بتحليل سياسي علمي يغوص الى اعماق كـل مشكلة فيطرح الينا بوجه الحقيقة فيها وكل ذلك في اسلوب ممتع شيق اخاذ .

جازى الله الدكتور عبد الرحمن البيضاني خيرا عما اعطاه من ثمين عمره مجاهدا في سبيل تحرير وطنه ووفقه الله في دعوته العظيمة الصادقة الى ما فيه خير وطنه وامتـه العربيـة .

نائب رئيس مجلس الدولة المصري ومستشار رئاسة الجمهورية المصرية سابقا .

صدر للمؤلف

- ألاعيب متوكلية (فبراير ١٩٦١)
- إقتصاد اليمن (أغسطس ١٩٦١)
- أسرار اليمن (سبتمبر ١٩٦٢)
- الظروف المحيطة باتفاقية الوحدة اليمنية (ديسمبر ١٩٧٢)
- سوق الشعارات في اليمن (مارس ١٩٧٣)
- البديل للصراع الدموي في اليمن (فبراير ١٩٧٤)
- لهذا نرفض الماركسية (مارس ١٩٧٤)
- نكبة الشعارات على الأمة العربية (مارس ١٩٧٥)
- أزمة الأمة العربية وثورة اليمن الطبعة الأولى (يناير ١٩٨٤)
- أزمة الأمة العربية وثورة اليمن الطبعة الخامسة (مارس ١٩٨٧)
- مأزق اليمن في صراع الخليج الطبعة الأولى (يناير ١٩٩١)
- مأزق اليمن في صراع الخليج الطبعة الخامسة (إبريل ١٩٩١)
- مصر وثورة اليمن الطبعة الأولى (يناير ١٩٩٣)
- مصر وثورة اليمن الطبعة السابعة (مايو ١٩٩٤)
- الخلاصة - نكون أو لا نكون (أغسطس ١٩٩٦)
- أوجاع اليمن الجزء الأول الطبعة الأولى (مايو ١٩٩٩)
- أوجاع اليمن الجزء الأول الطبعة الثانية (أكتوبر ١٩٩٩)
- أوجاع اليمن الجزء الأول الطبعة الثالثة (يونيو ٢٠٠٠)
- رؤية إسلامية في المعاملات العصرية الطبعة الأولى (نوفمبر ٢٠٠٠)
- رؤية إسلامية في المعاملات العصرية الطبعة الثانية (يناير ٢٠٠١)
- رؤية إسلامية في المعاملات العصرية الطبعة الثالثة (مارس ٢٠٠١)
- أوجاع اليمن الجزء الثاني الطبعة الأولى (مايو ٢٠٠١)
- أوجاع اليمن الجزء الثاني الطبعة الثانية (نوفمبر ٢٠٠١)
- أوجاع اليمن الجزء الثالث الطبعة الأولى (أغسطس ٢٠٠٤)
- أوجاع اليمن الجزء الثالث الطبعة الثانية (يناير ٢٠٠٥)
- أوجاع اليمن الجزء الثالث الطبعة الثالثة (يونيه ٢٠٠٥)
- قصة عمري .. وثائق ثورة اليمن وكارثة يونيه ١٩٦٧ الطبعة الأولى (فبراير ٢٠٠٨)
- قصة عمري .. وثائق ثورة اليمن وكارثة يونيه ١٩٦٧ الطبعة الثانية (سبتمبر ٢٠٠٨)

السيرة الذاتية للمؤلف

المؤهلات :

- دبلوم التجارة ١٩٤٥
- دبلوم الفلسفة وعلوم النفس والاجتماع الجامعة الامريكية بالقاهرة ١٩٤٩
- ليسانس الحقوق جامعة القاهرة ١٩٥٠
- دبلوم الدراسات العليا في الاقتصاد السياسي جامعة القاهرة ١٩٥٢
- دبلوم الدراسات العليا في الشريعة الاسلامية جامعة القاهرة ١٩٥٣
- دبلوم العلوم الاقتصادية والسياسة جامعة بون بألمانيا الغربية ١٩٥٩
- دكتوراه في الإقتصاد والتنظيم والإدارة جامعة بون بألمانيا الغربية بدرجة شرف ١٩٦٠

قبل الثورة :

- مستشار المفوضية اليمنية بالقاهرة ونائب مندوب اليمن الدائم لدى جامعة الدول العربية (١٩٥٠-١٩٥٥)
- وزير مفوض لدى ألمانيا الغربية (١٩٥٥-١٩٥٩)
- وزير مفوض لدى جمهورية السودان أكتوبر ١٩٦٠
- مستشار إقتصادى للإمام أحمد ملك اليمن بدرجة وزير ١٩٦٠

بعد الثورة :

- نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ، نائب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ، وزير الخارجية ووزير الاقتصاد والثروة المعدنية ونائب القائد العام .
- مؤسس البنك اليمنى للإنشاء والتعمير .
- مؤسس ورئيس مجلس إدارة الهيئة العربية للدراسات الفنية الدكتور البيضاني (١٩٧٦ - ١٩٩٤)
- أستاذ عضو مجلس كلية التجارة جامعة بنها فى مصر (٢٠٠٥ -)

الأوسمة :

- وسام الاستحقاق من الطبقة الاولى من رئيس جمهورية ألمانيا الغربية ١٩٥٩
- وسام الأرز الوطنى من رئيس جمهورية لبنان ١٩٦٩
- وسام أبناء الثورة الأمريكية من جمعية العلوم السياسية والإقتصادية فى الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٦

رقم الإيداع ٢٠٠٨/٤٨٠٢ ٢٠٠٨/٧٠/٢

طبع بمطابع دار المعارف